صحوة الطالب
في
ردّ الشبهات عن أبي طالب

بقلم
أصغر المحبين. الراجي عفو رب العالمين
المحب لآل البيت بكل سرور
عماد عبد الكريم سرور
الشافعي المذهب
الرفاعي المشرب

صحوة الطالب

في

ردّ الشبهات عن أبي طالب

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

صحوة الطالب
في
ردّ الشبهات عن أبي طالب

بقلم

أصغر المحبين. الراجي عفو رب العالمين

المحب لآل البيت بكل سرور

عماد عبد الكريم سرور

الشافعي المذهب

الرفاعي المشرب

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net

mktba.net رابط بديل

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

- إلى سيد الوجود، صاحب الحوض المورود ﷺ
- إلى سيدي أبي طالب ناصر الحقّ بالحق...
- إلى كل من يحب الحق ويبحث عنه...
- إلى من ربياني صغيرا.. وحاولوا أن يملؤا قلبي بهجةً وسرورا...
- إلى إخوتي وأخواتي مسلمين ومسلمات... إلى الأمهات اللواتي بحسن تربيتهن تبنى الحضارات...
- إلى كل صديقٍ ساعدني.. وفي المسير شاركني.. له جزيل الشكر مني...
- إلى فلذة كبدي... ريحان قلبي وشمّي... ولدي الغالي «محمد مهدي سرور». حماهُ اللهُ تعالى من الغرور. وأسأل الله أن يعلّق قلبه بمحبة حضرة سيد المرسلين ﷺ وآله الطاهرين وصحابته المرتضين.
- إلى أمي بعد أمي حفيدة أبي طالب عليها السلام السيدة الشريفة إنصاف سليمان علواني الحسينيّة وإلى كريمتها السيدة سمر الفاضلة وجميع أولادها وأحفادها الفضلاء.

قال سفيان بن عيينة (أمير المؤمنين في الحديث) رضي الله عنه:

من أبغض أبا طالب فهو كافر! فقيل له: لم؟ قال: لأن النبيﷺ كان يحبه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾. ومن أبغض من يحبه رسول اللهﷺ فهو كافر. انتهى[1]

(١) راجع كتاب (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني. المجلد الثاني ص /٤٨٠/ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. وهو كتاب من أربعة أجزاء في مجلدين.

كلمة فضيلة المربي الشهير والعالم النحرير

الشيخ السيد أحمد عادل خورشيد (أبو النور) حفظه الله

إمام مسجد عبد الرحمن بن أبي بكر (رضي الله عنهما) بدمشق

وخطيب جامع العارف بالله الشيخ رسلان الدمشقي

بسم الله الرحمن الرحيم

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد سيد ولد آدم أجمعين وعلى آله وعترته الطيبين الطاهرين وأصحابه المرتضين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الغني المتعال: أتاني فضيلة الأستاذ الكريم المحب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والغيور على نسب الحبيب الأعظم ومن دخل فيهم من الآل الكرام من أن يلحقه أي غبار شبهة لا يليق بالرسول الأعظم ونسبه الشريف. السيد عماد عبد الكريم سرور (حفظه الله) الذي هو اسم على مسماة حيث أدخل في هذا الكتاب كل سماة السرور على كل مسلم غيور على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى من ذكرهم أنهم أهله وذووه.

وحين تصفحت هذا الكتاب وبظني أني أريد أن أثبت بعض الصفحات المميزة التي نالها سيدنا أبو طالب (رضي الله عنه)، والتي أتت على لسان سيد السادات صلى الله عليه وآله وسلم فوجدته في سبق إلى

كل مكرمة لسيدنا أبي طالب ودوّنها في كتابه حيث لم يترك لأحد مجالاً في هذا الكلام، وقد كنت قرأت كُتيِّب (أسنى المطالب في نجاة أبي طالب) وكنت معجباً به وإذا بهذا الكتاب قد فاق ما بدأ به صاحب أسنى المطالب العلامة أحمد زيني دحلان (مفتي الحرمين الشريفين صاحب السيرة النبوية المشهورة) بكثرة أدلته العقلية والنقلية التي ما ترك منها شاردة ولا واردة إلاّ وجمعها فجزاه الله خير الجزاء عن المسلمين المتحيِّرين الذين حيّرتهم بعض الفتاوى الصادرة عمّن يظن أنه يدافع عن الدين، ولا يخلو الإنسان عن الهفوات والدخول في بعض المتاهات ردّنا الله إلى صوابنا بجاه رسول الله ﷺ الذي هو وسيلتنا.

ومرّة أخرى: جزى الله عنّا الأستاذ السيد عماد سرور كل خير. حيث وضّح الأمر وجلى عنه الغبار، ليفهمه أولي العقول والأبصار والحمد لله رب العالمين. وأختم مقولتي بقول الشاعر:

وليس عجيباً أن يُرى النور بالغصن الرطيبِ.

الفقير إلى رحمة ربه تعالى

أحمد عادل خورشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الباحث الإسلامي والصحفي

الشيخ: راتب عبد الواحد

ماجستير في الدراسات الإسلامية

خطيب مسجد الفتح بدمشق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، ورضي الله عمن كتم إيمانه، لا خوفاً من أحد، بل لاعتزاز الدين، وإشارة من إمام المرسلين. وقد نهج هذا الأسلوب قبله كثير من المؤمنين، وجاء بشكل واضح في محكم التنزيل: **﴿قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله﴾** [غافر/ ٢٨].

وبعد: فلقد دفع إليَّ الأخ الطبيب الأستاذ (عماد سرور) كتابه الذي سماه (صحوة الطالب في رد الشبهات عن أبي طالب) لأقرأه وأنقده وأقدم له، باعتباري من أهل الاختصاص.

فسررت بهذا العنوان وهذا الكتاب، كما سررت بتعرفي على صاحبه هذا الأخ الطيب، الذي يبحث عمن يؤيد أفكاره ويشجعه على عمله

المبارك. ولعمري، فلا زلت في أول الطريق على الرغم من مضي ربع قرن في الدعوة إلى الله تعالى باللسان والقلم، وبالسلوك والعمل، وهذا توفيق من الله العظيم، فله المنة والحمد، حيث كان دأبي دائماً البحث عن الحقيقة والتمحيص في كل نص أو رواية، بل كثيراً ما أقف عند كلمة أوحرف أغوص في معناهما في المعاجم والمصادر والمراجع المناسبة، ولا اكتفي بالسماع، كيف لا؟ وقد قرأت في كتاب الله تعالى قوله: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ [الإسراء /٣٦]. وقرأت كلام الله جلّ في علاه: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد /٢٤] وكيف لا؟ ولقد تعلمت من دراساتي الشرعية والعقلية ألا أكتفي بعلم الرواية، بل لا بد إلى جانبه من علم الدراية.

وها هو أخونا الأستاذ (عماد) ينهج نفس النهج في باكورة إنتاجه، محاولاً أن يكون مماثلاً لأهل الاختصاص الشرعي الأكاديمي. فلقد امتاز مؤلفه بما يلي:

١- مراجعه كثيرة وغزيرة.

٢- أدلته قوية ومنطقية وعقلانية وموثوقة.

٣- أسلوبه بسيط وجميل ورقيق.

* ناقش جميع الروايات بهذا الموضوع ـ فيما أعلم ـ كما ناقش أسباب النزول للآيات التي قال عنها بعض علماء التفسير والقرآن بأنها تتحدث عن أبي طالب في الناحية العقدية، من حيث إسلامه أو عدمه.

* يدعو إلى التوحيد والتجميع لا إلى الفرقة والتمزيق، وكم نحن

بحاجة في هذا اليومَ أكثر من أي وقت مضىَ إلى الوحدة في الأعماق، وإلى الحوار الذي يجمع ولا يفرِّق، ويحبِّب ولا يبغِّض، ويقوِّي ولا يضعِّف، وهذا ما يؤكده الخطاب القرآني لنا كمسلمين بقوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران /١٠٣] وبقوله: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [الأنبياء / ٩١].

* إن إيمان أبي طالب (رضي الله عنه) والاعتقاد بذلك، يقربنا كمذاهب ونحَل من بعضنا خطوة إلى الأمام ولا يفرقنا أبداً، وهو الأصح، وإن تكفيره فيه إيذاء للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإبقاء لمزيد من الشروخ في عقول أبناء الأمة التي أنهكها الجهل والفردية، والضعف والتمزق، والبعد عن الموضوعية والحقيقة. إنني مؤمن بشكل قاطع بأن أبا طالب (رضي الله عنه) من أوائل المسلمين، وقد توصلت إلى ذلك من خلال دراساتي للسيرة النبوية الشريفة، ومن خلال أشعاره وخطبه و أقواله، ومن خلال بحث قرأته للصديق العزيز والقاضي الكبير والكاتب الأديب السيد محمد حيدر العرفي ـ يحفظه الله تعالى ويسدد خطاه. وها أنا اليوم أقرأ هذا المؤلف الكريم. ولا أجد غضاضة في التقديم له وإمضائه بكل ثقة. ولا أريد من ذلك جزاء ولا شكوراً إلاَّ من رب العالمين.

* ولقد تبين لي أن العباس (رضي الله عنه) كان يخفي إسلامه لفترة، وكذلك الحمزة (رضي الله عنه) ثم أظهر الثاني إسلامه وتأخَّر العباس فترة بعد الحمزة، ثم مات أبو طالب ولم يُظهر إسلامه بشكل علني (على الروايات الأرجح)، لكن الرجل الحصيف يتوصل إلى الحقيقة بدون جهد يذكر ولا طول عناء، فلقد كان أبو طالب أكثر إخوته دفاعاً عن الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يمثل خط العدل والاستقامة، وهو أيضاً امتداد لخط الرسالة التي خُتمت به.

* كما كان يدافع عن إخوانه من الصحابة الكرام، لأنه يعتبر نفسه أنه على دين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي جاء بخير الأديان وأرشدها.

* وكان يحب الرسول ويحبه الرسول، ومن كان كذلك فقد أحبه الله تعالى، وقد ورد في السنة النبوية الشريفة أن: «المرء يحشر مع من أحب»!! ولا يستطيع أحد أن يبرهن العكس!

ـ فلم يثبت أنه آذى الرسول كأخيه أبي لهب؟ ولم يثبت أنه قد شرب الخمر؟ ولم يثبت أنه قد سجد لصنم، ولم يثبت أنه حلف باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أو بأي مخلوق أو وثن؟!. ومن كان هكذا سلوكه أنسميه مشركاً أم كافراً؟!! أم ماذا؟!.

* ولم تكن أقواله وأفعاله رضي الله عنه كأفعال أخيه أبي لهب الذي قطع الله دخوله في النار (بسورة المسد) وحاشا للعدل الإلهي أن يجعل المجرمين كالمؤمنين في النار، وحاشا لله أن يظلم أحداً مثقال ذرة، أو أن يخالف سبحانه وتعالى صفتي العدل والحق الذي أقام بهما الكون، والذي سوف يحاسب المخلوقين في ميزانهما.

وحاشا أن يخيِّب الله تعالى دعوة الرسول عندما قال: «كل الخير أرجو لأبي طالب» كما جاء في الطبقات لابن سعد في (المجلد الأول، الصفحة / ١٢٥)، وغيره من المصادر.

وعندما سئل الرسول عن عمه أبي طالب قال: «نعم تنفعه شفاعتي». والله جلَّ في علاه يقول في حق الكفرة والمشركين: ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ [المدثر/ ٤٨].

وحاشا للرسول أن يحيد عن تطبيق الشريعة قيد أنملة، فلو كان أبو طالب مشركاً لفصل زوجه المؤمنة التقية الورعة فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها) عنه؟ فإذا كان كافراً، فكيف يبقيها على عصمته مع اختلاف دينهما؟!.

ولو كان أبو طالب كافراً لما قال في قصائده الكثيرة والمتنوعة أبياتاً فيها الحمد لله وفيها توحيد الإله، وفيها الاعتراف بنبوة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيها الاعتقاد بالحساب واليوم الآخر، ها هو يقول على سبيل المثال للكفار:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب.

وقال أيضاً مخاطباً الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

وعرضت ديناً قد علمت أنه من خير أديان البرية دينا
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثمَّ أمينا

* وعندما شاء الله أن يقترن الرسول بخديجة (رضي الله عنها)، وقف أبو طالب وقفته المشهورة خطيباً، وجاء في بداية خطبته قوله: (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل..) ففي البداية الشكر الجزيل لله الواحد العظيم والاعتراف بأبي الأنبياء إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل سيد العرب الذي تعود إليه قريش والذي خرج منها سيدنا محمدﷺ.

وحاشا لله أن يعذب من كان يَفرح لفرح الرسول ويَحزن لحزن الرسول. لأنه من كان هذا شأنه فهو مؤمن، والله تعالى قد حرَّم النار على المؤمنين الصادقين وأبو طالب واحد منهم ـ إن شاء الله تعالى. وحين توفي أبو طالب سمى الرسول عام وفاته ـ عام الحزن.

وأما الكفار والمشركون وخصوصاً زعماء هم فقد فرحوا لموته لأن مجال تعذيب واضطهاد المؤمنين (الرسول وأصحابه) قد فتح على مصراعيه!!

وأما طفولة الرسول فقد شاءت الإرادة الإلهية أن تكون في بيت أبي طالب، يعيش في كنفه ويتغذى من طعامه ويشرب من شرابه، ويلبس من كسوته، حتى شب و اشتغل بالتجارة.. والله سبحانه وتعالى قد حرَّم على الأنبياء أن تنبت أجسادهم من سحت أو حرام أو يتناول النبي طعام المشركين. فلا بد أن تنبت أجسادهم من حلال، فطعام المشركين والكفار نجس ـ وأبو طالب موحِّدٌ لله تعالى وليس بمشركٍ البتة!

وعندما خرج الرسول وأصحابه الأوائل الكرام من الحصار الظالم بعد ثلاث سنوات اتجه أبو طالب معهم إلى الكعبة المشرفة ورفع يديه بالدعاء قائلاً: (اللهم انصرنا ممن ظلمنا، وقطَّع أرحامنا، واستحلَّ منا)!!

فهل هذه العبارات تدل على شركه أو كفره أم على توحيده وإيمانه؟ وهو يتلفظ بها أمام الرسول وعشرات الصحابة الكرام؟!!

فماذا يضرنا لو قلنا بصحة إسلام أبي طالب؟ طالما أن كل أقواله وأفعاله وتصرفاته الظاهرة، سواء في أشعاره أو خطبه، تمدح الرسول

والصحابة وتدافع عن الحق والحقيقة، وتعترف بربوبية المولى سبحانه وتعالى؟ وهي لا تخالف الإسلام أبداً؟!

وماذا يفيدنا القول بكفره سوى إيذاء الرسول (عليه وآله الصلاة والسلام) وإيذاء فئة كبيرة من إخواننا المسلمين الشيعة التي تجمع بيننا وبينهم رابطة الدين الواحد والرسول الواحد والكتاب الواحد؟ فضلاً عن أن أهل السنة والجماعة ليسوا على إجماع بالنسبة للقول بكفر أبي طالب، بل قسم كبير من علماءهم يقولون بموته على الإيمان والتوحيد. وقد أورد صاحب هذا الكتاب أسماءهم وكتبهم ولا حاجة هنا للتأكيد.

ولهذا فقد أجمع المسلمون على عدم جواز تكفير أو تفسيق مسلم من غير تحقيق. وعلى أن العقائد الإسلامية تؤخذ باليقين لا بالظن والشك. لأن: ﴿الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ [النجم/٢٨] كذلك الحكم على صاحبها.

وأما ما ورد بشأن النصوص التي تقول بتكفيره فلا ترقى إلى درجة التواتر، وهي لا تصمد أمام البحث العلمي والموضوعي، لكثرة النصوص التي تعارضها، ولأنها تخالف المنطق والواقع، وها هو الإمام البخاري (رضي الله عنه) يضع قصة وفاة أبي طالب في كتاب مناقب الصحابة، وهذا يوافق ما ذهب إليه صاحب هذا المؤلف الذي بين أيدينا، حيث اعتبره البخاري أنه من الصحابة، فهو إذاً مؤمن.

وأما الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ فقد وضع قصة أبي طالب، في باب شفاعة النبي لأبي طالب. ومعلوم بالضرورة أن شفاعة الأنبياء لا تتم لكافر! فتأمل!!

ولقد أصاب المؤلف حيث قال في كتابه (إن أكثر الروايات التي جاءت في حصر أبي طالب بأنه من أهل النار في سندها راويٌ أو أكثر أمويٌ محض، كان يعيش في كنف بني أمية)!

إن الباحث التأريخي الحر الورع يتوصل إلى أن بني أمية بشكل عام (إلا النادر) كانوا يعيشون أزمة مفتعلة، وهي كرههم لبني هاشم وخصوصاً لعلي وأبيه و بنيه!

وحوادث التاريخ كثيرة تدل على ما ذهب إليه المؤلف، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

ومن العجيب أن يروي قصة وفاة أبي طالب رجل أو أكثر لم يكن مسلماً بعد (كالمسيب بن حزن) حيث كان إسلامه بعد وفاة أبي طالب بأكثر من عشر سنين، ولم يحضر وفاته، ولم يثبت سماعه من أبي طالب، فهل نأخذ علوم الشريعة والعقيدة من مشرك؟ وخصوصاً إذا لم يتبين لنا متى روى لنا الخبر، هل قبل إسلامه أم بعد إسلامه؟!.

وأما رواية أبي هريرة الذي أوردها مسلم في صحيحه عن قصة وفاة أبي طالب فهي من الأحاديث المرسلة.

وأنت تعجب عندما تعلم أن رواية أبي هريرة لا تصح الاعتقاد بها للأمور التالية:

١ ـ لم يكن أبو هريرة من أهل مكة المكرمة أو سكانها، لا حين وفاة أبي طالب ولا بعدها. فأنت تعلم أنه (رضي الله عنه) من أهل اليمن، وقد سكن المدينة، وأسلم سنة سبع للهجرة (عام خيبر) وهو من أهل الصفة،

وكان حدثاً عندما أسلم. والنتيجة الصادقة: أنه لم يسمع ولم يشاهد ولم يحضر وفاة أبي طالب قطعاً فكيف تثبت الرواية عنه؟!

٢ـ كان عمره بين العامين والثلاثة على الأرجح حين توفي أبو طالب في مكة، فسنه غير مميزة. وبالتالي ترفض رواياته بهذا الخصوص، حسب القواعد المعمول بها في علم مصطلح الحديث. فتأمل!

وأما الروايات التي تربط ما بين أسباب النزول للآية: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم من أصحاب الجحيم﴾ [التوبة /١١٣]. فلا تصح مسألة الربط لاختلاف زمن النزول ومكان النزول. فموت أبي طالب كان في مكة، بينما سورة التوبة مدنية؟ فتأمل جيداً للبون الواسع، ولخطأ هذا الربط! هداني الله وإياك إلى الطريق القويم!

ثم إن هذه الآية عامة ولم تخصص بشخص، كالسورة التي نزلت في عم الرسول (أبي لهب) التي صرّحت بما لا يدع مجالاً للشك بدخوله إلى النار، لكونه كافراً ومشركاً ومؤذياً للنبي وللمؤمنين، علماً أنه من أهل القربى العصبيين في الدنيا!! فتأمل ثانية وقارن، والله العالم!

وأما ملاحظاتي النقدية على المؤلَّف (بفتح اللام):

فقد استدل بأقوال (منامية) لا يصح الاستدلال بها في مسألة الخبر(من حيث التصديق والتكذيب) فضلاً عن مسائل العقيدة، مثل ما نقله عن الشيخ محمود الشقفة الحموي ـ رحمه الله تعالى ـ وغيره: (رأيت أبا طالب في الجنة) (انظر: الصفحة ١٢٥ من هذا المخطوط).

فالمنامات لا تصح للحكم أو الاستدلال على الأشياء صحة أم نفياً، وتبقى ما بين الإنسان وربه!! ونحن نستدل بالملموس والظاهر، فالظاهر لنا والباطن الخفي يتولاه الله تعالى.

وفي موضوع الكتاب مئات الشواهد تكفي للاستدلال القوي بها ودحض ما يغايرها. والقانون الإلهي يقول لنا: ﴿**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**﴾ [الرعد/ ٧].

ثم إن أكثر علماء السنة يعتبرون كل الأحاديث الواردة في صحيحي البخاري ومسلم صحيحة.فهل يمكن التصديق؟ فإن البخاري (١٩٤- ٢٥٦ هـ) ومسلم (٢٠٦-٢٦١هـ) غير معصومين! وبالتالي احتمال الخطأ وارد عليهما، بينما السنة النبوية معصومة باتفاق كل الفرق الإسلامية!

وغير المعصوم لا يحيط بالمعصوم، وغير الكامل لا يحيط بالكامل! فلقد ورد في مقدمة فتح الباري لشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني في الصفحة رقم (٤٨٨): قال أوحيد بن أبي جعفر (والي بخارى): قال لي محمد بن إسماعيل البخاري يوماً: رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر، فقلت: يا أبا عبد الله بتمامه؟ فسكت!

وهذا دليل على أنه لم ينقل النص النبوي حرفياً، حتى أن بعض الصحابة ممن سمع من رسول الله لم ينقلوا لنا حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما سمعوه من فمه مضبوطاً وهو كلام وحي يجب ألا يعبثَ به، فلقد جاء في صحيح البخاري، في كتاب النفقات، باب [وجوب

النفقة على الأهل والعيال] ما أصله أن أبا هريرة نقل خبراً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: سمعت رسول الله أو قال رسول الله، فتعجب السامعون واندهشوا فسألوه: هل سمعت هذا من رسول الله؟ فقال: هو من كيس أبي هريرة!

قال شرّاح الحديث (من كيس أبي هريرة) أي: رواه بالمعنى الذي فهمه من الرسول.

وقال العلامة ابن حجر العسقلاني في مقدمته لشرح صحيح البخاري في الصفحة (٣٨١): أما الغلط فتارة يكثر من الراوي وتارة يقل.

إذاً: فالغلط من الرواة ممكن، فلقد روى الإمام البخاري في (كتاب الرق) باب تمني الرق: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «للعبد المملوك الصالح أجران، والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي، لأحببت أن أكون عبداً مملوكاً».

لاحظ أخي القارىء الكريم فإن والدة الرسول توفيت وهو صغير فلم تكن على قيد الحياة يوم نطق الرسول بهذا الحديث، كي يطلب برها!

ثم إن أبواب البر والخير كثيرة، والنفوس العالية (وأعلاها نفس الرسول الكريم) تسعى لمضاعفة الأجر من معالي الأمور، فحاشاه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أن يتمنى نفسه عبداً مملوكاً، لغير الله سبحانه وتعالى!

ولكن جاء في صحيح الإمام مسلم رواية مغايرة لرواية البخاري عن أبي هريرة نفسه أكثر صحة ومنطقية لأنها توافق الشرع في الخط العام، وفيها: (والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد.. الخ) والملاحظ أن هناك

غلط من الرواة، في رواية البخاري السابقة، وجلَّ الذي لا يخطىء!

كما وأن البخاري قد وهَّم في بعض الروايات، منها ما قاله السهيلي في كتابه (الروض الأنف، ج ٦ ص ٤٤٠، ط إحياء التراث العربي) تحت عنوان (وهمٌ للبخاري): روى البخاري حديثاً عن مسروق بن الأجدع، وقال فيه: سألت أم رومان وهي أم عائشة عما قيل فيها، ومسروق ولد بعد وفاة رسول الله بلا خلاف، فلم ير أم رومان قط، فقيل أنه وهم في الحديث. أهـ

وقد ذكر ابن حجر في الإصابة أن أم رومان قد ماتت في زمن رسول الله سنة ست للهجرة. لذلك أنكر جماعة من الحفاظ سماع مسروق من أم رومان. منهم الحافظ الخطيب البغدادي.

وروى مسلم في كتاب المناقب حديثاً واحداً لا غير، في باب مناقب أبي سفيان: عن ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا نبي الله ثلاث أعطينيهن قال: نعم، قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها، قال نعم.. الخ.

قال الإمام النووي لدى شرحه لصحيح مسلم: إن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال، ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم عام الفتح سنة ثمان للهجرة، وهذا مشهور بلا خلاف، وكان النبي قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل. وقال ابن حزم: هذا الحديث موضوع، وآفته عكرمة بن عمار.

فمن العجب أن بعض علماء السنة يكفرون أو يفسقون من يرد حديثاً أو بعض الأحاديث في صحيحي البخاري ومسلم لشبهة لاحت لهم.

قال الدكتور يوسف القرضاوي في محاضرته في مؤتمر مشروع التقريب بين المذاهب (وهي منشورة في كتاب الثقافة الإسلامية السابع ص٦٤)، طبع المستشارية الإسلامية الإيرانية بدمشق): ومن الخطأ البالغ الذي يقع فيه بعض الناشئين في العلم أو الحدثاء في الدعوة أو المتعجلين في الفتوى تكفير من ينكر بعض الأحاديث الصحاح من أحاديث الآحاد التي ربما أخرجها البخاري ومسلم أو أحدهما لشبهات لاحت لهم قد تكون قوية معتبرة وقد تكون وهمية لا اعتبار لها، ولكنها في نظر أنفسهم شبهات جعلوها عللاً قادحة في ثبوت متن الحديث فهم يردون الحديث لأنهم يرونه مخالفاً لدلالة الحس أو العقل أو غير ذلك مما جعله علماء الحديث أنفسهم من دلائل الوضع في الحديث...

ثم استطرد قائلاً: فمن أنكر حديثاً أو جملة من الأحاديث الآحاد في البخاري ومسلم أو غيرهما فلا يذهب فقيه واحد ولا عالم معتبر إلى كفره...

فهذا إمام الجرح و التعديل يحيى بن معين ردّ أحاديث (فرائض الصدقة) التي أخرجها الشيخان. ـ انتهى كلام العلامة القرضاوي.

فأحاديث قصة أبي طالب في البخاري و مسلم كلها أحاديث آحادية فلا يكفر و لا يفسق منكرها خاصة و فيها لوائح الشبهات .

أسأل الله تعالى العظيم أن ينفع بهذا المؤلف كل طالب وعامل، وكل مجتهد ومخلص، وأبرأ من حولي وقوتي وعلمي، فما أصبت فمن الله

وحده وما أخطأت فمن نفسي. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين المطهرين وصحابته المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. آمين.. آمين.

كتبه: راتب عبد الواحد

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة السيد بدر الدين بن العارف بالله

السيد عبد الرحمن السبسبي الحسيني الرفاعي الحموي

إمام مسجد الصوفي في مدينة حمص

الحمد لله جميع المحامد على جميع النعم، علمنا منها وما لم نعلم، وأفضل الصلوات والتسليم على نبينا الأعظم، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المرتضين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

هناك بحوث تدعوا إليها عوامل، وتحركها كوامن وشواغل، وتلّح عليها لواعجٌ وأمور، ولمّا بلغ السيل الزبى لم تطقها الصدور... فوجب الإفصاح والإيضاح. والبحث في موضوع سيرة أبي طالب رضي الله عنه ــ والد سيدنا عليّ كرّم الله وجهه ـ (الأرومة المباركة من الشجرة الطيبة) فرض نفسه بقوة على الواقع المعاصر، وقد استحوذ على عقل كل مذاكر من المفكرين، والمحدثين، والمفسرين، والفقهاء، والفصحاء، والأمراء... بل على عقل العاميّ والأميّ... كيف لا وأن أبا طالب وسيرته العطرة ليس الثقلان عنها بغبيّ.

وقد أسعدني القدر، أن تعرفت على الأخ الدكتور عماد سرور، فأدخل عليّ البهجة والسرور، وما يشرح الصدور، عندما زارني في مدينة حمص وأطلعني على هذا المؤلف النفيس. فحمدت الله وشكرته لما شعرت

بصدق العبارة. وما تحمله من توجه لإرشاد الحيارى، فهي تجيب كل سائل، وترد إلى الصواب كل حائر، وتأخذ بيد من يعشق الحياة في النور، والعيش في صلاح وسرور... خاصة أنه قال لي: (كان سبب التأليف نتاجاً لاستجابة فطرية ذوداً لما يتردد ويشاع في المجالس، والمنتديات والمدارس، والمساجد والبيوتات حول إيمان والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبي طالب (رضي الله عنه). فهزّني عنت المتقوّلين البعيدين عن الحق والصّادّين عن سبيله، وحرّكني إخلاص المخلصين الدّاعين إلى نور الحق وطرق الوصول إليه...).

فلعل هذا الكتاب يفيد المسلمين جميعاً، والأحرار من القرّاء. في تقريب الأفكار والآراء. كما وأرجو أن يكون هذا الكتاب محولاً النظر عمّا حصل بين علماء المسلمين (سُنّة كانوا أم شيعة) من معتقدات معقدات عند أهل الجهل، لكنها بسيطة الحل والانحلال عند أهل الفهم والتحقيق من علماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين. حول إيمان أبي طالب وما شابه ذلك، وأن يضم الفكرة إلى الفكرة والنظرة إلى النظرة، والمحبة إلى المحبة فيكون نتاج ذلك الخروج برأي معتدل بعيد عن التعصب والتشدد، فيغني القاصد ويُسعد الباحث ليصبح هذا الكتاب صحوة للطالب كما أسماه الأستاذ عماد سرور (صحوة الطالب..) في وصول نور الحق إلى من يريد الوصول إليه. كيف لا وأبو طالب غصن من الشجرة المباركة، وقد دافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحماه ونصره في كل المواقف، حتى آخر نفس من أنفاسه الدنيوية. فنصح الأمة، باتباع نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (لن تزالوا بخير ما سمعتم من

محمد وما اتّبعتم أمره فاتّبعوه وأعينوه ترشدوا...)[1]. فلنقف وقفة حق. تجاه مواقف أبي طالب الحميدة... ولنزنها في ميزان الرحمة الإلهية والسنّة المحمدية...

ثم لنسأل أنفسنا ما الذي جناه أبو طالب دنيوياً مقابل هذه المواقف المشرّفة. حتى يُجنى عليه أنه في النار...؟ وبما أنه لم يحصل على أجر دنيوي، فلماذا يكون أجره الأخروي خلوداً في النار؟! مع أن الله تعالى أخبرنا في كتابه العزيز: ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ [الكهف/٣٠] وقال تعالى: ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ [التوبة/١٢٠] خاصة أن إحسان أبي طالب (رضي الله عنه) كان من أحسن الاحسانات[2]. كيف لا وهو

---

(١) راجع كتاب الطبقات لابن سعد وغيره ج ١ ص/١٢٨/ دار صادر.

(٢) قوله تعالى: **﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾** ـ وهو أصدق القائلين جلّ شأنه ـ عام في الثقلين من البشر والجن. فلربما يقول قائل: طالما لا يضيع الله أجر المحسنين. ألم يكن (نيوتن وأمثاله) من العلماء المحسنين حيث أحسنوا إلى البشرية بأن قدموا عملاً إنسانياً، فلماذا قال الله تعالى في حقهم: **﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا﴾** الفرقان ٢٣. وكيف يتفق هذا مع قوله تعالى: **﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾؟**

نقول وبالله المستعان: إن هذا العمل الإنساني لا شك نوع من الإحسان حيث أجهد هذا العالم نفسه وجعل جلّ أوقاته في التفكر العلمي والتجارب العملية لكنه أخذ أجره الدنيوي من الله تعالى مقابل إحسانه هذا. ألا وهو عضو في البرلمان مثلاً، أو منصب وزاري في الوزارة أو كرسي الإمارة... إلى ما هنالك من مقاصد دنيوية. وهو نفسه إذا أراد الله أن يعطيه أسمى من ذلك (الجنة مثلاً) لا يرضى، لأنه لا يؤمن بذلك [**(مثال توضيحي)**: الباحث في علم الزراعة إذا أردنا أن نعطيه بدلاً من الشهادة الزراعية شهادات تقدير في جميع الشهادات الأخرى كعلم التشريح، وعلم الفلك، وهو لا علم له فيهما ولا دراية، فإنه لا يرضى بالتأكيد إن كان حقاً عاقلاً وباحثاً في علم الزراعة...]. لأنه أثناء إقامته في البحث العلمي والتجارب المخبرية، كان هدفه الأسمى الأجر الدنيوي خاصة أنه ادّعى لنفسه ولفكره وحده نتاج ما أقام به وحصل على ثماره. ولم يرجع إلى أحقية الأمر، أن الله هو الخالق المطلق والباعث الأول للأنفس والأشياء... لذلك

الدفاع والحماية والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وأخيراً أقدم الشكر الجزيل للأخ المحب الدكتور عماد سرور لما قدمه لهذا الإنجاز وجزاه الله عنّا كل خير. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

العبد الفقير إليه تعالى

بدر الدين السبسبي الحسيني الرفاعي

أعطاه الله أجره الدنيوي، وما تمناه مقابل أتعابه وبذلك يصدق قوله تعالى: (إن الله لا يضيع أجر المحسنين). ومنعه أجره الأخروي لأنه أشرك بالله الذي هو خالق كل شيء. فقال: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً).

والسؤال الذي يفرض نفسه: ما الذي جناه أبو طالب رضي الله عنه من أجر دنيوي لقاء إحسانه لسيد البشرية ﷺ؟ ولماذا حوصر في آخر حياته في شعاب مكة مدة ثلاث سنوات..؟ ولماذا حرم نفسه الراحة التامة، فعطش وجاع وسهر الليالي حماية لرسول الله ﷺ..؟ فهل هذا إحسان له من الله في الدنيا...؟ وهل بالامكان أن نحسبه أجره الدنيوي.؟. وبما أن قوله تعالى: **﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا﴾** نزل في حق المشركين (أمثال أبي طالب كما يزعمون) فماذا نقول في الأحاديث الشريفة التي في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما والتي تثبت وقوع الأجر الأخروي لأبي طالب، مقابل إحسانه لسيد الرسل ﷺ؟؟ قال رسول الله ﷺ: (كل الخير أرجو لأبي طالب...) وقال أيضاً ﷺ عندما سئل عن عمه أبي طالب: (نعم تنفعه شفاعتي...) وقال أيضاً ﷺ (إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب...).

مع العلم أن الله تعالى قال في حق الكفرة: **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾** المدثر / ٤٨/ وقال تعالى: **﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾** غافر /١٨/ إذاً أبو طالب ليس من الكفرة طالما ثبت له الأجر الأخروي... **﴿وما عند الله خيرٌ وأبقى أفلا تعقلون﴾** القصص /٦٠/ وقال تعالى: **﴿من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها وهم من فزعٍ يومئذٍ آمنون﴾** النمل /٨٩/ صدق الله العظيم.

كلمة المربي الكريم والمحب الفهيم السيد محمد ناصر سيد طه الحسني الرفاعي الحلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوّر قلوب أوليائه وأصفيائه بأنوار وتجليات هدايته وتوفيقه ومحبته. وخصّ أسرارهم بتجلّيات صفات عظمته وجماله وجلاله. وأخلصهم للعكوف على بابه وبساط أنسه بالقرب من حضرته. وأنبأهم وعرّفهم بحقائق سر أسماء ربوبيّته وصفاته. فتجلى لهم بأسمائه وأنواره. ففاضت عليهم بالإشراق، أنوار شمس معرفته. وأمدّ على قلوبهم ضياء تمكين خصوصيته. ففهّمهم وألهمهم ونبّههم لحسن آداب مكالمته. وكشف لهم عن جمال كمال بهاء وجهه الكريم، فاستغرقهم بعنايةٍ منه. وأظهر لهم من عجائب وغرائب صنعه البديع بحكمةٍ ولطفٍ منه. فشاهدوا تلك الأنوار مشاهدة عين وفهم. فقرّبهم بلطفه وأعطاهم من فضله شراب محبته... وكل ذلك بسبب حسن تعلقهم بالمصطفى المحمود ﷺ الذي به فتق الله رتْق الوجود. وعرّف بذلك أهل الكشف والشهود. فهو ﷺ سرّه القديم الساري. وماء جوهر الجوهرية ﷺ... فالحمد لله كما ينبغي لجلاله. أن أنعم علينا بسيدنا محمد ﷺ وآله ونشهد لله بكل صدق إخلاص، وتحقيق وتدقيق. أن لا إله إلا الله. الواحد في ذاته. والعظيم في صفاته. والعزيز في فردانيته. ونشهد لنبيه ورسوله، بكمال نبوّته وعموم رسالته، وتخصيص

عبوديته. فصلوات الله عليه وعلى آله الأطهار وأخص بالذكر منهم أعمامه. الحمزة، والعباس، وأبا طالب (رضوان الله عليهم) وعلى أزواجه وأصحابه الأخيار. ومن تبعهم بإحسان إلى دار القرار، وبعد:

أقول وأنا الفقير إليه تعالى، خادم العلم، والطرق الصوفية «محمد ناصر سيد طه« الحسني الحسيني الشافعي المذهب، الرفاعي المشرب. من مدينة حلب الشهباء: إنني قد اجتمعت بكثير من الأولياء والصالحين. منهم العارف بالله العلامة الشيخ «محمد النبهاني»، والشيخ «حسن حساني»، والشيخ «أحمد شهيد»، والعلامة النحرير والشيخ الشهير «عبد الباسط أبو النصر» الحمصي الحلبي قدس سرهم... وجميعهم قالوا بنجاة أبي طالب (رضي الله عنه). حيث أن شفاعة سيدنا محمد ﷺ لعمه أبي طالب حاصلة كما جاء في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما. ـ كما سيتبين ذلك في هذا الكتاب المؤلّف ـ كونه نصره وأحاطه وذبّ عنه أذى المشركين...

علماً أنني قد اجتمعت بالولي الصالح. والعارف الفالح الشيخ «إسماعيل الطرابلسي» قدس سره وقال لي: (رأيت أبا طالب في الجنّة مع جمعٍ كثير من الصالحين والمخلصين العاملين). ولقد روى ابن سعد في طبقاته بسند صحيح عن العباس (رضي الله عنه) قال: (يا رسول الله أترجو لأبي طالب؟ قال ﷺ: كل الخير أرجو من ربي لأبي طالب) فالخير هو دخول الجنّة. فكيف بكل الخير...؟ فهذا دليلٌ على علوّ مقامه عند ربه!!...

هذا وقد جاءني ولدي الدكتور عماد سرور، وأعلمني بكتابه هذا (صحوة الطالب...) وأطلعني عليه. فسرّ قلبي كثيراً. وتنهد صدري سعادة وحبوراً. لما رأيت من أدلةٍ عقليةٍ ونقليةٍ. حول إثبات إيمان أبي طالب

(رضي الله عنه)... والجدير بالذكر أن ولدي الدكتور المحب (عماد سرور) منتسبٌ لأهل الطريقة الرفاعيّة العليّة، والقادريّة الجليّة[1]. وهو محبٌ لجميع طرق السادة الصوفية. ولجميع أولياء الله من مشرقها إلى مغربها. ومجازٌ بالطريقتين الرفاعيّة والقادريّة. أسأل الله العلي القدير. أن يفتح عليه فتوح العارفين، والأولياء الصالحين، إنه بالإجابة جدير.

أخيراً، أحب أن أوجه كلمة إلى جميع المسلمين خاصة العلماء منهم:

إن من يقرأ هذا الكتاب (صحوة الطالب...) سيرى أن قضية إيمان أبي طالب. أمرٌ بديهي، فهو مؤمن بصريح العبارة... وأما الذي لا يريد أن يقتنع بسبب شربه أو رضاعته سُم الكراهية والحسد لسيدنا علي بن أبي طالب ـ أمير المؤمنين. ويعسوب الأولياء ـ ولآل البيت المطهرين (رضي الله عنهم أجمعين). فلا ضرورة أن يمشي في الأسواق والمنتزهات، ويجلس في الشوارع والطرقات، ليفسد على الناس أفكارهم. وفطرتهم السليمة. بأن يأتي بكلمات الكراهية والبغض والحقد والحسد كقول: أولئك جعفرية... شيعة... رافضية... إلى آخر ما هنالك من كلمات تفرّق صفوف المسلمين.

ولعل لنا في الإمام الشافعي أسوة. لمّا صرّح بمحبة آل البيت (عليهم السلام) ووقف وقفة الأديب الأريب تجاه الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) فقيل فيه ما قيل. وهو العالم الجليل، فقال مجيباً:

---

(١) الطريقة الرفاعيّة: نسبة إلى سيدي القطب الغوث السيد«أحمد الرفاعي الحسيني» الكبير قدس سره. أما الطريقة الجيلانية فهي منسوبة إلى سيدي القطب الغوث السيد«عبد القادر الجيلاني الحسني» الشهير قدس سره.

إذا نحـــن فضّـــلنا عليـــاً فإننـــا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضـــل أبـــي بكـــرٍ إذا مـــا ذكرتـــه رُميتُ بنصب عنـــد ذكـــري للفضـــل
فلا زلت ذا رفضٍ ونصبٍ كلاهمـــا بحبهمـــا حتى أوسَّـــد فـــي الرمـــل

لـــكن يـــواسيني قـــول سـيدي محمـــد مهـــدي الصـــيادي الـــرفاعي الحسـيني قدس سره:

فما أحدٌ مـن ألسـن الناس سالمٌ ولو كـان فـي كـل خيـرٍ مشـمّر

أخي المسلم:

ما أحسن علماء المسـلمين إذا مـا تفهمـوا أوضـاع المسـلمين وتـمّ اجتماعهم على أسس المحبة والصفاء. التي هي نقطة البدء للانطـلاق نحـو وحدة المسلمين جمعاء. مع ترك هوى الأنفس والعصبية والأهـواء. لنكـون في خندق واحد ضد عدوٍ متغطرس في الحقد والعداء لجميـع المسـلمين. فهو لا يفرق بين سنّي أو شيعي...

ولعل في هذه المراسلة الشعرية التـي دارت بـين (عميـد الـدين بـن عباس الحنبلي)[1] وبين الشريف أبـي المكـارم «تـاج الـدين بـن صـلايا» الشيعي[2]. وكانت بينهما مودة عظيمة خير دليل على ما ذهبنا إليـه مـن أن يكون منطلق جميع علماء المسلمين حُب آل البيت المطهـرين والصـحابة

(١) عميد الدين بن عباس الحنبلي: أحد علماء الحنابلة المشهورين. كـان نـاظر الأعمـال المجـاورة لأربل.

(٢) تاج الدين بن صلايا: هو الشـريف الصاحب تاج الدين أبو المعالي محمد بن نصر بن علـي بـن يحيى الهاشمي العلوي من بني صلايا. وكان نائب الخليفة بأربل.

المرتضين. ـ لأن حب آل البيت فرضٌ من الله أنزله: ﴿قُل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ [الشورى/ ٢٣] كما ويجب أن لا ننسى فضائل الخلفاء الراشدين (أبي بكر عمر وعثمان) والصحابة الأخيار (رضي الله عنهم) حيث قدّموا للإسلام الكثير الكثير. وبذلك يتوجب حبهم ـ فقد كتب عميد الدين ابن عباس الحنبلي إلى الشريف تاج الدين ابن صلايا الشيعي أبياتاً جاء في آخرها:

أوالي عُـلاه[1] في التغالي تشيّعاً وإن كنت عند الناس أحسن حنبلي

فأجابه الشريف ابن صلايا المذكور بأبيات جاء في آخرها:

وحقك إني لست أخشى تشيّعاً عليك ولكن سوف أدعى بحنبلي

فإن نفترق في مذهبين فإننا سيجمعنا صدق المحبّة في علي[2]

إذاً: هناك قاسم مشترك بين المسلمين، هو حب النبي ﷺ وعلي كرّم الله وجهه وآله الأطهار، والصحابة الأخيار.

نسأل الله تعالى أن يصلح علماء الأمة الإسلامية. سُنّة وشيعة... ويبعدهم عن التعصب بشكليه الحاقد والجاهل كما ونسأله سبحانه أن يلهمهم مناقشة التنوع المذهبي فيما أحاط من اختلافات مناقشةً موضوعية واقعية. ليعيش المسلمون إسلامهم فيما يختلفون فيه كما يعيشونه فيما يتفقون عليه، ليروا أن الإسلام هو الذي يحرّك حوارهم. لا التعصب وأن الله هو من وراء القصد. لا ذات الشخص وبذلك يجمع الله شتات

---

(١) وفي قراءة أخرى: بدل من عُلاه: علياً.

(٢) راجع معجم شعراء الطالبيين.

المسلمين قال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغير ما بأنفسهم﴾ ونسأله تعالى أن يبعد عن المسلمين كل عالمٍ منافقٍ عليم اللسان. لأنه أخطر إنسان على وجه الأرض ضرراً وأذية على المسلمين. فهو يعرف كيف يضع السمّ في الدسم... ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ [الصف /٨].

اللهم من أراد بالمسلمين سوءاً فاجعل دائرة السوء تدور عليه. اللهم اجعل كيده في نحره، ونحره في كيده. حتى يذبح نفسه بيديه. إنك على كل شيء قدير.

اللهم زدنا حباً بالرسول وآله ولا تنقصنا. ولا تجعل فينا مطروداً أو محروماً برحمتك يا أرحم الراحمين. واجعل حبّك وحب نبيّك وآل بيته الطاهرين وصحابته المرتضين. أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ. والحمد لله رب العالمين.

أشكر ولدي الدكتور عماد سرور على إنجازه وجزاه الله عنّا كل خيرٍ وثواب. بجاه سيدنا محمد ﷺ سيد المرسلين والأصحاب.

الفقير إليه تعالى

محمد ناصر سيد طه الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة، وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد، إمام المتقين، وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

اللهمَّ صل صلاة كاملةً وسلم سلاماً تاماً على سيدنا محمد الذي تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتُقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتيم، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله في كلِّ لمحةٍ ونفسٍ بعدد كلِّ معلومٍ لك.

أما بعد: فإن من يقرأ سيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، يجد لعمه أبي طالب دور الوفاء والعطاء في الحب الصادق والواضح كالذُكَاء[1]، كان يقدمه في البِّر على أولاده ويمنع المشركين من إيذائه، وكان ينصر المظلوم من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وليس فقط بل كان داعيةً للإسلام، حيث فرح لإسلام سيدنا عليّ كرم الله وجهه، وكذلك أمر جعفراً فأسلم بعد علي كرم الله وجهه، ونراه

---

(١) الذكاء: الشمس.

شجع أبا لهب لنصرة ابن أخيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما أنّه خاف على المسلمين أيام هجرتهم إلى الحبشة، فبعث رسالة شعرية إلى النجاشي يوصيه بأن يحميهم ويكرمهم.وحينَ حضرتْه الوفاةُ أوصى قريشاً وصيةً[1] لو اتبعناها نحن المسلمين أُمراءً ومدراءً وموظفين وعاملين لانتصرنا على أعداء الإسلام وإن كنا في أوقات عصيبة. لأن وصاياه تدعو إلى وحدة الصف وجمع الشتات.

والذي دفعني إلى أن أقوم بتأليف هذا الكتاب ـ بعون الله ـ أمور عدة منها:

أولاً: لمّا اطلعت على أقوال الأئمة من أهل السُنّة والجماعة حول إيمان أبي طالب، فرأيتُ أكثرَ الأئمة من علماء التحقيق قد صرحوا بإيمانه، كالإمام (الشعراني ـ السبكي ـ القرطبي ـ وأحمد بن الحسين الحنفي المشهور بابن وحشي ـ والعلامة علي الأجهوري ـ والتلمساني في حاشيته على الشفا ـ وعبد الله الميرغني مفتي الأحناف في مكّة المكرمة)، وفي عصرنا هذا أيضاً صرح بإيمان أبي طالب (المرحوم الشيخ محمد سعيد العرفي مفتي مدينة دير الزور، والشيخ يوسف النبهاني قاضي القضاة في بيروت، وسيدي الشيخ أبي الهدى الصيادي الرفاعي قدّس الله سره، وكثيرون من أهل الفهم والتحقيق).

ثانياً: أن بعض طلبة العلم يسألون: ما يهمنا الأمر إن كان أبا طالب في الجنّة أم في النار؟ مؤمن أو مشرك؟ فقلت: هذا كلام مبطون، فإنّ من

---

(١) ستذكر هذه الوصايا بعون الله أثناء الحديث عن سيرته وعند وفاته.

يتكلم على أبي طالب في سوء أو أذية فهذا غمزٌ بسيدنا عليّ كرم الله وجهه وبالتالي غمزٌ بسيد الوجود ﷺ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: «**من آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ**». [رواه المحب الطبري وغيره في«ذخائر العقبى»].

ثالثاً: أنّ البعض ممن يُظن بأنهم من رجال العلم والطلبة أينما جلسوا أو صعدوا المنبر يثبتون على أنّ أبا طالب من أهل الكفر والعياذ بالله. والأعظم من ذلك أنّهم يشملون بذلك أبوَي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكأنهم مجرموا حرب تجاه القضية الفلسطينية وغيرها فلا أدري هل يتكلمون عن جهلٍ، أم لأذية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فإن كان عن جهلٍ فهذا الكتاب يوضّح الأمر جلياً بإذن الله تعالى وعونه، وإن كان إيذاءً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فليستمعوا إلى ما يقوله الحق سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).

وقد روى الطبراني والبيهقي أنّ ابنة أبي لهب واسمها درة (وقيل سبيعة) هاجرت وقدمت المدينة مسلمة مهاجرة، فقيل لها: لا تغني عنك هجرتك وأنت بنت حطب النّار، فتأذت من ذلك، فذكرته للنبي صلى الله

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (٥٧).

(٢) سورة التوبة: الآية (٦١).

عليه وآله وسلم، فاشتدَّ غضبه، ثم قامَ على المنبر فقال «**ما بال أقوام يُؤذونني في نسبي وذوي رحمي، فمن آذى نسبي، وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى**»[1].

وأخرج بن عساكر عن عليٍّ كرم الله وجهه: أن رسول الله ﷺ قال:«**من آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**».

وهناك الكثير من هذه الأحاديث. فأصلح الله أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وألّفَ بين قلوبهم، إنَّه سميع الدعاء.

وأما الفتاوى التي قيلت حول من يقول بكفر أبي طالب أو بُغضه:

فقد ذكر الإمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي في شرحه على الكتاب المسمى (بشهاب الأخبار) للعلامة محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ

(أن بغض أبي طالب كفر) ونص على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه، والتلمساني في حاشيته على الشفا فقال: عند ذكر أبي طالب لا ينبغي أن يذكر إلا بحماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه حماه ونصره بقوله وفعله. وفي ذكره لمكروه أذية للنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ومؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم كافرٌ يُقتل، وقال أبو الطاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر[2].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير، راجع الجامع الصغير للسيوطي، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ص /١٨٧/

(٢) راجع أسنى المطالب لأحمد زيني دحلان ص ٦٠.

وأخيراً أقول وبالله المستعان: إذا لم يتحقق الإيمان في قلب امرئٍ ولم ينسَ حظوظَ نفسهِ من الهوى، فكيف يُدرك حقيقة إيمان أبي طالب؟.

العيبُ في العينِ لا في الشمسِ مشرقة إن أنكرتْ مقلةُ الخفّاشِ لألاها

فإيمان أبي طالب واضحٌ كوضوح الشمس في رابعة النهار:

وليس يصحُّ في الأذهانِ شيءٌ إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ

* ـ أخي المؤمن: ربما قرأت هذا الكتاب فتتهمني بالتشيع، كما جرت العادة عند الإمام الذهبي وأمثاله (غفر الله لنا ولهم) إن رأوا رجلاً يحب آل بيت النبوة فيقولون ثقة، لكنه تشيّع، صدوق لكنه متشيّع[1]. وكأن كلمة التشيّع وصمة العارِ على الجبين بسبب محبة آل البيت (رضي الله عنهم) مع أن المذهب الجعفري المنسوب لسيدنا جعفر الصادق كما أفتى أكثر علماء أهل السنّة المعتمد عليهم: صحيح ولا غبار عليه في العقيدة الإسلامية وقد أفتت مشيخة الأزهر الشريف بجواز التعبد على المذهب الجعفري[2] وإني لأعجب مما يحصل بين بعض علماء المسلمين من تناقضات ومناكير لذا أقول: إني مع سيدي أبي الهدى أفندي الصيادي الرفاعي كما قال في كتابه روضة العرفان:

---

(١) منها قال الذهبي في (الميزان) عند ترجمته لوكيع بن الجراح: وكان فيه تشيع قليل، .وهذا غمز في رواية وكيع عند الذهبي وأمثاله». راجع تهذيب التهذيب لابن حجر. ومنها كما في (الميزان) عن يحيى بن معين: رأيت بخط مروان بن معاوية: وكيع رافضي فقلت له: وكيع خير منك فسبني. راجع تهذيب التهذيب لابن حجر عند ترجمة مروان بن معاوية.

(٢) راجع كتاب (إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة) للدكتور مصطفى الرافعي ص /٥٢/ الدار الإسلامية ـ بيروت.

أنـا شـيعي ولـكن لا أرى سـبّ السلف

ومع سيدي الإمام الشافعي رضـي الله عنـه (وأنـا شـافعي المـذهب). عندما أحب آل البيت فاتهم بالتشيع فقال:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

ولعل يحيى بن معين قال: الشافعي ليس بثقة بسبب محبته لآل البيت فاتهموه بالرفض[1].

فالإنسان الحرّ والمؤمن الصادق هو مع الحق أينما وجد وحيثمـا دار، وها هو التاريخ، اقرأه ينبيك عن الخبر. وفي تمحيصك للحوادث التاريخية تلتمس الحقيقة إن شاء الله، خاصة إن جلسـت إلـى جانـب عـالم مرشـد مخلص وجهته الله ورسوله وقلبه مفعم بمحبـة واتبـاع الرسـول صـلى الله عليه وآله وسلم وقد ركب سفينة الحـب والنجـاة سـفينة آل بيتـه الطيبـين المطهرين وصحابته المرتضين ـ اللهم دلّنا على مَنْ يدلّنا عليـك ـــ فمحبـة الرسولﷺ وآل بيته (عليهم السلام) هو النور الساطع والدليل اللامـع الـذي يوصلك إلى الحقيقة بعون الله.

---

(١) راجع سر انحلال الأمة العربية، لمحمد سعيد العرفي ص /٢٥٩/ فصل تحصـيل العلـوم. وص /٣٢٩/ فصل التعصب المذهبي وص/ ٣٣٢/ من كتابنا هذا و لقد ذكر ابن حاتم الرازي (صاحب كتاب الجرح و التعديل) في كتابه (آداب الشافعي و مناقبـه): فصـل سـجن الإمـام الشـافعي و تعذيبه بسبب تشيعه لعلي (عليه السلام) ومن المؤسف جداً أن الذي أمر بسـجنه هـو هـارون الرشيد. راجع ص ٧٨،دار الكتب العلمية، بيروت. وبيان العلم وفضله لابـن عبـد البـر ج١ ص /١٩٦ـ١٩٧/ وفيه قال ابن عبد البر: ومما نقم على ابن معين وعيب به قوله في الشـافعي: لـيس بثقة وقد صح عنه ذلك، فقال له أحمد بن حنبل: لم تر عيناك قط مثل الشـافعي. كـذلك أوذي الإمامان أبو حنيفة ومالك من قبـل أبـي جعفـر المنصـور لتشـيعهما لآل البيـت. راجـع تـاريخ المذاهب، لمحمد أبو زهرة ص ٤٥.

قال سيدي ابن عطاء الله السكندري في إحدى حكمه المعطاءة: (أورد عليك الوارد ـ أي الوارد النوراني ـ ليخرجك من سجن وجودك إلى فضاء شهودك). فلا تجعل لنفسك الأمارة بالسوء عليك سبيلا بأن تسيطر على صفاء روحك فتمنعك من شهودك لأنوار الحقائق. لأن صفاء الروح يرشدك إلى اتباع نور الحق أياً كان صدوره. فالحر تبعٌ للحق لا للأشخاص. وبعدم صفاء الروح أي بتغلب النفس على جوهر الروح تحجب عنك أنوار الحقائق فتصبح تبعاً لهوى النفس أو لضلال أشخاص، فيبعدونك عن الرشاد إلى يوم المعاد، فتقعد ملوماً محسورا. فلا تلومَّن إلا نفسك. قال تعالى: ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ [آل عمران /١٦٥].

فاجتهد أخي المسلم إلى صفاء روحك لترى شمس الحقائق. كما قال العلامة يوسف النبهاني في همزيته:

ليس تبدو للعين شمسٌ بماءٍ أو هواءٍ إلاّ وثم صفاء

فنسأل الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة، ونسأله تعالى أن يرزقنا التزام الأدب مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنام وآل بيته الطاهرين الكرام. وألا يحرمنا من بركة حبّهم، وأن يزدنا الحب في حبهم طاعةً لله واتباعاً لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم إنه سميع الدعاء آمين آمين والحمد لله رب العالمين..

ـ قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1].

---

(١) سورة الشورى /٢٣/. القربى: هم آل بيت النبوّة..

ـ وعن المطلب بن ربيعة قال: دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إنّا لنخرج فنرى قريشاً تحدث فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرّ عرق بين عينيه ثم قال: «**لا يدخل قلب إمرىء مسلم إيمانٌ حتى يحبكم لله ولقرابتي**» أخرجه أحمد والترمذي وصححه النسائي والحاكم[1].

ـ «انتهى» ـ

الفقير الطالبْ، شفاعة المصطفى في محبة آل أبي طالب

عماد عبد الكريم سرور

---

(١) راجع: مسند الإمام أحمد ٢٠٧/١، ٢٠٨، / ١٦٥/٤ ـ والمستدرك للحاكم ٧٥/٤ ـ وسنن الترمذي كتاب أبواب المناقب باب /٢٩/ مناقب أبي الفضل عم النبيﷺ رقم /٣٧٦٧/ / وقال: حديث حسن صحيح ـ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجال إسناده ثقات. راجع كتاب إحياء الميت في فضائل آل البيت للسيوطي تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ص /٢٧/ دار الجيل بيروت.

ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من العلماء وهم من أهل السنّة والجماعة قد ألفوا في هذا الباب كتباً بينوا فيها إسلام أبي طالب، فنذكر منهم:

١ ـ الإمام والمحدث الشهير والعارف الكبير، بحر المعارف، وكنز اللطائف (محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي الحسيني رضي الله عنه) وسماه «السهم الصائب لكبد من آذى أبا طالب».

٢ ـ الإمام الفقيه صاحب المؤلفات الجلية النزيه الحافظ جلال الدين السيوطي)، وسماه «بغية الطالب لإيمان أبي طالب و حسن خاتمته» وتوجد هذه النسخة في مكتبة (قوله) بمصر ضمن مجموعة رقم /١٦/ وهي بخط السيد محمود[١]

٣ ـ الشيخ أحمد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة وسماه«أسنى المطالب في نجاة أبي طالب».

٤ ـ الإمام محمد بن رسول البرزنجي: وقد لخص كتابة السيد أحمد زيني دحلان.

٥ ـ العلامة السيد أحمد خيري الحسني الحنفي: وله «أبو طالب رضي الله عنه».

---

(١) راجع: مجلة تراثنا العدد ٦٣ –٦٤ لعام ١٤٢١ هـ فصل معجم ما ألف عن أبي طالب، تأليف الشيخ عبد الله صالح المتفكي، ص ١٩٦.وراجع، كتاب: مجالس الشعراء في إمام البلغاء، للأستاذ محسن عقيل، دار المحجة البيضاء، بيروت.

٦ ـ القاضي السيد حيدر محمد سعيد العرفي: وكتابه «أبو طالب بطل الإسلام».

٧ ـ علي بن حمزة البصري التميمي أبو نعيم اللغوي المتوفى سنة /٣٧٥هـ/ له مؤلف في إيمان أبي طالب. وقد ذكره ابن حجر في (الإصابة) عند ترجمة أبي طالب واتهمه بالتشيع. (هكذا جرت العادة فكل من يحب آل البيت فهو شيعي حتى الإمام الشافعي أتهم بذلك)[1].

٨ ـ المفتي الشريف السيد محمد عباس التستري الهندي المتوفى ١٣٠٦هـ وله «بغية الطالب في إيمان أبي طالب».

وهناك مؤلفون كثر لا يسع المجال لذكرهم.

---

(١) راجع: كتاب (سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين) لسيدي محمد سعيد العرفي رضي الله عنه، ص /٢٥٩/ فصل تحصيل العلوم..

التفكير الموضوعي حول إيمان أبي طالب

لابد من القول ابتداءً: إن (الموضوعية) تمثل إحدى أهم سمات التفكير العلمي، لأنها ذات أثرٍ فعّالٍ في جميع عملياته، حتى إنّ التفكير العلمي تجاه بعض المواقف يكونُ التفكير الموضوعي ذاته، ومن هنا فإني أعتقد أنه لا يمكن أن ندرك جذور مشكلة ما أو صياغتها صياغة صحيحة، ثم عرضها، ثم السعي إلى حلّها ما لم نتحلّ بهذه الفضيلة، ولست أبعدُ في النُجعة، ولا أخطئُ الرمية إذا ما قلت: إنّ فقدنا للموضوعية في التعامل مع الأفكارِ والمواقف والأشخاص والأشياء كان من أكبر العوامل التي أدت بنا إلى التخلف والتفكك والتنازع في تاريخنا المديد.

إن الموضوعية علمٌ وإخلاص، قدرةٌ وإرادةٌ، فهمٌ وتقوى، فإذا ما أردنا أن نتعامل مع الموضوعية ونتعرف من خلالها على الحقيقة يجب أن نكون بعيدين عن الذاتية، والمؤثرات الخارجية، والأطماع الداخلية.

قد يمتلك الإنسان ناصية الفهم والعلم والقدرة، لكن التحلي بالإخلاص والإرادة والتقوى يحتاج إلى جهاد قوي، لا يتوقف إلا عند مفارقة هذه الحياة، وهذا الجهاد من أصعب ما يعانيه المرءُ وأشقه، حيث يعيش في عالم تسيطر عليه الأهواء والنزعات.

وأما بالنسبة للتفكير الموضوعي حول نجاة وإيمان أبي طالب والذي هو بحثنا الآن:

ـ يجب أن نقرأ ونتمعن سيرة أبي طالب ونراعي الظروف الاجتماعية والواقع السياسي المسيطر على مجمل الحوادث مع بداية مبعث النبي صلى الله عليه وآله.

ـ حب أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفاعه عنه والانتصار له في جميع المواقف حتى وفاته.

ـ حقد أمراء بني أمية بشكل عام على آل البيت رضي الله عنهم أجمعين (كحقد يزيد بن معاوية وهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك...).

ففي عهد يزيد بن معاوية قتل الحسين وقطع رأسه الشريف[1].

وفي عهد هشام بن عبد الملك الذي أمر بقتل زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام وقطع رأسه الشريف ثم صلب جثمانه الشريف على باب دمشق ثم حرقه[2].

وفي عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي أمر بقتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، وقطع رأسه[3].

وكثيرٌ من أمراء بني أمية فعلوا ذلك بأعلام آل البيت.

---

(١) راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطي ـ وشرح الجامع الصغير للمناوي عند شرح حديث (أول جيش من أمتي يركبون..) ـ ومروج الذهب للمسعودي ـ والفلذة الخضراء لسيدي أبي الهدى الصيادي الرفاعي ص/ ١٦/ تحقيق سيدي عبد الحكيم عبد الباسط ـ ونور الأبصار للشبلنجي..

(٢) مروج الذهب للمسعودي (خلافة هشام بن عبد الملك) الإمام زيد للإمام محمد أبو زهرة ص /٦١/. نور الأبصار للشبلنجي فصل (زيد بن علي) إسعاف الراغبين لمحمد الصبّان. والصواعق المحرقة، لابن حجر الهيثمي ص /٢٠٢/. وكتاب النزاع والتخاصم للحافظ أحمد المقريزي الشافعي ص /٣١/..

(٣) المصدر السابق نفسه. وتاريخ الخلفاء للسيوطي (خلافة الوليد بن يزيد).

فبموت هؤلاء الأشراف وهم شبان قطعت مسيرة العلم والحديث، فهم عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آل بيت النبوة. فمنهم يُعرف الحديث والفقه وعلم المواريث. ولولا سرعة افتقادنا لهم وقلة رواياتهم. لكنا علمنا ما قولهم بأبي طالب رضي الله عنه صراحة، مع أنه لم يثبت أن أحداً منهم ذكره بكفرٍ أو ببغضٍ.

ـ الظروف التاريخية والواقع السياسي أثناء كتابة العلم (الحديث والفقه.. الخ) حيث منع الأمراءُ الأمويون والعباسيون أعلامَ آل البيت أن يعلموا الناس علناً في المجالس أو المساجد وبذلك فقدنا كثيراً من علم الحديث والفقه.. إلخ).

قال مفتي الفرات الشيخ محمد سعيد العرفي: (هدم الأمويون بعملهم هذا ركناً عظيماً من العلم والدين، لأنهم حَرَموا المسلمين من أكثر روايات آل البيت، في حين أنَّهم أدرى الناس بالدين، وأشد غيرة عليهم، وأعرفهم بأحكامه، وأوسعهم اطلاعاً للسنَّة[1]، وأكثرهم روايةً لها، وأدراهم بمعاني كتاب الله وأسرار الآيات وتفسيرها[2]، على أنّ هذا النقص ما برحت آثاره

---

(١) أورد الزمخشري في كتابه: (المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة) ص/١٣٧/. تحقيق سيد إبراهيم صادق. قال: خرج الناس وهم محرمون في ثياب بيض وخرج عقيل ابن أبي طالب في موردتين (نسبة إلى الورد الأحمر الضارب إلى الصفرة الحسنة في كل شيء) فقال عمر: إنك لحريص على الخلاف، يخرج الناس في ثياب بيض وتخرج في حمراوين! فقال عليٌّ كرَّم الله وجهه لعمر (رضي الله عنه): ليس أحدٌ يعلمنا السنّة. فقال عمر: صدقت.. صدقت يا أبا الحسن و ذكر البيهقي في سننه هذه الرواية ج٥ ص١٥٩.

(٢) ومن كتاب (الصواعق المحرقة) لابن حجر الهيثمي ص /٢٢٨/وكتاب الجوهرة المضيئة لسيدي إبراهيم الدسوقي تحقيق السيد إبراهيم الرفاعي ص/٤/: قال رسول الله ﷺ: إني تاركٌ فيكم أمرين لن تضلّوا إن تبعتموهما هما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي، إني سألت ذلك لهما، فلا

باقيةً،حتى أنّ المؤرخ لا يجرؤ أن يذكر في كتابه منقبة لآل البيت النبوي)[1]. فسامح الله بني أمية والعباس لو تركوا لآل بيت النبوة حرياتهم في التعليم لرأينا العجائب، لكنهم:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالقوم أعداءٌ له وخصومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً: إنّه لذميمُ

ـ أخي القارئ: إذا أردت أن تناقش قضية إيمان أبي طالب:

أ ـ ابتعد عن الأهواء، وكلام المغرضين الضالين المضلين، أبعدهم الله عنّا، وأصلحهم الله.

ب ـ يجب أن تعتمد في مناقشتك وبحثك، أنّه في زمن أبي طالب لم يكن يشمل الشرعُ من عباداتٍ مفروضة سوى أمرين اثنين:

١ ـ كلمة التوحيد أي (لا إله إلا الله). أمّا الصلاة فكانت ركعتين في العشيّ وركعتين في الغداة، وهي فرض على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ* قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[2] وسنّة للمسلمين يومئذ[3]. وترك السنّة لا يُكَفّر تاركها، فكيف إن كان تاركها

تَقَدَّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. وأخرجه الملاّ في سيرته. وروى البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة قال: سألت علياً رضي الله عنه: هل عندكم شيء من الوحي؟ قال: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما أعلمه إلاّ فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة، وللحديث بقية.. رقم الحديث /٢٩٨٢/ ٦٥٠٧ / ٦٥١٧/ وهل أفضل من أن يعطى الرجل فهم كلام الله؟.

(١) من كتاب (سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين) للسيد محمد سعيد العرفي، فصل التاريخ، ص/٤٣١/.

(٢) سورة المزمل: الآية ١ – ٢.

(٣) راجع: أعلام النبوة للماوردي، دار إحياء العلوم، (ص ٨٦).

لضرورة شرعية كحالة أبي طالب كما سيتبين معنا إن شاء الله. أما الصلوات الخمس ففُرِضتْ كلّها بعد وفاة أبي طالب، بدليل أن الإسراء والمعراج حصل بعد وفاة أبي طالب.

٢ ـ التفريق بين المرأة المسلمة وزوجها إذا لم يسلم[١]. «لم يفرق رسول الله بين فاطمة بنت أسد وأبي طالب» لماذا؟.

ـ كما قلنا يجب أن نكون موضوعيين في البحث عن الحقيقة لا متحيزين إلى أي جهة، فنحن لسنا ضدّ أي عالم أو باحث إذا رأيناه يريد أن يأخذ بنا إلى شاطئ الخير، وأن يوصلنا إلى حقيقة لم نكن ندركها، وإذا رأينا عالماً أو باحثاً أراد أن يأخذ بنا إلى غير شاطئ الخير أو الحقيقة (كما أُخذ به إلى غير شاطئ الخير والحقيقة). رددنا عليه قوله ـ بعون الله ـ دونما تعصب أو جاهلية، إذ كل إنسان معرض للخطأ سوى المرسلين عليهم السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم. فإنهم معصومون عن الخطأ بلا ريب. روى الطبراني في الأوسط: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال (ما منكم من أحد إلا يؤخذ من قوله و يترك غير رسول الله) و جاء عن الإمام مالك صاحب المذهب: «كل منا يرد ويُرد عليه إلا صاحب هذا الضريح» (أي ضريح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث كان يُدرّس الإمام مالك

---

(١) راجع: ذخائر العقبى للمحب الطبري – ص (١٦٠) وسيرة ابن هشام المجلد الأول ص (٦٥٢) دار ابن كثير – الروض الأنف الجزء الخامس ص (١٦٣) وسيمر مناقشة ذلك في ص /٣٠٧/ إن شاء الله. **ملاحظة:** لم يذكر في حديث أو سيرة أن رسول الله فكر أو حاول أن يفرق بين فاطمة بنت أسد وأبي طالب، بينما حاول جهده أن يفرق بين زينب وأبي العاص، وبعد إسلامه أعادهما لبعضهما..

في المسجد النبوي الشريف)، فإذا رأيتنا نناقش الأحاديث التي في صحيحي البخاري ومسلم[1] وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين وجزاهم الله عنّا كل خير، فنحن لسنا ضد أي واحد منهم، وإنما اللاّمعصوم لا يحيط بكلام المعصوم(ﷺ) وغير الكامل قابل للنقد.وكما اتفقنا، ونحن في نقاش موضوعي وواقع تاريخي (سياسي أو اجتماعي) تداخلت فيه الأهواء حتى يومنا هذا. فالتاريخ يُكتبُ حسب الأهواء والأجواء إذا لم يتحل كاتبوه بالإيمان الراسخ، والضمير الصاحي كما قيل:«التاريخ يكتبه المسيطرون كما يشاؤون».

ـ قال الشيخ ابن الصلاح: (اعلم أن الرواية بالأسانيد المتصلة ليس المقصود منها في عصرنا وكثيرٌ من الإعصار إثبات ما يُروى، إذ لا يخلو إسناد منها عن شيخٍ لا يدري ما يرويه، ولا يضبط ما في كتابه ضبطاً يصلح لأن يعتمد عليه في ثبوته وإنما المقصود بها بقاء سلسلة الإسناد التي خُصَّت بها هذه الأمة، زادها الله كرامةً) أ.هـ[2]. لذا قال رسول الله صلى الله

---

(١) قال الدكتور صلاح الدين أحمد الادلبي نقلاً عن البحر المحيط في كتابه (منهج نقد المتن) ص /٣٥٧/ دار الآفاق الجديدة، بيروت: ولكن الجمهور لا يرون أن الأمة قد اتفقت على صحة هذين الكتابين (صحيح البخاري ومسلم) بل الاتفاق إنما وقع على جواز العمل بما فيهما. وذلك لا ينافي أن يكون ما فيهما ثابتاً بطريق غلبة الظن، لا القطع. فإن الله لم يكلفنا = بدرجة القطع في تفاصيل الأحكام العملية ولذلك يجب الحكم بموجب البيّنة، وهو لا يفيد إلا الظن... ويتضح مما سبق أن الحديث يُعرض على معايير نقد المتن، حتى ولو كان صحيح السند، بل الحديث الصحيح الآحادي (كحديث قصة أبي طالب) ليس مقطوعاً بصحته سواء أكان في الصحيحين أو غيرهما. وصحته ثابتة بطريق غلبة الظن ما دام غير متواتر ولا مدعّم بالقرائن المؤيدة انتهى كلام الدكتور صلاح الدين أحمد الأدلبي (منهج نقد المتن).

(٢) راجع: (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث) للسيد محمد جمال الدين القاسمي ص/٢١٦/ دار الكتب العلمية.

عليه وآله وسلم في حجة الوداع:«**فليبلّغ الشاهد الغائب فربّ مبلَّغٍ أوعى من سامع**»[1].

ـ كلام ابن الصلاح يتوافق مع ما قاله سيدي محي الدين بن عربي في فتوحاته: «فربّ حديث يكون صحيحاً من طريق رواته، لكنه يحصل لأهل الكشف أنه غير صحيح لسؤالهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه، فيعلمون وضعه، فيتركون العمل به، وإن عمل به أهل النقل لصحة طريقه. وربّ حديث تُرك العمل به لضعف طريقه من أجل وضّاع في روايته، يكون صحيحاً في نفس الأمر لسماع أهل الكشف له من الروح حين إلقائه على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم[2].

ـ أخي القارئ: اعلم أن أرقى العلوم مرتبة العلم بالله تعالى ورسله وأوليائه عن طريق الكشف و الشهود القلبي. قال العارف الرباني الإمام الشعراني: سمعت سيدي علي المرصفي يقول: أعلى العلوم مرتبة العلم بالله تعالى عن طريق الكشف و الشهود القلبي، و يليه علم النظر و ليس دون علم النظر علم إلهي أبداً، و إنما هي عقائد في قلوب الخلق لا علوم. انتهى[3]

---

(١) رواه: البخاري في صحيحه برقم/٦٧/ في كتاب العلم وبرقم/١٦٥٤/ في كتاب الحج.

(٢) راجع:كشف الخفا ومزيل الإلباس للعجلوني – المجلد الأول ص /١٠. وانظر إلى ماقاله الحافظ أبو العلا المباركفوري في مقدمته لشرح جامع الترمذي،ص/ ٢١٨:لو رأى أحد رسول الله في المنام وسأله عن حديث لايعلم صحته، هل هو صحيح أم لا؟ فقال رسول الله: هوحديث صحيح، فهذا الحديث يكون صحيحاً قابلاً للاحتجاج.وكذا يثبت صحة الحديث بالكشف والالهام. ويجوز الاحتجاج به. انتهى.

(٢) راجع:كتاب (الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء و الصوفية) للإمام الشعراني، ص٣٧٥ تحقيق الدكتور عبد الباري محمد داوود.

ـ أخي المؤمن: الاختلاف في الرأي سجية مرتكزة في طباع البشر، فيجب علينا أن لا نتهم بسوء القصد من يخالفنا في الرأي بل يجب علينا أن نصغي لما يقوله بعد أن نجرد أنفسنا من التبعية و التعصب لآرائنا حتى إذا رأينا في كلام الخصم شيئاً من الحق أخذنا به لأن الحقيقة ينشدها كل عاقل و كل حر. فلقد خلقنا الله لنكون أحراراً فالحكمة ضالة المؤمن وكما قيل:(خلاف الرأي لا يفسد للود قضية).

من هو أبو طالب؟

هو: عبدُ مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النَضَرْ بن كنانة بن خُزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان[1].

أُمهُ: فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران، من بني مخزوم، وهي أم عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولادته: ولد في مكة المكرمة في بيت تترقى فيه أنفاس الفضائل، وكان ذلك قبل ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس وثلاثين سنة.

أخلاقه: كان سخياً، حليماً، عفيفاً، شجاعاً، وفياً، حكيماً. كان بعد أبيه عبد المطلب شيخ قريش، وسيدها وشاعرها، كان يُلقب بشيخ الأبطح، ورئيس مكة، وهو أول من سن القسامة فأثبتها الإسلام[2]. كانت قريش تعتمد عليه في المهمات، وإليه تلتجئ في الملمات، وعن رأيه تصدر الأوامر، ومن حكمته تؤخذ الدرر والجواهر، فهو السيد الكريم، والراجح الحليم.

---

(١) انظر طبقات ابن سعد – المجلد الأول ص (٥٦) دار صادر. – مروج الذهب للمسعودي المجلد الثاني ص (٢٧٣) دار الفكر. المواهب اللدنية للقسطلاني المجلد الأول،ص (١٥).

(٢) راجع:سنن النسائي الجزء الثامن. كتاب القسامة.

قيل لأكثم بن صيفي: ممن تعلمت الحكمة والرياسة، والحلم والسياسة؟. قال: من حليف الحِكَم والأدب، وسيد العجم والعرب أبي طالب بن عبد المطلب.

وقال فيه الزبير بن بكار: لم يكن أحد من قريش يسود في الجاهلية إلا بمالٍ غير أبي طالب[1].

وكان أبو طالب من أبطال بني هاشم، الخطباء العقلاء الأباة[2].

زوجه: هي فاطمة بنت أسد بن هاشم، تجتمع في سلسلة النسب مع أبي طالب في هاشم. أسلمت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها، وهاجرت إلى المدينة وهي من السابقات إلى الإسلام. توفيت في السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنورة.

قال الزبير بن بكارة: هي أول هاشمية ولدت هاشمياً.

عن علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفّن فاطمة بنت أسد في قميصه وقال: (لم نلقَ بعدَ أبي طالبٍ أبرَّ بي منها)[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما ماتت فاطمة أُم علي بن أبي طالب، ألبسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميصه، واضطجع معها في قبرها فقالوا: ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه!. فقال: «إنه لم يكن أحد

---

(١) انظر:العدد الثاني والعشرين من نهج الإسلام،مقال الأستاذ محمد علي دقة،ص (٩٦).

(٢) راجع:كتاب (الأعلام) لخير الدين زركلي، الجزء الرابع. ترجمة أبي طالب.

(٣) ابن حجر في الإصابة. ترجمة فاطمة بنت أسد.

بعد أبي طالب أبرَّ بي منها، إنما ألبستها قميصي لتُكسى من حلل الجنَّة، واضطجعت معها ليهون عليها».[1]

أولاده: أنجب من السيدة فاطمة بنت أسد رضي الله عنها:

ذكوراً: (طالباً وعقيلاً وجعفراً وعلياً كرم الله وجهه).

أما الإناث فهن: أم هانئ واسمها فاطمة وقيل فاخته والأكثر أنها فاخته. وجمانة[2].

وفاته: كانت في مكة المكرمة في السنة العاشرة للبعثة النبوية، في النصف من شوال وكان له يوم مات بضع وثمانون سنة[3].

كفالة أبي طالب لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إليه فكان يكون معه، وكان لا ينام إلا إلى جانبه، ويخرج فيخرج معه، وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه لولده، وكان أبو طالب يحفظه ويحوطه ويعضده وينصره إلى أن مات[4].

ومن شعر أبي طالب عندما أوصاه عبد المطلب بابن أخيه تقبل أبو طالب الوصية، وكان قد سمع من راهب إنذاراً، فأنشأ يقول:

---

(١) الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبي عمر القرطبي المالكي المعروف بابن عبد البر.

(٢) الإصابة لابن حجر. ترجمة أبي طالب، وترجمة فاطمة بنت أسد.

(٣) انظر: الإصابة لابن حجر العسقلاني، المجلد الرابع، ص (١١٨). والمواهب اللدنية للقسطلاني المجلد الأول، ص (٥٥)..

(٤) طبقات ابن سعد، المجلد الأول، ص (١١٩). ويوجد رواية أخرى، المجلد الأول، ص (١٦٨) للمرجع نفسه.

لا توصينَّ بلازمٍ وواجبِ فلستُ بالآنس غير الراغب
بان بحمدِ الله قولُ الراهبِ إنّي سمعتُ أعجبَ العجائبِ
من كل حبرٍ وكاتبِ[1]

(١) من أعلام النبوة للماوردي، ص (٢٠٢) دار إحياء العلوم بيروت، وديوان أبي طالب.

إثبات إيمان أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

ما معنى الإيمان شرعاً؟:

هو التصديق القلبي بوحدانية الله تعالى ورسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكل ما جاء به عن الله تعالى. «وقد حصل ذلك لأبي طالب والحمد لله».

ما معنى الإسلام شرعاً؟:

هو الانقياد بالأفعال الظاهرة الشرعية مثل الإقرار بالشهادتين[1] «أيضاً حصل ذلك لأبي طالب كما سيمر معنا في خطبهِ وشعره وسيرته».

قال ﷺ: (الإسلامُ علانية، والإيمان في القلبِ)[2].

أما المنافق الذي ينطق بالشهادتين وينقاد لأحكام الإسلام ظاهراً، فهو

---

(١) في شرح النووي على صحيح مسلم (كتاب الإيمان) باب بيان الإسلام والإيمان يقول: كل مؤمن هو مسلم وليس كل مسلم هو مؤمن وينقل عن الإمام الخطابي البستي بعد كلام طويل يقول الخطابي: وأصل الإيمان التصديق، وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد، فقد يكون المرء مستسلماً في الظاهر غير منقاد في الباطن، وقد يكون صادقاً في الباطن غير منقاد في الظاهر. راجع الجزء الأول ص (١٨٤) على هامش شرح البخاري للقسطلاني (إرشاد الساري).

(٢) رواه ابن أبي شيبة. راجع الجامع الصغير للسيوطي وقال حديث حسن وأسنى المطالب ص(٥). وقد نقل ابن حزم في كتابه (الفصل) ج٤ ص٢٠٦: أن الأشاعرة (السنة) قالوا: بأن من عرف الحق من اليهود والنصارى المعاصرين لرسول الله ﷺ واعتقد بأنه رسول الله ﷺ حقاً، ثم كتم ذلك وتمادى في الجحود وإعلان الكفر، فحارب النبي في خيبر وغيرها فإنه مؤمن عند الله تعالى من أهل الجنة انتهى. أقول فكيف بأبي طالب الذي لم يحارب رسول الله ﷺ؟؟.

غير مؤمن في قلبه بالإيمان الشرعي، فهنا ينفرد الإسلام عن الإيمان ويسمى صاحبه مسلماً ظاهراً.

وأما الذي يصدقُ بقلبه بوحدانية الله ورسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينطق بالشهادتين«أي أتى بالإيمان الشرعي» نميز حالتين:

١ ـ إذا كان عدم النطق بالشهادتين عناداً أي لا ينقاد للأفعال الظاهرة الشرعية فهو كافر في الظاهر عناداً مثال: (اليهود) قال تعالى في علماء اليهود: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[1].

٢ ـ أما إذا كان عدم النطق بالشهادتين لعذر لا لعناد، فإن الإيمان القلبي ينفعُ صاحبهُ عند الله في الدارِ الآخرةِ لكن في الظاهر يقال عنه: (كافر).

والعذر الذي يمنع من النطق بالشهادتين ومن الانقياد بالظاهر له أسباب منها:

ـ الخوف من الظلم إن أظهر إسلامه كأن يجلد أو يقتل. فمن أُكره على التلفظ بالكفر وقلبه مؤمن فإنه يجوز له أن يتلفظ به، كما أنزل الله بحق عمار بن ياسر رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[2].

وأبو طالب في الباطن قلبهُ مملوءٌ بتصديق الرسول صلى الله عليه

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٤٦). وسورة الأنعام: الآية (٢٠)..

(٢) سورة النحل: الآية (١٠٦). قالﷺ (مداراة الناس صدقة) رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعبه وابن حبان عن جابر (صحيح) راجع الجامع الصغير للسيوطي. ورواه ابن السنى وأبو نعيم، راجع: كشف الخفا للعجلوني.

وآله وسلم لما شاهده من المعجزات، ودفاعه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن المؤمنين كما سيمرُ معنا إن شاء الله تعالى. ولكنه كان يأتي في الظاهر بألفاظ فيها توريةٌ وإبهام مع تحري الصدق ليوهم المشركين أنه على دينهم، وذلك ليدفع عن نفسه الشبهة والتهمة من أنه مُتبعٌ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكل ذلك ليمتنعوا عن إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رعايةً لأبي طالب ونصرةً له[1]، لأن أبا طالب كان بعد أبيه (عبد المطلب) ـ كما أسلفنا ـ سيدُ قريشٍ وكانت أوامره نافذة وحمايته عندهم مقبولة لعلمهم أن أبا طالب على ملتهم ودينهم، ولو علموا أنه أسلم وتبعَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنهم لا يقبلون حمايتهُ ونُصرته، بل كانوا يقتلون أبا طالب ويؤذونه ويفعلون معه من الأذى أكثر ما يفعلونه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم«أي لا يصبح هناك جوارٌ لأبي طالب لحماية النبي وبذلك تفوته نُصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته» [2]. فلا شك هذا عذرٌ قويٌ ومقبول لأبي طالب في عدم إظهار

---

(١) نقلت من كتاب (سيرة النبي العربي محمد رسول الله). لأحمد التاجي حقق وقدم لهذا الكتاب الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر. عندما قال أبو طالب للنبي ﷺ ما جرّبتُ عليك كذباً قط فاذهب لما أمرت به.. ولا نتخلى عنك أبداً، غير أني لا أريد أن أفارق دين عبد المطلب. فقال أحمد التاجي: كلمة أبي طالب محكمة فيها كل الكياسة والتأييد لدعوة الرسول ﷺ مع التحفظ حتى لا يثير عليه قريشاً والجهلة من قومه بذكره أنه يؤيده ولو أنه باق على دين أبيه حتى يستبقي مكانته في قريش وقومه. راجع: ص (١٥١) المجلد الأول.

(٢) قال العلامة أحمد شهاب الدين الخفاجي في شرحه على الشفا (باب محبة الصحابة للنبي:ﷺ واعلم أن أبا طالب كانت محبته للرسول ﷺ بأنه رسول الله وتصديقه في قلبه محققة لكن الله لم يهده للإسلام ظاهراً ففيه حكمة عظيمة وهو أنه ﷺ كان في جواره وحمايته ظاهراً حتى ما كان أحد يجترئ عليه، فلو أسلم لم يقبلوا جواره إذ لا جوار للمسلمين عندهم. فختم الله على لسانه بذلك،ولذا لما مات لزمت الهجرة لرسول الله ﷺ وأهل بيته.انظر المجلد الثالث ص ٣٥٢.

إسلامه ليتحقق له ما يريدهُ من نُصرة وحماية النبيﷺ[1].

وها هو قاضي القضاة العلامة الشيخ يوسف النبهاني يقول في همزيته موضحاً السر الذي جعل أبا طالب يكتم إيمانه[2]:

وأتى عمَّه الحميمَ حمامٌ[3] ... ما لحيٍّ من الحمامِ احتماءُ
كان تُرساً يقيه عاديةَ الأعـ ... ـداء رأساً تهابهُ الرؤساءُ
مُسْتقيماً على الولاء وللأضـ ... ـلاعِ منهُ على الحنو انحناءُ
قدْ رأى صدقَهُ بمرآة قلب ... صقلتها رويَّةٌ وارتياءُ
غيرَ أنَّ الخفاء كانَ مُفيداً ... ربَّما يجلبُ الظهورَ الخفاءُ
مدحَ المصطفى بنظمٍ ونثر ... كمْ له فيه مدحةٌ غرَّاءُ
ولَدى الاحتضارِ أصفى قُريشاً ... خيرَ نُصْحٍ فَلَمْ يكن إصغاءُ
أوضحَ الحقَّ في كلامٍ طويلٍ ... كانَ في قلبه عليه انطواءُ
ومضى راشداً وقد أسمعَ العبـ ... ـاس قولاً به يكونُ النجاءُ
فاستمرتْ على العناد قريشٌ ... ما لديها رعايةٌ وارعواءُ
وبموتِ الشيخِ المهيب[4] استطالتْ ... أذاهُ وزادَ فيها البذاءُ[5]

---

(١) بتصرف من أسنى المطالب للدحلاني.

(٢) راجع: المجموعة النبهانية: المجلد الأول، ص (٢٢٩) دار المعرفة.

(٣) حمام: بكسر الحاء أي الموت.

(٤).الشيخ المهيب: يقصد به أبا طالب.

(٥) البذاء: السفاهة وفحش الكلام.

ومن الأعذار المقبولة أيضاً: أن يُخفي المرءُ إسلامه كي يبقى عيناً للمسلمين. كما حصل مع بعض المسلمين منهم سيدنا العباس رضي الله عنه حيثُ كتم إسلامه في مكة ليكون عيناً لرسول الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أظهرهُ[1].

---

(١) انظر: ذخائر العقبى للمحب للطبري: ص (١٩١). ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبدالبر ـ إسعاف الراغبين لمحمد علي الصبان ـ والإصابة لابن حجر عند ترجمة العباس ـ وأعلام النبوة للماوردي ص (١٣٩) دار إحياء العلوم ـ سيرة ابن هشام المجلد الأول، ص (٦٢٨) دار ابن كثير ـ والروض الأنف المجلد الخامس، ص (١٠٧).

النطق بالشهادتين

ذكر الإمام البرزنجي اختلاف العلماء في النطق بالشهادتين، هل هو شطر «أي جزء من مسمى الإيمان» أو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية؟ فقال:

يترتب على كونه شطراً (جزءاً) فإن تارك ذلك أي (النطق بالشهادتين) مع القدرة يكون كافراً مخلداً في النار.

وعلى كونه شرطاً لإجراء الأحكام الدنيوية، يكون (أي تارك النطق بالشهادتين) غير مخلد.

قال السفاقسي في (شرح التمهيد): إن كون الإيمان هو التصديق فقط هو الرواية الصحيحة عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه.

قال العلامة العيني في (شرح البخاري): إن الإقرار باللسان شرطٌ لإجراء الأحكام الدنيوية حتى أن من صدقَ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ما جاء به فهو مؤمنٌ فيما بينهُ وبين الله عزَّ وجلَّ وإنْ لم يقر بلسانه.

وإلى ذلك ذهب الإمام أبو الحسن الأشعري، وأبو منصور الماتريدي، وحافظ الدين النسفي، والإمام عضد الدين صاحب المواقف، والإمام الغزالي، والباقلاني، وأبي إسحاق الإسفراييني. واستدلوا على ذلك على أحاديث منها:

ما رواه الطبراني في (الكبير) عن عمران بن حصين: (من علمَ أنَّ الله ربَّهُ وإنّي نبيه صادقاً من قلبهِ حرَّمَ الله قلبهُ على النّار)[1].

وروى الإمامان البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من ماتَ وهو يعلمُ أنَّ لا إله إلا الله دخلَ الجنَّةَ). ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد.

وروى الطبراني عن أبي سلمة بن نعيم الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من لقي الله لا يشركُ به شيئاً دخلَ الجنَّة قال: قلت يا رسول الله وإن زنى وإن سرق؟. قال: وإن زنى وإن سرق).

وفي أحاديث الشفاعة يقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أخرج من النّارِ من في قلبهِ أدنى أدنى من مثقال حبّةٍ من إيمان)[2].

قال ابن حجر في (شرح الأربعين): إن لكل من الأئمة الأربعة قولاً بأنه: (أي تارك التلفظ بالشهادتين) مؤمن عاصٍ بترك التلفظ بالشهادتين، بل الذي عليه جمهور الأشاعرة، وبعض محققي الحنفية كما قال المحقق الكمال بن الهمام وغيره: إن الإقرار باللسان إنما هو شرط لإجراء أحكام الدنيا فحسب.

---

(١) راجع: الجامع الصغير للسيوطي رقم / ٨٨٦٠/ وقال: حديث صحيح. ورواه: البزار عن عمران بلفظ آخر.

(٢) روى البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. ثم يقول تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها...). كتاب الإيمان (باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال).

الآن لنرى ما قول العلماء في لفظ الشهادتين:

ذكر ابن حجر في شرح الأربعين اختلاف العلماء في أنه ذكر: هل يشترط لفظ الشهادتين بلفظها المعروف، أو يكفي الإتيان بغير المعروف مما يدل على الإيمان، وذكر فيه قولين للعلماء فقيل:

إنه يُشترط اللفظ المعروف ولا يكفي غيره.

والراجح أنه لا يشترط خصوص اللفظ المعروف، وأن الإيمان ينعقد بغير اللفظ المعروف[1].

قال الإمام البرزنجي رضي الله عنه: ليعلم المرادُ بالنطق بالشهادتين ليس النطق بخصوصهما خلافاً للغزالي، كما ذكر النووي في (الروضة) ونسبه إلى الجميع، لقد نقل عن الحليمي في (منهاجه) أنه لا خلاف أن الإيمان ينعقد بغير اللفظ المعروف وهو كلمة (لا إله إلا الله) حتى لو قال (لا إله غير الله) أو (ما عدا الله) أو (سوى الله) أو (ما من إله إلا الله) أو (لا إله إلا الرحمن) أو (لا رحمان إلا الله) أو (لا رحمان إلا الباري) فهو كقوله (لا إله إلا الله).

وكذا لو قال: محمد بن عبد الله نبي الله أو مبعوثه أو أحمد أو الماحي، أو غير ذلك أو ما يؤدي ذلك باللغات العجمية صح إسلامه. وحكم بكونه مسلماً[2].

---

(١) راجع: الفتح المبين في شرح الأربعين لابن حجر الهيثمي ص (٦٢) دار الكتب العلمية....

(٢) أسنى المطالب ص (٩) للدحلاني – قال الحليمي: لو قال اليهودي: لا إله إلا الله لم يكن مسلماً حتى يقر بأنه ليس كمثله شيء، ولو قال الوثني: لا إله إلا الله وكان يزعم أن الصنم يقربه إلى

ومما سبق وبعد أن علمت تواتر الأخبار أن أبا طالب كان يحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحوطه وينصرهُ ويُعينه على تبليغ دينه ويُصدقه فيما يقوله... وكان يمدحه في خطبه وأشعاره بما يدل على تصديقه وكان ينطق بأن دينه حق... فهو مؤمن.. فمن أشعاره:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً نبياً كموسى خُطَّ في أولِ الكتبِ[1]

وقال أيضاً:

ألم تعلموا أنّ ابننا لا مُكذبٌ لدينا ولا يعبا بقول الأباطلِ[2]

وقال أيضاً:

ودعوتني وعلمتُ أنَّك ناصحي ولقد صدقتَ وكُنتَ ثم أمينا

ومن خطبه المشهورة وفيها ينفي الكذب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويؤكد على ذلك بحلفه بالله: (والله ما كذب ابن أخي قط)[3].

الله لم يكن مسلماً حتى يتبرأ من عبادة الإسلام – راجع فتح الباري في شرح البخاري للعسقلاني. كتاب التوحيد ج / ١٣/ ص (٣٠٧).. قال أبو طالب المكي في كتابه (علم القلوب) ص/٢٢٤/: النية خلّدت أهل الجنة في الجنة وخلّدت أهل الشرك في النار لدوام ثبات الموحدين على التوحيد، ودوام نية الملحدين ما بقي الدهر. فبالنيّة امتاز المنافقون عن جملة المؤمنين لأن المنافقين مؤمنون في الظاهر كافرون في الباطن يذكرون الله بألسنتهم ولا يذكرونه بقلوبهم، وذكر اللسان وإن كثر فهو قليل، وليس شيء من ذكر القلب قليل انتهى. نلاحظ أن التصديق القلبي هو الأهم والمعتمد عليه في انعقاد الإيمان.

(١) راجع: البداية والنهاية لابن كثير ج (٣) ص (١٣٤). دار الحديث – سيرة ابن هشام ج (١) ص (٣٥٢) دار ابن كثير.

(٢) لامية أبي طالب البداية والنهاية لابن كثير ج (٣) ص (١٠٦). دار الحديث.

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير المجلد الثاني ص (٦١). حجة الله على العالمين للنبهاني المجلد الثاني ص (٥١٤). والسيرة الدحلانية المجلد الأول ص (٢٦٣). وطبقات ابن سعد المجلد

وكذلك وصية أبي طالب لما حضرته الوفاة قال موصياً قريشاً وناصحاً: (فإني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش، والصدّيقُ في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به، وقد جاء بأمرٍ قبله الجنان[1] وأنكره اللسان مخافة الشنآن)[2]. أنظر إلى جملة قَبِلَتْهُ الجنانُ أليس هذا هو التصديق القلبي. ورحم الله سيدي ابن عطاء الله السكندري قال في حكمته /رقم ١٨٣/: (كل كلامٍ يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز). فإن كانت شمس النهار تغيب ليلاً، فإن شمس القلوب ليست تغيب... فشمس قلب أبي طالب كما جاء في خطبه وأشعاره وبحمايته لنور الهداية(ﷺ) لا تزال تشع أنوارها على البشرية.

قال الإمام النووي رضي الله عنه في شرح مسلم: (واعلم أن مذهب أهل السنَّة وما عليه أهلُ الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال)[3].

الأول ص (٢١٠). سيرة ابن هشام المجلد الأول ص (٣٥٢). الروض الأنف ج (٣) ص (٢٨٣). الدرر في المغازي والسير لابن عبد البر تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا (ص ٤٠).

(١) الجنان / بفتح الجيم أي القلب.

(٢) الأنوار المحمدية للنبهاني ص (٤٨). ومن كتاب (العباس بن عبد المطلب) للأستاذ محمد كامل حسن ص/٢٧/ ومن مجمع البيان للطبرسي عند تفسير سورة "الأنعام" عند قوله تعالى: "وهم ينهون عنه وينأون عنه" ومن ديوان شيخ البطحاء: لمّا اشتدّ المرض بأبي طالب وأحسّ بدنوّ أجله دعا أخويه العباس وحمزة وولديه علياً وجعفراً وأوصاهم فقال:

أوصي بنصر نبيّ الخير أربعةً ابني عليـاً وشيخ القوم عبّاسا
وحمزة الأسد المخشيّ صولته وجعفراً أن تذودوا دونه الناسا
كونوا فدىً، لكم أمي وما في نصر أحمد دون الناس

أنظر إلى قول أبي طالب: نبي الخير. أليس هذا هو الإيمان بنبوة سيدنا محمد(ﷺ)؟.

(٣) راجع شرح مسلم للنووي على هامش إرشاد الساري للقسطلاني، المجلد الأول، ص (٢٧٦).

وبما أن أبا طالب لم يثبت أنه سجد لصنم ولم يشرب الخمر مطلقاً، وكان دائماً إذا أراد أن يحلف فيحلف بالله تعالى، فهو موحد ومن أهل الجنة بفضل الله ورحمته.

هل شاهد أبو طالب علامات نبوة الرسول ﷺ؟
وهل كان يعلم أن محمداً ﷺ نبياً ورسولاً يقيناً؟

نعم وإليك الأدلة:

قال الواحدي النيسابوري في أسباب نزول سورة الطارق: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وما أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ نزلت في أبي طالب وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخبز ولبن، فبينما هو جالس إذ انحط نجمٌ فامتلأ ما ثم ناراً (وفي رواية ما ثم نوراً) ففزع أبو طالب وقال: أي شيء هذا؟. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هذا نجم رمي به، وهو آيةٌ من آيات الله، فعجب أبو طالب فأنزل الله هذه الآية[1]. وبذلك يكون قد استقر قلب أبي طالب بالإيمان وخاصة أن سؤاله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مستفهماً لا مستنكراً، حيث كان يأكل معه الخبز ويشرب اللبن.

ـ أخرج أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم عن أبيه عن جده قال: سمعت أبا طالب حدث عن عبد المطلب قال: بينا أنا نائم في الحجر رأيت رؤيا هالتني فزعت منها شديداً، فأتيت كاهنة قريش،فقلت لها: إني رأيت الليلة كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء،

---

(١) وأورد ذلك القرطبي في تفسيره عن ابن عباس.

وضربت بأغصانها المشرق والمغرب، وما رأيت نوراً أزهر منها، أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً، ساعة تخفى وساعة تظهر، ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخذهم شابٌ لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً، فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً فقلت لمن النصيب فقيل: النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها، فانتبهت مذعوراً فزعاً، فرأيت وجه الكاهنة قد تغير. ثم قالت: إن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس. ثم قال لأبي طالب: (لعلك أن تكون هذا المولود) فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين[1].

ـ أخرج ابن سعد والخطيب وابن عساكر عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت (بذي المجاز)[2] مع ابن أخي ـ يقصد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأدركني العطش، فشكوت إليه ولا أرى عنده شيئا، قال: فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا الماء قال: (اشرب يا عم)، فشربتُ[3].

---

(١) أورد هذه الرواية الإمام الزرقاني في شرح المواهب اللدنية للقسطلاني،ج١ ص ٩٠. والشيخ العلامة يوسف النبهاني في حجة الله على العالمين المجلد الأول ص ٢٠٠.

(٢) ذي المجاز: منطقة تبعد عن عرفة مقدار فرسخ.

(٣) انظر: ابن سعد المجلد الأول ص ١٥٢، دار صادر. لبنان، حجة الله على العالمين للنبهاني المجلد الثاني ص ٦٣٧. باب خروج الماء والاستسقاء به، الأنوار المحمدية للنبهاني ص ٢٩٠،

قال البرزنجي تعليقاً على ذلك: فلو لم يكن موحداً لما رزقه الله الماء الذي نبع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو أفضل من ماء الكوثر وماء زمزم[1].

قال الشهاب الخفاجي في آخر كتابه (المجالس): لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية: أنه لا تلج النار جوفاً فيه قطرة من فضلاته عليه الصلاة والسلام فقال من كان عندنا: إذا كان هذا فكيف تعذب أرحام حملته[2].

ـ أقول وبالله المستعان: فكيف يعذب أبو طالب وقد دخل جوفه بركات من الماء الذي هو أفضل من ماء الكوثر وماء زمزم بفضل بركة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وأخرج ابن عدي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

مرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد مبعثه فقال: يا ابن أخي أدع الله أن يعافيني فقال: اللهم اشف عمي فقام كأنما نشط من عقال»[3].

انظر إلى هذا اليقين عند أبي طالب، كان يعلم أن الله يجيب حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم. وأنه بفضل وبركة دعاء الرسول صلى الله عليه

والشفا للقاضي عياض،ج١ ص ٢٩٠. والمواهب اللدنية للقسطلاني المجلد الأول ص ٣٧٤. والسيرة الدحلانية المجلد الأول ص ٩٧. والسيرة الحلبية ج١ ص ١١٦

(١) اسنى المطالب ص (١٥).

(٢) كشف الخفا ومزيل الإلباس للعجلوني، حديث (إحياء أبوي رسول الله ﷺ) الهمزة مع الحاء ص (٥٩) الجزء الأول..

(٣) أسنى المطالب ص/١٥/.

وآله وسلم يتم الشفاء بإذن الله (وقد أجاز ذلك الشرع الإسلامي)[1].

ـ لما توفي عبد المطلب قَبَضَ أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه فكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جانبه، ويخرج فيخرج معه، وصبَّ به أبو طالب صبابةً لم يصبّ مثلها بشيء قط، وكان يخصه بالطعام وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، فكان إذا أراد أن يغذيهم قال أبو طالب: كما أنتم حتى يحضر ابني (أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم،وإن لم يكن معهم لم يشبعوا. فيقول أبو طالب: (إنك لمبارك)! وكان الصبيان يصبحون رمصاً شعثاً ويصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دهيناً كحيلاً[2].

ـ ومن تفسير روح المعاني للألوسي عند قوله تعالى: ﴿**ألم يجدك يتيماً فآوى**﴾ [الضحى /٦]: وفي الكشاف: كفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبو طالب وكان شديد الاعتناء بأمره إلى أن بعثه الله تعالى وكان يرى منه صلى الله عليه وآله وسلم في صغره ما لم ير من صغير. روي أنه قال أبو طالب لأخيه العباس يوماً: ألا أخبرك عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم بما رأيت منه؟ فقال: بلى!. قال إني لما ضممته إليّ فكنت لا أفارقه ساعة من ليل ولا نهار. ولم أئتمن عليه أحداً حتى أني كنت أنوّمه

---

(١) راجع: كتاب (شواهد الحق في جواز التوسل بسيد الخلق) لسيدي يوسف النبهاني.

(٢) أنظر روايتي ابن سعد ج ١ ص/١١٩ـ ١٦٨/ ولكل رواية طريق والسيرة الدحلانية،ج١ ص/٨٢/ دار الأهلية بيروت. ودلائل النبوة لأبي نعيم،ج ١ ص/٢٠٩/

في فراشي... وفي يومٍ من الأيام لمّا دخل الفراش ودخلت معه الفراش فإذا بيني وبينه ثوب ـ والله ما أدخلته في فراشي ـ فإذا هو في غاية اللين وطيب الرائحة كأنه غمس في المسك فجهدت لأنظر في جسده فما كنت أرى شيئاً، وكثيراً ما كنت أفقده من فراشي فإذا قمت لأطلبه ناداني: ها أنا يا عم. فأرجع وكنت كثيراً ما أسمع منه كلاماً يعجبني... فكنت أعجب منه ولم أر منه كذبة ولا ضحكاً ولا جاهلية ولا وقف مع الصبيان وهم يلعبون. وهذا لعمري غيض من فيض:

في المهد يعرب عن سعادة جدّه أثر النجابة ساطع البرهان

ـ وقد أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال: قدمتُ مكة وهم في قحط.فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب العيال فهلم فاستسق، فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن، تجلت عنه سحابةٌ قثماء، حوله أغيلمه فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بإصبعه وما في السماء قزعةٌ، فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا وأغدق واغدودق وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي، وفي ذلك يقول أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل[1]

---

(١) رواية الاستسقاء هذه لها عدة مصادر، منها:
(أ) أخرجها ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة. انظر: المواهب اللدنية للقسطلاني، ج١ ص٣٦ ـ إرشاد الساري للقسطلاني ج٢ ص٢٣٨، دار الفكر، اسنى المطالب ص١٨ والسيرة الدحلانية ج١ ص٨٨. وفتح الباري لابن حجر، باب الاستسقاء ج٢ ص٣٩٨ـ والسيرة الحلبية ج١ ص١١٦.

يقول القسطلاني في المواهب اللدنية وهذا البيت من أبيات في قصيدة لأبي طالب ذكرها ابن إسحاق بطولها.. ثم قال القسطلاني: قال ابن التين[1] في شرح البخاري: إن في شعر أبي طالب هذا دليلاً على أنه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قبل أن يبعث لما أخبره به بحيرا وغيره من شأنه مع ما شاهده من أحواله منها الاستسقاء به صلى الله عليه وآله وسلم، وتعقبه الحافظ أبو الفضل ابن حجر بأن ابن إسحاق ذكر أن إنشاء أبي طالب لهذا الشعر كان بعد البعثة (حيث جرت مواقف أخرى) ومعرفة أبي طالب بنبوته عليه السلام جاءت في كثير من الأخبار وتمسك بها الشيعة في أنه كان مسلماً[2].

قال ابن حجر العسقلاني: ورأيت لعلي بن حمزة البصري (أحد أعلام زمانه) جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب وزعم أنه كان مسلماً ومات على الإسلام. فرد ذلك ابن حجر (راجع الإصابة)[3]. ومن الجدير بالذكر

(ب) وأخرجها البيهقي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه انظر ج ٢ ص ٦٣٥ حجة الله على العالمين للنبهاني، إرشاد الساري للقسطلاني ج ٢ ص ٢٣٧ دار الفكر. انظر أعلام النبوة للماوردي ص (١٤٦) دار إحياء العلوم بيروت. اسنى المطالب ص (٢٦) وشرح شواهد المغني للسيوطي ص (١٣٦) والروض الأنف ج(٣) ص (١٠٣) – والسيرة الدحلانية ج (١) ص (٨٩). وأوردها ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق راجع ج /١/ ص /٢٨١/ دار ابن كثير، وذكرها الدحلاني في (الدرر السنية في الرد على الوهابية) ص /٢٧/.

(١) ابن التين: هو الإمام عبد الواحد السفاقسي.

(٢) من المواهب اللدنية للقسطلاني ج (١) ص (٣٦) والسيرة الدحلانية ص (٩٠) – وفتح الباري ج(٢) ص (٣٩٨) باب الاستسقاء.

(٣) في الحقيقة رد ابن حجر لم يكن في محله لأننا نجد من جملة الاستدلالات التي استدل بها على كفر أبي طالب قوله: لو كان مسلماً لصلى عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الجنازة (راجع الإصابة). مع أن صلاة الجنازة لم تفرض إلا بعد الإسراء والمعراج أي بعد وفاة أبي طالب. وهذه الهفوة لا تليق بمثل ابن حجر العسقلاني، واستدل أيضاً على كفر أبي طالب

أن الإمام ابن حجر الهيثمي المكي استدل بروايات الاستسقاء هذه على إسلام أبي طالب فقال: وفي هذه الروايات دليل موافق لمن قال بإسلام أبي طالب، ولحديث العباس الذي أسرّ فيه أبو طالب إليه بكلمة التوحيد بالإضافة إلى أشعار أبي طالب[1].

وهذا الاستسقاء شاهده أبو طالب قبل هذا في حياة عبد المطلب كما في رواية الخطابي: روى أبو سلمان حمد الخطابي البُستي أن رُقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم قالت: تتابعت على قريش سِنو جدب قد أقحلت الظِّلفَ، وأرَقّت العظم، فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع أو قد كرَبَ، ثم دعا: اللهم. فسُقوا في الحال[2].

وفي الخصائص أخرج ابن سعد وابن عساكر عن الزهري ومجاهد ونافع وابن جبير قالوا: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجلس على فراش جدّه فيقول عبد المطلب دعوا ابني إنه ليؤنس ملكاً.

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال عبد المطلب: ,دعوا

بحديث رواه النسائي وأبو داود، وفيه أن سيدنا علياً وصف أباه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ,لقد مات عمك الشيخ الضال». وهذا الحديث غير صحيح إذا رجعنا إلى رجال السند(سيمر معنا بيان ذلك إن شاء الله ص٢٣٢ و ٣٠٦)، حتى أن كلمة ,عمك الشيخ الضال» ليس فيها دلالة على كفر أبي طالب. (سيمر معنا بيان ذلك بعون الله ص ١٢١) ثم أن سيدنا علياً عليه السلام حاشاه أن يخاطب سيد الوجود ﷺ بهذا اللفظ العنيف وخاصة أن المُخَاطَب مدينة العلم والمُخَاطِبْ بابها. ولكن ردّ ابن حجر ذلك حيث اتهم علي بن حمزة بالتشيع لموالاته لآل البيت الأطهار كما جرت العادة في ذاك الزمان.

(١) راجع: شرح همزية الإمام البوصيري، لابن حجر الهيثمي، ص/٥١/.

(٢) من الروض الأنف ج (٣) ص (١٠٤) واسنى المطالب ص (١٨). والسيرة الدحلانية ج (١) ص /٨٩/. وإرشاد الساري للقسطلاني باب الاستسقاء ج (٢) ص /٢٣٨/.

ابني يجلس عليه فإنه يُحسّ من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده».

ووقع له مثل ذلك مع عمه أبي طالب فقال: إن ابن أخي ليحُسن بكرامة[1]. أخرجه الطبراني عن عمار وابن سعد عن ابن القبطية. وأخرجه ابن سعد أيضاً عن عمرو بن سعيد[2].

ـ جاء أبو جهل بن هشام إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد بيده حجر يريد أن يرميه به فلما رفع يده لُصق الحجر بكفه إلى عنقه فلم يستطع[3]. فقال أبو طالب مغتنماً هذه المعجزة وناصحاً لقريش:[4].

أفيقوا بني غالبٍ وانتهوا ... عن البغي في بعض ذا المنطقِ

إلى أن يقول:

وأعجبُ من ذاك في أمركم ... عجائبُ في الحجر المُلصَقِ
بكفّ الذي قام من جنبه ... إلى الصّابر الصادق المتقي
فأثبته الله في كفّه ... على رغم ذا الجائر الأحمقِ
أحيمقُ مخزومكم إذ غوى ... لغيّ الغُواةِ ولم يصدُقِ

---

(١) انظر: حجة الله على العالمين للنبهاني، ج (١) ص (٢٠٣) دار الفلاح حلب.

(٢) انظر: ابن سعد ج(١) ص (١٢٠) دار صادر..

(٣) راجع: دلائل النبوة لأبي نعيم رقم /١٥٦/ ج /١ ص /٢٦٣/، وسيرة ابن إسحاق ج ١ ص /٢٩٤/. والبيهقي في (الخصائص) ج ١/ ص /٣١٠/. والسيرة النبوية لأحمد دحلان ج ١ ص /٢٠٢ – ٢٢٥/ وفيها: أن الآية: ﴿**إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون**﴾ نزلت في أبي جهل بسبب ذلك. (انتهى). وراجع السيرة المرضية لسيدي الشيخ رشيد الراشد ج ١/ ص /٩٧/. والروض الأنف ج ٢/ ص /١٢٦/.

(٤) من الديوان المطبوع، سيرة ابن إسحاق، ج١ ص (٢١١ و ٢١٢).

ـ إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمّه أبا طالب أن الأرضة أكلت من صحيفة قريش كل قطيعة وظلم ولم يبق فيها إلا اسم الله عز وجل فكان الأمر كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.. قال له أبو طالب:«أربّك أخبرك بهذا» قال: نعم. يقول ابن الأثير في الكامل: **وكان أبو طالب لا يشك في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم.** وقبل أن يفتحوا الصحيفة قالوا لأبي طالب: قد آن لكم أن ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال: إنما أتيتكم في أمر هو نصف بيننا وبينكم: «إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني». وفي رواية ابن سعد «والله ما كذبني ابن أخي قط». وفي الدرر لابن عبد البر «لا والثواقب ما كذبتني»[1].

* ـ أنظر أخي! وتمعن بقول أبي طالب: (أربك أخبرك بهذا)؟! سؤال للاطمئنان والإيضاح لا بسبب الشك. ثم إنه أقسم بالله: (والله ما كذبني ابن أخي قط). قال (الدكتور مصطفى ديب البغا في تحقيقه للدرر): وهذا تأكيد لتصديقه له صلى الله عليه وآله وسلم وسؤاله من قبل: أربك أخبرك بهذا؟ للتأكد والاستيضاح[2]. ولما علم أبو طالب بغيهم وعدوانهم وقد صدّق النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما أخبر عمه أبا طالب. فقال أبو طالب: علام نحصر ونحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والقطيعة. ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة والكعبة فقال أبو طالب وهو رافع

---

(١) راجع: الدرر في المغازي والسير ص /٤٠، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا. حجة الله على العالمين للنبهاني ج ٢ ص /٥١٤/ أخرج البيهقي وأبو نعيم. والكامل لابن الأثير ج ٢ ص /٦١/ والدحلانية ج١ ص /٢٦٣/ الأهلية بيروت. وطبقات ابن سعد ج ١ ص /٢١٠/ دار صادر. وسيرة ابن هشام ج ١ ص /٣٥٢/ دار ابن كثير. والروض الأنف ج٣ ص /٢٨٣/.

(٢) راجع: كتاب الدرر في المغازي والسير، ص/٤٢/ بالهامش.

يديه: «اللهم انصرنا ممن ظلمنا وقطّع أرحامنا واستحل منا».

صديقي القارىء: الق نظرة بتمحيص وإمعان إلى قول أبي طالب: (اللهم انصرنا ممن ظلمنا..).

فإن كان من ملة أهل الكفر لماذا يدعو عليهم ويسأل الله أن ينصر المسلمين عليهم؟.

ثم إن كان على ملة أهل الكفر لماذا يحصر نفسه ثلاثة أعوام في شعب مكة ويجوع ويعطش ويظلم نفسه وهو سيد قريش وشيخ الأبطح..

حقاً إنه البطل المجاهد، والعم الوفي، والأخ النصير، والمؤمن الحق. ربما يقول قائل: إنما فعل ذلك حمية عصبية جاهلية.. أقول: لماذا لم يفعل ذلك أبو لهب.. على آية حال الجواب سيأتي على هذا السؤال فيما بعد إن شاء الله راجع:ص ٢٦٣من كتابنا هذا.

حرب الفجار:

حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرب الفجار وكان له من العمر أربع عشرة سنة وكان يقول: حضرته مع عمومتي ورميت فيهم بأسهم، وقيل لم يرمِ. وإنما كان يناول عمومته السهام. وكان أبو طالب يُحضِر معه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا جاء هَزمتْ هوزانُ كنانةَ، وإذا لم يجيء هزمت كنانةُ هوزان فقالت هوزان لأبي طالب: لا أبا لك لا تغب عنّا ففعل ذلك [1].

---

(١) طبقات ابن سعد ج (١) ص (١٢٦)، مروج الذهب ج (٢) ص (٢٧٥) دار الفكر، السيرة الدحلانية ج ١ ص (١٠٥) الأهلية.. السيرة الحلبية ج١ ص ١٢٧.

وفي سيرة ابن هشام: قصة القائف أو العائف وهو المتكهن..

أن رجلاً من لهب كان قائفا وكان إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم، فينظر إليهم ويقتاف لهم في الغلمان فأتى أبو طالب بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر إليه ثم شغل عنه فلما فرغ قال: عليّ بالغلام، وجعل يقول: ويلكم ردّوا عليّ الغلام الذي رأيت آنفاً فوالله ليكونن له شأن. فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيّبه عنه وانطلق به[1].

ـ وفي سيرة ابن هشام: قصة الراهب بحيرا مع أبي طالب..

عندما سافر أبو طالب إلى الشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغ اثنتي عشرة سنة وقيل تسع سنين والتقى مع الراهب بحيرا وقال له: مَنْ هذا الغلام؟ قال أبو طالب: هو ابن أخي. فقال الراهب بحيرا: ارجع بابن أخيك إلى بلاده واحذر عليه اليهود.. فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم.. وأعلم أني قد أديت إليك النصيحة.

وفي رواية قال أبو طالب: سبحان الله!... الله أجل مما تقول، ثم قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا ابن أخي ألا تسمع ما يقول.. قال صلى الله عليه وآله وسلم «أي عم لا تنكر لله قدره».

وفي هذه القصة أيضاً رأى أبو طالب بأم عينيه كيف أن الغمام ظلّلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2].

---

(١) راجع السيرة الدحلانية ج (١) ص (٩٧) السيرة الحلبية ج١ ص ١١٧ وغيرها.

(٢) حجة الله على العالمين للنبهاني ج (١) ص (١٥٧) يذكر عدة روايات من هذا القبيل.

ولقد وجدت شعراً لأبي طالب متأثراً بقول الراهب..

ففي أعلام النبوة للماوردي: لما حضرت الوفاة لعبد المطلب وصى به إلى عمه أبي طالب وأنشأ يقول:

وصيتُ مَن كنيته بطالبِ عبد مناف وهو ذو تجارب

يا ابن الحبيب أكرم الأقارب يا ابن الذي مذ غاب غير آيب

فتقبل أبو طالب الوصية وكان قد سمع من راهب إنذاراً فأنشأ يقول:

لا توصين بلازمٍ وواجب فلست بالآنس غير الراغب

بان بحمد الله قولُ الراهب إني سمعت أعجب العجائب

من كل حبرٍ عالم وكاتب[1].

* ـ أنظر إلى كلمة أبي طالب: بان بحمد الله قول الراهب... إذاً كان مصدقاً كلام الراهب بكل يقين متين.

خطب أبي طالب:

لقد نوّه أبو طالب بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يبعث بخمس عشرة سنة حين خطب خديجة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام يخطب في قريش قال:

(الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضىء معد وعنصر مضر وجعلنا حَضَنة بيتهِ، وسواسَ حرمه، وجعل لنا بيتاً

---

(١) أعلام النبوة للماوردي ص (٢٠٢) دار إحياء العلوم. وفي ديوان أبي طالب المطبوع يوجد أشعار أخرى تدل على تصديق أبي طالب كلام الراهب.

محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس، إن ابن أخي هـذا محمـد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح شرفاً ونـبلاً وفضـلاً وعقـلاً وهـو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطرٌ جسيم)[1].

يقول سيدي البرزنجي:

انظر كيف تفرَّس فيه أبو طالب كل خير قبل بعثته ﷺ!!

فكان الأمر كما قال، وذلك من أقوى الدلائل علـى إيمانـه وتصـديقه بالنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حين بعثه الله تعالى.

وتابع أبو طالب نصحه لقومه حتى الممات.. فلما حضرت أبـا طالـب الوفاةُ جمع إليه وجوه قريش وأوصاهم فقال:

يا معشر قريش أنت صفوة الله من خلقه.. إلى أن قال: وإني أوصـيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش والصدّيق في العرب وهو الجامع لكـل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قَبِلة الجنـان وأنكـره اللسـان مخافـة الشـنآن، وايـم الله كـأني أنظـر إلـى صـعاليك العـرب وأهـل الـوبر والأطـراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدّقوا كلمتـه.. إلـى أن قـال: كونوا له ولاةً ولحزبه حماةً والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشـد، ولا يأخـذ بهديه أحد إلا سعد ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي[2].

---

(١) المواهب اللدنية للقسطلاني ج (١) ص (٣٩). أسنى المطالب ص /١٢/. الأنوار المحمدية للنبهاني ص /٣٧/ دار الفكر. الكامل لابن المبرد ج٣ ص٢٠٤ دار الكتب العلمية.

(٢) الأنوار المحمدية للنبهاني ص (٤٨). والمواهب اللدنية ج (١) ص (٥٥) وغيرهما.

ـ أنظر إلى جملة: قبله الجنان أليس هذا تصديقاً بالقلب؟.

قال الزرقاني: أنظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق [1].

قال القرافي في (شرح التنقيح) عند قول أبي طالب:

وقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الأباطل

إن هذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان وأن أبا طالب من آمن بظاهره وباطنه غير أنه ظاهراً لم يذعن للفروع [2].

يقول العلامة أحمد شهاب الدين الخفاجي في (نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض). باب محبة الصحابة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال:

واعلم أن أبا طالب كانت محبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفته بأنه رسول الله وتصديقه في قلبه محققة لكن الله لم يهده للإسلام ظاهراً ففيه حكمة عظيمة وهو أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان في جواره وحمايته ظاهراً حتى ما كان أحد يجترئ عليه فلو اسلم لم يقبلوا جواره، إذ لا جوار للمسلمين عندهم.. فختم الله على لسانه لذلك.. ولذا لما مات لزمت الهجرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته [3] انتهى.

---

(١) من السيرة الدحلانية ج (١) ص (٩٥). أنظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني.

(٢) اسنى المطالب ص (٢٨)، والمواهب اللدنية للقسطلاني ج (١) ص (٥٥). والسيرة الدحلانية ج (١) ص (٩٢). السيرة الحلبية ج (١) ص (٣٥٢) على هامشها الدحلانية..

(٣) انظر: نسيم الرياض للخفاجي، ج (٣) ص (٣٥٢).

إذاً طالما التصديق بالقلب محقق والمحبة موجودة فهو من أهل الإيمان كما مرّ معنا سابقاً. وهناك آيات وخوارق عادات كثيرة تشير إلى أمارة نبوته صلى الله عليه وآله وسلم شاهدها أبو طالب رضي الله عنه غير التي ذكرناها آنفاً. قال الإمام البرزنجي رضي الله عنه: «الذي يرى مثل هذه المعجزات كيف لا يقع التصديق في قلبه وقد كثرت القرائن الدالة على التصديق؟!»[1]..

وبهذا التصديق القلبي المحقق صح ما جاء عن العباس عن أبيه رضي الله عنه أن أبا طالب مات على الإسلام. فقد روى ابن إسحاق: عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشاً ثقله... مشوا إلى أبي طالب فكلموه وهم أشراف قومه: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام. وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب.. الخ، إلى أن قال: طلب منهم رسول اللهﷺ أن يقولوا: (لا إله إلا الله) ويخلعون ما يعبدون من دونه. فقال أبو طالب لرسول اللهﷺ والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا، قال: فلما قالها أبو طالب طمع رسول اللهﷺ في إسلامه، فجعل يقول له: «أي عم فأنت فقلها أستحلّ لك بها الشفاعة يوم القيامة». قال: فلما رأى حرص رسول اللهﷺ عليه، قال: يا ابن أخي[2]، والله لولا مخافة السَّبّة عليك وعلى بني أبيك من بعدي، وأن تظن قريش أني إنما قلتها

---

(١) أسنى المطالب ص (١٥)..

(٢) وفي السيرة الحلبية ج١ ص ٣٤٩: وفي لفظ: قال أبو طالب: يا ابن أخي هل من كلمة غيرها فإن قومك قد كرهوها؟ انتهى. لاحظ! نسبَ أبو طالب فعل (كرهوها) إليهم ولم ينسبه لنفسه وإلا لقال: كرهناها، أو كرهتها. وهذا من فطنته حيث أوهمهم بمقالته كي لا يؤذوا رسول الله نصب عينيه في الساعات الأخيرة من حياته.

جزعاً من الموت لقلتها، لا أقولها إلا لأُسَرك بها، قال: فلما (خرجوا) تقارب من أبي طالب الموت قال: نظر العباس إليه يحرك شفتيه قال: فأصغى إليه بأذن، قال: فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها، قال: فقال رسول اللهﷺ لم أسمع[1].

نقل الشيخ السحيمي في شرحه على شرح جوهرة التوحيد عن الإمام الشعراني والسبكي والقرطبي وجماعة أن ذلك الحديث، أعني حديث العباس ثبت عند أهل الكشف، وصح عندهم إسلامه[2].

قال السهيلي: شهادة العباس لأبي طالب لو أداها بعدما أسلم كانت مقبولة لأن العدل إذا قال: سمعت وقال من هو أعدل منه لم أسمع أخذ بقول من أثبت السماع ولكن شهد بذلك قبل أن يسلم [3].

* ـ أقول وبالله المستعان: لكن العباس كان مسلماً آنذاك إذ أخفى إسلامه كي يكون عيناً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو كحالة أبي

---

(١) سيرة ابن هشام ج (١٢) ص (٤١٧) دار ابن كثير. المختصر في أخبار البشر ج (١) ص /١٢٠/ دار المعرفة. الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي. تحقيق محمد أمين خانجي ص /١١/. دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص (١٠١).

(٢) سيرة أحمد دحلان، ج ١ ص (٩٥).

(٣) قال الإمام محمد أبو زهرة: إن رواية العباس على نحو ما روى ابن اسحق و البيهقي و غيرهما بأن أبا طالب قال قبل موته: (لا إله إلا الله) صحيحة. ثم قال: ولقد تطاول بعضهم على مقام العباس فقال: إن العباس قالها قبل أن يسلم. وكأن القائل يرمي العباس بالكذب قبل الإسلام، ومعاذ الله أن يكذب ولو قبل إسلامه، لأنه من ذؤابة قريش وأشرافهم. مادام أبو سفيان لم يكذب عندما قابل هرقل فهل يكذب العباس؟ كلا إنه القرشي الهاشمي وعمّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم. راجع كتاب (خاتم النبيين) ج١ ص٣٩٤ دار الكتاب العربي القاهرة.

طالب وسائر من أخفى إيمانه خشية الأذى [1].

لذلك نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه عن قتل ناس يوم بدر وخص منهم العباس رضي الله عنه. قال ابن إسحاق، عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله**». وخص العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**فإنه إنما أُخرج مستكرهاً**» [2].

وفيه أن أبا حذيفة قال: أنقتل آباءنا.. ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمنّه السيف(أي لأطعنن لحمه بالسيف).وعندما علم ذلك رسول اللهﷺ بكلام أبي حذيفة فقالﷺ لعمر بن الخطاب: (يا أبا حفص[3].. أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف). فقال عمر: يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه، فوالله لقد نافق. فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة. فقتل يوم اليمامة شهيداً.

وفي الدر المنثور للسيوطي أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة: «إنك لا تهدي من أحببت» يعني أبا طالب «ولكن الله يهدي من يشاء» أي العباس.

---

(١) أنظر: الإصابة لابن حجر. وإسعاف الراغبين لمحمد علي الصبان. وأعلام النبوة للماوردي، ص (١٣٩) دار إحياء العلوم. وسيمر معنا الحديث في باب جواز إخفاء الإيمان ص (٨٧) من هذا الكتاب مع مراعاة، ص (٩٤).

(٢) راجع: سيرة ابن هشام المجلد الأول ج (٢) ص (٦٢٨) دار ابن كثير. والروض الأنف للسهيلي ج (٥) ص (١٠٧).. ودلائل النبوة للبيهقي ج (٢) ص/٤٠٩/

(٣) أول ما كنى رسول اللهﷺ عمر بن الخطاب بأبي حفص في هذه الرواية، وسُرّ بذلك.

وقد قال القرطبي والماوردي في تفسيره: «ولكن الله يهدي من يشاء» أي العباس، ونحن نعلم أن الآية نزلت أثناء وفاة أبي طالب.كما في صحيح البخاري ومسلم[1]، أي كان العباس مهدياً إلى الإسلام عندما أخبر النبيﷺ بالكلمة.. كما فسرّ ذلك ابن أبي حاتم وقتادة والقرطبي والماوردي وغيرهم.

وذكر أحمد التاجي في سيرته (النبي العربي) أن العباس شهد بالكلمة التي قالها أبو طالب عند إسلامه[2].

قال سيدي محي الدين بن عربي في (فصوص الحكم) في الحكمة الموسوية: (المحتضر ما يكون إلا صاحب شهود)[3]. فلا يُقبض إلا ما كان عليه.. وهناك فرق بين الكافر المحتضر في الموت وبين الكافر المقتول غفلة (أي فجأة). قال صلى الله عليه وآله وسلم (موت الفجاءة أخذة أسف)[4] قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[5].

قال القرطبي: قال ابن عباس والضحاك في تفسير (فكشفنا..) وقال أكثر المفسرين: إن المراد به البر والفاجر و (بصرك اليوم حديد) قيل: بصر

---

(١) تفسير سورة القصص.

(٢) راجع سيرة النبي العربي لأحمد التاجي ج (١) ص (٢٢٩). قدّم لها الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر.

(٣) أقول وبالله المستعان: إن أبا طالب كان دائم الاحتضار للوفاة، فهو في شهود دائم مع الله ولم يغفل عن ذكر الله ولم يتوان عنه طيلة حياته.. لأنه لم يترك رسول اللهﷺ إلى أن توفاه الله إلى رحمته.

(٤) رواه أحمد وأبو داود راجع الجامع الصغير للسيوطي رقم / ٩١١٩ / وقال حديث حسن.

(٥) سورة ق آية (٢٢)..

القلب.. وقيل بصر العين. يعطيها الله للمرء أثناء الاحتضار (انتهى).

ولقد علمنا أن أبا طالب احتضر للوفاة ولم يمت موت الفجاءة. فإذا كان الكافر (الذي كان يعبد الأصنام وغير ذلك) يكشف عن بصره وبصيرته، فيصدق ويعتقد في قلبه كل الإيمانيات التي طلبت منه في حال الدنيا (أنظر ابن كثير والقرطبي). فكيف سيكون احتضار أبي طالب الذي آمن بقلبه، فصدقه الجنان، وصرح باللسان. حتماً سيكون صاحب شهود كمالي يرقى به إلى أعلى مراتب الإيمان. وعندها سيقول بلا شك أو اضطراب كلمة التوحيد والتقوى (لا إله إلا الله محمد رسول الله). كما أخبر بذلك العباس رضي الله عنه ومن هذا القبيل أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نذكّر المحتضر للوفاة بقول «لا إله إلا الله[1]». والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى بأبي طالب في أن يذكّره بقول (لا إله إلا اله) براً به خاصة وقد وصفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه أبرّ الناس به حسبما ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة.

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء إلى أبي طالب أثناء احتضاره ليذكّره بقول (لا إله إلاالله) فإذا ما نطق بها أبو طالب يشهد له بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمام ربه حيث شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل وأكمل شهادة على الإطلاق وعندها يترقى أبو

---

(١) قال رسول الله ﷺ (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله) رواه النسائي في كتاب (الجنائز) باب: تلقين الميت. ورواه مسلم في نفس الكتاب والباب برقم /٩١٦/ ورواه أبو داود في نفس الكتاب والباب برقم /٣١١٦/ ورواه الحاكم في المستدرك في كتاب الجنائز وفي كتاب الدعاء باب: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، ج١ ص / ٣٥١ـ٥٠٠/

طالب إلى أسمى مراتب آل البيت الطيبين والصحابة المرتضين... والشكر لله أن قالها كما أخبر العباس رضي الله عنه. لكن المتعنتون المتكابرون من بني أمية ومن سار على سيرهم أخذوا بعدم قبول شهادة أبي طالب فقط لأنه والد عليّ كرم الله وجهه.

ومن علامات إيمان أبي طالب ما جاء في الدر المنثور للحافظ السيوطي ج٣ ص /١٩٥/ عند تفسير قوله تعالى: «وإذ يمكر بك الذين كفروا» من سورة الأنفال:

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: لما ائتمروا بالنبيﷺ ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له عمه أبو طالب: هل تدري ما ائتمروا بك؟ قال: يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني. قال له عمه أبو طالب: من حدثك بهذا؟ قال: ربي، فقال أبو طالب: نعم الربُّ ـ استوص به خيراً.

لاحظ أن هذا الحديث يثبت قوة إيمان أبي طالب. كأنه كان عيناً لرسول اللهﷺ، فلما جاء أبو طالب ليعلم رسول اللهﷺ بما ائتمر عليه القوم، فأعلمه رسول اللهﷺ بذلك، وأن الله هو الذي أعلمه، فقال أبو طالب: نعم الربُّ ـ استوص به خيراً ـ.

جواز إخفاء الإيمان إذا دعت الضرورة

بعد أن عرفنا أن أبا طالب كانت محبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفتُه بأنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتصديقه في قلبه محققةً.. فهل هناك أدلة على جواز إخفاء الإيمان إذا دعت الضرورة كالخوف من ظالم..؟ أو لتحقيق هدفٍ ما، يرفع في شأن المسلمين جمعاء.؟ كما حصل ذلك مع العباس رضي الله عنه.

في سورة الكهف يذكر ربنا تعالى أهل الكهف الذين هربوا بدينهم من ظلم الملك.. قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾[1]. وتذكر السير كيف أن أبا طالب حوصر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب (شعب أبي طالب)، (ولا يزال اسمها شعب أبي طالب) واستمر الحصار ثلاث سنوات واشتد عليهم العطش والجوع.

في سورة غافر: مؤمن آل فرعون الذي دافع عن سيدنا موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ

---

(١) سورة الكهف آية (٢٠).

اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[1]. وهذا أبو طالب رضي الله عنه كمؤمن آل فرعون.. كتم إيمانه ودافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأقوال والأفعال إلى آخر لحظة من حياته رضي الله عنه.

في سورة الفتح: مؤمنون كتموا إيمانهم قبل فتح مكة وهم في مكة خشية الظلم والأذية..

قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[2].

لو تزيلوا: لو تميزوا عن الكفار.

في سورة النحل: قال تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3].

نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه.. عندما عذبه المشركون وأجبروه على أن يكفر ويشتم محمداً صلى الله عليه وسلم، فأذن له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) سورة غافر آية (٢٨).

(٢) الفتح آية (٢٥)..

(٣) النحل آية (١٠٦)..

وعن علي كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن عماراً أملى إيماناً إلى مشاشه». أخرجه الترمذي وابن ماجه وسنده صحيح.[1]

وأبو طالب أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان.. لأنه كان أشد الناس خوفاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الإمام البرزنجي رضي الله عنه: «لو أظْهرَ أبو طالب إيمانه لفات ما قصده من نُصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته».

وفي ذلك لله تعالى حكم كثيرة لا اطلاع لنا عليها فيجب علينا التسليم لأمر الله تعالى والانقياد لحكمه والرضا به وحفظ الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وتحسين الظن بهم حتى لا يطالبنا أحد منهم بظلامة[2].

وسئل ابن عباس عن عذر من امتنع عن الإسلام لسبب تعذيبه فأجاز:

قال ابن إسحاق: عن سعيد بن جبير قال: قلت لعبد الله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العذاب ما يُعذرون به في ترك دينهم؟! قال: نعم والله، إنهم كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضُرّ الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله؟! فيقول: نعم، حتى إن الجُعَلَ لَيمُرّ بهم فيقولون

---

(١) من الإصابة لابن حجر، ج٢ ص (٥١٢) مؤسسة الرسالة. وسنن الترمذي وابن ماجه كتاب مناقب الصحابة، باب: مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه.

(٢) أسنى المطالب ص (٦٦).

له: أهذا الجُعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداء مما يبلغون من جهده. (أي من جهد التعذيب)[1].

قال الإمام البرزنجي رضي الله عنه: ومن هذا القبيل امتناع أبي طالب من الانقياد في الظاهر خوفاً على ابن أخيه صلى الله عليه وآله وسلم فإن أبا طالب كان يحميه وينصره ويدفع عنه كل أذى ليُبلغ رسالة ربه، وكان كفار قريش يمتنعون من إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم رعايةً لأبي طالب ولحمايته. وكانت رياسة قريش بعد عبد المطلب لأبي طالب فكان أمره عليهم نافذاً وحمايته عندهم مقبولة لعلمهم بأن أبا طالب على ملتهم ودينهم. ولو علموا أنه أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنهم لا يقبلون حمايته ونَصْرَه بل كانوا يقاتلونه ويؤذونه ويفعلون معه من الأذى أكثر مما يفعلونه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم. ولا شك هذا عذر قوي لأبي طالب مانع من إظهار الانقياد الظاهر[2].

ما قاله الإمام البرزنجي مطابق تماماً لما قاله الإمام الخفاجي في شرحه على الشفا للقاضي عياض: «واعلم أن أبا طالب كانت محبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفته بأنه رسول الله وتصديقه في قلبه محققة لكن الله لم يهده للإسلام ظاهراً ففيه حكمة عظيمة وهو أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان في جوار أبي طالب وحمايته ظاهراً حتى ما كان أحد يجترئ عليه، فلو أسلم لم يقبلوا جواره إذ لا جوار للمسلمين عندهم»[3].

---

(١) سيرة ابن هشام ج (١) ص (٣٢٠) دار ابن كثير.

(٢) أسنى المطالب ص (٦).

(٣) نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض ج (٣) ص (٣٥٢).

ويؤكد لنا أبو طالب صحة ما قاله الإمام البرزنجي وغيره ما قاله حين احتضاره: «كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ولا يأخذ بهديه أحد إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي»[1].

رضي الله عنك يا سيدي حتى وأنت في أنفاسك الأخيرة تدافع عن ابن أخيك صلى الله عليه وآله وسلم ليبلّغ رسالته.. وكأنك من أهل الكشف والتحقيق، كما أشار إلى ذلك الإمام البرزنجي والزرقاني وغيرهما من الأئمة وحقاً وقع ما قلته يا سيدي.

ها هو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يشعر بفقدان عمه الوفي والحنون.. ينادي بحنانٍ: «يا عم! ما أسرع ما وجدت فقدك»[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب»[3].

وقال ابن سعد في طبقاته: (ما زالوا كافّين عنه حتى مات أبو طالب، يعني قريشاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[4]. وفي دلائل النبوة للبيهقي: (ما زالوا كاعّين عنه حتى مات أبو طالب).

رضي الله عنك وجزاك الله خيراً.. طالما دافعت عن صاحب الرسالة

---

(١) المواهب اللدنية للقسطلاني ج (١) ص (٥٦). والأنوار المحمدية للنبهاني ص /٤٨/

(٢) جميع السير تذكر ذلك. أنظر: الدحلانية ج (١) ص (٢٦٩). والحلبية ج١ ص/٣٥٢/

(٣) جميع السير تذكر ذلك. أنظر: الدحلانية ج (١) ص (٢٦٩). والحلبية ج١ ص/٣٥٣/

(٤) راجع: ابن سعد ج (١) ص (١٢٤) دار صادر.. ودلائل النبوة للبيهقي ج (٢) ص/١٠٣/ كاعّين: اسم فاعل بصيغة الجمع من كعّ يكُع كعاً أي ضعفاء وجبناء.

صلى الله عليه وآله وسلم ونصحت الأمة وواسيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث حوصرتم بالشعاب، ونصرت المؤمنين والأصحاب.. وكأنك تقول يا سيدي لأهل قريش في زمانك. ولقليل الفهم في زماننا قولك:

قابلتُ جهلهم حلماً ومغفرة والعفو عن قدرةٍ ضربٌ من الكرمِ[1]

ـ وهنا نتساءل: ألم يحدث لجماعة المسلمين ما حدث مع أبي طالب من بعده حتى زماننا هذا؟!.

فمن كتاب أعلام المسلمين للأستاذ (عبد الستار الشيخ) عن سيرة الحافظ الذهبي: قال الحافظ الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ) في ترجمة الحافظ يحيى بن معين:

«ذكر أن الإمام أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عنه، ولا عن أحد ممن أمتحن (بمسألة خلق القرآن) فأجاب (أي: أجاب تقيةً لضرورة الموقف) ثم ردّ الذهبي ذلك فقال: قلت: هذا أمر ضيق ولا حرج على من أجاب في المحنة بل ولا على من أكره على صريح الكفر، عملاً بالآية: ﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ... ﴾[2]. وهذا هو الحق وكان يحيى رحمه الله من أئمة السنّة فخاف من سطوة الدولة وأجاب تقية»[3] (انتهى).

وكثير من الأئمة ممن أُمتحنوا بمسألة خلق القرآن اضطروا إلى التورية

---

(١) هذا البيت لأبي طالب. أنظر مروج الذهب للمسعودي ج (٣) ص (٥٠).

(٢) سورة النحل/١٠٦/.

(٣) سيرة أعلام النبلاء ج (١١) ص (٨٧). وميزان الاعتدال، ج (٤)، ص (٤١٠). وأعلام المسلمين (الحافظ الذهبي) لعبد الستار الشيخ، ص / ٢٢٥ /.

والإيهام مع تحري الصدق ليوهموا أصحاب السطوة أنهم على رأيهم، وهذا جائز[1].

ـ ويسرد لنا ابن الأثير في (الكامل) حديث الأحنف بن قيس مع سيدنا علي كرم الله وجهه قال: حين سار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى وقعة الجمل قال له الأحنف: أختر مني واحدة من اثنتين، إما أن أقاتل معك، وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف (أي يمنع قومه من السير مع أعداء أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه) فقال له سيدنا علي كرم الله وجهه: بل كفّ عنا عشرة آلاف سيف فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود[2].

فسيدنا أبو طالب بإخفائه إيمانه كفّ الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن كثير من المسلمين (كما أخبرت السير النبوية). ليس فقط بل زاد في عددهم.

قال الإمام البرزنجي: (لو أظهر أبو طالب إيمانه لفات ما قصده من نُصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته)[3].

ويذكر لنا خالد سيد علي في كتابه (رسائل النبي إلى الملوك):

أن الحارث بن أبي شمر الغساني (وكان أميراً بدمشق من جهة قيصر) أسلم ولكن قال (أي الحارث): أخاف أن أُظهر إسلامي فيقتلني قيصر.

---

(١) حصل ذلك مع الإمام الشافعي رضي الله عنه وغيره من الأئمة.

(٢) راجع: (الكامل) لابن الأثير ج /٣/ ص /١٢٢/ دار الفكر بيروت.

(٣) أسنى المطالب، ص (٦٦).

انتهى. وهلك الحارث عام الفتح[1].

وجاء في الإصابة لابن حجر أن العباس قد أسلم وكتم قومه وصار يكتب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأخبار[2]. وزاد الطبري بذخائره، وكان المسلمون بمكة يثقون به وكان يحب القدوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن مقامك بمكة خير لك[3].

ـ ويذكر الماوردي في أعلام النبوة: (ومن أعلامه) أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم لعمه العباس (وقد أسر يوم بدر): افد نفسك.. فقال يا رسول الله إني كنت مسلماً وأخرجت مكرهاً.. إلى آخر الحديث[4].

وبهذا الحديث صح إسلام العباس سراً. وبذلك يصح إسلام أبي طالب رضي الله عنه عندما أخبر العباس أنه قال الكلمة التي طلبها منه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحتضر.

---

(١) راجع: (رسائل النبي إلى الملوك) للسيد خالد سيد علي ص / ٧٢ /

(٢) من مواقف العباس البارزة جهاده سراً عندما حضر اجتماع قريش في دار الندوة واستعدادها لأخذ الثأر لقتلاها في غزوة بدر.. عرف العباس بتفاصيل خطة قريش.. ثم دونها في خطاب وبعث به مع رجل غفاري إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان هذا الخطاب بمثابة ضوء كشاف على التدابير العسكرية التي اتخذتها قريش.. مما جعل رسول الله ﷺ يتخذ من الحيطة والأعمال العسكرية ما أحبط الهجوم المفاجئ على المدينة المنورة. ـ راجع: كتاب (حياة الصالحين) للأستاذ عبد المنعم قنديل، ص (٣٠)، مكتبة التراث الإسلامي القاهرة..

(٣) راجع: الإصابة لابن حجر والاستيعاب لأبي عمر، ج (٣) ص (٩٥) على هامش الإصابة. – وذخائر العقبى للمحب الطبري، ص (١٩١).

(٤) من أعلام النبوة للماوردي. ص (١٣٩) دار إحياء العلوم..

وما يثبت أن العباس قد أسلم سراً ولنفس أسباب كتمان أبي طالب إيمانه هو أن العباس أيضاً شاهد أمارات نبوته صلى الله عليه وآله وسلم كما شاهدها أبو طالب رضي الله عنه نذكر منها:

فقد أخرج البيهقي والصابوني في المائتين والخطيب وابن عساكر في تاريخهما وابن طغريك السياف في النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله دعاني للدخول في دينك أمارة لنبوتك،رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه مال.. قال صلى الله عليه وآله وسلم «إنّي كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش»[1].

وبهذه الدلائل السابقة يتبين لنا أن أبا طالب رضي الله عنه معذور في أن يخفي إيمانه كي يتحقق له نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته فأكثر السير والأخبار تذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منعه الله من التعذيب والأذى بعمه أبي طالب رضي الله عنه. ففي كتب السير والتاريخ (كالكامل لابن الأثير) يذكرون في (باب من عذب من المسلمين بسبب إسلامهم كثيراً هذه العبارة): «**أما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب**»[2].

---

(١) من المواهب اللدنية للقسطلاني، ج (١) ص (٢٩).

(٢) راجع: الكامل لابن الأثير، ج (٢) ص (٤٢). البداية والنهاية لابن كثير ج (٣) ص (٩٨). السيرة النبوية لابن دحلان، ج (١) ص (٢٤٥). الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد ربه ص (٢٤) تحقيق د. مصطفى البغا.. المواهب اللدنية، ج١ ص ٤٦. سيرة ابن هشام ج١ ص ٢٦٨. دار ابن كثير.

حتى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه عندما أراد الهجرة إلى الحبشة بسبب اشتداد البلاء على المسلمين.. يذكر لنا ابن هشام في سيرته: ولما هاجر الناس إلى الحبشة أشتد البلاء على بقية المسلمين بمكة فأراد أبو بكر رضي الله عنه الهجرة ـ حتى بلغ (برك الغماد) ـ فلقيه ابن الدغنة سيد القارة.. فقال له أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي.. فقال ابن الدغنة: مثلك لا يَخرج ولا يُخرج، إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكلّ وتقري الضيوف..)[1].

أما عمر بن الخطاب فأجاره العاصي بن وائل[2].

إذاً: العذاب كان شديداً على المسلمين بسبب إسلامهم كما ذكرت المصادر. فأبو طالب رضي الله عنه كان فطناً لبيباً حاذقاً لهذا الأمر.. كيف لا؟وهو سيد قريش، حليمها وحكيمها، أخفى إيمانه كي يتحقق له ما يريده من إبقاء مسيرة الدعوة الإسلامية سارية إلى أن تصل جميع الأقطار المجاورة بقيادة سيد الداعين ورسول ربّ العالمين، رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم.

ـ ويؤكد ذلك قول سيدنا عليّ كرم الله وجهه في أن أبا طالب وخديجة رضي الله عنهما نصرا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال سيدنا علي كرم الله وجهه يرثي أباه أبا طالب وخديجة أم المؤمنين رضي الله عنهما:

---

(١) راجع: سيرة ابن هشام ج (١) ص (٣٧٢) دار ابن كثير. وسيرة أحمد دحلان ج ١ ص (٢٤٦). والدرر لابن عبد ربه ص (٢٤) تحقيق البغا. والبخاري في فضائل الصحابة.

(٢) راجع: الدرر لابن عبد ربه، تحقيق البغا، ص (٢٤) والبخاري في فضائل الصحابة.

أعينـيَّ جُـودا بـارك الله فيكمـا ... علـى هـالكين لا نـرى لهمـا مـثلا
على سيّد البطحاء وابـن رئيسـها ... وسـيدة النسـوان أول مـن صـلى
مصابُهُما أوجى لي الجوّ والهوى ... فبـت أقاسـي منهمـا الهـم والثُّكلا
لقد نصـرا فـي الله ديـن محمـدٍ ... على من بغى في الدين قد رعيا إلا[1]

أنظر إلى تحقيق ما سبق بقول سيدنا علي كرّم الله وجهه (لقـد نصـرا في الله دينَ محمد...).

قال أبو عمر (يوسف بن عبد الله بن عبد البر) القرطبي المـالكي فـي (الاستيعاب في أسماء الأصحاب) عند ترجمة العباس رضي الله عنـه. قـال أبو عمر: أسلم العباس وكان يكتم إسلامه وكان إسـلامه قبـل بـدر وكـان يكتب رضي الله عنه بأخبار المشركين إلى رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم وهكذا.. إلى أن قـال: وكـان العبـاس رضـي الله عنـه أنصـر النـاس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أبي طالب[2].

إذاً: ها هو العباس قد كتم إسلامه وكان أنصر الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكن أبا طالب كان أكثر منه نصرةً،لأنه كان سيد قريش وصـاحب الكلمـة المسـموعة، وإذا تكلـم لا يُراجـع فهـو حكـيم الـبلاد وحاكمها.

ولقد سأل السيد العرفي (مفتي الفرات) الحافظ السيد محمد بن عقيل

---

(١) راجع: ديوان الإمام علي كرم الله وجهه. ـ رعيا إلا: احترما ذمةً وعهداً.
(٢) راجع:الاستيعاب في أسماء الأصحاب،ج (٣) ص (٩٥) على هامش الإصابة لابن حجر.

الحضرمي سؤالاً حول إيمان أبي طالب فأجابه: أما أبو طالب.. فلولا أن الإيمان غمر مشاعره وخالط دمه ولحمه، لما كان سبيله إلى سبيل غيره ولكنه التوفيق الإلهي، وإن خاتمة أمر أبي طالب كأوله خدمة للدين وللنبي بسكوته عن الجهر بالشهادة ليرقبه القوم في ابن اخيه. فياله من جهاد، ويا لها من نيّة صالحة فرضي الله عن أبي طالب وأرضاه. انتهى[1].

([1]) راجع مقدمة كتاب (العتب الجميل) للحافظ محمد بن عقيل، ص١٠، طبع مؤسسة البلاغ – بيروت، لبنان. ودار الحكمة اليمانية – صنعاء. وراجع رسائل أو فتاوى محمد بن عقيل، من رسالة مؤرخة في ٢٣/ جمادى الأولى ١٣٤٩.

ذكر بعض أحاديث الشفاعة

بداية نقول: يجب ألا ننسى أنه أجمع أهل العلم والتحقيق أن الشفاعة لا تنال مشركاً، وقد نالت أبا طالب رضي الله عنه..

ويمكن أن نقسم أحاديث الشفاعة في موضوعنا هذا إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: أحاديث الشفاعة الخاصة في أبي طالب:

١ ـ روى ابن سعد في طبقاته بسند صحيح عن العباس رضي الله عنه قال:

«يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أترجو لأبي طالب؟ قال: كل الخير أرجو من ربي» [١].

ـ قال الإمام البرزنجي رضي الله عنه:

ـ إن رجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم محقق ولا يرجو كل الخير إلا لمؤمن ولا يجوز أن يراد بهذا ما حصل له من تخفيف العذاب فإنه ليس خيراً فضلاً عن أن يكون كل الخير، وإنما تخفيف العذاب هو تخفيف الشر، (كما قيل) «وبعض الشر أهون من بعض» وحصول كل الخير إنما يكون بدخول الجنة.

---

(١) ابن سعد ج (١) ص (١٢٥) ـ وأسنى المطالب، ص (٦٥) – وابن عساكر من أسنى المطالب، ص (٣٢).

٢ ـ وأخرج أبو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي كرم الله وجهه:

قال: لما مات أبو طالب أخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بموته فبكى وقال: «إذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه»[١].

٣ ـ وروى ابن سعد وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه قال»أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموت أبي طالب فبكى وقال: «إذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه»[٢].

تمعن أخي القارئ بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **غفر الله له ورحمه**.. دعاء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمه أبي طالب وهو مجاب صلى الله عليه وآله وسلم.

ـ انتبه: في رواية ابن سعد وابن عساكر زيادة: قال: ففعلت ما قال، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر أياماً ولا يخرج من بيته حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تبيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[٣].

هذه الزيادة مدسوسة وهي من تأليف الرواة،لأن الآية من سورة التوبة

---

(١) السيرة الدحلانية،ج ١) ص (٩٢) ـ أسنى المطالب، ص (٦٣) ـ السيرة الحلبية ج١ ص (٣٥١) بهامشها الدحلانية.

(٢) أسنى المطالب، ص (٦٢) ـ ابن سعد، ج (١) ص (١٢٣).

(٣) سورة التوبة آية (١١٣).

وهي آخر سورة مدنية نزلت في تبوك، وما بين وفاة أبي طالب ونزولها/اثني عشر عاماً / وهذا لا يوافق كلمة أياماً وعدم خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل جبريل عليه بهذه الآية. هل من المعقول بقي /١٢/ سنة لا يخرج من بيته؟؟ .

أما الحديث المروي عن علي (إن عمك الشيخ الضال) فهو غير صحيح (راجع ص ٢٣٢ من كتابنا هذا). وليس فيه أية دلالة على كفر أبي طالب. لأن كلمة الضال لا تعني الشرك بالضرورة.

ـ ففي سورة الضحى وصف الله نبيه ﷺ (ووجدك ضالاً فهدى) فحاشا أن يكون نبينا كافراً ثم هداه الله. ومن أخذ معنى كلمة الضال بمعنى الكفر في هذه السورة فقد كفر[1]. وربما يقول قائل:

ـ لماذا لم يصلّ عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟؟ فسيكون الجواب: لأن صلاة الجنازة لم تكن مشروعة آنذاك، حيث فرضت في السنة الأولى للهجرة[2].

---

(١) راجع: كتاب (محمد رسول الله شمائله الحميدة) لسيدي عبد الله سراج الدين ص /٤٨١/ دار الفلاح حلب. راجع ص ١٢١ من كتابنا هذا.

(٢) راجع: السيرة الحلبية على هامشها الدحلانية ج (١) ص (٣٤٦). وأسنى المطالب ص /٣٨/. وإني لأعجب من الإمام الحافظ ابن حجر في الإصابة عند ترجمة أبي طالب قال: لو كان أبو طالب مسلماً لصلى عليه النبي ﷺ صلاة الجنازة، وهذا لا يليق بمثله. وهذا يذكرني كلام العلامة محمد سعيد العرفي (مفتي الفرات) في كتابه ـ سر إنحلال الأمة العربية ـ فصل تحصيل العلوم ص/٢٦٠/: وأما علم الحديث فقد خرج عن حدوده لأن شرّاح الحديث يصرف كل واحد منهم علمه ويبذل جهده في سبيل تأييد مذهبه وتوجيه الحديث ليكون دليلاً له بانتحال الأجوبة والاحتمالات البعيدة.

ـ ولماذا لم يأمر طالباً أو عقيلاً بغسله ودفنه؟؟ لأنهما كانا على الشرك آنذاك.. **فكان الغسل يخص شأن المسلمين.** وهذا دليل على إيمان وإسلام أبي طالب لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يتساهل في أمور الشرك.

ـ لماذا لم يرث جعفر وعلي من أبي طالب مع أنهما كانا مسلمين؟؟ لأن الميراث آنذاك لم يُفرض وكان الأمر بالوصية فلعل أبا طالب أوصى بماله لعقيل لأنه كان يحبه حباً كثيراً[1].

ولنعود إلى أحاديث الشفاعة الخاصة في أبي طالب...

٤ ـ وأخرج تمام الرازي في فوائده بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخٍ لي كان في الجاهلية»[2].

وأخرجه أبو نعيم وغيره وفيه «وأخٍ لي كان من الرضاعة»[3].

٥ ـ وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن لأبي طالب عندي

---

(١) روى ابن سعد عن أبي إسحاق: قال رسول اللهﷺ لعقيل ابن أبي طالب «يا أبا يزيد إني أحبك حبين.. حباً لقرابتك وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك.» ابن سعد ج٤ ص (٤٤) دار صادر. وأورده المحب الطبري في نفس اللفظ في مناقب عقيل ص (٢٢٢) وذكره ابن حجر في مجموع الزوائد عن الطبراني وقال: رجاله ثقات ج (٩) ص (٢٣٦).

(٢) راجع: ذخائر العقبى للمحب الطبري، ص (٧). أسنى المطالب ص (٣٣). السيرة الحلبية ج١ ص (٣٥١).

(٣) أسنى المطالب ص (٣٣).

رحماً سأبلها ببلابها»[1].

٦ ـ أخرج ابن الجوزي من حديث عن علي مرفوعاً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هبط جبريل عليَّ فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول: إني حرمتُ النار على صلبٍ أنزلك وبطنٍ حملك. وحجرٍ كفلك». (وحجر كفلك، أي أبو طالب)[2].

٧ ـ شهادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببرّ أبي طالب له: ففي (الاستيعاب) للحافظ أبي عمر القرطبي المالكي (ابن عبد البر): عن ابن عباس رضي الله عنهما، لما ماتت فاطمة أم عليّ بن أبي طالب ألبسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميصه واضطجع معها في قبرها. فقالوا: ما رأيناك صنعت بهذه فقال: «إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها إنما ألبستها قميصي لتكسى من حُلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها»[3].

انظر واعتبر! إن أبا طالب كان أبر من فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب ألبسها قميصه لتكسى من حلل الجنة.. فلماذا يذكر برّ أبي طالب في هذا الموقف؟؟ لم يذكره إلا ليكسبه صلى الله عليه وآله وسلم أعظم مما برّه به أبو طالب ألا وهي الشفاعة العظمى من جنابه الشريف ﷺ.

---

(١) أسنى المطالب ص (٣٧) وفي رواية لمسلم والطبراني: (إن لبني طالب عندي رحماً سأبلها ببلالها). راجع: الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيثمي ص/٢٤١/

(٢) ذكره السيوطي في نجاة أبوي النبي ﷺ (التعظيم والمنّة في أن أبوي رسول الله في الجنة).

(٣) ابن حجر في (الإصابة) عن علي وأبو عمر القرطبي في (الاستيعاب) عن ابن عباس وابن سعد في (طبقاته). عند ترجمة فاطمة بنت أسد.

فهذه أحاديث عدة جاءت خاصة في شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمه أبي طالب يقوي بعضها بعضاً. فإن الحديث الضعيف يتقوى بكثرة طرقه ويُعتد به في المناقب الحسنة.

٨ ـ ومن طريق ابن المبارك عن صفوان ابن عمرو وعن أبي عامر الهوزني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج معارضاً جنازة أبي طالب وهو يقول: «وصلتك رحم»[١].

٩ ـ وفي نور الأبصار للشبلنجي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «عارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة أبي طالب وقال: **وصلت رحمك جزاك الله خيراً يا عم**». ـ أنظر دعاء من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «**جزاك الله خيراً يا عم**»[٢].

* ـ قرأت لبعض شراح الحديث (كابن حجر في الإصابة).. أن أبا طالب لو كان مسلماً لصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الجنازة، واستدل أيضاً على كفره أنه عارض جنازته. وهذا استدلال غير موجه ولا يليق بأمثال ابن حجر، لأنه لم يفرض في حياة أبي طالب أثناء البعثة سوى كلمة التوحيد، وتفريق المسلمة عن زوجها الكافر. أما صلاة الجنازة ففرضت في السنة الأولى للهجرة، أي بعد وفاة أبي طالب وهذا أمر معروف. وأما معارضته صلى الله عليه وآله وسلم للجنازة فيكفي أنه عارضها ليكسب صاحبها الرحمة حيث قال: «وصلتك رحم» فعدم الصلاة

---

(١) الإصابة لابن حجر. وأورده ابن كثير في تفسيره سورة التوبة بلفظ (وصلتك رحمة يا عم).

(٢) راجع: نور الأبصار للشبلنجي ص ١٧. ودلائل النبوة للبيهقي،ج ٢ ص ١٠٣. وسنن البيهقي كتاب الجنائز، ج ٣/ ص /٣٩٨/ دار الفكر.

على الجنازة ليس دليلاً على كفر صاحبها ولا معارضتها. فلقد صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جنازة رأس المنافقين عبد الله بن أبي سلول لضرورة الموقف، وعارضه عمر بن الخطاب، وكان ذلك بعد فرض صلاة الجنازة. راجع السير.

قال الإمام البرزنجي رضي الله عنه: ولم يكن في ذلك الوقت قد فرضت الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا الجهاد، فلم يبق إلا قول لا إله إلا الله[1].

ويؤكد ذلك ما قاله الماوردي في (أعلام النبوة):

فصل: فأما ما شرعه من الدين فالشرع بعد التوحيد يشتمل على قسمين: (عبادات، وأحكام). فأما العبادات فلم يشرع منها مدة مقامه بمكة إلا الطهارة والصلاة حين علمه جبريل الوضوء والصلاة وكانت فرضاً عليه وسنة لأمته إلى أن فُرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه لم يفرض سواها. انتهى[2].

أما معارضته الجنازة: قال البرزنجي رضي الله عنه:

وإنما ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم المشي في جنازته اتقاء من شر سفهاء قريش وأما عدم صلاته فلعدم مشروعية صلاة الجنازة يومئذ[3].

١٠ ـ وأورد ابن حجر في مجموع الزوائد رواية عن الطبراني في

---

(١) أسنى المطالب ص (٤٠) ـ السيرة الحلبية ج (١) ص (٣٤٦).

(٢) راجع: أعلام النبوة للماوردي ص (١٦٣).

(٣) أسنى المطالب ص (٣٨).

المناقب عن أبي إسحاق قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعقيل ابن أبي طالب: «**يا أبا يزيد إني أحبك حُبين، حباً لقرابتك وحباً لما كنتُ أعلم من حب عمي إياك**»[1].

إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب عقيلاً لحب أبي طالب، فما تقول في حب أبي طالب لرسول الله ﷺ..؟!

إذاً: فالحب متبادل ولا يزال مستمراً، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر ذلك لعقيل بعد إسلام عقيل رضي الله عنه فما هذا الود؟!. وما هذا البر والحنان من معلم الحب صلى الله عليه وآله وسلم؟ إنه صلى الله عليه وآله وسلم يذكرنا بحب أبي طالب لجنابه العظيم وحبه صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب. وأعظم الشفاعات ستكون شفاعة الحبيب لحبيبه.. أليس هو القائل: «أنا لها.. أنا لها..» صلى الله عليه وآله وسلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المرء مع من أحب»[2].

ثم إننا نعلم أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أحب أحداً أحبه لله، وإذا كره أحداً كرهه لله، فمحبته صلى الله عليه وآله وسلم لشخصٍ ما، لابد إلاّ وأن يكون هذا الشخص على صلة مع الله أيضاً.. فحبه صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب دليل على إيمان أبي طالب.

---

(١) رواه: ابن سعد، ج (٤) ص (٤٤) والمحب الطبري وعزاه للبغوي وأبو عمر،ص (٢٢٢). وابن حجر في مجموع الزوائد،ج (٩) ص (٢٧٦). وابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب عند ترجمة عقيل بن أبي طالب. والسهيلي في الروض الأنف،ج (٥) ص (٣٥٢).

(٢) رواه: البخاري في كتاب الأدب، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب وكلاهما عن ابن مسعود. ورواه: الترمذي عن أنس رضي الله عنه. وانظر: الترغيب للحافظ المنذري.

فسامح الله من قال كان أبو طالب يحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حباً طبيعياً لا شرعياً، فماذا نقول عن محبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب طبيعية أم شرعية؟؟ فكّر ثم أجب؟!!.

وجزى الله عنا خيراً سيدي أحمد الخيري الحسيني الحنفي ـ تلميذ العلامة محمد زاهد الكوثري الحنفي ـ حيث قال مخاطباً أبا طالب:

وإنك تحمي عن يقين وترتضي عذاباً ولا ترضى أذاة العُراهل[1]

١١ ـ عامة التفاسير عند قوله تعالى: ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى﴾ [الضحى /٦]. تقول: ألم يعلمك طفلاً لا أبا لك فضمّك وآواك إلى عمك الشفيق الشقيق أبي طالب بوصية من أبيه عبد المطلب فأحسن أبو طالب أحسن الإحسان، إلى سيد ولد عدنان، النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فحاشا لله أن يضيع لأبي طالب هذا الإحسان، وقد قال سبحانه: ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ [التوبة /١٢٠].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم (أنا وكافل اليتيم في الجنّة هكذا). وأشار بإصبعيه السبّابة والوسطى. رواه البخاري[2]. وأحمد وغيرهما.

المجموعة الثانية: أحاديث الشفاعة العامة منها:

١ ـ أورد المحب الطبري في (ذخائر العقبى) وعزاه لأحمد في المناقب عن علي كرّم الله وجهه قال:

---

(١) من كتاب (أبو طالب رضي الله عنه) للسيد أحمد الخيري الحسيني. ومن كتاب (أبو طالب بطل الإسلام) للسيد حيدر محمد سعيد العرفي الحسيني ص / ١٦٢ / ـ العراهل: الكامل الخلقة أي: الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) راجع: صحيح البخاري كتاب الطلاق رقم/٤٩٩٨/ وكتاب الأدب رقم/٥٦٥٩/

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم»[1].

وأبو طالب سيد بني هاشم. فهو أصلٌ أصيل من بني هاشم.

٢ ـ وأورد المحب الطبري أيضاً وعزاه لأبي البحتري عن جابر بن عبد الله قال: كان لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خادم تخدمهم يقال لها بريرة فلقيها رجل فقال لها: يا بريرة (غطي شعيفاتك فإن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لن يغني عنك من الله شيئاً). قالت: فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج يجر رداءه. إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا ينتفع، بل تنفع حتى تبلغ حكم وحاء، إني لأشفع فأشفع حتى إن من أشفع له ليشفع فيشفع حتى إن إبليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة»[2].

وأبو طالب من رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ ـ وأورد المحب الطبري أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع إن كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وإن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة.»[3].

٤ ـ وأخرج الطبراني من حديث أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) راجع: ذخائر العقبى ص (١٤).

(٢) الشعفة: الذؤابة. حكم وحاء إحدى قبيلتين من اليمن. ص (٧). من ذخائر العقبى للمحب الطبري.

(٣) راجع: ذخائر العقبى ص /٦/

وسلم قال: «ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي وأن شفاعتي تنال حاء وحكم».

٥ ـ وأخرج الديلمي عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أول من أشفع له يوم القيامة أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب».

وأبو طالب أقرب الأقرباء لقلب سيدنا محمدﷺ.

٦ ـ روى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:«من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة».

ومن خلال خطب وأشعار أبي طالب. نرى أنه كان يعلم أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٧ ـ روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها.» [1].

وأبو طالب قلبه مليء بالإيمان لما رأى من أمارات النبوة، وحسبما تواترت الأخبار عنه وكتب الصحاح والسنن والمسانيد وباقي كتب الحديث التي حوت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مليئة بما تضمنه هذا الحديث الذي رواه البخاري.

٨ ـ وأخرج الحاكم عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وعدني ربّي في أهل بيتي من أقرّ منهم

---

(١) راجع صحيح البخاري، كتاب الإيمان.

بالتوحيد ولي بالبلاغ أنّ لا يعذبهم»[1].

إن الله جل شأنه يحاسب الناس أولاً وآخراً على نحو التصديق القلبي لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله). قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[2].

وأحاديث الشفاعة كثيرة والحمد لله، وهي متواترة، ومنكر الشفاعة يكفر والعياذ بالله، وبما أن أبا طالبٍ أدّى واجبه ونصح الأمة ودلهّم على طريق الحق كما قيل:

من لم يكن خلف الدليل مسيره كثرت عليه طرائق الأوهام

فإنه يتوجب علينا ألا ننسى فضائل أبي طالبٍ ونصحه لأن أشرف دليل إلى الله هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الطيبين فأبو طالبٍ الذي دلّ الناس ونصحهم باتباع الشفيع المشفع صلى الله عليه وآله وسلم حاشا لله أن يترك له هذه الحسنة أو أن ينساه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم شفاعته العظمى. نسأل الله تعالى أن يدلنا على من يدلنا عليه وأن يشفع رسول الأنام لأبي طالب ولجميع المسلمين إنه سميع الدعاء.

---

(١) رواه: الحاكم في المستدرك ج٣ ص (١٥٠)، وقال: صحيح الإسناد. وأورده السيوطي في الجامع الصغير برقم /٩٦٢٣/ ورمز لصحته، وأورده في الجامع الكبير ج١ ص (٨٧٠) وقال صحيح، ولا يلتفت لإنكار الذهبي لهذا الحديث لأنه لم يذكر سبب الإنكار، والسيوطي صححه وهو متأخر عن الذهبي بكثير، وقد أجمع أهل زمانه على أنه حافظ ومجتهد بل ومجدد. ثم إن آية التطهير ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ [سورة الأحزاب] تشهد لهذا الحديث بالصحة.

(٢) سورة النساء آية / ٤٨ / وآية / ١١٦/.

الأحاديث التي استدل بها الزاعمون عدم نجاة أبي طالب

أهمها ما جاء في صحيحي البخاري ومسلم:

ـ روى البخاري ومسلم عن العباس بن عبد المطلب قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أن أبا طالب كان يحوطك ـ أي يحفظك وينصرك ويغضب لك ـ فهل ينفعه ذلك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**نعم وجدته في غمرات من النار مشرفاً عليها، فأخرجته إلى ضحضاح، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**»[1].

ـ وفي رواية للبخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب، فقال: «**لعله تناله شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه**»[2].

ـ وروى مسلم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه**».

---

(١) رواه: البخاري في فضائل الصحابة.

(٢) رواه: البخاري في فضائل الصحابة. والضحضاح: ما رقّ من الماء على وجه الأرض للكعبين فاستعير للنار.

يقول سيدي البرزنجي في أسنى المطالب ص (٣١).

إن نفس الأحاديث التي ذكرت تدل على نجاته وذلك أن الله تعالى قد أخبر عن الكفار بأنهم: ﴿وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾[١].

وبأنهم: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[٢].

وبأنهم: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[٣].

وغير ذلك من الآيات[٤].

وقد ثبت في الأثر الصحيح أن الجحيم هي الطبقة التي يعذب بها عصاة المؤمنين ثم يخرجون منها. وهي أعلى طبقات النار. وعذاب المؤمنين أخف من عذاب الكفار.. وحين صح أن أبا طالب أهون أهل النار عذاباً على الإطلاق «أي أخفهم عذاباً» فيكون بذلك. أهون عذاباً حتى من عصاة المؤمنين، وإذا لم نقل بذلك لما صدق قوله صلى الله عليه وآله وسلم: بأن أبا طالب «أهون أهل النار عذاباً».

ثم يتابع سيدي البرزنجي قوله:

ولو فرض أنه كافر يخلد في النار (كما يدعي القائلون بعدم نجاته) وهو أهون أهل النار عذاباً، فبهذا يكون الكافر (مثل أبي طالب كما يقولون)

---

(١) سورة فاطر آية (٣٦).

(٢) سورة غافر آية (١٨).

(٣) سورة المدثر آية (٤٨).

(٤) كقوله تعالى: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا) الفرقان آية (٢٣) وقوله تعالى (و ماللظلمين من أنصار) المائدة (٧٢). والقاعدة الأصولية تقول: (الحديث الصحيح إذا عارضته أدلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرر في الأصول). فكيف وقد عارض الحديث الصحيح آيات قرآنية فيجب أن يؤل بالتأكيد.

أهون من عذاب بعض المؤمنين العصاة، وهذا لا يقول به أحد.

وبذلك يثبت أن عذابه أهون من عصاة المؤمنين. وبما أنه ثبت بأنه تنفعه شفاعة النبيﷺ وبهذا خُفف عنه العذاب وصار أخفَّ أهل النار عذاباً، فأخرج من طمطام النار وغمراتها (أي أبعد عما كان مشرفاً على دخوله لولا النبيﷺ). إلى ضحضاح منها، ولبس نعلين من النار فصارت لا تغطي إلا ظهور رجليه (وهذا هو معنى الضحضاح) وهذه هي أعلى النار وليس أعلى منها. بحيث النار ما مسّت إلا تحت قدميه. وليس ذلك إلا في الطبقة الفوقانية التي هي مكان عصاة هذه الأمة.

وقد صحت الأحاديث بأنهم يخرجون منها. بحيث لا يبقى فيها من كان في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان.

وقد صح أيضاً أن هذه الطبقة بعد أن تخرج منها عصاة هذه الأمة تنطفئ نارها وتَصْفُقُ أبوابها، وينبت فيها الجرجير (وهي بقلة تنبت على المياه وتؤكل) ولا يجوز أن ينبت فيها الجرجير وفيها نار تمس تحت القدم، فوجب أن يخرج منها أبو طالب بهذه الأدلة وكلها صحيحة (والحمد لله).

ـ رضي الله عنك يا سيدي البرزنجي ما أفصح وما أجمل هذا الكلام..

ثم يتابع سيدي البرزنجي فيقول:

ـ ورد في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[1].

---

(١) رواه: أبو داود والنسائي وأحمد والحاكم وابن حبان كلهم عن جابر، والترمذي والبيهقي عن أنس مرفوعاً. ورواه الطبراني عن ابن عباس، والخطيب عن ابن عمرو عن كعب بن عجرة. أنظر المقاصد الحسنة للسخاوي.

ـ وفي رواية «شفاعتي لمن لا يشرك بالله شيئاً».

واللام للاختصاص (يقصد اللام في كلمة لأهل، وفي كلمة لمن)، (مثل الحمد لله)، فأصبح المعنى شفاعتي مختصة لأهل الكبائر. وحيث كانت مختصة لأهل الكبائر، فهي لا تكون لمشرك يعني أن الشفاعة التي هي لغفران الذنوب تختص بأهل الكبائر فإن الصغائر يكفرها اجتناب الكبائر، أما الكفار فلا تنفعهم شفاعة الشافعين. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾[1].

وإذا لم يغفر (للمذنب) لم يدخل تحت الشفاعة، لأن كل عذاب في مقابله ذنب. فإذا لم يغفر لك الذنب لا يرفع عنه العذاب الذي في مقابلته. (وبالتالي) إذا لم يغفر (الله) الشرك صدق (الله) أنه لا تنفعه شفاعة الشافعين. والشافعين جمع محلى باللام، يفيد العموم لجميع الشافعين (ومنهم) تدخل شفاعة سيد الشافعين ﷺ، فإنها لا تنفع الكافرين كما لا تنفعهم شفاعة غيره صلى الله عليه وآله وسلم. وأبو طالب قد تنفعه شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (كما أخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم لعله تنفعه شفاعتي) الحديث. فخفف عنه العذاب وأخرج من غمرات النار إلى ضحضاح النار (فأخرجته إلى ضحضاح) الحديث. بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبهذا وجب أن يكون أبو طالب من أهل الكبائر عدا الكفر، ووجب أن يخرج من النار، لأنه صار من عصاة الأمة الذين هم في الطبقة العليا، وكل من كان كذلك يخرج ويدخل الجنة

---

(١) سورة النساء آية (٤٨).

وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم «أرجو له من ربي كل خير».

وهذا الحديث (أي أرجو لـه من ربي كل خيـر) أخرجـه ابـن سـعد وابن عساكر عن ابن عباس عن العباس رضي الله عنهما أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما ترجو لأبي طالب؟ قال: «كل الخير أرجو من ربي». ولا يُرجى كل الخير إلا لمؤمن. ولا يجوز أنه يراد لهذا ما حصل من تخفيف العذاب فإنه ليس (فيه) خيراً فضلاً عن أن يكون كل الخير[1].

ـ وإنما (تخفيف العذاب) هو تخفيف الشر ـ وبعض الشر أهون مـن بعض ـ والخير كل الخير بدخول الجنة[2].

ـ وأخرج تمام الرازي في فوائده بسند يعتد به في (المناقب) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم «إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمـي أبـي طالـب وأخٍ لـي كـان فـي الجاهلية».

وأورده المحب الطبري في (ذخائر العقبى فـي مناقـب ذوي القربـى) وأخرجه أبو نعيم وصرح أن الأخ كان من الرضاع.

يتابع الإمام البرزنجي رضي الله عنه: (شرح كلمة أهون):

إن النار اسم للطبقات كلها، وقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم أن أبا طالب أخف أهل النار عذاباً على الإطلاق وتبيان وجـه ذلـك بـأن النـار لا

---

(١) لأن البعض فسروا تخفيف العذاب عن أبي طالب ليس فيه وجهةُ خير. وإني لأعجب من هذا التفسير! فما المقصود إذاً بكل الخير.. وتنفعه شفاعتي.. كما جاء عن رسول الله ﷺ.

(٢) أسنى المطالب ص (٣١).

تمس إلا تحت قدميه (كما في الحديث) فلا يجوز أن يكون كافراً لأن (هناك مؤمنون) من صح الإخبار عنهم (أنهم) في ذنب واحد من الغلول أو العقوق أو تعذيب الهرة أو التبختر (لهم) عذاب أكبر من هذا، فقد جاء فيمن غل من الغنيمة شملة صغيرة أنها تلتهب عليه ناراً.

وجاء فيمن غل بردةً من صوف أنه جعل له درع مثلها من نار وأن من جاء بريئاً من الغلول دخل الجنة.

وجاء أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [1].

وصح (ثلاثة لا ينفع معهم عمل: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف).

فعقوق الوالدين ذكر بعد الشرك بالله.

وصح أيضاً (لا ينظر الله يوم القيامة لعاق والديه).

وصحت أحاديث كثيرة في شدة عذاب العاق لوالديه وأنه آخر من يخرج من النار من العصاة.

وصح (دخلت امرأة النار في هرة) أي بسبب حبسها هرة.

وصحت أحاديث كثيرة في النهي عن التبختر وشدة العذاب لمن تبختر.

ولو كان أبو طالب كافراً لكان عذاب الكفر دون عذاب الكبائر مع أن

---

(١) سورة النساء آية (٣٦).

عذاب الكفر فوق، (أو أشد من) عذاب الكبائر قطعاً وهذا لا شك فيه.. فإن الكفر أكبر الكبائر ولا يُغفر. قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾[1]. بخلاف بقية الكبائر (الأدنى).

وبهذا، فلو وجد مؤمن عاصٍ أخف عذاباً من أبي طالب لزم الخلف (الخلاف) في قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم حيث جعل أبا طالب أخف أهل النار عذاباً على الإطلاق، وبالتالي، وجب أن يكون عذاب أبي طالب كعذاب العصاة المؤمنين بل أخف عصاة المؤمنين عذاباً، وبهذا يكون أبو طالب مؤمناً.

---

(١) سورة النساء آية (٤٨).

شرح حديث النطق بالشهادة
وقوله على ملة عبد المطلب...

لكن سيدي البرزنجي لا يريد أن يقف عند ذلك (أنه أخف عصاة المؤمنين عذاباً) فقال:

وهذا العذاب في مقابلة كبيرة هي ترك النطق بالشهادة (إن قلنا أنه لم ينطق بها) وإنّ ترك النطق معصية من كبائر المعاصي (إلا لعذر كما أسلفنا) وإن عذره في ترك النطق بها لا يمنع من صحة الإيمان، لكنه لا ينفي كون ذلك الترك معصية أو نطق بالشهادة ولم يسمعها النبيﷺ فلم يُعتد بها فكأنه ما نطق بها وذلك (بسبب) أن النبيﷺ حضر أبا طالب عند الموت وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية المخزومي فقال له النبيﷺ: «أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله». فقال له أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يردّانه حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله[1].

---

(١) أخرجه الشيخان عن المسيب بن حزن. وفي السيرة الحلبية ج١ ص (٣٤٩) وفي لفظ: أنّ أبا طالب قال: يا ابن أخي هل من كلمة غيرها فإن قومك قد كرهوها. انتهى. لاحظ! قال: كرهوها ولم يرم الفعل إليه وإلا لقال أكرهها وهذا من فطانة أبي طالب كي لا يطالوا رسول الله بالأذى نصب عينيه في ساعاته الأخيرة.

وفي رواية لما تقارب من أبي طالب الموت رآه العباس يحرك شفتيه فأصغى إليه بأذنه فسمع منه الشهادة فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا ابن أخي والله لقد قال الكلمة التي أمرته بها[1].

يقول سيدي البرزنجي رضي الله عنه مصادقاً على صحة هذا الحديث:

لم يصرح العباس بلفظ (لا إله إلا الله) لكونه لم يكن أسلم حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أسمع[2].

وهذا معنى قولهم (أي المنكرين إيمان أبي طالب) أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتد بها (وبالتالي) كأنه لم ينطق بها (حسب تفكيرهم).

والقائلون بعدم نجاته لم يأخذوا بهذا الحديث لكون العباس شهد بها حال كفره قبل أن يسلم. وبعضهم ضعف حديث العباس هذا (لأنه لم يكن مسلماً آنذاك)[3].

فعلى تسليم عدم الاعتداد بنطقه هذا وأن الحديث ضعيف (كما يقولون) فنقول:

---

(١) وهذه الرواية رواها ابن إسحاق والبيهقي وذكرها أبو الفداء ملك حماة في تاريخ البشر، وذكرها أحمد زيني دحلان في سيرته وثبت عند أهل الكشف صحة هذا الحديث. راجع ص/٧٩/ من هذا الكتاب.

(٢) قال رسول الله ﷺ لم اسمع لأن الرسول ﷺ مشرع وإن كان يعلم يقيناً أنه قالها.

(٣) مع أن العباس كان مسلماً وكتم قومه. أنظر الإصابة لابن حجر، وكتاب أعلام النبوة للماوردي ص ١٣٩. وبذلك يصبح الحديث صحيحاً راجع كتابنا هذا ص ٧٩، ٨٠ ونقول: أيضاً المسيب بن حزن لم يكن مسلماً آنذاك ولم يشهد وفاة أبي طالب، فالحديث فيه انقطاع من النوع الخفي.

١ـ هو كافر بالنسبة لأحكام الدنيا أما عند الله فهو مؤمن ناج ممتلئ قلبه إيماناً بدليل ما تقدم عنه (في سيرته العطرة) مما يدل على إيمانه.

٢ ـ وإن عدم نطقه بحضور أبي جهل وعبد الله بن أبي أمية حرصاً منه على بقاء الحفظ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وصيانته من أذيته له بعد وفاته لأنه كان يرى إذا أظهر أنه على دينهم تبقى حرمته وتعظيمه عندهم بعد وفاته. فلا ينال النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم أذى. فإذا كان هذا قصده كان معذوراً (وبالتالي هو مؤمن) فتكون إجابته لهما بما أجابهما به (على ملة عبد المطلب) مداراة لهما لئلا يُنفرهما خشية أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته.

٣ ـ على أنه يمكن الجمع بين امتناعه ونطقه بأنه امتنع بحضورهما مداراة لهما. ولما انطلقا وذهبا عنه نطق بلا إله إلا الله، وأصغى إليه العباس رضي الله عنه فسمعه ينطق بها (وهذا ممكن جداً) ولهذا قال في الحديث (آخر ما كلمهم به). (أي آخر ما كلم به أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية) ولم يقل آخر ما تكلم به مطلقاً.

٤ ـ وبهذا يدل على أن قوله: هو على ملة عبد المطلب دليل على أنه على ملة أهل التوحيد لأن عبد المطلب كان على التوحيد كبقية آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما حقق ذلك السيوطي وغيره في رسائل متعددة. فأبهم أبو طالب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهراً، وهو يعلم أن عبد المطلب على التوحيد. (ثم نطق بالشهادة بعد أن انطلقا وذهبا وسمعها العباس رضي الله عنه وبهذا يكون أبو طالب مؤمناً حقاً)[1].

---

(١) أسنى المطالب، ص (٣٧).

ـ يقول سيدي البرزنجي في أسنى المطالب: والقائلون بعدم نجاته يقولون إن حديث (الصحيحين) الذي فيه «كان في غمرات من النار.. فأخرجته.. ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار» يدفع إيمانه ـ أي يبعدُ إيمانه ـ وإن هذا بشأن من مات على الكفر.

فأجاب سيدي البرزنجي رضي الله عنه:

ـ ليس من شأن من مات على الكفر أن يكون في ضحضاح من النار، بل شأنه أن يكون في الدرك الأسفل من النار. فقبول الشفاعة فيه حتى جُعل في ضحضاحٍ دليل على عدم كفره إذ لا تقبل في الكافر شفاعة الشافعين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار) معناه لولا أن الله هداه بي للإيمان لمات كافراً[1]. وكان في الدرك الأسفل من النار وهو نظير قوله صلى الله عليه وآله وسلم في ولد اليهودي الذي زاره صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه وعرض عليه الإسلام فاسلم فمات فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار».

وحينئذ يظهر لنا معنى لطيف في هذا الحديث الآخر الذي كان في غمرات النار فشفعت له فأخرج إلى ضحضاح منها وهو أن المعنى: كان مشرفاً على دخول الغمرات حيث أبى أن يشهد ثم تشفعت فيه فهداه الله للإيمان.

---

(١) انظر إلى معنى (لولا) وإعرابها: هي حرف شرط غير جازم يدخل على جملتين اسمية وفعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى مثل (لولا رسول الله لكان أبو طالب في النار) فهي حرف امتناع لوجود.

ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم (في حديث العباس) لم اسمع لجواز أن الله أخبره بعد ذلك.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[1]. وإن نزلت في أبي طالب (كما يقولون) فنزولها فيه لا ينافي أن الله هو الذي هداه (والله على كل شيء قدير).

لذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن أمر علياً أن يغسله ويكفنه ويواره قال صلى الله عليه وآله وسلم في حق أبي طالب: «غفر الله له ورحمه»[2]. (انتهى) من أسنى المطالب بتصرف.

الخلاصة والتعليق:

١ ـ حديث الضحضاح يدل على إيمان أبي طالب لأن الشفاعة لا تنال مشركاً.

٢ ـ وقول أبي طالب على ملة عبد المطلب أيضاً دليل على إيمانه لأن عبد المطلب كان موحداً.

٣ ـ وإن من يريد أن يأخذ بحديث الاحتضار، عليه أن يأخذ بقصة الاحتضار كاملةً أي يجب الأخذ بحديث العباس رضي الله عنه بأنه قال الكلمة التي طلبها منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن العباس كان مسلماً وكتم إسلامه.

---

(١) سورة القصص آية (٥٦).

(٢) رواه: أبو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي. ورواه ابن سعد وابن عساكر أيضاً عن علي.نلاحظ أن الإمام البرزنجي ناقش قضية أبي طالب حسب تسلسل الوقائع وهذا من كمال فطنته رضي الله عنه كيف لا؟ وهو الحسيني من أبناء عليّ وفاطمة الزهراء عليهم السلام.

٤ ـ ثم يجب الانتباه أن حديث المسيب بن حزن في قصة أبي طالب فيه انقطاع خفي وأكد ذلك القسطلاني والكرماني[١]. لأن المسيب:

١ ـ كان مشركاً أثناء وفاة أبي طالب حيث أسلم عام الفتح.

٢ ـ لم يسمع من أبي طالب بالذات ولم يكن موجوداً أثناء الاحتضار ولم يخبرنا من أخبره بذلك.

ففي شرح البيقونية لسيدي عبد الله سراج الدين يقول: ثم الانقطاع قد يكون ظاهراً وذلك بأن يروي عن شيخ عرف عدم معاهدته له. وقد يكون الانقطاع خفياً:

١ ـ بأن يروي عمن عاصره ولم يلقه.

٢ ـ أو لقيه ولكن لم يسمع منه.

٣ ـ أو سمع منه ولكن روى حديثاً آخر لم يسمعه منه.

ومثل هذا لا يدركه إلا أهل المعرفة بعلم الرجال[٢]. (انتهى).

والواضح أن حالة الانقطاع في حديث المسيب في قصة أبي طالب تنطبق عليه الحالات الثلاث التي ذكرها العلاّمة عبد الله سراج الدين.

وذكر ابن الحفيد (في الدر النضيد) ص (١١٤) دار الكتاب العربي:

ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم استغفر لأبي طالب بعد موته مشركاً. أقول (أي ابن الحفيد): **فيه إشكال لأنه قد تقرر وثبت**

---

(١) انظر: إرشاد الساري، سورة القصص.

(٢) راجع: شرح البيقونية، لسيدي عبد الله سراج الدين ص (٩٩). دار الفلاح حلب.

في الآيات أن الشرك غير مغفور له.

ورواية ذكر بعض أهل السير أن من الكفر كفر العناد (وهو أن يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه لكن ليس له انقياد) وكفر أبي طالب من هذا القبيل أقول: نقل أن آخر كلمة قالها أبو طالب على ملة عبد المطلب فيه بحث (لأن عبد المطلب مات موحداً) انتهى كلام ابن الحفيد[1].

ـ نقل الشيخ السحيمي في شرحه على شرح جوهرة التوحيد للشيخ عبد السلام اللقاني على منظومة والده (جوهرة التوحيد) عن الإمام الشعراني والسبكي وجماعة أن حديث العباس ثبت عند أهل الكشف[2]. وصح عندهم إسلام أبي طالب[3]. (انتهى).

ـ ومما سبق إن صح حديث العباس فكل الأحاديث التي وردت بكفر أبي طالب على وجه الشريعة منسوخة لأن العباس آخر من سمع أبا طالب.

التباس وإلباس:

والآن: أخي القارىء نبيّن لك أن الأمر فيه التباس؛ كأنه مقصود من بني أميّة ومواليهم: ليلبسوا أبا طالب الكفر...

---

(١) ابن الحفيد: هو سيف الدين بن يحيى بن سعد الدين بن عمر التفتازاني الهروي المعروف بابن الحفيد.

(٢) للأستناس: سمعت من سيدي العلامة الأزهري واللبيب الألمعي الشيخ العارف بالله (نجم الدين السبسبي) جزاه الله خيراً: أن شيخنا وسيدنا الشهيد المقتول القطب العارف بالله السيد (محمود الشفقة أبا عبد الرحمن) رضي الله عنه قال: (رأيت أبا طالب في الجنة). كذلك الإمام السبكي والقرطبي والشعراني والسحيمي وغيرهم من أهل الكشف والتحقيق يرون ذلك. ولربط الأفكار راجع ص (٤٩) من كتابنا هذا.

(٣) انظر: السيرة النبوية، لأحمد دحلان ج (١) ص (٩٥). وأسنى المطالب ص (٨٥).

ـ ففي الجامع الصغير لسيدي الإمام السيوطي نرى الأحاديث مرقمة بالترتيب وعلى الأحرف الأبجدية فعند رقم /٢٧٧٢/ رواية مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: قالﷺ:

ـ (أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة (رجل) يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه)[١]. وبعده مباشرة:

ـ (أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة (أبو طالب) وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منه دماغه)[٢].

١ ـ إن الحديث الأول الذي فيه كلمة (رجل) لا يجوز أن نؤولها بأبي طالب كما فعل البعض، وإنْ ورد في الحديث الثاني اسم أبي طالب، لأن كل رواية لها سند ومتن خاص. كما أن الرواية الثانية التي فيها ذكر أبي طالب تفرد فيها مسلم عن البخاري، وفي بعض أفراد مسلم تكلم فيه، ففي رواية مسلم هذه فيها حماد بن سلمة كان عنده ربيب يضع في كتبه. وسنناقش هذه الرواية فيما بعد. في الصفحة /٣٧٧/ من كتابنا هذا.

٢ـ وعلى تسليم أن كلمة رجل في الحديث الأول تعني أبا طالب فهناك رواية أيضاً عن النعمان بن بشير عن النبيﷺ قال: «أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أن أحداً أشر منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً»[٣]. أي: يعتقد

---

(١) رواه الشيخان والترمذي وغيرهم انظر ص /٣٤٣/ من كتابنا هذا.

(٢) تفرد فيه مسلم عن البخاري.

(٣) رواه: مسلم وأحمد.

أنه أشد الناس عذاباً مع أنه أهونهم عذاباً.

فلو قبلنا أن هذا الرجل هو أبو طالب ـ كما فعل البعض ـ وهو أهون أهل النار عذاباً حقيقة لكنه يرى أنه أشد الناس عذاباً بسبب كفره.

أ ـ فكيف يتفق ذلك مع الأحاديث الأخرى التي رواها ابن سعد وابن عساكر (**ما ترجو لأبي طالب؟ كل الخير أرجو**). فهل هذا هو الخير؟ بأن يرى نفسه أشد الناس عذاباً مع أن رجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم محقق والخير هو دخول الجنة بالتأكيد.

ب ـ وكيف يتفق ذلك مع حديث البخاري ومسلم.. لعله تنفعه شفاعتي.. ورواية أخرى: **كان يحوطك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم (نعم)**.. فما هذه المنفعة إذا كان هو أشد الناس عذاباً (لأنه مات كافراً كما يقولون)؟ مع أن المنفعة والشفاعة تعني تخفيف العذاب على الأقل ـ وليس ذلك إلا لمؤمن ـ ثم دخوله الجنة.

ج ـ وكيف يستقيم هذا المعنى مع أحاديث أخرى تقوي بعضها بعضاً صرحت بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمه أبي طالب؟ منها ما رواه ابن عساكر عن عمر بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إن لأبي طالب عندي رحماً سأبلها ببلالها**».

وحديث «**غفر الله له ورحمه**». رواه أبو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة وابن سعد وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه.

فواضح أن حديث«أهون أهل النار» ليس في حق أبي طالب إذا كان معنى التخفيف هنا بأنه يرى نفسه أشد الناس عذاباً مع أنه أهونهم، لأن

التخفيف لا يحصل للكافرين.كما قال ابن حجر العسقلاني: لقوله تعالى: **﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾**.

وقال القاضي عياض: انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب[1].

ـ **أما الحديث** الذي رواه النسائي وأبو داود والبيهقي عن عليّ ابن أبي طالب كرم الله وجهه وفيه: لمّا مات «أبو طالب» أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إن عمّك الشيخ الضال قد مات، فمن يواريه؟ قال: اذهب فوارِ أباك، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيني، فأتيته، فأمرني فاغتسلت ثم دعا لي بدعواتٍ ما يسرني أن لي بهن ما على الأرض من شيء[2].

قال الإمام البرزنجي: هذا الحديث مخالفٌ لما رواه (ابن سعد وابن عساكر) عن عليّ كرم الله وجهه وفيه قال: أخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بموت أبي طالب، فبكى وقال: اذهب فغسله، وكفنه، وواره، غفر الله له ورحمه.

---

(١) أنظر: فتح الباري للعسقلاني، ج (٩) ص (١١٩). وشرح مسلم للنووي (باب الدليل على من مات على الكفر لا ينفعه عمل). راجع في هذا الكتاب ص (٤١٠).

(٢) هذه رواية البيهقي في (دلائل النبوة باب ذكر وفاة أبي طالب) / ج٢ / ص (١٠٣) وأبي داود في سننه (كتاب الجنائز) ـ أما رواية النسائي فهي في كتاب (الجنائز) وفي أخر الحديث: (ثم دعا بدعاء لم أحفظه) يا ترى ما هذا الدعاء الذي لم يحفظه الراوي؟ ـ أما ما جاء في رواية البيهقي التي تفرد فيها بلفظ (قلت: إنه مات مشركاً..) فهي ضعيفة جداً فالروايات كلها عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب. ولا يوجد بهذا الاسم (ناجية بن كعب) ألتقى مع أبي إسحاق واجتمع مع سيدنا عليّ كرم الله وجهه من هذا الطريق وسيتبين معنا ذلك في فصل خاص بعون الله راجع ص/٢٤٩،٢٥٠/ من كتابنا هذا. (راجع ميزان الاعتدال للذهبي، وتهذيب التهذيب لابن حجر).

ومن (أسنى المطالب في نجاة أبي طالب) روى أبو داود والنسائي وابن خزيمة عن عليّ كرم الله وجهه: لمّا مات أبو طالب أخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بموته، فبكى وقال: اذهب فغسله وكفنه، وواره، غفر الله له ورحمه[1].

وقال البرزنجي رحمه الله: معلقاً على هذا الحديث: لعلّ عليّاً كرم الله وجهه قال ذلك بحضور سفهاء المشركين مداراة لهم، فسيدنا علي يعلم أن أباه يريد كتمان إيمانه، لذلك أبقى الأمر على ما هو عليه كي لا يسرع المشركون في إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2].

قلت وبالله المستعان: على تسليم أن الرواية صحيحة، فإن كلمة الشيخ الضال لا تحمل معنى الكفر. فمن معاني كلمة الضال:

ـ الضال: أي (الخفي)، وبهذا يصبح المعنى أن الشيخ الخفي الذي أخفى إيمانه قد مات...

ـ الضال: أي« الدليل الحاذق» و«الداري» الذي يدري بالأمور أكثر من غيره، وهذا المعنى يليق بأمثال أبي طالب، فهو حكيمٌ حاذق، ودارٍ بما يجري حوله، وبما هو فاعل لذلك أخفى إيمانه ليكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جواره أميناً، يسير في الدعوة إلى الله بكل أمانٍ واطمئنان.

---

(١) راجع (أسنى المطالب) لأحمد زيني دحلان/ ص ٦٢ ــ ٦٣. و(السيرة الدحلانية)/ج ١/ ص ٢٢٩. و (السيرة الحلبية)/ج ١ / ص ٣٥١.

(٢) راجع (أسنى المطالب) لأحمد زيني دحلان / ص (٣٩).

ـ الضال أي«الذاهب» أو«الغائب» أو«الدفين»، وبهذا يصبح المعنى أن الشيخ الذي كان يحتضر للذهاب أو للغياب أو للدفن قد مات...

ـ الضال: أي«الدليل الذي يُهدى به الساري»، قال صلى الله عليه وآله وسلم:«ضالة المؤمن حرق النار». وقال أيضاً:«الحكمة ضالة المؤمن» وفي البلاد الحجازية أو الصحراوية يطلقون على دليلهم في الصحراء **اسم الضال** حتى ولو كان هذا الدليل الضال رجلاً أم شجرة أم صخرة... ولا يزال أهل البلاد تلك يستعملون هذا الاصطلاح. وبهذا يصبح المعنى أن الشيخ الذي كان دليلاً حاذقاً عارفاً بمن كان يريد الأذى لنبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدافع عنه، ونصره، وجعل دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تسير سير هدىً على الصراط المستقيم، قد مات...

ـ الضال: أي«المنسي« أو«الغائب»، فيصبح المعنى أن الشيخ المنسي الذي نسي الناس قدره الحقيقي، وإيمانه العظيم، قد مات[1].

ـ الضال: الهائم في المحبة، فهو ضلال الهيام، والاستغراق في محبة المحبوب[2]. وهذا المعنى لائقٌ في أبي طالب على نحو ما جاء في السير

---

(١) راجع كل ما سبق لمعنى كلمة " الضال " في (لسان العرب) و (المعجم الوسيط).

(٢) لقد أخبر الله تعالى عن أولا د يعقوب (على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم)، حين قالوا لأبيهم: (قالوا: تالله إنك لفي ضلالك القديم) سورة يوسف: الآية (٩٥). فإنهم أرادوا بضلاله، أي هيامه في يوسف وشغفه به، ولم يريدوا بذلك ضلال الإثم والمعصية قطعاً. لأنهم لو أرادوا بذلك ضلالة المعصية أو الإثم لكفروا، لأنه طعنٌ في يعقوب الذي هو نبي الله ورسوله وذلك يوجب الكفر. راجع كتاب (سيدنا محمد رسول الله شمائله الحميدة..) لسيدي عبد الله سراج الدين ص (٤٨٨) عند تفسير (ووجدك ضالاً فهدى). ثم إنه كثيراً ما استعمل سيدنا علي كرّم الله وجهه كلمة الضال أثناء خطبه ورسائله ولم يعنى بها الشرك.

والأخبار تخبرنا عن محبة أبي طالب لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يكن في عصر أبي طالب رجلٌ يحب محمداً كحب أبي طالب له.

ـ الضال: أي«السراب» الذي يضل ويخدع: وأبو طالب خدع المشركين بأسلوبه الحكيم عندما أخفى إيمانه، كي يتاح له نصرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وقد قالﷺ: (الحرب خدعة)[1].

ثم إنه لو أن أبا طالب مات على الكفر لما أمر صلى الله عليه وآله وسلم علياً أن يغسله ويكفنه لأن غسل الميت، وتكفينه لا يطالب للكافر، حيث أن غسل الميت وتكفينه من خصائص المسلمين«فالغسل والتكفين لا يكون إلا للمسلم». وهناك دليلٌ أخر على إيمان «أبي طالب» حيث لم يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقيلاً بغسله ـ مع أنه أحب الأولاد إلى«أبي طالب» ـ لأنه كان مشركاً آنذاك.

* ـ وتعال معي ـ أخي المؤمن ـ إلى تناقضات نستنبط منها دلائل أخرى: أما تلاحظ معي أن«أبا لهب» الذي لم تذكره السير سوى أنه عذّب رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم، أفضل من أبي طالب، لما روى البخاري في«صحيحه» أنه يخفف عنه العذاب كل يوم اثنين لإعتاقه «ثويبة»... أنظر فقط لإعتاقه ثويبة حيث بشرته بميلاد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وإليك الحديث بتمامه:

---

(١) راجع: (أمثال العرب) للميداني. ورواه أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي والبخاري ومسلم عن جابر. وابن ماجه عن ابن عباس. والطبراني عن الحسين وعن زيد بن ثابت. وأورده السيوطي في الجامع الصغير برقم /٣٨١٢/ ورمز له بالصحة.

روى البخاري في (باب«وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم») في كتاب (النكاح):

ـ عن عروة بن الزبير: (وثويبة مولاة لأبي لهب، كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر هيبة قال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة). سقيت في هذه: أشار إلى إبهامه[1].

إذاً أبو لهب الذي أنزل فيه سورة قرآنية، وأنه من أهل النار لأنه كان يعذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكنّه فعل فعلةً واحدةً قصد فيها الخير والحب، فنال تخفيف العذاب بأن يسقى الماء من عقدة إبهامه كل يوم اثنين، حقاً إنه شعور بالتخفيف، فإن حرَّ النار لا يخففه إلا الماء... لكن أبا طالب الذي أحاطه وحماه ونصره ما باله تسلط النار على قدميه وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منه دماغه، أهذا هو أهون أهل النار عذاباً...؟ وتلك هي شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمّه الذي أخبر الحديث عنه، كما روى البخاري ومسلم وغيرهما؟. وهذا هو الخير الذي رجاه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لعمّه كما أخبر«ابن سعد» وغيره (كل الخير أرجوه لأبي طالب)؟ أهذا هو جزاء المحب الصادق أيها

---

(١) أورده ابن سعد في (طبقاته) في «باب من أرضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» ج١ ص(١٠٨) ـ راجع (الروض الأنف) للسهيلي ج ٥ / ص (١٩٠) ـ وذكره العسقلاني في (فتح الباري) ج ٥ / ص ١١٨) ـ ذكره السيوطي في (حسن المقصد في عمل المولد ـ أحد رسائل الحاوي للفتاوي) ج ١ / ص (١٩٦) ـ وأورده البيهقي في (دلائل النبوة «باب ماورد في أبي لهب») ج ١ / ص (٤٣٢).

المحدثون والمصنفون؟؟. أما أبو لهب فيسقى الماء طيلة يوم الاثنين.. عجباً لهذه التناقضات؟!.

* ـ أخي المحب الصادق: استمع إلى ما نقله المفسّر والمحدث الشيخ«إسماعيل بن محمد العجلوني» في كتابه (كشف الخفا ومزيل الإلباس) عن شيخ المحققين وسلطان العارفين الشيخ الأكبر«محي الدين بن عربي» قدس الله سره الأنور قال: وفي (الفتوحات المكّية) للشيخ الأكبر قدس سره الأنور ما حاصله: (فربّ حديث يكون صحيحاً عن طريق رواته، لكن يحصل لهذا المكاشف[1] أنه غيرٌ صحيح لسؤاله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيعلم وضعه ويترك العمل به، وإن عمل به أهل النقل لصحة طريقه، ورب حديث تُرك العمل به لضعف طريقه من أجل وضّاع في رواته يكون صحيحاً في نفس الأمر لسماع المكاشف له من الروح حين إلقائه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[2]. (انتهى).

وأقسم بالله العليّ العظيم أني سمعت سيدي الشيخ «نجم الدين السبسبي الحسيني الرفاعي»[3]. رضي الله عنه: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رآه: (مناماً أم يقظةً لم يصرح لي، ولم أسأله لأنه عندي

---

(١) قال الإمام الشعراني: سمعت سيدي علي المرصفي يقول: أعلى العلوم مرتبة العلم بالله تعالى عن طريق الكشف و الشهود ويليه علم النظر و ليس دون علم النظر علم إلهي أبداً و إنما هي عقائد في قلوب الخلق لا علوم. راجع:كتاب (الأجوبة المرضية) للإمام الشعراني ص٣٧٥.

(٢) راجع: (كشف الخفا) للعجلوني ج١ص ١٠.وانظر قول العلامة أبو العلا المباركفوري في مقدمته لشرح جامع الترمذي ص/ ٢١٨، دار الفكر. وقد ذكرناه في كتابنا هذا ص (٤٩).

(٣) الشيخ العلامة الأزهري والعارف الرباني سيدي «نجم الدين السبسبي» توفي عام / ١٤٠٤ هـ /. كان يصلي صلاة العشاء إماماً في مسجد المناخ (مسجد في حي الحاضر في حماة المحمية) فانتقل إلى رحمة الله وهو ساجد لله، وهذا أمر مشهور.

الثقةُ والثبتُ الصدوق) سيدي: أين مقام عمك أبي طالب؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هو في الجنة. وحدثني سيدي الشيخ نجم الدين السبسبي «قدس سره» وغير واحد من تلامذة سيدنا وشيخنا الشهيد القطب الغوث (محمود الشقفة أبي عبد الرحمن رضي الله عنه (وقدس سره)[1] أنه قال: أبو طالب من أهل الجنّة). وسمعت سيدي الشيخ نجم الدين السبسبي الرفاعيقدس سره عن سيدي القطب الشيخ «محمود الشقفة»قدس سره أنه قال: (رأيت أبا طالب في الجنّة). وكنت مع سيدي الشيخ السيد محمد ناصر سيد طه الحسني الرفاعي في زيارة للعارف بالله الشيخ إسماعيل الطرابلسي فسمعته قال: رأيت أبا طالب في الجنة.

* ـ أخي القارئ لا تنكر على أوليائه شيئاً من ذلك، فلو كنت كهؤلاء لرأيت ما رأوا. فالعلم الحديث لا ينكر ذلك، لأن النفس إن قُهرت وهُذبت[2]. صفت الروح وسمت لتصبح طليقة، فَتَسْموا بصاحبها إلى معارج الشهود بفضل علاّم الغيوب ـ جلّ شأنه ـ وبذلك تصبح سرعة الروح أسرع من سرعة الضوء[3]. قال العلماء حسب النظرية النسبية: (إذا

---

(١) الشيخ القطب الغوث سيدي «محمود الشقفة قدس سره» ولد عام ١٣١٩ هـ وتوفي عام ١٣٩٩ هـ ضُرب بخنجر مسموم وهو قائم للصلاة في مسجد الروضة الهدائية (التكية) في حماة الشام المحمية حيث توفاه الله في ١٠/ رمضان.

(٢) قال تعالى في سورة الشمس: **﴿ونفسٍ وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكّاها * وقد خاب من دسّاها﴾**.

(٣) سرعة الضوء: (١٨٦) ألف ميل في الثانية، أي ما يعادل / ٣٠٠،٠٠٠/ كم في الثانية. وقال بعض العلماء هناك إشعاعات سرعتها أكثر من سرعة الضوء. وإذا ما أصبحت سرعة الإنسان أكثر من سرعة الضوء فنيت ذاته وانعدم وزنه فيذهب ويأتي إلى نقطة البدء بلا زمن.

أرادت المادة أن تصبح سرعتها كسرعة الضوء أو أكثر فيجب أن ينعدم الوزن ويتوقف الزمن...).

وهذا حاصلٌ في شريعتنا كما حصل مع وزير سيدنا سليمان عليه السلام حيث انعدم الوزن وتوقف الزمن عندما جلب له عرش بلقيس كذلك كما حصل مع سيدنا« عمر رضي الله عنه» وقد حدّث سارية وهو على المنبر، حيث كان سارية في نهاوند «في بلاد العجم جنوب همذان» على رأس جيش فقال له: (يا سارية الجبل الجبل) وسمع منه سارية رضي الله عنه وانتصر جيش المسلمين آنذاك[1]. ومثل هذه الأمثلة كثيرة في كتب السير والأخبار[2].

---

(١) راجع الدرر المنتثرة للسيوطي رقم / ٤٨٣/ تحقيق محمد عبد الرحيم دار الفكر. وتاريخ الخلفاء للسيوطي (فصل في كرامات عمر رضي الله عنه) ص /٩٩/. ودلائل النبوة لأبي نعيم رقم /٥٢٥-٥٢٧/ ج /٢/ ص / ٧٤٠/.

(٢) راجع إن شئت للإطلاع (الغارة الإلهية في الانتصار للسادة الرفاعية) لسيدي محمد أبي الهدى الصيادي، و(الابريز) لسيدي عبد العزيز الدباغ. وجامع كرامات الأولياء لسيدي يوسف النبهاني. وإنباه الأذكياء في حياة الأنبياء للإمام السيوطي. والعلم الحديث لا يزال يكشف لنا الكثير فيثبت لنا مثل هذه الكرامات.

ولقد أثبت العلم أن الإنسان لا يستعمل سوى /٢٢٪/ من قدراته العقلية الدماغية والباقي نسميه مساحات صامتة. أي هناك مساحات صامتة من الدماغ لم يصل العلماء إلى معرفة عملها فهي صامتة بالنسبة لنا أما عند البعض ربما قد تنشط أجزاء من هذه المساحات فتحصل أمور خارقة مثل الطفل الإنكليزي الذي وقع من السطح ولمّا تماثل للشفاء أصبح يتكلم بأمور غيبيّة فكان يقول للشخص أنت سيحصل معك غداً كذا وكذا وكان يقول للآخر ستقع في أمر كيت وكيت... فكان يقع كما يقول تماماً واكتشف العلماء أن عند الإنسان طاقة حركية مخزونة أو طاقة كهرطيسيّة تستطيع أن تفعل الأفاعيل عند عملها مثال (يوري كلر) الذي كان يقطع الحديد إذا وجّه إليه نظره... وكذلك المرأة (جندكس) التي أخبرت بمقتل الرئيس كندي قبل أن يُقتل

وإليك قول سيدنا عليّ كرم الله وجهه ينبيك عن هذا الأمر:

دواؤك منك وما تبصر ... وداؤك فيك وما تشعرُ
وتزعم أنك جرمٌ صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبرُ

وهذا أمر طبيعي عند أولياء الله رضوان الله عليهم قال الإمام البوصيري:

والكرامات منهم معجزات ... حازها من نوالك الأولياء

فبحث الكرامة (كمشاهدة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مناماً أو يقظة فهي رؤية حق)[1] وارد في الشريعة الإسلامية لأن الكرامات لا تنكر شرعاً كما قال اللقّاني (ت: ١٠٤١ هـ) صاحب جوهرة التوحيد:

وأثبتن للأولياء الكرامة ... ومن نفاها فانبذن كلامه[2]

وأخبرت بحادثة انفجار قنبلة قبل أن يحصل ذلك، ومن النساء العربيات حزامي التي كانت تملك جلاءاً بصرياً ترى به إلى مسافات بعيدة لذلك قالوا:

إذا ما قالت حزامي فصدّقوها ... فإنّ القول ما قالت حزامي

فكيف بأولياء الله الصالحين؟! راجع: كتاب (الوصول إلى الحقيقة) للباحث موفق أراكيلي ص/٢٩/. وكتاب (أبجدية التصوف الإسلامي) للسيد محمد زكي إبراهيم ص/٦٠/. وكتاب (طبيعة الروح وأسرارها) للدكتور مخلص عبد الحليم الريّس.وكتاب (عقول بلا حدود) وهو جزء من أصل /٢٢/ جزء جمعه ثلّة من العلماء، وراجع المقالة التي ألقاها الدكتور وسيم السيسي ـ مستشار جراحة المسالك البولية في مصر على شاشة تلفزيون المحور برنامج (اللقاء الحاسم) يوم الجمعة /١/ محرم /١٤٢٣/ الموافق /١٥/ آذار /٢٠٠٢/.

(١) راجع (إنباه الأذكياء في حياة الأنبياء) للسيوطي. وحياة الأنبياء والشهداء للبيهقي.

(٢) راجع:كتاب الصوفية والتصوف للسيد يوسف هاشم الرفاعي، ص /١٤٣/.

فصدّقْ ـ أخي المؤمن ـ ما نقله المحدثون عن الإمام « الشعراني والسبكي والقرطبي والسحيمي وغيرهم من علماء التحقيق « بأنهم رأوا في الكشف أن أبا طالب مات مؤمناً، وحديث العباس رضي الله عنه صحيح.

حكم عبد المطلب جدّ رسول اللهﷺ

عبد المطلب:

هو عبد المطلب بن هاشم، كان من حلماء قريش وحكمائها، وكان مجاب الدعوة، محرماً الخمر على نفسه، كان إذا دخل رمضان أطعم المساكين، وكان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال، لذلك كان يقال له مطعم الطير، ويقال له«الفيّاض» ويقال له«شيبة الحمد»، لأنه ولد وفي رأسه شيبة، ولعلّ وجه إضافته إلى الحمد رجاء أن يكبر ويشيخ، ويكثر حمد الناس له، وقد حقق الله ذلك.

كان يرفض عبادة الأصنام، فهو مُوحد لله،ويؤثر عنه سنن جاء بهاالقرآن بأكثرها، وجاءت السنة بها منها: (الوفاء بالنذر والمنع من نكح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل المؤودة وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوف بالبيت عرياناً) نقل ذلك« الحلبي» في (سيرته)عن«ابن الجوزي» وزاد الزرقاني في (المواهب وشرحها): كان عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك الأذفر، وكان نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضيء في غرته، وفيه يقول القائل:

علا شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدرِ

وكانت قريش إذا أصابها قحطٌ شديدٌ تأخذ بيد عبد المطلب لما

جربوه في قضاء الحوائج على يديه ببركة النور الذي في غرته.

ولما قدم أصحاب الفيل مكّة هلكوا بدعاء«عبد المطلب» ومن قوله: (أما الإبل فأنا ربّها، وأما البيت فإن للبيت رباً يحميه)، ومن شعره:

يـــا رب إن المـــرءَ يمـــ ـــنع رحالـــه، فامنـــع رحالك
لا يغـبـــنّ صلـيبهـــم ومحـالـهم أبـداً محـــالـــك

فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارةٍ من سجيل[1].

قال سيدي الحافظ الزرقاني: قد ورد ما يدل على أن«عبد الطلب» كان على الحنيفية والتوحيد حيث تبرأ من الصليب وعابديه، كما في شعره وسيرته.

وفي (طبقات) ابن سعد بأسانيده المتعددة، قال عبد المطلب لأم أيمن: يا بركة لا تغفلي عن ابني«محمد صلى الله عليه وآله وسلم» فإني وجدته مع غلمان قريباً من السدرة (الشجرة) وإن أهل الكتاب يقولون: (إن ابني محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبي هذه الأمة)[2].

وهناك آيات وأمارات أخرى دلّت على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم شاهدها«عبد المطلب» عندما كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كفالته وهو صغير (لا مجال لذكرها هنا) أخذت موضع القبول والتسليم في قلب«عبد المطلب» وأثرت فيه.

---

(١) راجع: (السيرة النبويةلأحمد دحلان). و(مروج الذهب للمسعودي) و(ابن سعد في طبقاته)، والسيرة الحلبية باب سيرة عبد المطلب.

(٢) راجع: طبقات ابن سعد ج /١/ ص / ١١٨/.

ومن جملة الأدلة التي استدل بها الإمام«فخر الدين الرازي» وغيره على توحيد«عبد المطلب» أنه صلى الله عليه وآله وسلم انتسب إليه يوم«حنين» كما جاء في صحيح البخاري وتاريخه عن البراء بن عازب فقال:

أنا النبي لا كذب أنا ابن«عبد المطلب»[1]

قال الإمام «السيوطي» وهذا أقوى ما يُقوى به مقالة الإمام«فخر الدين الرازي» ومن وافقه لأن الأحاديث وردت في النهي عن الانتساب إلى آباء الكفار[2] انتهى.

قال الحافظ الزرقاني رحمه الله: وقال الشهرستاني: مما يدل على إثبات«عبد المطلب» المعاد والمبدأ، أنه كان يضرب بالقدح على ابنه ويقول:

يا رب أنت الملك المحمود وأنت ربي الملك المعيد

منْ عنده الطارف والتليد[3]

قال السهيلي: إن«عبد المطلب» لم تبلغه الدعوة، وجاءت أدلة كثيرة تشهد بأن«عبد المطلب» كان على الحنيفية والتوحيد[4].

---

(١) راجع: صحيح البخاري (باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام) ص /١٢١٠/.

(٢) راجع (الحاوي للفتاوي) للسيوطي ج٢ ص٢٢٠، دار الجيل، راجع كتاب (هدى القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان) لسيدي الشيخ عبد الله سراج الدين / ص ٢٩٥).

(٣) نفس المرجع السابق. والبداية والنهاية لابن كثير ج /٢/ ص / ٢٥١/.

(٤) راجع (الروض الأنف) و (السيرة الدحلانية) / ج١ / ص (٧١)

ويؤيد ذلك، قولهﷺ: (يبعث جدي«عبد المطلب» في زي الملوك وأبهة الأشراف) عن ابن عباس رضي الله عنهما[1].

وقد ذكر المحققون من أهل العلم وشراح الحديث وأهل السير أن«عبد المطلب وأبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» هم من أهل الفترة، والفترة تشمل ما بين كل رسولين، ولكن الفقهاء إذا تكلموا في الفترة، فإنهم يعنون بها التي بين عيسى عليه السلام وبين النبيﷺ.

وقالوا: إن أهل الفترة على ثلاثة أصناف:

الأول ـ من أدرك التوحيد ببصيرته، وهؤلاء منهم من لم يدخل في شريعة (كقس بن ساعدة، وزيد بن عمرو بن نفيل وأصحابه) ومنهم من دخل في شريعة حق لم تتغير ولم تتبدل (كتُبّع) وقومه من حِمْيَر وأهل نجران.

الثاني ـ من بدل وغير وشرع لنفسه ولقومه، فحلّل وحرّم، ومن هذا الصنف (عمرو بن لحيّ) وأمثاله، وهو أول من سنّ عبادة الأصنام وسيب السائبة...

الثالث ـ من لم يشرك ولا دخل في شريعة نبي، ولا ابتدع لنفسه شريعة.

يقول سيدي الشيخ الحافظ«عبد الله سراج الدين» في (هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان):.

---

(١) انظر (السيرة الحلبية) ج١ ص (١١٣) و (الدحلانية) ج١ ص (٧٢). وأسنى المطالب ص /٥٩/

أما القسم الأول: فهم من الموحدين الناجين المكرمين.

أما القسم الثاني: فيحمل من صح في الحديث تعذيبه على هذا القسم.

أما أهل الصنف الثالث: فهم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين للأدلة القرآنية القاطعة:

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [1].

وبناءً على ذلك، فإن الأبوين الشريفين ليسا من الصنف الثاني قطعاً، فإنهما وجميع أجداده صلى الله عليه وآله وسلم كانوا أشراف العرب وسادتهم وكرامهم، وهم أهل السخاء والكرم، نجدة المنقطعين وإغاثة الملهوفين، ونصرة المظلومين، وعون المساكين، وتتحاكم قبائل العرب إليهم إذا اختلفوا فيما بينهم، ويرجعون إليهم إذا الأمر أهمّهم، لاسيما«عبد المطلب» جدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم صاحب المقام المهيب والشأن العجيب، والسماحة والشجاعة والسخاوة، والرأي الصائب والفكر الثاقب. ثم قال سيدي عبد الله سراج الدين ما ملخصه:

* ـ أخي القارئ: من خلال هذا التصنيف يتبين لك أن«عبد المطلب» و«أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم» إما أن يكونوا من الصنف الأول: وهم الموحدون الذين بقوا على الحنيفية، وهي ملّة جدهم إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والتسليم.

أو أن يكونوا من الصنف الثالث: وهم أهل الفترة، وهم ناجون غير معذبين للأدلة القرآنية. (انتهى).

---

(١) سورة الإسراء آية /١٥/.

ومَنْ وقف على ما ذكر العلماء في ترجمة«أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجدّه عبد المطلب» علم يقيناً أنهم كانوا على التوحيد،وهكذا في بقية آبائه إلى آدم عليه السلام، وبذلك يعلم أن قول «أبي طالب» هو على ملّة«عبد المطلب» إشارةً إلى أنه مات على التوحيد.

ولو لم يصدر من«أبي طالب» من الإشارات الدالة على توحيده سوى قوله: (هو على ملّة«عبد المطلب») لكان ذلك دليلاً كافياً على إيمانه، فلله درّه من لبيبٍ حاذق. أتى بالغاية والمقصود، ولم ينفِ عين المطلوب.

عزيزي القارئ: بعدما تبين لك نجاة«عبد المطلب»... فيجب أن تعلم كلّ ما أتى في حق«عبد المطلب» بأنه مات مشركاً لا يؤخذ به، فهو إما له تأويل، أو هو من تأليف الرواة[1].

---

(١) كالحديث الذي رواه الحاكم و تفرد به و فيه ربيعة بن سيف المغافري قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة عليها السلام في زيارة القبور: (لو بلغت معهم الكُدى ـ القبور ـ ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك) هذه الزيادة رواها الحاكم فقط و قال صحيح الاسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه بينما الرواية التي رواها أبو داوود في سننه ـ كتاب الجنائز باب التعزية ـ وغيره لا توجد هذه الزيادة و فيها ربيعة بن سيف المغافري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما أخرجك يا فاطمة من بيتك قالت أتيت يا رسول الله أهل هذا البيت فرحمت إليهم ميتهم و عزيتهم به فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلك بلغت معهم الكدى؟ قالت معاذ الله و قد سمعتك تذكر فيها ما تذكر). نلاحظ فيما بيناه لا توجد زيادة (ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك) قال الحافظ ابن دقيق العيد: و فيما قاله الحاكم صحيح الإسناد ـ فيه نظر فإن رواية ربيعة بن سيف لم يخرج له الشيخان في الصحيح شيئاً (قال البخاري ـ من تهذيب التهذيب ـ رواية ربيعة بن سيف المغافري فيها مناكير) راجع نيل الأوطار للشوكاني ج٤ ص /١٦٤/ باب استحباب زيارة القبوروقد علّق الذهبي في الميزان على هذا الحديث عند ترجمة ربيعة بن سيف وأنكره ـ ومن الجدير بالذكر أن رواية الحاكم إن صحت فلقد قالها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل أن ينسخ منع زيارة القبور، فيما

كما ويجب أن تعلم أن«آزر» ليس والد«إبراهيم عليه السلام» بل هو أبوه: أي عمّه.

فقد أخرج بن المنذر بسند صحيح عن ابن جريح: أن والد«إبراهيم عليه السلام» هو: (يترح أو تارح)[1].

وقال الشهاب ابن حجر الهيثمي: إن أهل الكتابين والتاريخ أجمعوا على أن آزر لم يكن أباً لإبراهيم حقيقةً وإنما عمه و جزم بذلك الفخر الرازي[2].

ومن تدبر في قوله تعالى (في سورة الصافات أية ٨٥ ـ ١٠٧):

﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥)وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧)فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ (٩٨) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ

رواه الحاكم و ابن ماجه و أبو داود و البزار و ابن حبّان أن النبي رخص في زيارة القبور بقوله: (كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر الموت).

(١) راجع (الحاوي للفتاوي) للسيوطي ج٢ ص ٢٠٩ دار الجيل، راجع كتاب (هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان) لسيدي الشيخ عبد الله سراج الدين / ص١٤٩).

(١) راجع: السيرة النبوية لمفتي مكة أحمد زيني دحلان، ج١ ص٧٧، دار الأهلية، بيروت.

﴿السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ(١٠٢)﴾ إلى آخر الآيات.

ومن تدبر في هذه الأيات وتأمل فيها يتضح له جلياً أن إبراهيم عليه السلام هاجر بعد واقعة النار. وبعد ذهابه إلى مصر ورجوعه ومعه هاجر وولدت له إسمعيل عليه السلام. وهاجر بهما إلى مكة وهناك أُمر بذبح ولده إسمعيل ودعا الدعاء المذكور في القرآن عند قوله تعالى من سورة ابراهيم.

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾.

هنا في هذه الآية كان الدعاء لوالديه الذين ولداه وهذا الدعاء كان مجاباً من الحق سبحانه غير مردود.

أما استغفار إبراهيم لأبيه في قوله تعالى من سورة الشعراء /٨٦/: ﴿وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ وكذلك في قوله تعالى من سورة التوبة /١١٤/: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ هو الاستغفار الوارد لأبيه ـ أي عمه ـ الذي عبد الأصنام قبل واقعة النار. ومن الواضح أن الحق سبحانه وتعالى فرق في سياق الأيات بين ذكر اسم الأب قبل واقعة النار وبين ذكر اسم الوالد بعد واقعة النار. ويفسر ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (العمُّ أبٌ والخالةُ أم).

قال السيوطي في (الحاوي للفتاوي):

أما «عبد المطلب» ففيه ثلاثة أقوال:

أحدها (وهو الأشبه): أنه لم تبلغه الدعوة، لأجل الحديث الذي في البخاري وغيره.

والثاني: أنه كان على التوحيد وملّة إبراهيم، وهو ظاهر عموم كلام الإمام«فخر الدين» وما تقدم عن«مجاهد» و«سفيان بن عيينه» وغيرهما في تفسير الآيات..

والثالث: أن الله أحياه بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى آمن به وأسلم ثم مات ـ حكاه ابن سيد الناس ـ (انتهى)[1].

قال الجزيري في (الفقه على المذاهب الأربعة) كتاب النكاح فصل (أنكحة غير مسلمين): (وبعد لم يثبت أن آباء النبيﷺ كانوا مشركين، بل ثبت أنهم كانوا موحدين، فهم أطهار مقربون)[2] انتهى.

ولقد ذكر ابن الجوزي في كتابه (صفوة الصفوة)[3] تحت عنوان ـ ذكر طهارة آبائه صلى الله عليه وآله سلم وشرفهم ـ عن واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر جميع أجداده بقوله: واصطفاني... واصطفاني... إلى أن قال واصطفاني من بني هاشم وهذا الحديث رواه مسلم والترمذي وغيرهما

---

(١) راجع ج /٢/ ص /٢١١/

(٢) راجع ج /٤/ ص / ٢١٣/ من (الفقه على المذاهب الأربعة) للجزيري.

(٢) كتاب صفوة الصفوة هو اختصار لكتاب (حلية الأولياء) للحافظ أبي نعيم الأصفهاني

وما أجمل صيغة الصلاة على النبي وآله التي صاغها الدكتور أحمد عبد الجواد الأزهري في كتيِّبه (صلوات المحبين على حبيب رب العالمين) قال:

صلِّي وسلِّم وبارك يا ماجد على المتقلب في الساجدين الأماجد[1]
صلِّي وسلِّم وبارك يا هادي على طاهر الأمَّهات والأجداد[2]

أنظر إلى قوله: الساجدين الأماجد... وإلى قوله: طاهر الأمهات والأجداد...

---

(١) راجع ص /٣٧/ من (صلوات المحبين..) للدكتور أحمد عبد الجواد.
(٢) راجع المصدر السابق ص /٤٦/.

حكم الأبوين الشريفين عليهما السلام

رأينا كيف أن المحققين من أهل العلم صنفوا أهل الفترة على ثلاثة أقسام، وعلمنا أن أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم«ناجيان»:

١ـ إما عن طريق الصنف الأول: فهما من الموحدين المكرمين بدخول الجنة (كقس بن ساعدة وأصحابه).

٢ـ أو عن طريق الصنف الثالث: وهم أهل الفترة حقيقةً، وهم غير معذبين للأدلة القرآنية[1].

٣ـ وهناك طريق ثالث: هو أن الله تعالى أحياهما له، فآمنا به صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا من باب الإكرام لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله.

فقد روى«الحافظ المحب الطبري» (بسنده) عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل الحجون(موقع بمكّة)كئيباً حزيناً، فأقام ما شاء الله عزّ وجل، ثم رجع مسروراً فسألته عن ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: (سألت ربي إحياء أمي، فأحيا لي أمّي، فآمنت بي ثم ردها).

قال العلامة يوسف النبهاني في نجاة أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإحيائهما:

---

(١) قال العلامة الشيخ محمد عمر الغزي مفتي الشافعية بدمشق المتوفى سنة /١٢٧٧/ هـ في كتابه (هداية الغلام إلى خلاصة الأحكام) ص /٢٥/ وعدّ من الأحكام، أبوي الرسول ناجيان لقوله تعالى: ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** ﴾.

ماتت أم النبي وهو ابن ست ... وأبوه وبيتُه الأحشاءُ
ثم أحياهما القدير فحازاً ... شرف الدين حبذا الإحياءُ
وهما ناجيان من غير شك ... فترةٌ أو حياةٌ أو حنفاءُ
رضي الله عنهما وكرام النا ... س منًا ولتسخطُ اللؤماءُ
ليس يرتاب في نجاتهما إلا رقيـ ... ـعٌ في الدين أو رقعاءُ[1]

قال المحدث«الشيخ عبد الله سراج الدين» في كتابه (هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان): أما الدليل على أن الله أحياهما فآمنا به صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جاء في الحديث«أنه سأل ربه أن يحي له أبويه، فأحياهما له، فآمنا به ثم أماتهما».

وقد ذكر كثير من أئمة حفاظ الحديث: أن هذا الحديث من قسم الضعيف الذي يجوز روايته في الفضائل والمناقب، لا من قسم الموضوع كما زعمه«ابن الجوزي»، ولقد نص على ضعفه وجواز الأخذ به: (الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي والحافظ أبو القاسم الطبراني والحافظ ابن عساكر والحافظ أبو حفص ابن شاهين والحافظ أبو القاسم السهيلي والإمام القرطبي والحافظ محب الدين الطبري والحافظ ناصر الدين بن المنير والحافظ أبو الفتح بن سيد الناس والحافظ شمس الدين الدمشقي).

والحديث الضعيف إذا تعددت طرقه دلّ ذلك على أن له أصلاً، كما هو مقرر عند علماء الحديث[2] (انتهى).

---

(١) راجع: الهمزية في المجموعة النبهانية وغيرها.

(٢) راجع: (هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان) لسيدي«عبد الله سراج الدين» / ص ٢٧٩.

وفي(العقود الدرية في تنقيح الفتاوي الحامدية) للعلامة«محمد أمين الشهير بابن عابدين» (مطلب في إحياء أبوي المصطفى حتى آمنا به صلى الله عليه وآله وسلم)[1]: من مات على الكفر أبيح لعنه، إلا والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لثبوت أن الله تعالى أحياهما له حتى آمنا به، كذا في (الأشباه) عن مناقب الكردري رحمه الله تعالى، وقد ذكر هذا الحديث طائفة من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه.

وفي (السيرة الحلبية): لا يقال على ثبوت هذا الحديث وصحته التي صرح بها غير واحد من الحفاظ، ولم يلتفتوا لمن طعن به: (كيف ينفع الإيمان بعد الموت)؟ لأنا نقول: هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وآله وسلم، وفي كلام«القرطبي» قد أحيا الله على يديه صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من الموتى، وإذا ثبت ذلك، فما يمنع إيمان أبويه بعد إحيائهما، ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته صلى الله عليه وآله وسلم[2] (انتهى).

وقال الإمام ابن حجر الهيثمي في (شرح همزية الإمام البوصيري) عند قوله:

لم تزل في ضمائر الكون تختا ر لك الأمهات والآباءُ

ما نصه: في حديث صححه غير واحد من الحفاظ، ولم يلتفتوا لمن طعن فيه أن الله أحياهما فآمنا به خصوصيةً لهما وكرامةً له صلى الله عليه

---

(١) راجع:(العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية) «لابن عابدين» /ج ٢/ ص ٣٣٠.

(٢) راجع:(السيرة الحلبية) /ج ١ / ص ٥١.

وآله وسلم، وفائدة إحيائهما (مع أن أهل الفترة لا يعذبون) اتحافهما بكمال لم يحصل لأهل الفترة، وأن غاية أمرهم أنهم ألحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العقاب، وأما مراتب الثواب العليّة فهم بمعزل عنها، لذلك فألحقا بمرتبة أهل الإيمان زيادةً في شرفهما بحصول تلك المراتب لهما[1]..

وقال ابن جسوس في شرح (الشمائل): قال سيدي المهدي الفاسي في شرحه (دلائل الخيرات):

والصواب ضعفه لا وضعه كما زعم بعضهم«كابن كثير[2] وابن حجر العسقلاني» عدم ارتفاعه عن درجة الضعف، انظر إلى هذا الاتفاق مع ما قاله«ابن حجر الهيثمي» من أنه حديث صححه غير واحد من الحفاظ، ولم يلتفتوا لمن طعن فيه، قلت (أي ابن جسوس):

وعلى تسليم أنه حديث ضعيف، فضعفه إنما هو من جهة الصناعة الحديثية، وأما نجاة أبويه صلى الله عليه وآله وسلم وإيمانهما، بل وحصول أعظم منازل أهل الإيمان لهما فهو اعتقادنا، يشهد بذلك جلالة قدره وعلو منصبه عند ربه، فإذا كان الواحد من ذريته، بل الواحد من صحابته، بل

---

(١) راجع: شرح (الهمزية) لابن حجر، ص /٢١/ ـ وراجع: شرح (الشمائل المحمدية) لمحمد بن قاسم جسوس، ص ١٦.

(٢) قال الشهاب ابن حجر الهيثمي راداً قول الحافظ ابن كثير بأن حديث إحياء الأبوين منكر ما نصه: وليس كما قال ابن كثير لأن حافظ الشام ابن ناصر الدمشقي أثبت منه وقد حسنه بل صححه وسبقه إلى تصحيحه القرطبي وغيره من الحفاظ انتهى. راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج١ ص١٦٩، دار المعرفة بيروت.

الواحد من أمته صلى الله عليه وآله وسلم يناله من فضل الله ورحمته بواسطته صلى الله عليه وآله وسلم وبركته ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر (حدّث عن البحر ولا حرج) فكيف لا ينال أبواه صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكبر؟ كيف وقد منّ الله تعالى بمزية خروجه من بينهما رحمةً للعالمين؟ انتهى كلام ابن جسوس[1].

ما قاله ابن حجر وابن جسوس وغيرهما يتفق تماماً مع ما ذكره سيدي«محمد مهدي الصيادي الرفاعي» قدس الله سره في كتابه (مراحل السالكين): يقول سيدي أحمد الرفاعي محي الدين أبو العباس رضي الله عنه: أجمع أولياء الله العارفون به، واتفقوا على أن أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنّة، ولهما عند الله المنزلة الرفيعة والرتبة الشريفة، وهما رضي الله عنهما من أهل الإيمان **ولا يشك في ذلك إلا من اسودَّ قلبه، وساء مع النبي الكريم أدبه**، وكذلك آباء الأنبياء والمرسلين وأمهاتهم فكلهم من أهل الإيمان، ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم عمود نسبه الشريف من آبائه وأمهاته الطاهرين من أبيه عبد الله الأنور، وأمّه السيدة آمنة الطاهرة، إلى سيدنا أبي البشر آدم وأم البشر حواء عليهم السلام، كلهم مؤمنون موحدون، تسلسل فيهم الخير والبركة والإيمان والتوحيد، ونكاح الإسلام وحفظهم الله من سفاح الجاهلية ومن عبادة الأصنام والشرك، واتفقت كلمة القوم على أن من خالف هذا القول يكون مؤذياً لرسول الله

---

(١) راجع شرح(الشمائل المحمدية) لمحمد بن قاسم جسوس ص (١٦).

صلى الله عليه وآله وسلم، مفارقاً طريق الصواب[1]:

الخير في الهادي وفي آبائه ... وأمهاته الخيار البررة
عصابةٌ من كل شرك وخنى ... مصونةٌ محفوظةٌ مطهرة
جاء بذا الكتاب والسنة والـ ... أخبار والرواية المعتبرة
ومن يرى تنقيصهم عقيدةً ... فهو من اللئام الفجرة[2]

قال الجزيري في (الفقه على المذاهب الأربعة) في (كتاب النكاح) في (فصل أنكحة غير المسلمين) ما نصه:«وبعد: فلم يثبت أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشركين، بل ثبت أنهم كانوا موحدين أطهار مقربون. ولا يجوز أن يقال إن أبوي الرسول كافران، بل هما في أعلى فراديس الجنّات»[3].

قال الحافظ السيوطي: لا شك أن من الطرق التي يعتضد بها (أي يقوى بها) الحديث الضعيف موافقته للقواعد المقررة وهذا الحديث (إحياء الأبوين الشريفين) الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب، وهذه منقبة، وقد أيد بعضهم هذا الحديث (إحياء أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) بالقاعدة المقررة التي اتفق عليها الأئمة (أنه ما أوتي نبي معجزة أو خصيصة إلا وأوتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثلها) وقد أحيا الله

---

(١) راجع (طي السجل) لسيدي محمد مهدي الصيادي، ص ٢٤٤ تحقيق شيخنا عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط قدس سره. وراجع (مراحل السالكين) لنفس المؤلف، ص ٧٩.

(٢) راجع (طي السجل) لسيدي محمد مهدي الصيادي، ص ٢٤٥. وراجع (مراحل السالكين) لنفس المؤلف، ص ٨٠.

(٣) راجع: ص (٢١٣) / المجلد الرابع / فصل (أنكحة غير المسلمين).

لعيسى الموتى من قبورهم، فلا بد أن يكون لنبينا مثل ذلك[1].

ـ أخي المسلم: هناك دلائل كثيرة أخرى تدل على إيمان أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نذكر منها:

جاء في الحديث الذي رواه أبو نعيم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات)..

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[2].

قال الإمام الرازي: فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركاً.

أي: فمن باب أولى الوالدان الكريمان، فإنهما ليسا مشركين.

وقال: لأنه لو قيل إن فيهم مشركاً لتنافى هذا القول ـ أي الحديث ـ مع الآية [3].

ومن تفسير ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿وتقلُّبكَ في السَّاجِدِين﴾[4] قال:

---

(١) راجع:شرح (الشمائل المحمدية) لمحمد بن قاسم جسوس / ص (١٧). وقال القرطبي في التذكرة ص١٥: وإحياء أبوي رسول الله ليس ذلك يمتنع شرعاً ولا عقلاً فإن فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تزل تتوالى وتتابع إلى حين مماته. انتهى

ومع تقديري وإجلالي للإمام القرطبي أقول وبالله المستعان: فضائل النبي لم تزل تتوالى وتتابع إلى حين مماته وبعد مماته كما قال العلامة القاضي يوسف النبهاني في همزيته:

لم تزل فوق كل فوق مجداً بالترقي ما للترقي انتهاء

(٢) سورة التوبة: الآية (٢٨).

(٣) راجع (مسالك الحنفا في والدي المصطفى) للسيوطي. وكتاب (هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والأكوان) لسيدي عبد الله سراج الدين ص / ٢٩٧/.

(٤) سورة الشعراء: الآية /٢١٩/.

روى البزار وابن أبي حاتم من طريقين عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية: (أي تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نبياً). ورواه ابن سعد وأبو نعيم في (دلائله). وابن عساكر عن جابر عن ابن عباس وعن ابن أبي أوفى. ورواه أحمد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح. ورواه ابن ماجه. أنتهى.

وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من صلب عبد الله، وهذا دليل على علو مقام سيدنا عبد الله والد رسول الله ﷺ.

قال سيدي محمد مهدي الصيادي الرفاعي من قصيدةٍ في ديوانه (معراج القلوب) و(المحيط الهادي)...

بحرمة ودكم هذا الصدود ضنى جسدي فبالألطاف عودوا

إلى أن يقول:

محمد كم عريض الجاهِ صدر به الآباء تَشْرفُ والجدود

ـ أنظر إلى قوله: به الآباء تشرف والجدود... فجميع آبائه شرفاء نجباء حيث منهم أتى أشرف الشرفاء صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى الطبراني، وابن السكن وغيرهما: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما دخل المدينة مرجعه من غزوة تبوك، قال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله أتأذن لي أن أمتدحك؟ فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: (قل، لا يفضضِ الله فاك)[1]. فقال العباس:

---

(١) هذا دعاءٌ من الرسول ﷺ للعباس، وصيانة فمه عن كل خللٍ وفسادٍ حساً ومعنى.

من قبلها طبتَ في الظلال، وفي ... مستودعٍ حيث يُخصفُ الورقُ[1]

ثم هبطتَ البلاد لا بشرٌ أنـ ... ـت ولا مُضغةٌ ولا علقُ[2]

بل نطفةٌ تركب السفينَ وقد ... ألجم نسراً وأهلَه الغرقُ[3]

تُنقل من صالبٍ إلى رحمٍ ... إذا مضى عالمٌ بدا طبقُ[4]

وردتَ نار الخليلِ مكتتماً ... في صلبه أنت، كيف يحترق؟![5]

وأنت لمّا وُلدت أشرقت الـ ... أرض، وضاءت بنورك الأفقُ

فنحن في ذلك الضياء، وفي النّـ ... ـور وسُبل الرشاد نختـرقُ[6]

---

(١) من قبلها أي: من قبل الهبوط إلى الأرض طبتَ في ظلال الجنّة. حيث كنت في صلب آدم عليه السلام. وفي مستودعٍ أي: الموضع الذي كان آدم وحواء به في الجنّة. حيث طفقاً يخصفان عليهما من ورق الجنّة.

(٢) هبطت البلاد أي: نزلت إلى الأرض لما هبط إليها آدم، وأنت في صلبه.

(٣) السفين: اسم جنس، والمراد به سفينة نوح عليه السلام. أي كنت مستقراً في صلب سام بن نوح لما ركب السفينة. ألجم نسراً أي: وقد ألجم الغرق بسبب الطوفان نسراً (وهو أحد أصنام قوم نوح). وأهله الغرق أي: وقد ألجم وأغرق أهل الصنم (نسر) الذين عبدوه.

(٤) صالب أي: صلب. إذا مضى عالم بدا طبق أي: كلما مضى عالم وأنت فيه بواسطة من كنت في صلبه ظهر طبقٌ وعالم أخر تكون فيه بانتقالك من أصل الفرع، فالطبق هنا بمعنى (العالم). والمراد به: (القرن).

(٥) مكتتماً أي: مخفياً في صلب إبراهيم عليه السلام، فكيف يحترق وأنت في صلبه.

(٦) راجع هذه الأبيات في (المواهب اللدنية) للقسطلاني ج١ ص ٢٣ وشرح (المواهب اللدنية) للزرقاني.و (تاريخ الإسلام للذهبي) ج٢ ص ٢٧ تحقيق محمد محمود حمدان.و(صفوة الصفوة) لابن الجوزي ج١ص١٩ دار صلاح الدين للتراث القاهرة. و(البداية والنهاية) لابن كثير ج ٢ ص ٢٦٣ دار الحديث. و (مجمع الزوائد) للهيثمي ج ٨ ص٢٢٠. وكتاب (محمد رسول الله شمائله الحميدة) للسيد عبد الله سراج الدين ص ٤٦٤ دار الفلاح حلب. والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ج١ ص ٣٥.

ومن أجمل ما قرأت لسيدي أحمد الصاوي المالكي رحمه الله في حاشيته على شرح (الخريدة البهية) لأحمد الدردير في العقائد التوحيدية ص (٦٠)«في صيغة الصلاة على النبي» عندما وصل إلى قوله (وعلى والديه) قال الصاوي: (الأحسن كسر الدال ليشمل الأجداد). أي تصبح الصيغة:«وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وعلى والديه ـ بكسر الدال لتشمل الصلاة جميع أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم».

وقال الشهاب الخفاجي في آخر كتابه (المجالس): لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية، أنه لا تلج النار جوفاً فيه قطرة من فضلاته عليه وآله الصلاة والسلام، فقال من كان عندنا: إذا كان هذا فكيف تعذب أرحام حملته؟؟. فأعجبني كلامه ونظمته بقولي:

لوالدي طه مقام عليّ ... في جنّة الخلد ودار الثواب
فقطرة من فضلات له ... في الجوف تنجي من أليم العقاب
فكيف أرحام له قد غدت ... حاملةً تصلى بنار العذاب؟![1]

* ـ أخي المسلم: يجب الانتباه، لقد أجمع أهل التحقيق: يخشى الموت على غير الإيمان على من يقول بأن أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتا على الشرك.

وقد سئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية رحمه الله تعالى عن رجلٍ قال:«إن أبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار» فأجاب: فإن من قال ذلك فهو ملعون، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ

---

(١) راجع:(كشف الخفا) للعجلوني، حديث «إحياء أبوي النبي..» ص ٥٩.

وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[1]. قال: ولا أذىً أعظم من أن يقال عن أبيه:«إنه في النار». انتهى[2].

* أخي المسلم: أما الحديث الذي رواه مسلم (إن أبي وأباك في النار)[3]

فهو حديث غير صحيح وفيه علل في الإسناد، وفي المتن كما قال الحافظ السيوطي في (التعظيم والمنة): هذا حديث تفرد به مسلم عن البخاري، وفي أفراد مسلم أحاديث تكلم فيها ولاشك أن يكون هذا منها. وقال: الحديث المتنازع فيه لابد أن يكون منكراً.

وهذا الحديث: أخرجه مسلم وأبو داود من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه.

قال السيوطي: ظهر لي من حديث (إن أبي وأباك في النار) علتان:

إحداهما من حيث الإسناد، وثانيها من حيث المتن:

---

(١) سورة الأحزاب آية / ٥٧/

(٢) راجع: (مسالك الحنفا) للسيوطي ـ وكتاب (هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والأكوان) لسيدي عبد الله سراج الدين ص (٣٠٣).

(٣) قال الدكتور مصطفى ديب البغا لدى تحقيقه لشرح صحيح مسلم للإمام النووي عندما وصل إلى حديث (استأذنت ربي أن أزور أمي...)(كتاب الجنائز): كان الأليق و الأولى أن لا يؤتى بهذا الحديث تحت عنوان (زيارة قبور المشركين) و هو في زيارة قبر أمه. راجع ص١٠١٥. جزى الله الدكتور البغا خير الجزاء إنه كلام الأديب النجيب. والفضل لله قابلته في حماه في مسجد التكية و صليت بجانبه و لما انتهينا سألته عن سبب تعليقه ذلك؟ فقال: يجب أن يكون المؤمن مؤدباً مع رسول الله صلى الله علي و آله سلم و من الجدير بالذكر فإن هذا الحديث لم يروه البخاري كما جاء في نيل الأوطار ـكتاب الجنائزـ قال الشوكاني: في سند هذه الرواية ضعف راجع ج٤ص١٦٤ دار الجيل بيروت.

ـ أما من حيث الإسناد: **فثابت**: وإن كان ثقة فقد ذكره ابن عدي في كامله في الضعفاء وقال: إنه وقع في أحاديثه نُكرة، وذلك من الرواة عنه، فإنه روى عنه الضعفاء، وأورده الذهبي في (الميزان).

ـ أما حماد بن سلمة: وإن كان إماماً عابداً فقد تكلم فيه جماعة في روايته، وسكت البخاري عنه فلم يخرج له شيئاً في صحيحه.

ـ وقال الحاكم في (المدخل): ما أخرج مسلم لحماد بن سلمة في (الأصول) إلا حديثاً عن ثابت وقد خرَّج له مسلم في (الشواهد) عن طائفة.

ـ وقال الذهبي: حماد ثقة، له أوهام، وله مناكير كثيرة، وكان لا يحفظ، فكانوا يقولون: إنها دسّت في كتبه، وقد قيل: إن أبي العوجاء كان ربيبه، وكان يدس في كتبه.

وقال ابن الجوزي: والمناكير في رواية حمّاد كثيرة.

وقد وصف أحاديث كثيرة في مسلم بأنها منكرة. انتهى كلام السيوطي

ـ وفي مقدمة (تحفة الأحوذي لشرح سنن الترمذي ص ٢٢٣) للإمام أبي العلا المباركفوري قال: أكثر مسلم من تخريج أحاديث من تكلم فيهم... وعدّ منهم حماد بن سلمة عن ثابت[1].

---

(١) حمّاد بن سلمة عن ثابت البناني هما نفسهما اللذان رويا حديث: (أهون أهل النار عذاباً أبو طالب...) الموجود في صحيح مسلم. في باب شفاعة النبيﷺ لعمه أبي طالب.

ـ وأما العلة الثانية: قال السيوطي: فهي من المتن: (إن أبي وأباك في النار) ليس رواية باللفظ، بل رواها الراوي بالمعنى الذي فهمه، فوهم ذلك، وإنما تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلام مُوّرى ففهم منه السامع فقاله.

واستدل ذلك بحديث أخرجه البزار في (مسنده) والطبراني في (معجمه الكبير) بسند رجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أين أبي؟ فقال: في النار، قال: فأين أبوك؟ قال: حيث مررت بقبركافر، فبشره بالنار[1].

وهذا حديث صحيح وليس فيه دلالة على كفر أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ـ قال الإمام البرزنجي: إن رواية مسلم: أن رجلاً قال يا رسول الله أين أبي؟ قال: في النار. فلمّا ولّى دعاه فقال: (إن أبي وأباك في النار) فهذه رواية منكرة، وللعلماء فيها كلام كثير، لخصه الزرقاني في (شرح المواهب اللدنية) فقال: وأحسن ما يقال فيها أن الرواة تصرفوا فيها، واختلفت رواياتهم، وأن الصواب كالرواية التي فيها (حيثما مررت بقبر كافرٍ فبشره بالنار). فهي في غاية الاتقان، يتبين بها أن اللفظ العام وهو (حيثما مررت

---

(١) الحديث رواه أيضاً «ابن ماجه» عن «ابن عمر» رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن أبي كان يصل الرحم، وكاك وكان، فأين هو؟ فقال: «في النار» فكأنه وجد من ذلك فقال: أين أبوك انت؟ فقال: «حيثما مررت بقبر كافرٍ فبشره بالنار». فأسلم الأعرابي.

بقبر كافرٍ فبشره بالنار) هو الصادر منه صلى الله عليه وآله وسلم، فكأن بعض الرواة فهم أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم (حيثما مررت بقبر كافرٍ فبشره بالنار) شامل لأبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه كافرٌ. فغيَّره، ورواه بالمعنى على حسب فهمه[1]

ـ ثم لو فُرض اتفاق الرواة على رواية مسلم (إن أبي وأباك في النار) كان معارضاً بالأدلة القرآنية[2]. والأدلة الواردة في أهل الفترة، والحديث الصحيح إذا عارضته أدلة أخرى وجب تأويله، وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرر في الأصول[1].

* ـ عزيزي القارئ: إذا أردت أن تستفهم المزيد عن حكم أباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فارجع إلى: (كتاب الرسائل العشر للسيوطي رحمه الله تعالى، منها ست رسائل في نجاة أبوي الرسول صلى الله عليه

---

(١) راجع: شرح المواهب للزرقاني ج١ ص ١٨٠. وأسنى المطالب ص ٥١. قال ابن الصلاح في مقدمته ص١٢٣ ـ بتعليق الدكتور البغا ـ عن طريقة الصحابة في الرواية: (كثيراً ما كانوا ينقلون معنى واحداً في أمر واحد بألفاظ مختلفة وما ذلك إلا لأن معولهم كان المعنى دون اللفظ) انتهى. إذاً الصحابة يروون الحديث بالمعنى حسب ما فهموه ثم من بعدهم التابعين حسب ما فهموه من الصحابة وهكذا التابعي التابعي وفي كل طبقة قد تتغير ألفاظ الحديث ولربما يفقد الحديث أحياناً المقصود الشرعي منه.

(٢) الأدلة القرآنية قوله تعالى: (وما كنّا معذبين حتى نبعث رسولاً) الإسراء: (١٥). قال القاضي أحمد محمد شاكر لدى تحقيقه لمسند الإمام أحمد: حديث (إن أبي و أباك في النار) عن أنس ابن مالك، قد سبق في مثل هذا ذكر الخلاف بين العلماء و إنه منسوخ بقوله تعالى:(و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) و يروى أن الله شفَّعه في والديه خاصة. انتهى. راجع حديث رقم (١٣٧٦٨) ج١١ ص٢٨٦ دار الحديث مصر.

(١) راجع (السيرة النبوية) لأحمد زيني دحلان / ج١ / ص (٧٨). (أسنى المطالب) لنفس المؤلف ص /٥١/

وآله وسلم ـ أو الحاوي للفتاوي أيضاً للسيوطي رحمه الله تعالى)[1].

الخلاصة: قد أطبقت الأشاعرة من أهل الأصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً، ويدخل الجنّة.

قال السيوطي: هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والأشاعرة في الأصول، ونص على ذلك الشافعي في (الأم) و (المختصر) وتبعه سائر الأصحاب، فلم يُشر أحد منهم لخلاف، واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها:

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء /١٥].

ـ وهي مسأله فقهية مقررة في كتب الفقه، وهي فرع من فروع قاعدة أصولية، متفق عليها عند الأشاعرة [2].

ـ وقال الزرقاني في شرح (المواهب اللدنية) بخصوص حديث الإحياء:

وقد جعل **أئمة الحديث** هذا الحديث (أي حديث الإحياء) ناسخاً للأحاديث الواردة بما يخالفه، ونصوا على أنه متأخراً عنها فلا تعارض بينه وبينها[3].

---

(١) وقد دسّ الزنادقة وأهل الزيغ على أبي حنيفة في (كتابه الفقه الأكبر) كلمة تخص أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغيرت المعنى جذرياً، راجع ص (٣٤٤ ـ ٣٤٥) من هذا الكتاب، حيث وضعوا كلمة (الكفر) بدلاً من (الفطرة) في جملة (أما أبوي رسول الله فماتا على الفطرة).

(٢) راجع (السيرة الدحلانية) ج١ ص (٦٩)، الرسائل العشر للسيوطي من الحاوي للفتاوي.

(٣) راجع (السيرة النبوية) لأحمد الدحلان ج١ ص ٦٨. وشرح المواهب ج١ ص ١٦٩.

وقال الشهاب ابن حجر الهيثمي في مولده وفي شرح (الهمزية): أن الحديث غير ضعيف، بل صححه غير واحد من الحفاظ، ولم يلتفتوا للطعن فيه، وعلى ذلك قول بعضهم:

أيقنت أن أبا النبي وأمه ... أحياهما الرب الكريم الباري
حتى له شهدا بصدق رسالة هذا ... سلّم فتلك كرامة المختار
الحديث ومن يقول بضعفه ... فهو الضعيف عن الحقيقة عار

ـ قال القاضي عياض في الأحاديث التي فيها: أنه صلى الله عليه وآله وسلم جاء قبر أمه فبكى بكاءً هائلاً، قال: بكاؤه صلى الله عليه وآله وسلم ليس لتعذيبها، وإنما يأسف على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به. قال الزرقاني: وقد رحم الله بكاءه فأحياها له حتى آمنت به[1].

ـ قال التلمساني: روي إسلام أمه صلى الله عليه وآله وسلم بسند صحيح وكذا روى إسلام أبيه وكلاهما بعد الموت تشريفاً له صلى الله عليه وآله وسلم[2].

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة: شهدت آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علتها التي ماتت فيها ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غلام له خمس سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه فقالت:

---

(١) راجع (السيرة النبوية) لأحمد دحلان ج١ ص ٧٠.
(٢) المصدر السابق، ص ٦٨.

بـــارك الله فيـــك مـــن غـــلام يـا ابـن الـذي مـن حومـة الحمـام
فأنـــت مبعـــوث إلـــى الأنـــام مـــن عنـد ذي الجـلال و الإكـــرام
تـبـعـث فـي الحـــل والحـــرام تـبعث بالتحـقـيـق والإســـلام[1]

ربما يقول قائل: الذي ثبت في صحيح مسلم يـدل علـى خـلاف ذلك (أي حديث أبي وأباك في النار) قال السيوطي في مسالك الحنفـا (فصل) في الرد على من يتردد في نجاة أبوي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: المجادلون في هذا الزمان كثير خصوصاً في هذه المسـألة، وأكثرهم ليس لهم معرفة بطرق الاستدلال، فالكلام معهـم ضـائع غيـر أني أنظر الذي يجادل وأكلمه بطريق يقرب من ذهنه فإنه أكثر ما عنده أن يقول: (الذي ثبت في صحيح مسلم يدل على خـلاف مـا تقـول) ، فإن كان الذي يجـادل بذلك من أهل ـ **المذهب الشافعي** أقـول لـه: قد ثبت في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وآله وسـلم لـم يقـرأ فـي الصلاة (بسـم الله الـرحمن الـرحيم) وأنـت لا تصـح صـلاتك بـدون البسملة. ثم ذكر السيوطي أموراً كثيرة في مذهب الشافعي تخـالف مـا جاء في صحيح مسلم وغيره ثم قال السيوطي: فـلا بـد إن كـان عنـده رائحة العلم أن يقول: قامـت أدلـة أخـرى معارضـة لهـذه الأحاديـث فقدمت عليها فأقول له: وهذا مثله.

ـ وإن كان المجادل **مالكي المذهب** أقول له: (نذكر منها): ثبـت فـي

---

(١) راجع: (الرسائل العشرة) للسيوطي، ص ٤٠. رسالة (الدرج المنيفة في الآباء الشريفة) دار الكتب العلمية.

صحيح مسلم أنه صلى الله عليه و آله وسلم توضأ ولم يمسح كل رأسه وأنت توجب في الوضوء مسح كل الرأس ، فكيف خالفت ما ثبت في الصحيح؟ فيقول: قامت أدلة أخرى معارضة له فقدمت عليه فأقول له: وهذا مثله.

ـ وإن كان المجادل **حنفي المذهب** أقول له: (نذكر منها): ثبت في الصحيحين: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وأنت تصحح الصلاة بدونها. وثبت في الصحيحين إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً. وأنت لا تشترط في النجاسة الكلبية سبعاً. فكيف خالفت هذه الأحاديث الصحيحة؟ فيقول قامت أدلة معارضة لها فقدمت عليها، فأقول له: وهذا مثله.

ـ وإذا كان المجادل **حنبلي المذهب** أقول له: قد ثبت في الصحيحين: (من صام يوم الشك فقد عصا أبا القاسم) وأنت تقوم بصيام يوم الشك. فكيف خالفت ما ثبت في الصحيحين؟ فيقول: قامت أدلة أخرى معارضة له فقدمت عليه. فأقول له: وهذا مثله (انتهى).

جزى الله عنا سيدنا السيوطي خير الجزاء وجمعنا وإياه تحت لواء سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

* ـ أخي المسلم هذا ما وفقنا الله إليه حول نجاة أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإحيائهما.

أما إحياء أبي طالب رضي الله عنه: فقد أمر المفتي للأحناف بمكة المشرفة السيد (أحمد بن عبد الله ميرغني) بكتابة هذه الفتوى:

ـ قال سيدي أحمد دحلان: راجعت ما ذكره العلامة السحيمي في شرحه على شرح الشيخ عبد السلام اللقاني على منظومة والده المسماة (بجوهرة التوحيد). فوجدته نقل عن القرطبي والسبكي والشعراني أن الله أحيا أبا طالب وآمن بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ثم مات مسلماً. قال العلامة السحيمي وهذا الذي اعتقده والقى الله عليه[1].

أقول وبالله المستعان: إن صح ذلك، فإن الذي أعتقده وألقى الله عليه أن الله أحيا أبا طالب وقد مات مسلماً من قبل. والحكمة من ذلك لإتحافه بالمراتب العلية وزيادة في تشريفه رضي الله عنه كرامة لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وإقراراً لعينه صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلوات والتسليم.

---

(١) راجع: (أسنى المطالب)، ص ٨٥

الآيات التي قالوا أنها نزلت في حق أبي طالب واستدلوا بها على كفره

أولاً: قولـه تعالى:

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[1].

قال سيدي البرزنجي:

إني تتبعت الأحاديث الواردة في سبب نزولها فوجدتها منقسمة إلى ثلاثة أوجه:

الأول: أنها نزلت في أبي طالب:

أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال: «أي عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله» فقال أبو جهل وعبد الله: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ «لأستغفرنّ لك ما لم أُنه عنك». فنزلت ﴿ ما كان للنبي ... ﴾ الآية. وأنزل في

---

(١) سورة التوبة آية (١١٣).

أبي طالب ﴿إنك لاتهدي من أحببت﴾ القصص[1].

الثاني: أنها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

ـ أخرج الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً إلى المقابر فجلس إلى قبر منها فناجاه طويلاً ثم بكى فبكيت لبكائه، فقال: إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي، فأنزل الله «ما كان للنبي..»[2].

الثالث: أنها نزلت في آباء الناس الذين ماتوا على الكفر، كان أولادهم يستغفرون لهم:

أخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي كرم الله وجهه قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت له: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت «ما كان..».

وأخرجه الطيالسي وابن أبي شيبه وأحمد والنسائي وأبو يعلي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه، والضياء في المختارة[3].

ـ أما الوجه الثاني:

وهي أنها نزلت في والدة النبيﷺ فهو ضعيف جداً.

---

(١) تفسير سورة القصص. صحيحي البخاري ومسلم. أسباب النزول للسيوطي.

(٢) أسباب النزول للسيوطي.

(٣) أنظر: الدر المنثور،ج (٣) ص (٣٠٦) مطبعة الأنوار المحمدية القاهرة.

ـ وأما الوجه الأول:

وهو كونها أنها نزلت في أبي طالب فهو اختصار من الرواة في الحديث. ومما استُدل به على ذلك، أن الآية نزلت في المدينة: السورة مدنية نزلت بعد /تبوك/ وموت أبي طالب كان بمكة قبل نزول الآية بنحو اثنتي عشرة سنة.

ـ أما في الوجه الثالث:

١ ـ رأينا أن علياً رضي الله عنه روي عنه من طرق صحيحة رواها (الإمام أحمد بن حنبل، والترمذي وقال حديث حسن، والطيالسي وابن أبي شيبه، والنسائي، وأبو يعلي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه ابن مردويه، والبيهقي) وقال: إن السبب في نزولها: هو استغفار أناس لآبائهم المشركين. وهذه الرواية صحيحة. وقد وجدنا لها شاهداً برواية صحيحة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كانوا يستغفرون لآبائهم حتى نزلت هذه الآية «ما كان للنبي..» فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفارلأمواتهم، ولم يُنهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ثم أنزل الله «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه..»[١].

يعني استغفر إبراهيم لأبيه عندما كان حياً ولما مات أمسك عن الاستغفار له[٢]. وهذا شاهد صحيح (أي رواية ابن عباس).

---

(١) راجع: الدر المنثور للسيوطي. أخرجه: ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) وهذا جائز لأن الاستغفار له وهو حي يحصل بمعنى الدعاء

فبما أن هذه الرواية أصح كان العمل بها أرجح فنقول: الأرجح أنه نزلت في استغفار أناس لآبائهم المشركين لا في أبي طالب.

٢ ـ ثم قال سيدي البرزنجي: أنه يمكن الجمع بين رواية سيدنا علي كرم الله وجهه وبين الرواية التي فيها أنها نزلت في أبي طالب مع حصول مطلوبنا[١]. لأن الرواية التي فيها أنها نزلت في أبي طالب فيها اختصار حيث قال الراوي (أي أحد رجال السند) لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك. فنزلت «ما كان للنبي..» ولم يقل (أي الراوي) (فقال المسلمون: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لعمه. لنستغفرن لآبائنا فاستغفروا لآبائهم) فنزلت في حقهم «ما كان للنبي..» فحيث حذفت هذه الجملة ظن الراوي أنها نزلت في أبي طالب[٢].

فلو ذكرت هذه الجملة لقيل: نزلت في استغفار أناسٍ لآبائهم المشركين.

ـ قال الإمام البرزنجي رضي الله عنه:

ومما يدل على صحة هذا الجمع أنّا وجدنا أحاديث يستفاد منها لهذا الجمع «للمقارنة»:

فقد روى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال: لما مرض أبو طالب أتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليه أن

---

(١) الجمع أي بالمقارنة بين الروايتين نحصل على مطلوبنا بأن رواية سيدنا عليّ أصح.

(٢) لأننا بالمقارنة مع رواية سيدنا علي نجد «فقال (أي الرجل المسلم): استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فاستغفروا لقرابتهم من المشركين» غير موجودة في رواية البخاري ومسلم.

يقول: لا إله إلا الله فأبى أبو طالب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لاستغفرن لك ما لم أُنه عنك. (فقال المسلمون هذا محمد يستغفر لعمه وقد استغفر إبراهيم لأبيه فاستغفروا لقرابتهم من المشركين) فأنزل الله: «ما كان للنبي والذين آمنوا..» ثم أنزل «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه»[1].

وروى ابن جرير من طريق شبل بن عمر بن دينار أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربي». فقال أصحابه: لنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبيﷺ لعمه. فأنزل الله: «ما كان للنبي..» الآية[2].

وأخرج ابن سعد وأبو الشيخ وابن عساكر من طريق سفيان بن عينيه عن عمرو قال: لما مات أبو طالب قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رحمك الله وغفر لك، لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله» فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون. فأنزل الله: ﴿ما كان للنبي..﴾ الآية. فقالوا قد استغفر إبراهيم لأبيه فنزلت: ﴿وما كان استغفار إبراهيم..﴾ الآية[3].

يقول الإمام البرزنجي:

فظهر بهذه الأخبار أن الآية نزلت في استغفار المسلمين لأقاربهم المشركين فظهر أن في الرواية التي فيها أنها نزلت في أبي طالب (البخاري

---

(١) أنظر: الدر المنثور للسيوطي.

(٢) نفس المصدر.

(٣) أنظر: الدر المنثور للسيوطي.

ومسلم) اختصاراً وحذفاً[1] بسببه حصل الاشتباه حتى ظن الرواة أنها نزلت في أبي طالب وليس الأمر كذلك.

* ـ عزيزي المسلم:

يقول الإمام البرزنجي: إن رواية الشيخين فيها اختصار وحذف من فعل الرواة، وبيان ذلك ما جاء في رواية الشيخين: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرض على أبي طالب أن يقول لا إله إلا الله بحضور أبي جهل وعبد الله بن أمية المخزومي فأبى أبو طالب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك. (فقال المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استغفر لعمه، لنستغفرن لآبائنا فاستغفروا لآبائهم) فنزلت في حقهم: «ما كان للنبي..» فاختصر الراوي وحذف منه الجملة الأخيرة[2].

فلو ذكرت هذه الجملة الأخيرة لقيل: أنها نزلت في استغفار أناس لآبائهم، وليس في حديث عمرو بن دينار المار آنفاً (والروايات الأخرى المشابه لروايته) دلالة على شرك أبي طالب في قوله«استغفر إبراهيم لأبيه

---

(١) مما يؤكد قول الإمام البرزنجي: (حصل حذف واختصار) هو أن الإمام مسلم ذكر في صحيحه رواية فقال: (حدثنا الحسن الحلواني وعبد بن حميد قالا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثني أبي (إبراهيم بن سعد) عن صالح وكلاهما عن الزهري بهذا الاسناد مثله غير أن حديث صالح انتهى إلى قوله فأنزل الله ولم يذكر الآيتين) (انتهى). راجع صحيح مسلم ج ١/ (كتاب الإيمان). ـ نلاحظ في هذه الرواية لم يخبر صالح ما أنزل الله في أبي طالب، وهذا يدل على أن الإمام الزهري أيضاً لم يحدث بذلك، أما الرواة الباقون فهم الذين أكملوا الرواية.

(٢) الجملة الأخيرة: هي التي ما بين القوسين من عند (فقال المسلمون... إلى فاستغفروا لآبائهم) فنزلت في حقهم (ما كان للنبي..).

وهو مشرك فلا أزال استغفر لأبي طالب». بل يمكن أن معناه أن إبراهيم أستغفر لأبيه مع شركه فكيف لا أستغفر أنا لعمي أبي طالب مع أن خطيئته دون الشرك فلا أزال أستغفر له حتى ينهاني ربي ولم ينهه بل نهى عن الاستغفار للمشركين.

يتابع الإمام البرزنجي تعليقه قائلاً: مما يؤكد أن هذا الجمع متعين (له وقعه وفي محله) :

١ ـ أن السورة كلها مدنية نزلت في تبوك وبينها وبين موت أبي طالب نحو اثني عشر عاماً.

٢ ـ وانضم إلى ذلك حديث سيدنا علي كرم الله وجهه السابق والصحيح.

٣ ـ وما انضم إليه من الشواهد (السابقة وغيرها) وكون الآية مدنية فلا ينبغي إلغاء تلك الشواهد وترجيح أنها نزلت في أبي طالب وإن كان ذلك مذكوراً في (الصحيحين) إذ قد يرجح حديث (غير الصحيحين) لأمور تقتضي ذلك وقد صرحوا (أي علماء الأصول والحديث) بذلك في أصول الحديث. فقولهم يقدم حديث الصحيحين أو أحدهما ليس على إطلاقه[1].

---

(١) كلام الإمام البرزنجي صحيح، فعل ذلك الإمام السيوطي عندما رد حديث (أبي وأباك في النار) وهو في صحيح مسلم وقال فيه علتان وهو من فعل الرواة (راجع التعظيم والمنة للسيوطي). وقال الحافظ ابو العلا المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي ص /٢٢٣/: ليس معنى أن كل حديث في صحيح البخاري هو أصح من كل حديث مما في غيره من الكتب كما فهموا فهذا باطل جداً... إلى أن قال: فتوضيحه أن المراد بقول العلماء: صحيح البخاري أصح الكتب بعد

ومما يؤيد هذا الجمع أيضاً أن المراد من إبراهيم عمه آزر كان يتخذ أصناماً آلهة كما حكى الله عنه وكان يقول لإبراهيم (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم). ولم يُنقل عن أبي طالب بطريق صحيح أنه اتخذ صنماً إلهاً أو عبد حجراً أو نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عبادة ربه (كما فعل آزر) فقلب أبي طالب مشحون بتصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومثل أبي طالب ناج في الآخرة على مقتضى ديننا، فلا يليق بالحكمة ولا بمحاسن الشريعة الغراء ولا بقواعد الأئمة من أهل الكلام، أن يكون أبو طالب وآزر عم إبراهيم في قرنٍ واحد (أي في مقارنة واحدة أو في توازنٍ واحد) حاشا من كرم الله تعالى.

كتاب الله، وأن كل حديث مسند في صحيح البخاري الذي هو على شرطه أصح من كل حديث في غيره من الكتب وليس معناه «أي قول العلماء هذا» أن كل حديث في صحيح البخاري مطلقاً مسنداً كان أو معلقاً وسواء كان على شرطه أو لم يكن هو أصح من كل حديث في غيره من الكتب. ثم قال: فكل حديث مسند في صحيح البخاري أصح من غيره على سبيل الإفرادي دون الكل المجموعي فلقد تكلم في «ثمانين» رجلاً من أصل الذين انفرد البخاري بالإخراج لهم دون مسلم وهم / اربعمائة وبضعة وثلاثون / رجلاً. أما الذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخاري فهم / ستمائة وعشرون/ رجلاً وقد تكلم في «مائة وستون» منهم.انتهى. راجع مقدمة تحفة الأحوذي ص/٢٢٣/. وقال صدقي محمد جميل العطار في توثيقه لتحفة الأحوذي في المقدمة ص /٢٢٥/: فحاصله أن حديث غير البخاري قد يعرضه ما يفوق به حديث البخاري ويترجح به عليه وفيه أنه لابد حينئذ من أن يكون الحديث المفوق أي حديث غير البخاري في المرتبة العليا من جميع الجهات وحديث البخاري في المرتبة السفلى من جميع الجهات. (انتهى) يقصد بجميع الجهات أي الاسناد والمتن وما عارض حديث البخاري من نص قرآني أو أحاديث أكثر صحة... أخي المسلم من الملاحظ أن كل من قال بكفر أبي طالب اعتمد على ما جاء في صحيحي البخاري ومسلم، وها هو الإمام البرزنجي وأحمد زيني دحلان وغيرهما من أئمة الحديث قد بينوا علل متن الحديث في قصة أبي طالب وشيئاً من علّة السند بأن حصل حذف من الرواة وهذا كافٍ لترجيح رواية سيدنا عليّ كرم الله وجهه.

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء؟

فإن أبا طالب رباه صغيراً وآواه كبيراً ونصره ووقّره وذبّ عنه ومدحه بقصائد غرر ورضي باتباعه. (انتهى).

ثم أنه لم يثبت أنه جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أبو طالب مشرك أو كافر. وإنما الرواة جعلوا من الرواية كفر أبي طالب، ولذلك بوّب أصحاب الكتب والمسانيد ذلك حسبما رأوا من ظاهر الرواية إن صحت.

أما حديث سيدنا علي كرم الله وجهه (إن عمك الشيخ الضال قد مات....) رواه النسائي وأبو داود في (الجنائز) وجميعها فيها (أبو إسحاق السبيعي وناجية بن كعب) قد مرّ معنا مناقشة هذا الحديث (ص١٢٩) وسيمر معنا ص (٢٤٩). وسيتبين لك أنه حديث غير صحيح وإن صح فلا يوجد فيه أية دلالة على كفر أبي طالب. والذي يثبت ذلك أن سيدنا علياً أوّل من صرّح بإيمان أبي طالب حيث رثاه في قصيدة نذكر منها:

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم[1]

لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك وليُّ النعم

ولقّاك ربّك رضوانه فقد كنت للمصطفى خير عم[2]

---

(١) المحول: جمع المحل أي الشدة أو الجدب أو الجوع الشديد.

(٢) تذكرة سبط ابن الجوزي (تذكرة الخواص).. ديوان سيدنا علي بن أبي طالب. وهناك أشعار أخرى في الديوان تثبت اعتقاد سيدنا علي في إيمان أبي طالب رضي الله عنهما.

وهناك أحاديث أخرى عن عليٍّ كرم الله وجهه مثل: «غفر الله له ورحمه» رواه ابن سعد وابن عساكر وغيرهما.

ثم حاشا لسيدنا عليّ عليه السلام أن يقلل الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يوجه له الخطاب اللاذع: (إن عمك الشيخ الضال....). وللتأكد أكثر استعن بفصل أحاديث شريفة ص ٣٢٩ بند /١١، ١٢، ١٤، ١٥/ من كتابنا هذا.

أيها الأخ المؤمن: لو تتبعت الروايات في أسباب نزول هذه الآية لرأيت حقا أن رواية سيدنا علي (عليه السلام) أصح من رواية الشيخين (عن أبي هريرة، والمسيب بن حزن) وبذلك يثبت صحة ما قاله الإمام البرزنجي رضي الله عنه

أخي المؤمن: إن كانت رواية الشيخين يوجد فيها اختصار وحذف فهناك روايات فيها زيادة ؛ ولا ندري تلك الزيادة أهي سقطت سهواً؟ أم هي مفتعلة من حاقد لئيم لا يحب آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.ومن المؤسف جداً أن بعض الروايات التي فيها هذه الزيادة تنسب إلى سيدنا عليّ كرّم الله وجهه لكي يقنع القارئ أن الرواية صحيحة جداً.فيكون من رواها باب العلم[1] وحبيب الله ورسوله.

وإليك رواية واضحة الزيادة، لكنها واضحة النقصان:

فقد أخرج ابن سعد وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه قال: أخبرت الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بموت أبي طالب فبكى فقال:

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله (أنا مدينة العلم و عليّ بابها) أورده المحب الطبري عن علي وعزاه للبغوي وأبي عمر راجع (كشف الخفا) للعجلوني و(المقاصد الحسنة) للسخاوي، و (الفوائد) للشوكاني. وللحافظ السيد أحمد الغماري (فتح الملك العلّي في صحة باب العلم علّي).

,اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه, ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا... ﴾[1].

ومن المعلوم أن سورة التوبة آخر ما نزلت في المدينة (أنظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي) فهي نزلت في/ تبوك/ أي بعد وفاة أبي طالب بـ/اثني عشر عاما/ وهذا لا يوافق كلمة (أياماً... ولا يخرج من بيته) لأن وفاة أبي طالب كانت في مكة فهل بقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدة اثني عشر عاماً وهو لا يخرج من بيته؟ فكيف أدى رسالته إذاً؟ إنها زيادة واضحة البهتان فعلها أحد الناقصين المارقين، ومع الأسف! كثيرون من المفسرين اعتمدوا على هذه الرواية.

ولإثبات أن هذه الزيادة مفتعله. فقد أخرج أبو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمه عن علي كرم الله وجهه قال: «لما مات أبو طالب أخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بموته فبكى وقال: «اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه». انتهى[2].

فمن أين أتوا بهذه الزيادة (ففعلت وجعل.. إلى آخر الرواية)؟! لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[3].

---

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات ج (١) ص (١٢٣) دار صادر. وذكرها السيوطي في الدر المنثور.

(٢) من السيرة الحلبية ج (١) ص (٣٥١) وسيرة أحمد زيني دحلان ج (١) ص (٩٢).

(٣) ولد محمد بن سعد /١٦٨/ هـ وتوفي ٢٣٠ هـ / بينما البخاري / ١٩٤ – ٢٥٦ هـ / أما مسلم / ٢٠٦ – ٢٦١ هـ / فلاحظ أن ابن سعد ولد قبل البخاري ومسلم بما يقارب الثلاثين السنة ورغم ذلك دس في كتبه مثل هذه الدسائس الواضحة.

ربما يقول قائل: على أي حال. الحديث الذي فيه (غفر الله له ورحمه) المذكور آنفاً.. والحديث الذي فيه (وصلت رحمك جزاك الله خيراً يا عم) عن ابن عباس أورده الشبلنجي في نور الأبصار والبيهقي في (دلائله وسننه) وغيرهما ليس فيهما أية دلالة على إيمان أبي طالب.

بعون الله نقول: إن شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعظم الشهادات على إيمان أبي طالب . فقد روى الإمام النسائي في سننه وغيره عن أنس قال: مُرَّ بجنازة فأُثنيَ عليها خيراً فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجبت. ومر بجنازة أخرى فأُثنيَ عليها شراً فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجبت. فقال عمر فداك أبي وأمي مُر بجنازة فأثني عليها خيراً فقلت وجبت ومر بجنازة فأثني عليها شراً فقلت وجبت فقال من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار .أنتم شهداء الله في الأرض[1].

قال ابن التين وغيره من المحدثين (أنتم شهداء الله في الأرض) ذلك مخصوص بالصحابة لأنهم كانوا ينطقون بالحكمة بخلاف من بعدهم ثم قال: والصواب أن ذلك يختص بالثقات والمتقين.

أو ليس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو سيد الصحابة وسيد الحكماء وسيد الثقات والمتقين صلى الله عليه وآله وسلم، فقد شهد لأبي طالب وأثنى عليه فقال وصلت رحمك.. وصفه بصلة الرحم التي قلّت

---

(١) سنن النسائي (كتاب الجنائز) باب الثناء على الجنازة ورواه البخاري برقم /١٣٠١/ ومسلم برقم / ٩٤٩/ وابن ماجه برقم /١٤٩١ـ ١٤٩٢ /

وقلّت وكادت أن تغيب في العالم الإسلامي اليوم.. فحق أن يدعو لـه سـيد الرحماء صلى الله عليه وآله وسلم ,جزاك الله خيراً يـا عـم.. غفـر الله لـك ورحمك.., آمين آمين يارب العالمين.

ـ ثم إننا لا ندري ما يقصد الراوي في كلمة فنـزلت ﴿ما كان للنبـي..﴾ فإن كان يعني نزولها مباشرة لأن اقتران الفـاء فـي كلمـة نزلـت تحمـل أن نزول الآية كان بعد وفاة أبي طالب مباشرة أو بعد أيام معدودات. وهـذا لا يصح لأن الآية من سورة التوبة وهي آخر سورة نزلـت فـي المدينـة بينمـا كانت وفاة أبي طالب في مكة قبل الهجرة بثلاثـة أعـوام، والفـارق يصـبح (١٢سنة) وإن كان يقصد بكلمة فنزلت أي نزلت فيما بعـد،أي بعـد: /اثنـي عشر عاماً / لأن الآية من سورة التوبة وهذا احتمال ضعيف جداً بأن تكـون قد نزلت في أبي طالب بعد مرور/ اثني عشر عاماً / من وفاة أبـي طالـب□ ومع احتمال هذا الاحتمال، فهنـاك روايـات أخـرى فـي أسـباب النـزول كرواية أنها نزلت في أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورواية سيدنا علـي أنها نزلت في أناس استغفروا آبائهم المشركين وبـذلك يضـعف احتمالهـا أنها نزلت في أبي طالب أكثر فأكثر.

ثم إنه إذا ما رجعنا إلى رواية سيدنا علي كرم الله وجهه قال:

سمعت رجلاً يسـتغفر لأبويـه وهمـا مشـركان. فقلـت لـه: أتسـتغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: (أي الرجل المسلم): استغفر إبـراهيم لأبيـه وهو مشرك.. فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم فنـزلت. «ما كان للنبي..».

وإذا قرأنا الآية ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ * وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ..﴾[1].

نلاحظ أن رواية سيدنا علي بالمقارنة مع الآية توافق الآية تماماً. فرواية سيدنا علي جاء فيها ذكر فعل وقيام المؤمنين (أي الرجل المسلم) بالاستغفار لآبائهم المشركين، واستغفار إبراهيم لأبيه.. بينما في الصحيحين لم يثبت أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قام بالاستغفار ونلاحظ أن الآية قد ذكر فيها نهي المؤمنين عن الاستغفار للمشركين. وذُكر فيها استغفار إبراهيم لأبيه.. فالرجل الذي استغفر لأبويه المشركين تعجب منه سيدنا علي لأنهما. مشركان.. فاحتج الرجل باستغفار إبراهيم لأبيه وهو مشرك.. فذهبا إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره سيدنا علي كرم الله وجهه بما حدث فنزل البيان مخاطباً الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «ما كان للنبي والذين آمنوا..» أن يا أيها النبي المشرع قل للمسلمين: إن الله نهى نبيكم أن تسغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى.بينما في رواية الصحيحين لم تكن الآية مطابقة للحديث كما حصل في رواية سيدنا علي كرم الله وجهه.

ـ في رواية الصحيحين لم يثبت أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم استغفر لعمه بل قال: «لأستغفرنَّ لك ما لم أنه عنك» وإن حصل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يدم أكثر من أيام أو أشهر، لأنه

---

(١) سورة التوبة آية: (١١٢).

ليس من المعقول أن يستغفر لعمه المشرك (كما يزعمون) طيلة اثني عشر عاماً، وقد نهاه الله في مواقع كثيرة أن لا يلتفت إلى المشركين ولا يوادهم ولا يستغفر لهم قبل نزول هذه الآية:

١ ـ ففي سورة الحجر قال الله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ /٩٤/ مكية نزلت بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـ (ثلاث سنوات)[١] أي قبل وفاة أبي طالب بـ (سبع سنوات) فهل من المعقول أن يأكل ويشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع مشرك وقد حوصر معه في شعب مكة.. ثم بعد أن مات ظل يستغفر له مدة اثني عشر عاماً وقد أمره الله أن يعرض عن المشركين؟؟ ثم إن سورة الحجر نزلت بعد المبعث بـ/٣ سنوات/ بينما (القصص) التي فيها قوله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ نزلت قبلها بـ/٤/ سور؟؟[٢].

٢ ـ وفي سورة الأنعام قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ / ١٠٦ / وسورة الأنعام مكية نزلت جملة واحدة، وسورة التوبة آخر سورة نزلت في المدينة.. فهل من المعقول ظل يستغفر لعمه طيلة هذه المدة ولم يلتفت إلى قوله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. حاشاه صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ ـ وفي سورة النجم: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ

---

(١) راجع: الكامل لابن الأثير ج (٢) ص /٤٠/ وأعلام النبوة للماوردي، ص /٢٨٥/ دار إحياء العلوم بيروت.

(٢) راجع:الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي.

﴿إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾/ ٢٩/ وهي مكية. نزلت قبل القصص بـ /٢٥/ سورة.. أي قبل وفاة أبي طالب بكثير لأن الراوي يقول (إنك لا تهدي..) نزلت في أبي طالب أثناء الوفاة. فهل من المعقول ظلّ يستغفر لأبي طالب ولم يلتفت إلى ما أمره الله (فاعرض عن من تولى...) طيلة هذه المدة الطويلة.

٤ ـ في سورة (المنافقون) قال تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ /٦/ نزلت هذه السورة في نفس العام الذي بَعثَ فيه رسول الله صلى الله عليه آله وسلم سرّية إلى (بني المصطلق)[١] وهو العام السادس للهجرة[٢] أي نزلت قبل سورة براءة[٣] بزمن طويل فهل من المعقول أن يواصل استغفاره لعمه المشرك وقد نهاه الله أن يستغفر للمشركين.. حاشاه صلى الله عليه وآله وسلم.

٥ ـ في سورة آل عمران قال تعالى: ﴿ لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾/٢٨/. وهي مدنية نزلت بكثير قبل سورة التوبة، فهي نزلت قبلها بـ/٢٤/ سورة[٤]. حاشا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يتخذ الكافرين أولياء.

٦ ـ في سورة النساء قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا للَّهِ عَلَيْكُمْ

---

(١) راجع: أسباب النزول، للواحدي.

(٢) راجع: نور اليقين، للخضري.

(٣) راجع: الإتقان، للسيوطي.

(٤) راجع: الإتقان للسيوطي.

سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾/ ١٤٤/ قال السيوطي: زعم النحاس أنها مكية لكن السيوطي ردّ ذلك وقال هي مدنية[1] أياً كان فهي نزلت قبل سورة براءة.

٧ ـ في سورة المجادلة قال تعالى: ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ..﴾ /٢٢/ نزلت قبل سورة التوبة بسبع سور[2].

حاشا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يوادد من حاد الله ولو كان عمه.

وبهذه الأدلة يتبين أن الآية «ما كان للنبي..» لم تنزل في حق أبي طالب وإنما نزلت في حق أناس كانوا يستغفرون لآبائهم المشركين وهذا يؤكد أن رواية سيدنا عليّ كرم الله وجهه أرجح من رواية الشيخين.

ـ روى ابن جرير من طريق شبل عن عمرو بن دينار أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربي**». فقال أصحابه: لنستغفرنّ لآبائنا كما استغفر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمه. فأنزل الله: ﴿ ما كان للنبي...﴾[3].

ـ قال سيدي البرزنجي: ليس في حديث عمرو بن دينار، المار آنفاً،

---

(١) راجع: المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) راجع:الدر المنثور للسيوطي. وتفسير الطبري ج /١٠/ ص /٣١/.

دلالة على شرك أبي طالب، في قوله: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك. فلا أزال أستغفر لأبي طالب، بل يمكن أن معناه أن إبراهيم استغفر لأبيه مع شركه فكيف لا أستغفر أنا لأبي طالب مع أن خطيئته دون الشرك فلا أزال أستغفر له حتى ينهاني ربي. ولم ينهه بل نهى عن الاستغفار للمشركين لا لخصوص عمّه أبي طالب، فلو كان كذلك لقيل: (أي بصريح الآية): (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين.. وأن يستغفر النبي لعمه) ولم يقل ذلك[1]. ولم يصرح بذكر أبي طالب كما فعل مع أبي لهب.

ويصرح بهذا ما أورده السيوطي في (الدر المنثور)[2] من طريق ابن جرير عن قتادة: «بأن رجالاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألوه عن الاستغفار لآبائهم فقال: والله إني لأستغفر لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه فأنزل الله: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا...﴾ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إني أوحي إليّ كلمات قد دخلن في أذني ووقرن في قلبي، أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركاً»[3].

فكونه صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني لأستغفر لأبي (يعني لعمه) ثم لم يقل: أمرت أن لا أستغفر له، بل قال: أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركاً. فكان (أي قوله: أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركاً) جواباً

---

(١) أي: لو أن الله سبحانه تعالى نهى نبيه ﷺ عن الاستغفار لعمه أبي طالب لذكر ذلك صراحة بالقرآن، تماماً كما ذكر عمه أبا لهب في سورة المسد.

(٢) راجع: الدر المنثور تفسير التوبة ج /٣/ ص /٣٠٦/.

(٣) راجع: تفسير الطبري ج /١٠/ ص /٣٢/ منها: سألوه عن الاستغفار لآبائهم قالوا: يا نبي الله إن من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الأرحام.. أفلا نستغفر لهم؟ فقال النبي: بلى! والله لاستغفرن...

لسؤال أصحابه مع الإشارة الخفية إلى أن عمه لم يكن مشركاً، وبذلك يكون قد دلت أحاديث شفاعته[1] صلى الله عليه وآله وسلم أنه يشفع فيمن في قلبه أدنى أدنى حبةٍ من خردل من إيمان. (كما في البخاري وغيره).

وهذه الإشارة الخفية كانت تقع منه صلى الله عليه وآله وسلم حرصاً منه على الصدق وأن لا يقع في كلامه لفظ مخالف للواقع، فإنه معصوم من الكذب وهو منه مستحيل، لذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم يأتي بلفظ عام فيه إشارة خفية فيحصل بذلك جواب السائل ويرضى به وتطيب به نفسه. مثال ذلك:

ـ فقد روى ابن ماجه (في كتاب الجنائز باب ما جاء في زيارة قبور المشركين) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن أبي كان يصل الرحم وكان.. وكان.. فأين هو؟ قال له صلى الله عليه وآله وسلم: (هو في النار) فكأنه وجد (أي حزن) من ذلك فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: وأين أبوك؟[2] فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:«حيثما مررت بقبر كافرٍ فبشره بالنار» فأسلم الأعرابي.

---

(١) لقد ذكر سيدي البرزنجي الأحاديث التي جاءت في صحيحي البخاري ومسلم في قصة أبي طالب وقال: الأحاديث نفسها تدل على شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب وبالتالي نجاة أبي طالب (راجع أسنى المطالب، ص٣١، وكتابنا هذا ص (١١٢) وقد ناقشنا هذه الأحاديث في فصل خاص).

(٢) حديث مسلم (إن أبي وأباك في النار) هذه الرواية منكرة وللعلماء فيها كلام كثير، راجع ذلك في كتاب (معرفة الأكوان..) لسيدي عبد الله سراج الدين فصل (حكم أبوي الرسول ﷺ) وقد ناقشنا ذلك في كتابنا هذا فصل حكم الأبوين الشريفين ص ١٥٩.

* ـ فلاحظ واعتبر: لمّا أجمل رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم الجواب بقوله: (حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار) فأسلم الأعرابي. وهذا جرياً على عادته صلى الله عليه وآله وسلم إذا سـأله أعرابـي وخـاف مـن إفصاح الجواب[1] له (فيُفتتن ويضطرب قلبه). أجاب صلى الله عليـه وآلـه وسلم بجواب فيه تورية وإبهام مع تحري الصدق فهنا لم يفصح له بحقيقة الحال، ومخالفة حكم أبيه لأبيه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده، لمـا جبلت عليه النفوس من كراهية الاستئثار عليها، ولما كانت عليه العرب من الجفاء وغلظ القلوب فأورد له جواباً موهماً تطييباً لقلبـه، فتعـين الاعتمـاد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره مما غيّره الرواةُ بالمعنى كروايـة مسـلم (إن أبي وأباك في النار) وغيرها[2].

*ـ بعد أن تتبعت بعض الروايات في أسباب النـزول في الدر المنثور للسيوطي وجدت روايات:

١ ـ أخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر عن الحسن (البصـري): قـال

---

(١) هناك رواية في (الدر المنثور للسيوطي): أخرجها ابن سعد عـن الكلبـي وأبـي بكـر بـن قـيس الجعفي وفيها أن رجلان سألا رسول الله ﷺ ما حال أمهما وقد وأدت بُنيّة لهـا صـغيرة؟ فقـال: في النار، فقاما مغضبين فقال ﷺ: إليّ فارجعا فقال وأمي مع أمكما فأبيـا ومضـيا... راجـع الـدر المنثور للسيوطي تفسير (التوبة) ج /٣/ ص /٣٠٨/ ـ لاحظ كيف أنهما افتتنا واضطرب قلبهمـا بسبب إفصاح الجواب، مع أن رسول الله ﷺ استعمل أيضاً التورية والإبهام.

(٢) من اسنى المطالب ص /٤٩/ وهناك رواية أخرى تخص أبوي الرسول ﷺ فيها تورية وإبهام في الدر المنثور للسيوطي عند تفسير (التوبة) أخرجها ابن المنذر والطبراني والحاكم والذهبي عـن ابن مسعود رضي الله عنه وهي واضحة التورية والإبهـام حيـث قـال رسـول الله ﷺ فـي آخـر الرواية عندما سأله الرجل وأين أبواك:؟ فقال رسول الله ﷺ (ما سألتهما ربـي فيطيعنـي فيهمـا وأني لقائم يومئذ المقام المحمود...). فلم يقل في النار، أو مع المشركين.

لما مات أبو طالب قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن إبراهيم استغفر لأبيه وهو مشرك وأنا أستغفر لعمي حتى أبلغ فأنزل الله ﴿**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى**﴾ يعني به أبا طالب فاشتد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**وما كان استغفار إبراهيم لأبيه...**﴾.

يتبين لنا من خلال سياق الرواية أن الآية نزلت بعد وفاة أبي طالب بأيام (لما مات... فأنزل الله)، وكما أسلفنا: بين وفاة أبي طالب ونزول هذه الآية / أثنا عشر عاماً / وذلك بعيد جداً.

ثم بعد ذلك أشتد على النبي أمر النهي فقال الله لنبيه: (وما كان استغفار إبراهيم...) فهل من المعقول أن يشتد الأمر عليه طيلة / أثني عشر عاماً / ثم أنزل الله يقنعه (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه...).

وهل من المعقول أن يستغفر للمشركين طيلة / أثني عشر عاماً / وقد نهاه الله أن يستغفر لهم قبل نزول هذه الآية بمواقع كثيرة؟حاشاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعصي الإله وهو المعصوم!!.

٢ ـ وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب قال: لما مرض أبو طالب أتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم... فقال المسلمون: هذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر إبراهيم لأبيه فاستغفروا لقراباتهم من المشركين فأنزل الله: ﴿ **ما كان للنبي والذين آمنوا...**﴾ ثم أنزل الله تعالى ﴿**وما كان استغفار إبراهيم لأبيه...**﴾ أيضاً هذه الرواية يتبين لنا من خلالها أن الآية نزلت بعد وفاة أبي طالب بأيام وهذا غير صحيح بسبب بعد المسافة الزمنية / أثني عشر عاماً / ما بين وفاة

أبي طالب ونزول الآية. وهذا يؤكد كلام سيدي البرزنجي فمن خلال سياق الرواية نجد أن أسباب نزول الآية في مسلمين كانوا يستغفرون لآبائهم المشركين.

٣ ـ أخرج ابن سعد وأبو الشيخ وابن عساكر من طريق سفيان بن عينه عن عمرو قال:

لما مات أبو طالب قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحمك الله وغفر لك لا أزال استغفر لك حتى ينهاني الله فأخذ المسلمين يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون فأنزل الله: ﴿ما كان للنبي...﴾ فقالوا قد استغفر إبراهيم لأبيه فنزلت: ﴿ وما كان استغفار إبراهيم...﴾ أيضاً من خلال سياق الحديث يتبين لنا أن الآية نزلت بعد أيام أو أشهر من وفاة أبي طالب بينما المسافة الزمنية بين وفاة أبي طالب ونزول الآية / أثنا عشر عاماً/.

نلاحظ أيضاً حصول زيادة في هذه الرواية من بعد جملة **رحمك الله وغفر لك** (لا أزال...) كما حصل في رواية أخرى لابن سعد وابن عساكر وذكرت فيه كلمة /**أياماً**/[1].

على أي حال الروايتين الأخيرتين (٢ ـ ٣) إن كانتا صحيحتين فليس فيهما دلاله على كفر أبي طالب لأنه عندما أخذ المسلمون يستغفرون لآبائهم المشركين فنزلت (ما كان...) وبالتالي يصبح النزول في أناس استغفروا لآبائهم المشركين، حتى أن الرواية الأولى التي أخرجها إسحاق

---

(١) راجع: ص /١٧٨/ من كتابنا هذا.

ابن بشر وابن عساكر عن الحسن ليس فيها دلالة أيضاً على كفر أبي طالب لأن المعنى يصبح بأن نقول: أن الرسولﷺ قال: على الرغم من أن آزر / عم إبراهيم/ مات مشركاً، استغفر له إبراهيم، أما عمي، فحاله ليس كحال آزر، فلقد حماني ورعاني ونصرني في كثير من المواقف ولم يسجد لصنم طول حياته بينما آزر فعل ذلك فلماذا لا أستغفر لعمي؟

فكما قال سيدي البرزنجي: لا يجوز أن نضع آزر وأبا طالب في سوية واحدة، فلا يليق بالحكمة ولا بمحاسن الشريعة الغراء ولا بقواعد الأئمة من أهل الكلام أن يكون أبو طالب عم النبي وآزر عم إبراهيم في ميزان واحد. حاشا من كرم الله تعالى[1].

أخي المؤمن: في كل الروايات لم يثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم، قام بالاستغفار وإنما قال: (لأستغفرن...) وإن قام بذلك فلعدة أيام أو أشهر ولا يليق به صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل ذلك طالما نهاه الله عن الاستغفار للمشركين قبل نزول هذه الآية بمواقع كثيرة كما أسلفنا في ص (١٨٣)، بل أمره بالإعراض عن المشركين..... وإني لأعجب من بعض شُراح صحيح البخاري كيف أنهم جعلوا الراوي أنفاً من ذكر أو لفظ كلمة (أنا) عندما وصل الراوي إلى آخر كلمة التي قالها أبو طالب: على ملة عبد المطلب فقالوا: ولم يلفظ الراوي كلمة (أنا) استقباحاً لأن ملة عبد المطلب ملة شرك فأنف الراوي لفظ كلمة (أنا على ملة عبد المطلب) كي لا يصاب بشيء من ملة عبد المطلب...انتهى. عجبت من ذلك حقاً! ولم يلاحظوا،

---

(١) راجع: أسنى المطالب، ص /٤٨/

كيف أنهم جعلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لعمه المشرك (كما يزعمون) طيلة (اثني عشر عاماً)؟ بحيث لم يأبه لما أوحي إليه من عند ربه بأن يعرض عن المشركين قال تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

وقد بيّنا سابقاً أن ملة عبد المطلب هي ملة سيدنا إبراهيم ومات عليها رضي الله عنه[2] حتى أن بعض الأئمة من أهل السنة والجماعة (كالقرطبي والسبكي والشعراني والسحيمي..) قد ذكروا أن الله أحيا لهﷺ جده وآمن به، وكذلك أحيا له أبويه، وأحيا له أبا طالب وجميعهم آمنوا به والحكمة من ذلك لإتحافهم بالمراتب العلية وزيادة في تشريفهم كرامة لسيدنا محمدﷺ صاحب المقام المحمود، والحوض المورود. فهم جميعاً في أعلى فراديس الجنان مع المصطفى العدنانﷺ إقراراً لعيْنيه ﷺ وعيني سيدنا عليّ كرم الله وجهه.

قال السهيلي معلقاً على آخر كلمة قالها أبو طالب (على ملة عبد المطلب): وجدت في بعض كتب المسعودي أن عبد المطلب مات مسلماً (وبذلك يكون أبو طالب قد أسلم) لما رأى من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعُلم أنه لا يبعث إلا بالتوحيد والله أعلم[3].

---

(١) سورة الأنعام، آية / ١٠٦/.

(٢) وقد تم شرح آخر كلمة قالها أبو طالب: على ملة عبد المطلب في كتابنا هذا، ص ٢٣٦ وغيرها. هذا إن لم نقبل رواية ابن اسحاق عن العباس أنه سمع أبا طالب وهو يقول آخر كلمة قالها: لا إله إلا الله.

(٣) راجع:الروض الأنف. الحاوي،للسيوطي في مسالك الحنفا. وقال السهيلي: إن عبد المطلب لم تبلغه الدعوة وجاءت أدلة كثيرة تشهد بأن عبد المطلب كان على الحنيفية والتوحيد. راجع:

قال ابن حجر العسقلاني في فتحه: ذكر السهيلي (أنه رأى في بعض كتب المسعودي أن أبا طالب أسلم) ثم ضعّف كلامه ولم يردّه[1].

رأي بعض العلماء والمفسرين بنزول آية (ماكان للنبي..):

١ ـ قال القسطلاني: في إرشاد الساري الآية (ما كان للنبي...) خبر بمعنى النهي واستشكل هذا لأن وفاة أبي طالب وقعت قبل الهجرة بمكة بغير خلاف.وقد ثبت أن النبيﷺ أتى قبر أمه لما اعتمر، فاستأذن ربه أن يستغفر لها، فنزلت هذه الآية (ما كان للنبي...) ثم يقول: وذلك دلالة على تأخر نزول هذه الآية عن وفاة أبي طالب. والأصل عدم تكرار النزول. ثم قال: وأجيب **باحتمال** تأخر نزول هذه الآية وإن كان سببها تقدم.

قال العسقلاني في (فتح الباري) في (باب قصة أبي طالب): أما نزول ﴿ما كان للنبي...﴾ ففيه نظر لأنها نزلت بعده بمدة. وفي شرح سورة القصص عند قوله تعالى: ﴿إنك لا تهدي...﴾ قال كلاماً يشبه كلام القسطلاني آنفاً.

سيرة ابن دحلان (مفتي مكة) ج١ ص ٧١ و ص ١٣٣ من كتابنا هذا. ويقصد بقول السهيلي: (وعُلم أنه لا يبعث إلاّ بالتوحيد) إشارة إلى قول النبيﷺ: (يبعث جدي عبد المطلب في زيّ الملوك وأبهة الأشراف). راجع السيرة الدحلانية ج١ ص ٧٢. والسيرة الحلبية ج١ ص ١١٣.

(١) راجع:فتح الباري (باب قصة أبي طالب ج(٧) ص(١٥٥). نلاحظ أن ابن حجر في (فتحه) قد تغيّر موقفه عما هو عليه في (الإصابة) تجاه أبي طالب ففي فتحه لم يؤكد كفر أبي طالب وإنما ذهب إلى أن الأمر فيه إشكال وكأنه قد استبان له الأمر بعد كتابته للإصابة خاصة أنه وقع في سهوة لا تليق بمثله وهي قوله: "أن لو كان أبو طالب مسلماً لصلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الجنازة" مع أن صلاة الجنازة لم تكن مفروضة أيام وفاة أبي طالب لذلك في (فتح الباري) أرجع الأمر أن نزول الآية فيها إشكال، ومسألة إسلامه فيها ضعف،كما تبيّن لنا ذلك في ردّه على السهيلي... إذاً فقضية إسلام أبي طالب فيها اختلاف عند ابن حجر العسقلاني.

نقول وبالله المستعان: نلاحظ أن القضية فيها **إشكال** ثم حُل هذا الإشكال بكلمة **احتمال** إذاً ليس هناك تأكيد أنها نزلت في حق أبي طالب.

٢ ـ قال ابن الحفيد (في الدر النضيد):

ثبت في الصحيح أنه ﷺ: استغفر لأبي طالب بعد موته مشركاً. أقول: (أي ابن الحفيد) فيه إشكال لأنه قد تقرر وثبت في الآيات أن الشرك غير مغفور[١]. إلى أن قال: وينبغي أن يعلم أن ما في بعض كتب السير أن قوله تعالى: ﴿**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا المشركين**﴾ (الآية) نزل في قصة أبي طالب، ورواية أخرى في زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمه آمنة وأراد أن يستغفر لها غير موجه[٢].

٣ ـ أما صاحب الكشاف (الزمخشري): الآية (ما كان للنبي..).

فقد ذكر حديث نزولها في أبي طالب. وذكر حديث نزولها في أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: وهذا الأصح (أي نزولها في الأبوين) لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة (أي سورة التوبة)[٣].

إذاً الزمخشري يستبعد احتمال نزولها في أبي طالب، ويرجح نزولها

---

(١) يقصد بما أن الشرك غير مغفور فكيف قام رسول الله ﷺ بالاستغفار لعمه مع نهيه من سابق بآيات عدة فالأمر فيه إشكال؟ راجع تفسير روح البيان للبرسوي وكتابنا هذا ص ١٧١، وقد أخبر الله تعالى عن الرسول ﷺ: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**﴾ النجم /٣/

(٢) راجع:ص / ١١٤/ من (الدر النضيد) لابن الحفيد.واسمه سيف الدين بن يحيى حفيد العلامة سعد الدين بن عمر التفتازاني صاحب كتاب شرح المقاصد.

(٣) من إرشاد الساري للقسطلاني. سورة التوبة، وتفسير الكشاف للزمخشري.

في الأبوين ولكن ثبت إيمان الأبوين بالدلائل القطعية وبذلك يصبح الأصح والأرجح رواية سيدنا علي كرم الله وجهه أنها نزلت في أناس استغفروا لآبائهم المشركين.

٤ ـ العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري صاحب تفسير (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) قال: قال بعضهم كصاحب الكشاف والحسين بن أبي الفضل نزولها في أمه أصح لأن هذه السورة من آخر القرآن نزولاً وكانت وفاة أبي طالب بمكة أول الإسلام[١].

أيضاً هذا الكلام يثبت أن رواية سيدنا علي هي الأرجح مع وجود الأدلة السابقة وثبوت الإيمان للأبويين الشريفين.

٥ ـ قال القسطلاني: في إرشاد الساري عند تفسير سورة (التوبة) عن حديث المسيب بن حزن: قال الكرماني حديث المسيب بن حزن في قصة وفاة أبي طالب حديث مرسل لأنه لم يشهد وفاة أبي طالب. وقال العيني لم يثبت لا في الصحيح ولا في غيره حضور المسيب وفاة أبي طالب(انتهى)[٢]

وبهذا تصبح رواية سيدنا علي ﷺ أقوى وأصح وبالتالي يجب الأخذ بها والاعتماد عليها.

---

(١) راجع: تفسير (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) هامش تفسير الطبري.

(٢) قال الشهيد الدكتور صبحي الصالح: في كتابه علوم الحديث ومصطلحه ص/ ١٧٩:[فما أقل الذين سلموا من التدليس، حتى ابن عباس رضي الله عنهما، ماسمع من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أحاديثاً يسيرة، وبقية أحاديثه سمعها من الصحابة وهو يكاد لايذكر مَنْ بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم]. فنقول كذلك المسيب بن حزن لم يخبرنا من أخبره بقصة وفاة أبي طالب؟ فهو لم يكن مسلماً حين وفاته، ولم يحضر هذه الوفاة!!.

٦ ـ القرطبي قال: قال الحسين بن الفضل عن نزول الآية في أبي طالب (وهذا بعيد لأن السورة من آخر ما نزل من القرآن ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة).

٧ ـ كذلك استبعد (ابن عطية) في تفسيره نزولها بأبي طالب لأن سورة التوبة من آخر الآيات نزولاً [١]

٨ ـ الشيخ منصور علي ناصيف في كتابه (التاج الجامع للأصول) عند تفسير سورة التوبة قال: ويجاب عن حديث سعيد بن المسيب بأن الآية بل السورة كلها نزلت في المدينة آخراً وأبو طالب مات قبل هذا ببضع عشرة سنة فيكون التحقيق أن الآية تنهى المؤمنين عن الاستغفار لأقاربهم المشركين فإنه لا ينفعهم وحديث سيدنا علي كرم الله وجهه يصرح بهذا. انتهى.

إذاً كذلك الشيخ منصور يؤكد أن رواية سيدنا علي كرم الله وجهه هي الأرجح والأصح.

٩ ـ وفي تفسير ابن كثير: ذكر أسباب نزولها في أبي طالب، وفي أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر أسباباً أخرى كرواية سيدنا عليّ رضي الله عنه وغيرها وذكر أن القرطبي قال: (ليس إحياء الأبوين يمتنع عقلاً ولا شرعاً. وقد سمعت أن الله أحيا عمه أبا طالب فآمن به).

١٠ ـ قال السهيلي في الروض الآنف: «وقد استغفر عليه الصلاة

---

(١) راجع: شرح الفقه الأكبر لملاّ علي القاري، تحقيق الشيخ وهبي سليمان غاوجي ص/٣١٣/ ط. دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.

والسلام لقومه يوم أحد، في العام الثالث للهجرة، فقال: ﴿اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون﴾ وذلك حين جرح المشركون وجهه وقتلوا عمه الحمزة وكثيراً من أصحابه، ولا يصح أن تكون الآية: ﴿ما كان للنبي..﴾ نزلت في عمه ناسخة لاستغفاره يوم أحد.. لأن وفاة عمه كانت قبل ذلك بمكة، ولا ينسخ المتقدم المتأخر» انتهى.

يقصد أن الآية على هذا الكلام يجب أن تكون مكية لأن وفاة أبي طالب بمكة، ثم وبما أنه استغفر لقومه يوم أحد، فكيف يصح ذلك وقد نهاه الله؟ (ولا ينسخ المتقدم المتأخر)، وبما أن الآية مدنية وهي آخر ما نزل في المدينة لا يصح أنها نزلت في أبي طالب.

لكنه راح يعطي احتمالات لما حصل من هذا الالتباس، وكلها ليثبت ما جاء في الصحيحين[1].

١١ ـ أما إسماعيل حقي البرسوي قال في تفسيره (روح البيان): قال بعضهم لا مانع من تكرر سبب النزول فيجوز أن تنزل الآيتان لمّا استغفر لأمه ولمّا استغفر لعمه، ثم قال معلقاً على ذلك: يقول الفقير سامحه القدير: فيه بُعدٌ لأنه إن سبق النزول لاستغفار أمه فكيف يبقى النبيﷺ على استغفار عمه وقد ثبت أن هذه السورة الكريمة من آخر القرآن نزولاً وكذا العكس. ومن ادعى الفرق بين الاستغفارين فعليه البيان[2].

وقال عند قوله تعالى: ﴿يحيي ويميت﴾: وقد أشبعنا الكلام في إيمان

---

(١) راجع: الروض الأنف عند وفاة أبي طالب.

(٢) راجع:ج ٣ ص/٥٢٢/

أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا في إيمان عمه أبي طالب وجده عبد المطلب بعد الإحياء في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ فارجع إليه[1].

ولما رجعنا إليه وجدنا كلاماً في غاية الجمال فبعد أن جاء بالدلائل العقلية والنقلية على إثبات إيمان أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقل كلاماً للإمام القرطبي فقال: قال القرطبي في التذكرة: وروى أن الله أحيا له أباه وأمه وعمه أبا طالب وجدّه عبد المطلب[2].

أخي المؤمن:نلاحظ أكثر الروايات في أسباب نزول (ما كان للنبي...) تثبت لنا أن الأصح والأرجح هي رواية سيدنا عليّ كرم الله وجهه أنها نزلت في أناس استغفروا لآبائهم المشركين وبالتالي تصبح رواية الشيخين كقصة سردٍ لوفاة أبي طالب وليس فيها أي دليل على شرك أبي طالب والحمد لله والشكر لله إن وفقتَ إلى القناعة بذلك.

ثم إننا لو تتبعنا جلّ كتب التفسير لوجدنا أكثر من ثلاثة أسباب في نزول هذه الآية على الأقل، غير سبب نزولها في أبي طالب. فلماذا نصرّ على أنها نزلت في أبي طالب مع أن أسباب النزول تعارضت مع بعضها البعض مع ملاحظة أن أقربها للواقع رواية سيدنا علي كرم الله وجهه المذكورة سابقاً والتي ليس فيها أية إشارة إلى أبي طالب... فلا يجوز أن نحتم أنها نزلت في أبي طالب وقد أتت أسباب أخرى عارضت ذلك ولا

---

(١) راجع: ج ٣ ص/٥٢٣/

(٢) راجع:ج ١، ص/٢١٧/، وكذا تذكرة القرطبي ص/١٥/.

يجوز أن نذكر كفر أبي طالب بل يحرم لأن مسألة تكفير فلان من الناس دونما دليلٍ قاطعٍ حرام قطعاً خصوصاً أن التكلم في كفر أبي طالب يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الكرام عليهم السلام.

* ـ أخي المؤمن: بعد أن ناقشنا ما جاء في الصحيحين حول أسباب النزول وثبت بالأدلة القطعية عدم نزول الآية في أبي طالب فربما يقول قائل: الذي جاء في الصحيحين في أسباب النزول يثبت خلاف ذلك[1]. نقول له كما قال السيوطي في الرد على من تحيّر وتردد في نجاة الأبوين الشريفين عليهما السلام:

قال السيوطي في مسالك الحنفا ـ منصب ميدان جدلي: (المجادلون في هذا الزمان كثر خصوصاً في هذه المسألة وأكثرهم ليس لهم معرفة بطرق الاستدلال، فالكلام معهم ضائع.. غير أني أنظر إلى الذي يجادل وأكلمه بطريق يقرب من ذهنه فأقول له:

إذا كان شافعّي المذهب: قد ثبت في صحيح مسلم أنهﷺ لم يقرأ في الصلاة (بسم الله الرحمن الرحيم) وأنت لا تصح الصلاة عندك بدون البسملة.

وثبت في الصحيحين في حديث التيمم: إنما يكفيك أن تقول بيدك هكذا، ثم ضرب بيده ضربة واحدة ومسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه، وأنت لا تكتفي في التيمم بضربة واحة ولا بالمسح إلى الكوعين.. فكيف خالفت الأحاديث التي ثبتت في الصحيحين أو أحدهما؟.. فلا بد

---

(١) مع العلم: بعد مناقشة أسباب النزول في الصحيحين لم يثبت نزول الآية (ما كان..) في أبي طالب حصراً.

إن كانت عنده رائحة من العلم أن يقول: قامت أدلة أخرى معارضة لهذه فقُدّمت عليها.. فأقول له: هذا مثله.

وهكذا ناقش الإمام السيوطي المتردد في نجاة الأبوين على جميع المذاهب، راجع ذلك في آخر مسالك الحنفا، وفي كتابنا هذا في آخر حكم الأبوين الشريفين. ويصح أن يناقش المتردد في نجاة أبي طالب في نفس المناقشة تماماً لإقامة الحجة والبرهان.

*ـ أخي المؤمن: نلاحظ كل ما جاء في أسباب نزول: ﴿ما كان للنبي...﴾ أخذ احتمالات كثيرة بسبب تعدد اختلاف سبب النزول والأصل في أسباب النزول عدم التكرار وعندما كان الاحتمال بعيداً عن نزولها في أبي طالب كما تبين معنا يجب ألا نطلقها عناداً، ونقول أنها نزلت في أبي طالب لما جاء في الصحيحين وقد بيّنا أن ما جاء في الصحيحين كان ظناً من الرواة بأن الآية نزلت في أبي طالب كما قال سيدي البرزنجي وأحمد دحلان وغيرهما من علماء التحقيق. وإذا ما أردنا تبيان رجال السند في روايتي البخاري ومسلم فما قصدنا تبيان الجرح أو التعديل وإنما لنبين أن بعض رجال البخاري ومسلم هناك من قد تكلم فيهم بعض الشيء ـ وإن وثقوا ـ، حتى أن الإمام الدارقطني (٣٠٦ ـ ٣٨٥ هـ) في كتابه (الاستدراكات والتتبع) ضعّف نحو مائتي وعشرين حديثاً فيهما[1]. ولأبي

---

(١) راجع: نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي، للدكتور علي حسن عبد القادر، ص ٣١٢. وانظر: مقدمة فتح الباري ص/٣٤٤، ومقدمة شرح مسلم للنووي، تحقيق البغا، ص٢١. وكتاب: (العلو للعلي الغفار) للذهبي علق عليه العلامة الحافظ السيد حسن بن علي السقاف حفظه الله، ص /٣٣/ دار النووي، الأردن. وفيه كلام للعلامة محمد زاهد الكوثري وغيره من العلماء ويؤكدون على ذلك.

مسعود الدمشقي أيضاً عليهما استدراك ولأبي علي الغساني له استدراك سماه (التأييد المهمل)، كذلك الإمام أبو بكر الإسماعيلي نقد صحيح البخاري لأنه روى لمروان بن الحكم[1]. وللسيد العلامة محمد سعيد العرفي مؤلف خاص سماه (النقد الصريح لترجمة البخاري والصحيح)[2].

ومن الجدير بالذكر أن البخاري رحمه الله قد مات ولم يك قد أنهى كتابه، فقد ترك أشياء لم تتم وأشياء لم تبيَّض!!. قال الحافظ أبو إسحاق إبراهيم المستملي:انتسخت كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري، فرأيت منه أشياء لم تتم وأشياء مبيَّضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً، ومنها أحاديث لم يترجم لها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض[4] انتهى.

وقال أبو الوليد الباجي: ومما يدل على صحة هذا القول السابق أن رواية المستملي ورواية أبي محمد السرخسي ورواية أبي الهيثم الكشميهني ورواية أبي زيد المروزي مختلفة بالتقديم والتأخير،مع إنهم انتسخوا من أصل واحد![1]

ولنتمعن في جواب الإمام البخاري حين سأله والي بخارى كيف كان

---

(١) راجع: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني عند ترجمة مروان بن الحكم. كذلك أنكر الدارقطني على البخاري حيث أخرج لمروان بن الحكم، راجع الحديث ١٤١، في كتابه التتبع. وأنكر عليه إخراجه لعمران بن حطان، حديث ١١٧. وقال: عمران متروك لسوء اعتقاده وخبث رأيه.

(٢) راجع: سر إنحلال الأمة العربية ووهن المسلمين، للسيد محمد سعيد العرفي (فصل الجرح والتعديل) ص ٤١٨/.

(٤) وهذا يقودنا إلى الظن بأن البخاري ربما لم يبوب جميع أبواب الكتاب، والله أعلم.

يكتب الحديث؟!.. فلقد أورد الحافظ ابن حجر في مقدمته على شرح البخاري ص ٤٨٨ ما نصه: قال أُحيد بن أبي جعفر والي بخارى: قال لي محمد بن إسماعيل البخاري يوماً: رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر،فقلت يا أبا عبد الله: بتمامه؟ فسكت!.

يفهم من ذلك على أنه لم ينقل نص كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرفياً. وقال الإمام النووي في مقدمته لشرح صحيح مسلم/ص١٦ تحقيق الدكتور البغا: ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما في صحيح البخاري ومسلم إجماعهم على أنه مقطوع بأنه كلام النبي، لذلك اشتد إنكار الإمام ابن برهان على من بالغ في مقطوعية صدق خبرهما. انتهى.

ونقل العلامة عبد العزيز البخاري عن الإمام المزني: قال الإمام الشافعي (رضي الله عنه): أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه[1]. انتهى. وقال الإمام المحدث الكوثري رحمه الله في تعليقه على شروط الأئمة الخمسة للحازمي ص (٤٠): «ألف الحافظ الضياء المقدسي في ذلك مؤلّفاً سمّاه: (غرائب الصحيحين) وذكر فيه ما يزيد على مائتي حديث من الغرائب والأفراد المحرجة في الصحيحين» انتهى.

وقال الحافظ السيد (أبي الفيض أحمد الغماري) في خاتمة كتابه

---

(١) راجع كشف الأسرار للعلامة عبد العزيز البخاري ج١ ص ٤، والرشحات الحسنية على النفحات المسكية، للشيخ شرف الدين حسن عبد الحكيم عبد الباسط ص (١٣).

(المغير) (ص ١٠٣، طبع مكتبة القاهرة): فكم من حديث صححه الحفّاظ وهو باطلٌ بالنظر إلى معناه ومعارضته القرآن والسنة الشريفة أو مخالفة الواقع والتاريخ (أي: كقصة أبي طالب) وذلك لدخول الوهم والغلط فيه على المعروف بالعدالة.. إلى أن قال: ومنها أحاديث الصحيحين فإن فيهما ما هو مقطوع ببطلانه. فلا تغترّ بذلك، ولا تتهيب الحكم عليه بالوضع لما يذكرونه من الإجماع على صحة ما فيهما فإنها دعوى فارغة لا تثبت عند البحث والتمحيص، فإن الإجماع على صحة جميع أحاديث الصحيحين غير معقول ولا واقع.

ولأخيه الحافظ السيد (أبي الفصل عبد الله الغماري) كلام يشابهه جاء ذلك في كتابه (الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة) أورد فيه عدة أحاديث من أحاديث الصحيحين.

ولشقيقهما الحافظ السيد عبد العزيز الغماري أقوال كثيرة في هذه البابة وخاصة في كتابه (الباحث في علل الطعن بالحارث) ص /٣٤/ قال: ومعاذ الله أن يكون الكتاب الذي فيه حديث حريز بن عثمان الرحبي وعمران بن حطان الخارجي وأمثالهما (ممن كانوا يلعنون أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام) من الكتب المقتصرة على الصحيح ولو أجمع على ذلك الجن والبشر.[1] انتهى.

---

(١) قال الحافظ السيد (حسن بن علي السقاف) في تعليقه على كتاب (العلو للعلي الغفار) للذهبي ص /٣٤/ طبع دار الإمام النووي. الأردن: فإن قال قائل متعصب لرأيه أو لقول مقلّده: هذا هو رأي الغماريين أشياخك وقد خالفهم من هو أعلم منهم كابن الصلاح وفلان وفلان.. قلنا له:دع عنك هذا الخرط، لأنه باطل من وجوه كثيرة.. فذكر وجهين.ثم قال: وهناك من هو أعلم من ابن

فما قيل: (كل ما في الصحيح صحيح) ليس على إطلاقه، إذ تم نقل حديث رسول الله بعد مائتي عام من وفاته، وغير المعصوم لا يحيط بكلام المعصوم، وجلّ الذي لا يخطئ[1]. فرواية البخاري في نزول «ما كان....» قال:

حدثنا إسحاق بن إبراهيم: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: (لمّا حضرت أبا طالب الوفاة..).

إسحاق بن إبراهيم بن نصر أبو إبراهيم السعدي: ثقة.

* **عبد الرزاق بن همام الصنعاني**: ذكره النسائي في (الضعفاء والمتروكين) برقم (٣٧٩) والعقيلي في (الضعفاء الكبير)[2]. وقال أبو زرعة الدمشقي: قلت لأحمد بن حنبل: كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر؟ قال نعم ثم قال: ومن سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع[3].

الصلاح وقد طعن في البخاري وترك حديثه، ومنهم أبو زرعة الرازي، وأبو حاتم الرازي، وابنه صاحب الجرح والتعديل، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيى الذهلي وهم أعلم من ابن الصلاح بكرات ومرات أيها الألمعي!! أم أنك لا تزال معانداً ومصراً على أنّ ابن الصلاح أعلم منهم بالحديث؟! انظر الجرح والتعديل ج٧ ص ١٩١/ عند ترجمة البخاري رحمه الله. ثم تابع الحافظ السقاف قوله: ثم لا أسلّم بأن ابن الصلاح أعلم من الغماريين بعلم الحديث البتة. انتهى.

(١) راجع: مقدمة فتح الباري لابن حجر ص ٦ ومقدمة الأستاذ (راتب عبد الواحد) من هذا الكتاب ص ١٨.

(٢) راجع: مقدمة شرح البخاري لابن حجر /ص ٦.راجع الضعفاء والمتروكين للنسائي تحقيق الشيخ عبد العزيز السيروان.

(٣) راجع: الضعفاء والمتروكين للنسائي تحقيق محمود إبراهيم زايد توزيع دار الباز في مكة المكرمة.

وذكره ابن عدي في (الكامل) قال: حدث بأحاديث في الفضائل ولم يوافقه عليها أحد ونسبوه إلى التشيع[1].

ـ وفي ميزان الاعتدال للذهبي: ذكر ما ذكره النسائي وابن عدي وأحمد بن حنبل.. ثم قال: وقال الدارقطني: ثقة، لكنه يخطئ على معمر في أحاديث[2]. وقال محمد بن أبي بكر المقدمي: فقدت عبد الرزاق، ما أفسد جعفر بن سليمان غيره.

ـ وعن عبد الله المسندي قال: ودعت ابن عيينة قلت: أريد عبد الرزاق؟ قال: أخاف أن يكون من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا[3].

ومن تهذيب التهذيب:

قال النسائي فيه نظر لمن كتب عنه بآخره. كتب عنه أحاديث مناكير.

ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان ممن يخطئ إذا حدث من حفظه على تشيّع فيه.

قال العباس العنبري لما قدم من صنعاء: لقد تجشمت (تكلفت

---

(١) راجع: الكامل في الضعفاء ج ٥/ ٣١١.

(٢) لعل من أخطائه أن الآية نزلت في أبي طالب. خاصة أن الرواية عن عبد الرزاق عن معمر. ولعل من أخطائه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه منع رسول الله ﷺ أن يكتب أثناء مرضه كتاباً لن يضلوا بعده أبداً. فقال عمر إن الرسول ليهجر(يهذي) فحسبنا كتاب الله، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الرزية (المصيبة) كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب. راجع صحيح البخاري حديث رقم /١١٤/ و/٤١٦٩/. والسؤال المطروح: هل من المعقول أن يصدر ذلك من عمر رضي الله عنه؟؟!...

(٣) راجع:ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢، ص ٤٧١، دار الفكر.

السماع بمشقة) إلى عبد الرزاق وإنه لكذاب والواقدي أصدق منه. ولكن ابن حجر العسقلاني ردّ ذلك.

وذكر الإسماعيلي في المدخل عن الفرهياني أنه قال: حدثنا عباس العنبري عن زيد بن المبارك قال: كان عبد الرزاق كذاباً يسرق الحديث. ورد ذلك ابن حجر أيضاً. (انتهى من تهذيب التهذيب).

نلاحظ أن عبد الرزاق متهم بالتشيع. وكما جرت العادة هذا غمز بروايته. وذكره ابن حجر في طبقات المدلسين.

ومن كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي قال: سألت أبي فما تقول في عبد الرزاق؟ قال: يكتب حديثه و لا يحتج به!

* **معمر بن راشد البصري** ثقة. لكنه روى عن بعض من وصف بالكذب والتدليس مثل يحيى بن أبي كثير الطائي[1]. وذكره السيوطي في أسماء المدلسين وقال: قال ابن العطار إنه يدلس. وفي ميزان الاعتدال للذهبي قال: له أوهام معروفة احتملت له في سعة ما أتقن. قال أبو حاتم: صالح الحديث وما حدّث به بالبصرة ففيه أغاليط[2].

* **الزهري (محمد بن مسلم بن شهاب الزهري)** ذكره السيوطي في أسماء المدلسين وقال مشهور بالتدليس. وذكره ابن حجر في طبقات

---

(١) راجع: التهذيب التهذيب عند ترجمة يحيى بن أبي كثير. أقول: إنّ البخاري وضع الصحابي (هند بن أبي هالة) الذي شهد بدراً في الضعفاء لأنه روى عنه مجهولون. فماذا نقول إذاً عمن يروي عن الكذابين؟ على أنه لا ذنب للصحابي هند كما ورد عن ابن أبي حاتم الرازي. راجع تهذيب التهذيب في ترجمة (هند بن أبي هالة).

(٢) لعل أحد أغاليطه في أن الآية (ما كان للنبي..) نزلت في أبي طالب.

المدلسين. وقال: وصفه الشافعي والدارقطني وغير واحد بالتدليس[1].

سعيد بن المسيب: ثقة.

* **المسيب بن حزن:** حديثه في قصة وفاة أبي طالب فيه انقطاع خفي لأنه لم يشهد وفاة أبي طالب حكاه الكرماني والقسطلاني: حديث المسيب هنا مرسل وقد مرّ معنا ذلك في ص١٨٣، من هذا الكتاب. وسيرد إثبات ذلك في ص ٣٩٥، من هذا الكتاب.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** ﴾[2].

ـ في رواية الشيخين بعدما ذكر قصة وفاة أبي طالب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**». فنزلت ﴿ **ما كان للنبي والذين آمنوا..** ﴾ الآية، وأُنزل في أبي طالب ﴿**إنك لا تهدي من أحببت**﴾.

نلاحظ أنه ذكر مباشرة وأنزل في أبي طالب ﴿**إنك لا تهدي من أحببت**﴾ أي: أن هذه الآية نزلت بعد وفاة أبي طالب مباشرة.

لقد ناقشنا هذه الرواية سابقاً في أسباب نزول (ما كان للنبي..) وبينا كيف أن الرواية فيها اختصار من الرواة كما ذكر الإمام البرزنجي، فظن الراوي أنها نزلت في أبي طالب.

---

(١) والذي يشك فيه هو ما نقل أولاد هشام بن عبد الملك عنه فمحتمل أن يكونوا وضعوا أحاديثاً منكرة بسبب عدائهم لآل البيت. والله أعلم.

(٢) سورة القصص الآية / ٥٦ /.

وقلنا إن الحديث فيه انقطاع خفي لأن المسيب والد سعيد لم يشهد وفاة أبي طالب. وبيّنا أن رواية سيدنا علي كرم الله وجهه هي الأصح والأرجح في سبب النزول.

أما في سورة القصص يروي البخاري في باب ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾..

ـ حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة. فقال: (أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك) فأنزل الله: «ما كان للنبي والذين آمنوا..» وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنك لا تهدي من أحببت..» (انتهى).

فإذا ما جئنا إلى سند الحديث نجد فيه:

* **أبا اليمان**: وهو الحكم بن نافع البهراني مولاهم أبو اليمان الحمصي: قال الأثرم: سئل أبو عبد الله عن أبي اليمان فقال: هو يقول: أخبرنا شعيب واستحل ذلك بشيء عجيب (أي استغرب ذلك).

ولكن ابن شعيب يقول: جاءني أبو اليمان وأخذ كتب شعيب.

وقال شعيب بن عمرو البردعي عن أبي زرعة الرازي: لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا حديثاً واحداً والباقي إجازة[1].

وقال أكثر المحدثين في زمانه أن حديث أبي اليمان هو حديث الزهري: «لأن أبا اليمان لم يسمع من شعيب وإنما أخذ كتب شعيب». وهذا ما قاله أبو زرعة ويحيى بن معين.

وقال الآجري عن أبي داود: لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا كلمة. (انتهى من تهذيب التهذيب)[2].

---

(١) مع أن الإجازة كما قال أهل الحديث: لم يتفق عليها إلا في البلاد المصرية آنذاك وعلى تسليم اتفاق ذلك في البلاد الشامية فيقول ابن شعيب: جاءني أبو اليمان وأخذ كتب والدي وهذا دليل على أن شعيب لم يقرأ أمامه كتبه فلماذا يقول أبو اليمان أخبرنا شعيب؟. مع العلم أن لفظ (أخبرنا) لما قريء على الشيخ (راجع علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح ص ٣٠٣/) طبع جامعة دمشق.

(٢) غرابة: قال ابن سعد في ترجمة جعفر الصادق: كان كثير الحديث لا يُحتج به ويستضعف حيث سئل مرة: سمعت هذه الأحاديث من أبيك؟ فقال: نعم وسئل مرة فقال إنما وجدتها في كتبه. انتهى. (من تهذيب التهذيب ومن طبقات ابن سعد).

* ـ أقول وبالله المستعان: لماذا لا يحتج بحديث جعفر؟ ألأنه مرة سمع ومرة قال وجدتها؟ مع أنه من الممكن أن يكون جوابه في المرة الأولى (نعم) عن أحاديث سمعها حقاً. وجوابه في المرة الثانية عن أحاديث لم يسمعها وإنما وجدها في كتب أبيه فلا حرج في ذلك. فلماذا لا يُحتج به بينما يحتج في حديث أبي اليمان عن شعيب الذي لم يسمع منه وهو يقول أخبرنا شعيب حدثنا شعيب. ألأنه فقط شيخ البخاري؟ أم لأنه عاش في كنف بني أمية؟ أم لأن جعفر الصادق من آل البيت وخاصة أن البخاري لم يرو له ولم يحتج به كما قال الذهبي؟؟.

* ـ ملاحظة: لقد أعاب الإمام أبو بكر الإسماعيلي على البخاري تخريج حديث مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي. وعد من موبقاته أنه رمى طلحة أحد العشرة المبشرين بالجنة يوم الجمل فقتل ثم وثب على الخلافة بالسيف. انتهى. من تهذيب التهذيب لابن حجر. عند

* أما **شعيب**: فهو شعيب بن أبي حمزة الحمصي واسمه دينار الأموي ويكفي أنه كان كاتباً لهشام بن عبد الملك الذي قطع رأس سيدنا زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام أجمعين، وبعد أن قطع رأسه أمر بصلبه لأشهر أو سنين ثم أمر بحرق جثمانه الشريف.. فما ظنّك بكاتب للحديث هو كاتب خاص عند ملك بخيل ولئيم حاقد على آل بيت النبوة كما أخبرت عنه السير[1].

وإذا كان أبو اليمان لم يسمع من شعيب؟؟ والمسيب لم يكن إذ ذاك مسلماً ولم يشهد الوفاة. ولم يخبرنا من أخبره بذلك. فوجب أن نصدق ما قاله الإمام البرزنجي في أن رواية الشيخين فيها حذف من الرواة وبذلك تكون رواية سيدنا علي كرم الله وجهه هي الأرجح.

* الزهري وسعيد بن المسيب والمسيب بن حزن سبقت ترجمتهم.

وبذلك يؤكد الأمر أن رواية سيدنا علي هي الأصح والأرجح كما أسلفنا في سبب نزول «ما كان للنبي..». وسنأتي إلى رواية مسلم فيما بعد بعون الله.

ـ أما عن أسباب نزول آية «إنك لا تهدي من أحببت..»: قال القرطبي: قال الزجاج: أجمع المسلمون على أنها نزلت في أبي طالب ثم

ترجمة مروان بن الحكم. وكذلك أعابوا عليه أن روى لعمران بن حطان الذي يرى قتل سيدنا علي بن أبي طالب من أقرب القرب إلى الله. (سيمر معنا ذلك في فصل تاريخ تدوين الحديث). ص ٣٣٣

(١) سيأتي الحديث عن هشام وقتله زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم في فصل (تاريخ تدوين الحديث.) ص /٣٣٣/.

قال: والصواب أن يقال: أجمع جلّ المفسرين على أنها نزلت في أبي طالب (أي ليس كل المفسرين فالمسألة خلافية). وقال أبو روق: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ إشارة إلى العباس.

ـ قال الماوردي في تفسيره: قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ إشارة إلى العباس[1]. وعزاه إلى قتادة.

أما الرازي: فهو يعتمد على الزجاج: فيقول قال: الزجاج أجمع المسلمون (وقد بين ذلك القرطبي آنفاً). لكن الرازي يقول أخيراً (وهذه الآية لا دلالة في ظاهرها على كفر أبى طالب) [2].

الألوسي في (روح المعاني) قال:

الآية على ما نطقت به كثير من الأخبار نزلت في أبي طالب.. إلى أن يقول: ومسألة إسلامه خلافية، وحكاية إجماع المسلمين أو المفسرين على أن الآية نزلت فيه لا تصح، فقد ذهب الشيعة وغير واحد من مفسريهم إلى إسلامه، وادعوا إجماع أئمة أهل البيت على ذلك. وإن أكثر قصائده تشهد له بذلك.وكأن من يدعي إجماع المسلمين لا يعتد بخلاف الشيعة[3]ولا يعول. ولا يعول على رواياتهم، ثم إنه على القول بعدم إسلامه

---

(١) من تفسير القرطبي، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، وتفسير الدر المنثور للسيوطي.

(٢) وهذا ما قاله الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره المنير أيضاً.

(٣) قال ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين شعبة، وافترقت النصارى على اثنين وسبعين شعبة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين شعبة كلها في النار إلا واحدة). أورده الشعراني في الميزان وصححه الحاكم وحسنه الترمذي وغيره. راجع كشف الخفا للعجلوني. كل هذه الفرق

تسمى **أمة الدعوة** وليست **أمة إجابة**. وقد أخرج البزار عن عبد الله بن الزبير أن النبي ﷺ قال: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق) أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم / ٨١٦٢/ وقال حديث حسن.

وإذا ما ربطنا بين الحديث السابق وهذا الحديث لوجدنا أن الفرقة الناجية هم الذين أحبوا آل بيت رسول الله ﷺ واتبعوا علمائهم. قال المناوي في فيض القدير: (ووجه تشبيههم بالسفينة أن من أحبهم وعظمهم شكراً لنعمة جدهم وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في معادن الطغيان). انتهى. راجع الفيض القدير ج /٥/ ص / ٥١٧/. وقال الشوكاني عن هذا الحديث أما زيادة (كلها في النار إلا واحدة) فقد ضعفها جماعة من المحدثين، بل قال ابن حزم: إنها موضوعة.(راجع: تفسير الفتح القدير للشوكاني، سورة المائد، الآية (٦٥ – ٦٧)كتاب الثقافة الإسلامية رقم ٧، محاضرة الدكتور يوسف القرضاوي، ص١٨ منشورات المستشارية الإسلامية الإيرانية بدمشق. وطعن أيضاً العلامة ابن الوزير في هذه الزيادة فقال: وإياك الاغترار بـ(كلها هالكة إلا واحدة) فإنها زيادة فاسدة غير صحيحة القاعدة، ولا يؤمَنُ أن تكون من دسيس الملاحدة،لما تؤدي إليه من تضليل الأمة بعضها لبعض، بل تكفيرها بعضها لبعض. وقال في موضع آخر في سندها: ناصبي كان يناصب علياً العداء وينال منه فلا يصح حديثه. انتهى. (راجع: ابن الوزير، كتاب العواصم والقواصم، ج١ ص١٨٦، وج٣ ص ١٧٠. وكتاب الثقافة الإسلامية رقم /٧/ محاضرة الدكتور القرضاوي ص /١٤/. وللحافظ السيد حسن بن علي السقاف فصل خاص في بطلان حديث الافتراق ذكر ذلك في كتابه (السلفيّة الوهابية) ص ١٤٧. دار الإمام الروّاس. بيروت.

إذاً فالحديث المتفق على متنه «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» أما الزيادة كلها في النار إلا واحدة فليست من كلام رسول الله ﷺ. وبهذا تكون أمة التوحيد كل من اعتقد بـ(لا إله إلا الله محمد رسول الله) لذلك نسب النبي ﷺ الفرق إليه فقال: «تفترق أمتي» فينبغي على هذه الفرق ألا تبتعد عن قوله تعالى: ﴿**وتعانوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾. ولْتعتصم بقوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا). وما أجمل قول السيد أحمد الرفاعي الحسيني الكبير قدس سره: [إني جعلت كل موحد لله تعالى من أمة سيدنا محمد ﷺ في حلٍ مني تقرباً لرسول الله ﷺ فإن الأعمال تعرض عليه، يسر بها إذا أرضته، وإن العفو عن المسيء من أمته يرضيه، ولا شيء عندي أعز من رضاء رسول الله ﷺ وهذا فقه المحبين].

راجع كتاب الطريقة الرفاعية للسيد محمد أبي الهدى الصيادي ص /٧١/ البيروتي دمشق. وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره: قد رجع الشيخ أبو الحسن الأشعري قبل موته عن تكفير أحد من أهل القبلة. راجع: اليواقيت للشعراني مبحث ٥٨ ج٢ ص /١٢٣/.

واقرأ معي هذه الأبيات للإمام الشافعي ﷺ يرشدنا بها إلى اللجوء لشاطىء الأمان وركوب سفينة النجاة بكل إطمئنان إن تعددت الفرق:

ولما رايت الناس قد ذهبت بهم ... مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجاة ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
إذا كان في الإسلام سبعون فرقة ... ونيف على ما جاء في واضح النقل
وليس بناجٍ منهم غير فرقة ... فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل
أفي الفرق الهلاك آل محمد ... أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي؟
فإن قلت في الناجين فالقول واحد ... وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل
رضيت علياً لي إماماً ونسله ... رضيت بهم لازال في ظلهم ظلي
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم ... كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

ـ راجع كتاب (صوت الهزار) للسيد أبي الهدى الصيادي ص /٦٢/ وكتاب (لسان الحب) جمع شيخنا السيد عبد الحكيم عبد الباسط ج١ ص /١٧/ ورشفة الصادي في فضائل بني الهادي ـ لأبي بكر شهاب الدين الحضرمي ـ دار الكتب العلمية بيروت

ـ أما ***أمة الإجابة*** فهي كما في الحديث التالي: قال ﷺ (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين شعبة كلها في الجنة إلا واحدة). ولكن من هي تلك الواحدة؟؟ قالوا: هي البعيدة عن التوحيد وهم القدرية حيث قال ﷺ (القدرية مجوس هذه الأمة) أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم /٦١٨٠/ وصححه ورواه الطبراني وأبو داود وغيرهما (راجع كشف الخفا للعجلوني).عن ابن عمر مرفوعاً وقال العلماء:هم الزنادقة،أما باقي الفرق سيدخلون الجنة لأن كلّ من كان يعلم أنّه لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة.رواه البخاري ومسلم وغيرهما

ـ فكيف بالشيعة الإمامية ومذهبهم هو مذهب أهل السنة ولا خلاف بينهما في أصول العقيدة فهم من أهل الجنة بالتأكيد، لكن المغرضين والزنادقة أدخلوا أموراً ما أنزل الله بها من سلطان ليفسدوا التحابب والتعاضد بين المسلمين. نسأل الله أن يجمع الشمل. قال محمد إقبال رحمه الله موجهاً كلمته لأبناء الأمة الإسلامية:

وفي التوحيد للهمم اتحاد ... ولن تبنوا العلا متفرقينا

(ففي الاتحاد قوة.. ولكن لا ننسى أن الاتحاد قوة مع ترك هوى النفس). راجع القول القويم في بيان وصية الحكيم لمؤلفها العلامة محمد بن الهاشمي التلماني.

* ـ أخي المؤمن: لا تسمع كلام المغرضين في إخواننا الشيعة بأن مذهب (النصرانية) واليهود) أقرب إلى المسلمين ممن يتعبدون على مذهب آل البيت. ولعل هذا ابتدأ في العصر الأموي وزاد في العصر العباسي، لذلك أتهم الإمام الشافعي بالرفض في ذاك الزمان. فقال:

لا ينبغي سبّه والتكلم فيه بفضول الكلام فإن ذلك مما يتأذى بـه العلويـون (آل البيت) بل لا يبعد أن يكون مما يتأذى به النبي عليـه الصـلاة والسـلام الذي نطقت الآية بناءً على هذه الروايات بحبـه إيـاه والاحتيـاط لا يخفـى على ذي فهم (انتهى).

حقاً إن هذا الكلام يحمل روح المعـاني.. وحقيقـة يجـب ألا نسـقط خلاف إخواننا الشيعة إن وافق قواعد الشريعة السـمحاء كمـا قـالوا: (فـإن خلاف الرأي لا يفسد للودّ قضية). وكما قال تاج الدين ابن صلايا العلـوي للعلامة عميد الدين ابن عباس الحنبلي:

وها هو سيدنا أحمد بن حنبل يأخذ الرواية عن أحـد رجـال الشـيعة وهو عبد الرحمن بن صالح فقالوا له أصحابه: إنه شيعي فقـال: لكنـه ثقـة عندنا وإن كان كثير الحب لآل البيت. وذكر الخطيب البغدادي عـن يحيـى بن معين قوله: (يقدم عليكم رجل من أهل الكوفة يقال له عبد الرحمن بن صالح ثقة، صدوق شيعي، لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يكذب في حرف).

ومن ذلك أن الشيخين رويا عن العشرات من الخوارج والشيعة[1].

وفي (مجمع البيان) للطبرسي (أحد أعلام القرن السادس): يروون عن

إذا كـان رفضـاً حـب آل محمـد فليشهـد الثقـلان أنـي رافضـي

راجع سر انحلال الأمة العربية ص /٢٥٩/ لمحمد سعيد العرفي فصل تحصيل العلـوم. وكتـاب (إسـلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة) للدكتور مصطفى الرافعي الدار الإسلامية بيروت.

(١) تاريخ بغداد. من كتاب التفكير الموضوعي للدكتور عبد الكريم بكار. دار القلم ص ١٣٣ـ ١٣٤.

ابن عباس وغيره[1] أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب إسلام عمه أبي طالب فلم يُسلم فأنزل الله ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ وكان يكره إسلام وحشي قاتل حمزة، فنزل فيه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾

---

(١) أخرج أبو سهل السري بن سهل الجند النيسابوري في الخامس من حديثه من طريق عبد القدوس عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ قال نزلت في أبي طالب ألح عليه النبيﷺ أن يسلم فأبى فأنزل الله ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. راجع الدر المنثور للسيوطي.

ـ ملاحظة: أبو سهل السري وعبد القدوس الدمشقي متروكان الحديث. راجع ص /٢٢٩/ من هذا الكتاب.

ـ ثم انظر كيف ألح رسول الله ﷺ على أبي طالب أن يسلم وهو يحب له ذلك مع وجود المحبة القلبية العميقة لأبي طالب ومحبة أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يسلم لأن الله أراد ذلك؟؟ هل يعقل هذا؟؟.

ـ بينما يروي لنا الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول اللهﷺ إلى وحشي بن حرب قاتل الحمزة يدعوه إلى الإسلام ـ فأرسل إليه: (يا محمد كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلقَ آثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهاناً. وأنا صنعت ذلك؟! فهل تجد لي رخصة؟ فأنزل الله عز وجل ﴿إلا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الفرقان /٧٠/ فقال وحشي: يا محمد هذا شرط جديد (إلا من تابَ وآمن وعمل صالحاً) فلعلي لا أقدر على هذا. فأنزل الله:﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ النساء /٤٨/ فقال يا محمد هذا أرى بعد مشيئة فلا أدري هل يغفر لي أم لا فهل غير هذا؟ فأنزل الله تعالى:﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ قال وحشي: هذا نعم فاسلم.. فقال الناس: يا رسول الله إنا أصبنا ما أصاب وحشي قالﷺ هي للمسلمين عامة. راجع الدر المنثور للسيوطي وأسباب النزول للسيوطي، وحياة الصحابة للكاند هلوي.أقول وبالله المستعان: أنظر إلى هذا الدلال الذي استحقه وحشياً قاتل الحمزة وشارب الخمر.بينما أبو طالب عم النبي لا يستحق هذا الدلال رغم محبة النبيﷺ له.

فأسلم. وفي هذا نظر كما ترى فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز أن يخالف الله سبحانه في إرادته كما لا يجوز في أن يخالفه في أوامره ونواهيه وإذا كان الله تعالى على ما زعم البعض لم يُرد إيمان أبي طالب وأراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إيمانه فقد حصل غاية الخلاف بين إرادتي الرسول والمرسِل فكأنه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم: إنك يا محمد تريد إيمانه ولا أريد إيمانه، ولا أخلق فيه الإيمان مع تكفله بنصرتك، وبذل مجهوده في إعانتك، والذبّ عنك ومحبته لك، ونعمته عليك، وتكره أنت إيمان وحشي لقتله عمك الحمزة وأنا أريد إيمانه، وأخلق في قلبه الإيمان، وفي هذا ما فيه. انتهى.

إذاً كما ترى: الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحب أن يدخل عمه في الإسلام.. ويكره أن يدخل فيه وحشي.. والله لا يشاء أن تتحقق رغبة نبيه في إسلام عمه الذي رباه وحماه من سيوف المشركين وسقى غرسة الإسلام بجهاده الثائر حتى رست جذورها وعلا فرعها.. وآمن بمحمد نبياً.. ودعا قريشاً والعرب وملك الحبشة إلى الإيمان بنبوته.. وتغنى بمحامده الرحمانية.. و... و..

ـ أبو طالب وهو هذا، لا يشاء الله له أن يدخل في الإسلام رغم حب نبيه لذلك.. ولكنه ينزل قرآناً يرغب فيه وحشياً بالدخول في الإسلام ويبشره برحمته.. ووحشي هذا هو الذي قتل عم الرسول الحمزة بن عبد المطلب غيلة في وقعة أحد.. وقد وصف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الحمزة بأنه أسد الله وأسد رسوله فكيف هذا؟؟.

هل يصدق مسلم في هذا الكوكب الأرضي أن الرسول صلى الله عليه

وآله وسلم يريد غير ما يشاء الله؟؟. وهل كان قلبه المنير صلى الله عليه وآله وسلم يوماً إلا وكراً دافئاً لإرادة ومشيئة الله؟؟.

انظر إلى هذا الدلال لوحشي (قاتل حمزة) ــ قاتل حمزة علامة لا بأس بها في متن الحديث كما روى الطبراني وغيره ـ ونحن لا نشك في هذه الرواية بل نصدقها لأن الله هو أرحم الراحمين ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إنما أنا رحمة مهداة)[1]. ومن أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وآله وسلم ولكن كيف يقولون أن الآية (إنك لا تهدي من أحببت) نزلت في أبي طالب وبذلك استدلوا على كفره مع أن الآية ليس فيها أي دليل ظاهر على الكفر. وإنما فيها صريحُ وصريخُ محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمه أبي طالب وهذا أكمل الإيمان.

وهذا وحشي دعاه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام مع الترضية والدلال ويتواسط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويدعو الله لينزل فيه الآي الكريم فينزل فيه.. ففي المرة الأولى لا يعجبه الشرط.. فقال: يا محمد هذا شرط جديد.. وفي المرة الثانية: يشك في المغفرة ويطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرطاً آخر: فهل لي غير هذا؟ فأنزل الله: (يا عبادي الذين أسرفوا..) وهكذا إلى أن رضي وحشي أخيراً من الله ورسوله بأن يسلم بعد دلال استحقه واستوجبه وهو قاتل أسد الله الحمزة وشارب الخمر كما روى المحب الطبري في ذخائره ص (١٧٩).

---

(١) رواه: الطبراني والبيهقي راجع كتاب (محمد رسول الله شمائله الحميدة) لسيدي عبد الله سراج الدين، ص /٢٨١/.

بينما أبو طالب الذي رعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحماه ونصره وحوصر معه في شعب مكة وجاع وعطش وفرح لإسلام عليّ كرم الله وجهه ودفع جعفراً رضي الله عنه ليصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصح قريشاً باتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكان يحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع كل هذا أحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له الإسلام فلم يسلم مع أنه (نظرة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تجعل الكافر ولياً).. نعم نظرة منه تجعل الكافر ولياً. وإليك الأدلة على ذلك:

١ ـ ومن ذلك قصة إسلام شيبة بن عثمان الأوقعي رضي الله عنه:

ساق البغوي بإسناد عن شيبة بن عثمان الأوقعي وفيه قال شيبة: جئت النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خلفه، قبل أن أسلم أريد قتله، فدنوت ثم دنوت حتى إذا لم يبق إلا أن أتره (أقتله) بالسيف وقع لي شهاب من نار كالبرق فرجعت القهقري (أي إلى الوراء فزعاً) فالتفت إليّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «تعال يا شيبة» فوضع يده صلى الله عليه وآله وسلم على صدري فرفعت إليه بصري وهو أحب إليّ من سمعي وبصري[1].

فانظر في أثر هذه اللمسة المحمدية كيف حولته من حال إلى حال..

---

(١) راجع: كتاب محمد رسول الله لسيدي عبد الله سراج الدين ص /٥٥٤/ والإصابة لابن حجر. أخرجه ابن سعد عن الواقدي.

ذلك الرجل أراد أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبلمسة وبمسحة على صدره أصبح في أعلى مراتب الإيمان ألا وهو حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. فكيف بأبي طالب الذي يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ طفولته وبعد مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم ازدادت هذه المحبة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي في رُقيّ وارتقاء حتى في الأنفاس الأخيرة لأبي طالب كان يعبر عن محبته الصادقة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع ذلك زعموا أن الآية (إنك لا تهدي من أحببت) نزلت في أبي طالب واستدلوا بها على كفره، مع أنها تحمل في طياتها أروع مراتب الإيمان إن صح أنها نزلت في أبي طالب رضي الله عنه.

٢ ـ ومن ذلك قصة أبي محذورة التي جاءت في (السنن) و(مسند) الإمام أحمد.. والقصة طويلة. ومنها: (قال أبو محذورة: قمت ولا شيء أكره إليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. إلى أن قال: ثم دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. ثم وضع يده على ناصية أبي محذورة، ثم أمرّ على وجهه مرتين، ثم مرتين على يديه ثم بلغت يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُرّة أبي محذورة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بارك الله فيك».. قال أبو محذورة: فذهب كل شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كراهية وعاد ذلك محبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

---

(١) من كتاب (محمد رسول الله) للشيخ عبد الله سراج الدين، ص / ٥٥٥/

فانظر في أثر هذه المسحة المحمدية كيف حولت المبغض اللدود إلى عاشق ودود..

ـ فكيف بأبي طالب العمّ الوفيّ والمحب التقيّ. لا يُهدى بالنبي الصادق مع محبة النبي له ذلك أيُعقل هذا؟؟.. وهناك أدلة كثيرة من هذا القبيل بنظرة أو مسحة أو بدعاء من جنابه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم فعلت الأفاعيل وقلبت الموازين بإذن الله تعالى. فلا تنكر مقام وساطته ولا مقام وسيلته ولا مقام شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم فالله تعالى هو الهادي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يشاء هدايته.لذلك قال أحد العارفين من أهل التحقيق:

ونظرة منك يا سؤلي ويا أملي أشهى إليّ من الدنيا وما فيها

ولنرجع إلى ما قاله بعض المفسرين حول نزول«إنك لا تهدي..»:

قال الصاوي في شرحه على الجلالين بعد أن ذكر رواية الصحيحين: وقيل أنه أُحيي أبو طالب وأسلم ثم مات ونقل هذا القول عن بعض الصوفية، لكنه لم يذكر من هؤلاء الصوفية؟ وفي الحقيقة هم من أئمة أهل السنّة والجماعة.. قال أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة المحمية: ادّعى أناس أن أهل السنة والجماعة اتفقوا على عدم نجاته وتمسكوا في ذلك بظواهر من الكتاب والسنة،ودعواهم اتفاق أهل السنة على عدم نجاته دعوى غير صحيحة، فقد وجد كثير من أهل السنة يقولون بنجاته منهم الإمام القرطبي والإمام السبكي، والإمام الشعراني.. فقد راجعت ما ذكره العلامة السحيمي في شرحه على شرح الشيخ عبد السلام اللقاني على

منظومة والده المسماة بجوهرة التوحيد في بحث الشفاعة عند قول الناظم: (وواجب شفاعة المشفع) فوجدته نقل عن القرطبي والسبكي والشعراني: أن الله أحيا أبا طالب وآمن بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ثم مات.. قال العلامة السحيمي: وهذا الذي أعتقده وألقى الله عليه. انتهى[1].

قال أحمد زيني دحلان: أمر بكتابة هذه الفتوى العلامة أحمد بن عبد الله ميرغني مفتي الأحناف بمكة المشرفة وهذا دليل على موافقته على تلك الفتوى. ونقل ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: «ما كان للنبي والذين آمنوا..» قال: قال القرطبي: (ليس إحياء الأبوين يمتنع عقلاً ولا شرعاً، وقد سمعت أن الله أحيا عمه أبا طالب فآمن به).

قال الشيخ منصور علي ناصيف في (التاج الجامع للأصول) عند تفسير سورة (القصص) وقد ذكر حديث مسلم والبخاري والترمذي عن أبي هريرة في سبب نزول ﴿**إنك لا تهدي من أحببت..**﴾ ثم قال: لقد أثبتنا نجاة أبي طالب في سورة التوبة. ثم ذكر حديثاً رواه مسلم في باب الإيمان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة**) ثم قال الشيخ منصور: وفيه أن أبا طالب ناجٍ لأنه كان يعتقد التوحيد. (انتهى)[2].

---

(١) أسنى المطالب ص /٨٥/.

(٢) أن رواية مسلم عن أبي هريرة في قصة وفاة أبي طالب حديث مرسل صحابي لأن أبا هريرة أسلم عام خيبر أي في العام السابع للهجرة. والمسافة الزمنية بينه وبين وفاة أبي طالب / عشر سنوات / ولم يسكن مكة قط، فكيف سمع من أبي طالب ولم يكن موجوداً البتة؟ ولم تخبرنا الرواية من أخبره بهذا. تماماً كما حصل مع المسيب بن حزن.

أمّا ما جاء في الدر المنثور أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد بن رافع قال: سألت (ابن عمر) رضي الله عنهما «إنك لا تهدي من أحببت» أفي أبي جهل وأبي طالب قال نعم. (انتهى) فغير صحيح لأنه إذا ما رجعنا إلى كتب الجرح والتعديل فنرى:

أما سعيد بن رافع فهو مجهول لا يعرف حاله قال عنه الذهبي في الميزان: (لا يُعرف). وهذه الرواية تفرد فيها ابن عساكر فلا يحتج بها خاصة أن الرواية واهية الضعف أصلاً.

ثم إنه ليعجب من هذه الرواية!كيف أمكن الجمع بين أبي جهل (رأس الشرك ومؤذي رسول الله ﷺ) بين أبي طالب (حامي الرسول وناصره) في المحبة سوية؟؟ إنها رواية واضحة البهتان. وواهية البنيان. ثم إنّ ابن عمر رضي الله عنهما ولد قبل وفاة أبي طالب /بسبع سنوات/ ولم يكن على رأس أبي طالب أثناء الوفاة ولم تخبرنا الرواية من أخبره بذلك.. ثم حاشا لسيدي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو شيخ من شيوخ الصحابة في العلم والذوق أن يجمع في المحبة بين النقيضين (ناصر الحق أبي طالب وداعم الباطل أبي جهل) حقاً كما قيل:

ألم تر أن السيف يُزرى بقدره إذا قيل: هذا السيف خيرٌ من العصا؟

مع أن أبا جهل قيمته أقل من العصا حيث مات على الكفر الصريح محارباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر الكبرى..

على أية حال مهما أتوا من روايات ليس في هذه الآية ﴿إنك لا تهدي من أحببت..﴾ أي دليل ظاهر على كفر أبي طالب.

أمّا ما جاء في الدر المنثور أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد بن رافع قال: سألت (ابن عمر) رضي الله عنهما «إنك لا تهدي من أحببت» أفي أبي جهل وأبي طالب قال نعم. (انتهى) فغير صحيح لأنه إذا ما رجعنا إلى كتب الجرح والتعديل فنرى:

أما سعيد بن رافع فهو مجهول لا يعرف حاله قال عنه الذهبي في الميزان: (لا يُعرف). وهذه الرواية تفرد فيها ابن عساكر فلا يحتج بها خاصة أن الرواية واهية الضعف أصلاً.

ثم إنه ليعجب من هذه الرواية!كيف أمكن الجمع بين أبي جهل (رأس الشرك ومؤذي رسول الله ﷺ) بين أبي طالب (حامي الرسول وناصره) في المحبة سوية؟؟ إنها رواية واضحة البهتان. وواهية البنيان. ثم إنّ ابن عمر رضي الله عنهما ولد قبل وفاة أبي طالب /بسبع سنوات/ ولم يكن على رأس أبي طالب أثناء الوفاة ولم تخبرنا الرواية من أخبره بذلك.. ثم حاشا لسيدي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو شيخ من شيوخ الصحابة في العلم والذوق أن يجمع في المحبة بين النقيضين (ناصر الحق أبي طالب وداعم الباطل أبي جهل) حقاً كما قيل:

ألم تر أن السيف يُزرى بقدره إذا قيل: هذا السيف خيرٌ من العصا؟

مع أن أبا جهل قيمته أقل من العصا حيث مات على الكفر الصريح محارباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر الكبرى..

على أية حال مهما أتوا من روايات ليس في هذه الآية ﴿إنك لا تهدي من أحببت..﴾ أي دليل ظاهر على كفر أبي طالب.

وهناك رواية في تفسير النسائي شبيهة لسابقتها:

حدثنا (الحسن بن محمد) حدثنا (حجاج) عن (ابن جريح) قال: أخبرني (عمرو بن دينار) عن (أبي سعيد بن رافع) أنه قال لابن عمر: أفي أبي طالب نزلت ﴿إنك لا تهدي من أحببت..﴾؟ قال نعم. (انتهى).

* ـ وإذا ما عدنا إلى رجال السند في هذه الرواية نجد أبا سعيد بن رافع: مجهول لا يعرف حاله هذا ما قاله الذهبي في الميزان.

* ـ أما عمرو بن دينار فهو المكي مولى بني جمح: ذكره ابن حجر في (طبقات المدلسين) وقال: أشار الحاكم في علوم الحديث إلى أنه كان يدلس.

* ـ وأما ابن جريح: فهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح المكي الأموي مولاهم الرومي الأصل ذكره ابن حجر في طبقات المدلسين وقال: (وصفه النسائي وغيره بالتدليس. وقال الدارقطني: شر التدليس ابن جريح فإنه قبيح التدليس). (انتهى).

وممن وصفه بالتدليس أيضاً الإمام أحمد بن حنبل وساق يحيى بن سعيد عن يحيى بن معين: كان إذا قال: أخبرنا أو أخبرني فهو قراءة وإذا قال: قال فهو شبه الريح (أي واه)[1]. وفي ميزان الاعتدال للذهبي: تزوج نحواً من سبعين امرأة نكاح المتعة كان يرى الرخصة في ذلك. وقال عبد

---

(١) راجع كتاب: (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) لابن حجر العسقلاني تحقيق الدكتور (عبد الغفار سليمان البنداري) طبع دار الكتب العلمية بيروت حيث اعتمد لدى تحقيقه على (تهذيب الكمال للمزي) وغيره.

*ملاحظة: كتاب (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) هو نفسه كتاب (طبقات المدلسين) لابن حجر العسقلاني.

الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: بعض الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريح أحاديث موضوعة. كان ابن جريح لا يبالي من أين يأخذها ـ يعني قوله: أخبرت وحُدثت عن فلان. (انتهى)[1].

ومن تهذيب التهذيب: قال الشافعي: استمتع ابن جريح بسبعين امرأة

* ـ أما حجاج: فهو حجاج بن محمد المصيصي الأعور: ذكره أبو العرب القيرواني في الضعفاء بسبب أنه كان يخلط، رآه يحيى بن معين وقد خلط فقال لابنه: لا تُدخل عليه أحداً، وذكر ابن حجر ذلك فقال: هناك ما يدل على أن حجاجاً حدث في حال اختلاطه[2]. وبسبب ضعف هذه الرواية وركاكة متنها فمن الممكن أن يكون قد حدّث بها أثناء اختلاطه.

* ـ أما الحسن بن محمد: لم أعرفه.. ولنقل: إنه ثقة.

إذاً: نرى في هذه الرواية (مجهولاً ـ ومدلساً ـ ومدلساً ـ...) فانظر بعينيك وارحم بقلبك خاصة أن هذه الرواية تفرد فيها المصنف كما قال المزي في تحفة الأشراف[3].

---

(١) راجع: ميزان الاعتدال ج /٢/ ص /٥٠٩/ دار الفكر. وتهذيب التهذيب.

(٢) راجع: تهذيب التهذيب لابن حجر. وميزان الاعتدال للذهبي.

(٣) راجع: (تحفة الأشراف) للحافظ المزي برقم /٨٥٨١/.

ملاحظة: ما قاله الإمام المزي صحيح. قرأت في (الدر المنثور) للسيوطي: وروى أبو داود في (القدر) وذكر نفس رواية النسائي السابقة فعدت إلى سنن (أبي داود) في (القدر) فلم أجدها هذا دليل أن الرواية دُست على كتاب الدر المنثور للسيوطي لأن الإمام السيوطي حاشاه أن يأتي بأحاديث من بناة فكره.. كيف يكون ذلك وهو الإمام الحافظ الناقد رحمه الله.

ـ وهناك رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن سبب نزول هذه الآية ﴿إنك لا تهدي..﴾ قال: نزلت في أبي طالب. يعجب من هذه الرواية.. فقد ولد سيدنا عبد الله بن العباس في نفس العام الذي مات فيه أبو طالب وهو العام العاشر من مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وفي هذه الرواية التي وضعوها على ابن عباس يقول: ألح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه فأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فهل شاهد ابن عباس كيف ألح عليه النبي مع أنه وُلد في نفس العام الذي مات فيه أبو طالب؟! بينما رأينا ابن عباس وقد أخبرنا عن أبيه كيف أنه سمع أبا طالب وهو يقول آخر كلمة قالها: لا إله إلا الله؟.

على كل سيأتي وضع حال هذه الرواية على مشرحة الجرح والتعديل وسنرى زيفها وبهتانها بوضوح ص/٢٢٩/ من هذا الكتاب خاصة أن الرواية عن طريق (أبي سهل السري بن سهل) عن (عبد القدوس الدمشقي) عن (أبي صالح) عن (ابن عباس) قال: نزلت ﴿إنك لا تهدي من أحببت..﴾ في أبي طالب، ألح عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يسلم فأبى، فأنزل الله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت..﴾. والسري بن سهل وعبد القدوس متروكان.

أقول وبالله المستعان: لا شك أن القرآن معجزة، وهو صالح لكل زمان ومكان، وآيات القرآن ومعانيها، تحمل معانٍ مجازية وإعجازية، لذلك كثرت التفاسير حسبما يرى المفسرون من معانٍ وتفاسير. وما قرأناه عن الفخر الرازي والإمام البرزنجي والدكتور الزحيلي وغيرهم: «إنك لا تهدي من أحببت» لا دلالة في ظاهرها على كفر أبي طالب صحيح جداً.

وقال سيدي الإمام البرزنجي وقوله: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن

الله يهدي من يشاء» لا يمنع من إيمانه، إنما دلت الآية على أنك لا تهديه لكن الله يهدي من يشاء.. فنقول إن الله هداه[1]...

* ـ وفي آيات عدة أسند الله فيها الهداية والضلالة إليه إسناداً حقيقياً ظاهراً على وجه لا ينافي اختيار العبد لهما ضمناً مع وجود محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذا العبد الهداية:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة /٢٧٢].

وقال تعالى: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [النحل /٣٧].

وقال تعالى: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف /١٨٦].

وقال تعالى: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ [النساء /٨٨].

* ـ وفي آيات عدة أسند الله فيها الهداية والضلالة إلى اختيار مشيئة الإنسان نفسه إسناداً ظاهراً على وجه لا ينافي مشيئة الله وأنه لا يتحرك ساكن إلا بعلمه وإرادته[2].

---

(١) من أسنى المطالب ص /٦٥/.

(٢) معنى الإرادة في أصول العقيدة: (لا يتحرك ساكن إلا بإرادته) فهي لا تعني الرضا من الله عن أفعال العبد بالشكل المطلق، وإنما عندما اختار هذا العبد طريق الخير أو الشر، فإن الله هو القوي والمحرك الأساسي والعليم بذرات الأشياء لا يغيب عنه شيء مع عدم الرضا له السير في طريق الشر قال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الزمر /٧].

قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف /٢٩].

وقال تعالى: ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [يونس /١٠٨، الإسراء /١٥، الزمر /٤١].

وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾. [التكوير /٢٧ـ ٢٨].

إلى آيات أخرى، ولا تناقض بين الإسنادين السابقين.

والآية التي نحن في صددها ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ وإن كانت في الظاهر تابعة للفريق الأول من الآيات التي أسند الله فيها الهداية والضلالة إليه لكنها تجتمع مع الفريق الثاني من الآيات التي اسند الله فيها الهداية والضلالة إلى اختيار ومشيئة الإنسان نفسه لهما ضمناً، وإلا لأصبح بين الإسنادين تناقضاً. وهذا غير ممكن فإنه كلام الله الذي ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾[1].

والله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم ﷺ يريدان كل الخير لجميع المخلوقات ولا شك في ذلك، ولكن وصول الخير إلى هذا المخلوق تابع لنيّته وحبه من سابق في الأصل لحب الخير، فإن اختار حب الخير أوصله الله إلى نية الخير فكان له كل الخير. أما إن اختار حب الشرّ أوصلته نيته إلى ما نوى مع عدم غياب أنه لا يتحرك ساكن إلا بعلم الله وإرادته ـ جلّ شأنه ـ وإليك مثال: قصة حرملة بن زيد رضي الله عنه:

---

(١) سورة فصلت الآية /٤٢/

فقد روى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء حرملة بن زيد فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله الإيمان ها هنا ـ وأشار إلى لسانه ـ والنفاق ها هنا، وأشار إلى صدره، ولا يذكر الله إلا قليلاً. فسكت عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فردد عليه حرملة ـ أي ـ يشكو أمره إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطرف لسان حرملة فقال: «اللهم اجعل له لساناً صادقاً، وقلباً شاكراً، وارزقه حبي وحب من يحبني، وصيّر أمره إلى الخير». فقال حرملة: يا رسول الله إن لي إخواناً منافقين كنت فيهم رأساً ألا أدلك عليهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من جاءنا كما جئتنا استغفرنا له كما استغفرنا لك، ومن أصر على ذنبه فالله أولى به، ولا نخرق على أحدٍ ستراً»[1].

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾. فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الواسطة العظمى والعروة الوثقى فحاشا لله إن أحب رسوله وحبيبه شيئاً أن يخيبه.

* ـ أخي المؤمن: نفهم من قصة حرملة بن زيد رضي الله عنه أنه بحث عن الحقيقة حباً للخير بنية صادقة فجاء إلى الطبيب الصادق المصدوق (ﷺ) بيقينٍ صادقٍ وناطقٍ، وشكى له مرضه فاستحق الشفاء

---

(١) من كتاب (محمد رسول الله) للشيخ عبد الله سراج الدين ص /٥٥٧/ راجع:مجمع الزوائد وقال رجاله رجال الصحيح، راجع: الإصابة أورده وعزاه إلى ابن منده وغيره.

العاجل[1]، أما الآخرين فأصروا على ذنبهم وما أحبوا الخير لأنفسهم فلم يأتوا إلى الطبيب(ﷺ) فقصة حرملة بن زيد رضي الله عنه تنطبق على البشرية جمعاء.

* ـ أخي المؤمن: ما دام ولي من أولياء الله تعالى إذا أحب شيئاً وأراده لا يخيبه الله تعالى فكيف برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!. فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددّت عن شيء، أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته»[2].

---

(١) وقال الشيخ عبد الله سراج الدين في تفسير قوله تعالى: (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله..) فلا تنكر مقام وساطته ولا مقام وسيلته ولا مقام شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. فالله تعالى هو الهادي برسول اللهﷺ من يشاء سبحانه هدايته، كما قال ﷺ في خطبته بالأنصار: (ألم أجدكم ضُلالاً فهداكم الله بي. وعالةً فأغناكم الله بي). من كتاب تفسير الحجرات ص /١٣٥/ أما حديث (بعثت داعياً ومبلغاً، وليس إليّ من الهداية شيء. وجعل إبليس مزيناً وليس إليه من الضلالة شيء). رواه العقيلي وقال: فيه خالد بن عبد الرحمن بن الهيثم، ليس بمعروف بالنقل وحديثه غير محفوظ ولا يعرف له أصل. راجع الفوائد المجموعة لشيخ الإسلام الشوكاني ص /٥٠٥/ دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) راجع فتح الباري للعسقلاني ج ١١ ص ٣٤١ – ٣٤٢ وهو في مصابيح السنة للبغوي ج ٢ ص ١٤٦، راجع صحيح الأحاديث القدسية لابن خليفة عليوي ج ٢ ص٢٥١ دار الأنوار المجلد الأول.

إذاً: فبعد هذا التوضيح أصبحت الآية ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ واضحة الدلالة على إيمان أبي طالب،ـ إن صح الحديث أنها نزلت في أبي طالب ـ يمكن القول: قولاً مشابهاً لما قاله البرزنجي رضي الله عنه: أن يا محمد بسبب حبك له سنهديه هداية خاصة ولا علاقة لك بذلك فنقول: إن الله هداه وهذا التفسير يتبع لإسناد الهداية والضلالة إلى الله تعال إسناداً حقيقياً ظاهراً على وجه لا ينافي اختيار الإنسان لهما ضمناً وممكن تفسيرها تفسيراً تابعاً لإسناد الهداية والضلالة إلى اختيار ومشيئة الإنسان نفسه على وجه لا ينافي مشيئة الله وإرادته[1] فنقول وبالله المستعان:

ـ إنك لا تهدي من لا يختار لنفسه الهداية[2]. وإن قد أحببتَ له

---

(١) قال السيد عبد الكريم الجيلي في كتابه (الإنسان الكامل) ص/١٣/ دار الكتب العلمية: وأما ما ورد عن الكتاب والسنة من المسائل المتقابلة كقوله تعالى: **﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾** يجب حملها على أحسن الوجوه والمحامل وأعمها وأجمعها، كما قيل في الهداية التي ليست إلى النبيﷺ هي الهداية إلى ذات الله، وفي الهداية التي جعلها الله إلى النبيﷺ هي الهداية إلى الطريق الموصلة إلى الحق. انتهى. فمن الواضح أن كلام الإمام البرزنجي يوافق كلام الإمام الجيلي أي بسبب حبك له سنهديه هداية خاصة. كما وأن كلام السيد الجيلي يوافق ما قاله بعض المفسرين بأن الإنسان إذا أحب الهداية لنفسه فإن الله يهديه عن طريق الهداية التي جعلها الله إلى النبيﷺ فيوصله إلى هداية الحق.

(٢) ويؤكد ذلك قوله تعالى في وصف قوم نوح لما استكبروا: **﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾** [سورة نوح/٧]. فالذين لا يريدون لأنفسهم الهداية (كأبي جهل وأمثاله الذين آذوا رسول اللهﷺ) نراهم وضعوا أصابعهم في آذانهم لكي لا يسمعوا كلام الهداية من سيدنا رسول الله محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم بينما أبو طالب لم يحصل منه ذلك، نصره ودفاعه وحبه لرسول اللهﷺ يثبت ذلك.

الهداية ولكن الله يهدي من يشاء لنفسه الهداية وطالما أبو طالب حسبما جاء في السير والأخبار أنه كان يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حباً شديداً ودافع عنه وحماه ورعاه وواساه ودعا على كل من ظلم رسول الله والمسلمين بعد خروجهم من شعب مكة فقال: «اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطّع أرحامنا واستحل دمنا». وطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء عندما مرض فقال رسول اللهﷺ «اللهم اشفِ عمي، فقام كأنما نشط من عقال». (أخرجه بن عدي عن أنس).

إذاً هناك عند أبي طالب حب للخير في الأصل ويقين أن محمداً هو رسول الله حقاً فدافع عنه وأحاطه ونصره فأوصله حبه هذا إلى كل الخير ألا وهو الإيمان. لذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أرجو كل الخير لأبي طالب) وكل الخير هو حصول أعلى مراتب الإيمان والهداية وبالتالي دخول الجنة.

وبالإمكان أن نقول: (حب أبي طالب لنفسه الهداية لأنه يحب الخير. مع حبه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) مع حب رسول الله له الهداية فإن الله يهدي من يشاء. وبالجمع يحصل المأمول، أي: هداه الله.

حب + حب = (أهدي) أي هداه الله هداية خاصة.

وبحساب الأرقام: ١٠ + ١٠ = ٢٠ حيث كلمة حب = ١٠ وكلمة أهدي = ٢٠.

وممكن أن نقول: يا محمد (إنك لا تهدي من لا يختار لنفسه الهداية) مع (حبك له الهداية) ولكن الله (يحب ويهدي من يشاء لنفسه

الهداية) فتصبح المعادلة: صفر + حب = حب

ولكن صفر + حب = حب أي حب رسول الله الهداية للعبد = حب الله جل جلاله الهداية للعبد.

وبهذا ينتج أن ما قلناه سابقاً صحيح: ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم = (يتوافق مع) ما يحبه الله سبحانه وتعالى.

* ـ أخي المؤمن: على جميع الأوجه ليس في هذه الآية (إنك لا تهدي..) أي دليل على كفر أبي طالب.. فالآية لم يُذكر فيها كفر أحد وليس فيها أي خطاب لكافر، فهي تقع بين آيتين:

الآية الأولى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[1].

أما الثانية: فهي تخبر عن اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾[2] أي نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين أن يقصدونا بالأذى والمحاربة، فيتخطفونا أينما كنا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل وهو الذي قال: «إن نتبع الهدى..» أخرجه النسائي وابن منذر[3]. نلاحظ

---

(١) سورة القصص / ٥٥/

(٢) سورة القصص / ٥٧/

(٣) راجع: الدر المنثور للسيوطي.

وكأن الآية ﴿إنك لا تهدي..﴾ تابعة لما بعدها فتكون قد نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل. هذا إن كان في آية (إنك لا تهدي...) دلالة على كفر أحد الأشخاص.

وإذا سلّمنا جدلاً نزولها في أبي طالب فهي دالة على إيمانه كما أسلفنا. ووصفُ أبي طالب بمحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له من قبل الله تعالى «إنك لا تهدي من أحببت...» دليل واضح على رقيّ إيمان أبي طالب بأن الله هداه هداية خاصة حيث كان الحب متبادل بين أبي طالب وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كما أخبرت الأخبار والسير.

وما أجمل قول سفيان بن عيينه (أمير المؤمنين في الحديث) حيث قال: مَنْ أبغض أبا طالب فهو كافر. فقيل له: لِمَ؟ فقال: لأن النبيﷺ كان يحبّه ولذلك قال الله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت...﴾. وحاشا لرسول الله أن يحب كافراً، فمن أبغض من يحبه رسول اللهﷺ فهو كافر[1]. انتهى.

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«فوا الذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»**[2].

فما قولك بالذي كان يحبّه رسول اللهﷺ ويحبّ الرسولﷺ؟؟

---

(١) راجع: (محاضرات الأدباء) للراغب الأصفهاني المجلد الثاني ص ٤٨٠ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. والمكتبة الحيدرية. وهو أربعة أجزاء في مجلدين.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما في كتاب الإيمان.

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان بن عفان رضي الله عنه وعليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه وجميع آل البيت وجلّ الصحابة الكرام يشهدون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أحب إلى أبي طالب من والده وولده والناس أجمعين. لذلك لم نشهد لهؤلاء الأفاضل رضي الله عنهم أجمعين أية رواية تثبت كفر أبي طالب. فافهم.

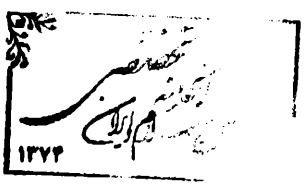

آخر كلمة قالها أبو طالب كما في الرواية:
على ملة عبد المطلب

* ـ أقول وبالله المستعان: عندما طُلب من أبي طالب أن يقول لا إله إلا الله **فأبى**.. ثم قال على **ملة عبد المطلب**.

فهو بهذا اللفظ الأخير (على ملة عبد المطلب) لم ينف عين ما طُلب منه (وهو قول لا إله إلا الله) فلما لم يكن له بد من هجر لفظ ما طلب منه بسبب الاضطرار أبدله بما هو منه بسبيل حتى لا يخرج عن دائرة ما طلب منه فأتى بجملة تؤدي أخيراً إلى غاية ومقصود المطلوب منه، فنقول على ملة عبد المطلب وقد مات عبد المطلب على ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهي الملة الحنيفية أي ملة التوحيد حتماً، وبذلك يكون أبو طالب قد مات على ملة التوحيد أيضاً. وهذا الفعل من أبي طالب في غاية اللطف وحسن الأدب.

فكمال المحبة المستغرقة لجناب سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ظاهرها وباطنها الممتزجة بروح أبي طالب لم يتغير وإنما عبّر عن المطلوب منه بالغاية والمقصود، مع وجود التألم لهجر اللفظ الذي طلب منه. حيث لابد من هجر اللفظ بسبب الاضطرار. وكأن أبا طالب كان يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إني لأمنحك الصدود وإنني قسماً إليك مع الصدود أميل

وهذا يتوافق تماماً مع تفسير كلمة (أبى) ـ التي وردت في الرواية ـ بأنها تحمل معنى الإشفاق (الخوف) على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليس لاستنكار ما طُلب منه فيصبح المعنى: أبى إشفاقاً لا استكباراً[1].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾[2] [سورة الأحزاب ٧٢].

رضي الله عنك يا سيدي أبا طالب ما ألطفك وما أحسن أدبك، حقاً إنك سيد قريش حكمها وحكيمها.

عزيزي القاريء:

لنقل روايتي البخاري ومسلم في أسباب نزول «ما كان للنبي...» صحيحتان، ولكن بما أن الرواية عن عبد الرزاق عن معمر يحصل فيها أغاليط «كما قال الدارقطني راجع صفحة /٢٠٥/ من كتابنا هذا»، ولم يسمع أبو اليمان من شعيب، والمسيب لم يشهد وفاة أبي طالب... وكذا... وكذا... فلربما بسبب ذلك حصل حذف من الرواة فظنوا أن الآية ﴿ما كان للنبي..﴾ (المدنية التي نزلت بعد ١٢ سنة من وفاة أبي طالب حيث توفاه الله في مكة) نزلت في أبي طالب، وبذلك يكون ما قاله سيدي الإمام

---

(١) مثال توضيحي: عندما يطلب الولد من والده حاجة ويأبى الوالد قضاءها إشفاقاً لضرورة الموقف لا استكباراً، وإلا فحنان الأبوة موجود لدى الأب.

(٢) كلمة (أبى) التي وردت في آية الأحزاب يختلف معناها عن كلمة (أبى) التي وردت في آية ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة ٣٤ – طه ١١٦].

البرزنجي وأحمد زيني دحلان والشيخ منصور علي ناصيف (صاحب التاج الجامع للأصول) وغيرهم من أئمة العلم والتحقيق بأن رواية سيدنا علي كرم الله وجهه هي الأرجح مما في الصحيحين ويجب الأخذ بها. في غاية الصحة والترجيح. فافهم[1].

(١) وهذا ما وافق عليه الإمام أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي في تفسيره المسمى (بحر العلوم): تفسير آية «ما كان للنبي....» أول ما ذكر سبب نزول الآية رواية سيدنا علي [رضي الله عنه] ثم ذكر سبب نزولها بالأبوين الشريفين بعبارة: ويقال... ثم ذكر رواية البخاري وسبب نزولها بأبي طالب. بما أنه أتى بعبارة ـ ويقال ـ فهذا دليل على أن الإمام السمرقندي يرجح رواية سيدنا عليّ [كرم الله وجهه].

رواية مسلم في أسباب نزول
﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾

الرواية الأولى :

ـ عن (حرملة بن يحيى) عن (عبد الله بن وهب) عن (يونس) عن (ابن شهاب) عن (سعيد بن المسيب) عن أبيه قال: (لما حضرت أبا طالب...).

١ ـ **حرملة بن يحيى الملقب بأبي حفص التجيبي المصري:** لم يرو عنه البخاري. قال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال ابن عدي: سألت عبد الله بن محمد الفرهاداني أن يملي عليَّ شيئاً عن حرملة، فقال: ما تصنع بحرملة؟ حرملة صعب[١]. (في الكامل: ما تصنع بحرملة؟ حرملة ضعيف)[٢].

ـ قال الذهبي في الميزان: ولكثرة ما روى انفرد بغرائب[٣].

٢ ـ **عبد الله بن وهب المصري:** ذكره ابن حجر في طبقات المدلسين وقال: وصفه بذلك ابن سعد. وقال الذهبي في الميزان: قال عثمان بن سعيد سألت يحيى عن ابن وهب فقال: أرجو أن يكون صدوقاً.

---

(١) راجع: تهذيب التهذيب لابن حجر. وميزان الاعتدال للذهبي.

(٢) راجع: الكامل لابن عدي (٢ / ٤٥٨ ت ١٩٩ / ٥٦٨) وميزان الاعتدال للذهبي..

(٣) ربما هذه الرواية إحدى غرائبه..

ـ قال ابن سعد: عبد الله بن وهب كان كثير العلم ثقة فيما قال: حدثنا، ولكنه كان يدلس[1].

ـ قال النسائي: كان يتساهل في الأخذ ولا بأس به[2] (انتهى).

- قال الخطيب في الكفاية (باب ترك الاحتجاج بمن عرف بالتساهل في سماع الحديث). عدّ منهم عبد الله بن وهب، لذلك لم يكتب عنه أحمد بن حنبل. وروى الطيب عن عثمان بن أبي شيبة قال: رأيت عبد الله بن وهب أنا وأبو بكر وأظنه ذكر ابن معين وابن المديني رأينا عبد الله بن وهب ينام نوماً حسناً وصاحبه يقرأ على ابن عينيه قال: فقلت لصاحبه أنت تقرأ وصاحبك نائم قال: فضحك ابن عينية قال: فتركنا ابن وهب إلى يومنا هذا.

- وروى الخطيب عن عبد الله بن علي بن المديني قال: سمعت أبي يقول: تركت ابن وهب على عمد عين كان رديء الأخذ[3] (انتهى).

٣ ـ **يونس بن يزيد:** مولى معاوية بن أبي سفيان روى كثيراً عن الزهري. ومن تهذيب التهذيب.

قال وكيع: رأيت يونس بن يزيد الأبلي وكان سيئ الحفظ.

---

(١) راجع: طبقات ابن سعد ج /٧/ ص / ٥١٨/.

(٢) راجع: تهذيب التهذيب لابن حجر. وميزان الاعتدال للذهبي.

(٣) راجع: الكفاية في علم الرواية للحافظ الخطيب البغدادي ص /١٥١/.

* ملاحظة: لا تقبل رواية من عرف بالتساهل في سماعه أو إسماعه كمن لا يبالي بالنوم في السماع. (انتهى) راجع شرح التقريب للسيوطي ج /١/ ص /٢٨٩/. وتاريخ السنة وأصول الحديث للدكتور موسى إبراهيم الإبراهيم ص /٤٣/ دار الثقافة الدوحة.

وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أبا عبد الله بن حنبل يقول: في حديث يونس عن الزهري منكرات[1]. (وهذه الرواية عن يونس عن الزهري)

وسئل أحمد بن حنبل: من أثبت في الزهري؟ قال معمر.. ثم قيل: فيونس؟ قال: روى أحاديث منكرة عن الذهري.

وقال ابن سعد: كان حلو الحديث كثيرة وليس بحجة ربما جاء بالشيء المنكر[2].

وقال ابن يونس: كان من موالي بني أمية[3] (انتهى).

- وقال الذهبي في الميزان:قال الأثرم:ضعّف أحمد بن حنبل أمر يونس.

٤ ـ **محمد بن مسلم بن شهاب الزهري**: لا يشك فيه عالم فقيه ثقة!.. ولكن الذي يشك فيه هو ما كتب عنه أولاد هشام بن عبد الملك من أحاديث[4].

---

(١) ربما هذه الرواية إحدى منكراته.. ولعل حديث رقم/١١٤/ في صحيح البخاري كتاب العلم أحد منكراته وفيه: لمّا اشتد بالنبيﷺ وجعه قال: (ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده) فقال عمر: إن النبيﷺ غلبه الوجع (الهذيان) وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط. قالﷺ: (قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع) فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللهﷺ وبين كتابه. انتهى. فهل من المعقول أن يصدر ذلك من عمر رضي الله عنه في حضرة رسول اللهﷺ؟؟!...

(٢) راجع: طبقات ابن سعد،ج /٧/ ص /٥٢/...

(٣) راجع: تهذيب التهذيب لابن حجر..

(٤) حيث أمره هشام أن يملي على أولاده الحديث. قال ابن حجر في تهذيبه: قال سعيد بن عبد العزيز: سأل هشام بن عبد الملك الإمام الزهري أن يملي على بعض أولاده بكاتب فأملى عليه أربعمائة حديث.

ذكره ابن حجر في طبقات المدلسين وقال: وصفه الشافعي والدارقطني وغير واحد بالتدليس، وذكره السيوطي في أسماء المدلسين وقال مشهور بالتدليس.

٥ ـ **سعيد بن المسيب:** ثقة.

٦ ـ **المسيب بن حزن:** حديثه في قصة وفاة أبي طالب مرسل صحابي لأنه لم يشهد وفاة أبي طالب، حكاه الكرماني والقسطلاني وغيرهما [1]. وهذا ما يسمونه في علم اصطلاح الحديث الانقطاع الخفي..

الرواية الثانية لمسلم:

عن (محمد بن حاتم بن ميمون) عن (يحيى بن سعيد) عن (يزيد بن كيسان) عن (أبي حازم) عن (أبي هريرة) رضي الله عنه:

١ ـ **محمد بن حاتم بن ميمون البغدادي المعروف بالسمين:** (لم يرو عنه البخاري).

قال أحمد بن محمد الجعفي سمعت **ابن معين** يقول: محمد بن حاتم بن ميمون كذّاب.

وقال عمرو بن علي: ليس بشيء.

- وقال عبد الله بن علي بن المدني: قلت لأبي شيئاً رواه محمد بن

وقال الزهري: (كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا ألا نمنعه أحداً من المسلمين). راجع طبقات ابن سعد ج /٢/ ص /٣٨٩/..

أنظر هشام بن عبد الملك البخيل اللئيم قاتل آل البيت والحاقد عليهم أصبح مالكاً للحديث.

(١) راجع: إرشاد الساري للقسطلاني سورة القصص.

حاتم قال: هذا كذاب[1] (انتهى).

- قال الذهبي في الميزان: قال الفلاس: ليس بشيء. وقال يحيى وابن المديني: هو كذاب[2].

٢ - **يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي الأحول**: ثقة. لكن قال حنبل عن أحمد: ما رأيت أقل خطأ من يحيى ولقد أخطأ في أحاديث[3]. ثم قال: ومن يعرى من الخطأ والتصحيف. راجع تهذيب التهذيب.

٣ - **يزيد بن كيسان اليشكري أبو إسماعيل الكوفي**: (من تهذيب الكمال للمزي ومن تهذيب التهذيب).

قال علي بن المديني عن القطان: صالح وسط ليس هو ممن يُعتمد عليه. كذلك قال البخاري في تاريخه برقم (٣٣٠٩).

قال ابن حبان في الثقات: يزيد بن كيسان كان يخطئ ويخالف.

قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالحافظ عندهم.

قال ابن أبي حاتم: قال أبي: يحول من كتاب الضعفاء[4] (انتهى).

قال الذهبي في الميزان:

قال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال يحيى بن سعيد: ليس ممن يعتمد عليه.

---

(١) راجع: تهذيب التهذيب لابن حجر.

(٢) راجع: الميزان ج /٣/ ص /٤٨٣/ دار الفكر.

(٣) ربما هذه الرواية أحد هذه الأحاديث.

(٤) راجع تهذيب التهذيب.

٤ ـ **أبو حازم الأشجعي الكوفي** (سلمان مولى عزة الأشجعية): ثقة.

٥ ـ **أبو هريرة**[1] رضي الله عنه: صحابي. لكن حديثه في قصة وفاة أبي طالب فيه انقطاع خفي لأنه لم يشهد وفاته. ولم تخبرنا الرواية من حدّثه بذلك.

الرواية الثالثة لمسلم:

حدثنا (محمد بن عباد) و(ابن أبي عمر) عن (مروان) عن (يزيد بن كيسان) عن (أبي حازم) عن (أبي هريرة):

١ ـ **محمد بن عباد بن الزبرقان المكي**: من (تهذيب التهذيب): صدوق يهم. قال عبد الله بن علي بن المديني: روى محمد بن عباد عن سفيان عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما وجه أبا موسى إلى اليمن! فقال هذا كذب باطل. وإنما روى الشيباني عن سعيد... وأنكره جداً.

ـ **ابن أبي عمر على الأكثر أنه محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني**: (لم يرو له البخاري). فلا يحتج به كما قال الذهبي بحق جعفر الصادق.

قال ابن أبي حاتم عن أبيه: كان رجلاً صالحاً وكان به غفله، ورأيت عنده حديثاً موضوعاً حدث به عن ابن عيينه وكان صدوقاً. وقال مسلمة: لا بأس به.

---

(١) أسلم أبو هريرة (رضي الله عنه)في العام السابع للهجرة. أي بعد وفاة أبي طالب بعشر سنوات راجع الإصابة لابن حجر. أي كان عمره أثناء وفاة أبي طالب (ثلاثة أعوام) على الأرجح.

٢ ـ **مروان بن معاوية**: الفزاري الداري من (تهذيب التهذيب):

قال أبو حاتم: يكثر روايته عن الشيوخ المجهولين.

قال علي بن الحسين بن الجنيد عن ابن نمير: كان يلتقط الشيوخ من السكك.

قال الآجري عن أبي داود: كان يقلب الأسماء.

قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: كان مروان يغير الأسماء، يُعمي على الناس،كان يحدثنا عن الحكم بن أبي خالد وإنما هو حكم بن ظهير.

وفي الميزان: قال ابن معين: وجدت بخط مروان: وكيع رافضي،فقلت له: وكيع خير منك فسبني[1].

وقال الذهبي في الميزان: كان به عالماً لكنه يروي عمن دب ودرج وكان فقيراً ذا عيال فكانوا يبرونه[2].

---

(١) أنظر إلى هذا المحدث الذي سبّ أفضل المحدثين كما حدّث المحدثون..!! وهل يليق السبّ بالمحدث الذي يفضي إلى الناس كلام رسول الله ﷺ؟! وهل من صفات المحدث أن يكون شتاماً لمن خالفه بالرأي، ومن أجل كلمة حق؟ أم لأنه وثق من تشيّع لعليّ عليه السلام فوجب سبّه؟ مع العلم أن وكيعاً كان يجلّ الشيخين، وهو من رجال الصحيح.

(٢) ذكر الدكتور (صبحي الصالح) في كتابه (علوم الحديث ومصطلحه) فصل (الرحلة للمتاجرة بالحديث) ص ٥٦ مطبعة جامعة دمشق /١٩٥٩/ م /١٣٧٩/ هـ قال: كان شعبة بن الحجاج ينصح بأخذ الحديث من الغني الموسر لأنه يستغني عن الكذب. (انتهى). وروى الخطيب في (الكفاية): سئل أحمد بن حنبل أيكتب عمن يبيع الحديث؟ قال: لا ولا كرامه. وعن شعبة بن الحجاج قال: لا تكتبوا عن الفقراء شيئاً فإنهم يكذبون. (انتهى) راجع الكفاية ص /١٥٤/. وقال الإمام النووي رحمه الله في كتابه التقريب: من أخذ على الحديث أجراً لا تقبل روايته عند أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وأبي حاتم الرازي. (انتهى). راجع: شرح التقريب

وذكره ابن حجر في طبقات المدلسين وقال: كان مشهوراً بالتدليس وكان يدلس الشيوخ وصفه الدارقطني بذلك. وذكره السيوطي في أسماء المدلسين وقال: قال ابن معين: ما رأيت أحيل للتدليس منه. إذاً كان يحبّ الاحتيال للتدليس. وهذا يعيب بالمحدث.

٣ ـ يزيد بن كيسان: مرت ترجمته.

٤ ـ أبو حازم الأشجعي: مرت ترجمته.

٥ ـ أبو هريرة: قلنا حديثه في قصة وفاة أبي طالب فيه انقطاع خفي فهو مرسل صحابي. لأنه لم يخبرنا من أخبره بقصة وفاة أبي طالب، إذ لم يكن مسلماً آنذاك.

هناك رواية لأبي سهل السري في الدر المنثور للسيوطي:

أخرج (أبو سهل السري بن سهل الجند النيسابوري) في الخامس من حديثه من طريق (عبد القدوس) عن (أبي صالح) عن (ابن عباس): (.. ألحّ عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يسلم فأبى، فأنزل «إنك لا تهدي من أحببت»).

١ ـ **السري بن سهل الجنديسابوري:** قال الحافظ العراقي في ذيل ميزان الاعتدال: قال البيهقي: لا يحتج به[1]. (انتهى) وإن كان نفسه هو أبو سهل السري بن عاصم الهمذاني فأبو سهل السري بن عاصم بن سهل: أو

للسيوطي ج ١ ص ٢٨٧ وتاريخ السنة وأصول الحديث للدكتور موسى إبراهيم الإبراهيم ص٤٣ دار الثقافة الدوحة.

(١) راجع: ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص /٩٤/ دار الفكر.

أبو عاصم الهمذاني: وهاه ابن عدي وكذبه ابن خراش، ومن مصائبه أنه أتى بحديث: (رأيت حول العرش وردة مكتوب فيها: محمد رسول الله أبو بكر الصديق)[1].

وفي اللآلئ المصنوعة للسيوطي باب في مناقب الخلفاء قال (ابن عدي) الحديث عن طريق السري في الواهيات وقال: لا يصح، وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج بالسري بن عاصم[2]. ولم يترجم لهما ابن حجر في تهذيبه أي لم يرو عنهما أصحاب السنن ولا الصحيحين.

٢ـ عبد القدوس بن حبيب الكلاعي الشامي أبو سعيد الدمشقي: روى عنه الثوري وغيره.

قال عبد الرزاق: ما رأيت ابن مبارك يُفصح بقوله كذاب إلا لعبد القدوس.

وقال الفلاس: أجمعوا على ترك حديثه.

وقال النسائي: ليس ثقة.

وقال ابن عدي: أحاديثه منكرة الإسناد والمتن[3].

وذكره النسائي في (الضعفاء والمتروكين) وقال: متروك.

---

(١) راجع ميزان الاعتدال للذهبي وبداخله ذيل ميزان الاعتدال للحافظ العراقي ج /٢/ ص /٩٤/ دار الفكر.

(٢) راجع: اللآلىء المصنوعة ج /١/ ص /٢٩٧/ وذكره الدارقطني في (الضعفاء والمتروكين) برقم /٢٤٧/ راجع تحقيق عبد العزيز السيروان.

(٣) راجع: ميزان الاعتدال برقم /٥٥٧٨/ ج /٢/ ص /٤٩٦/ دار الفكر. والكامل في الضعفاء ج٥ ص/٣٤٢/ (٥٣٠/ ١٤٩٨).

وفي اللآلئ المصنوعة للسيوطي يوجد رواية للخطيب البغدادي فيها عبد القدوس بن حبيب الكلاعي الدمشقي: قال ابن حبّان: عبد القدوس بن حبيب كان يضع على الثقات وفي«الوجيز» للسيوطي: وضاع كان يضع على الثقات[1].

وقال البخاري: يروي عن نافع عن مجاهد والشعبي ومكحول وعطاء أحاديث مقلوبة.

وقال الفلاس: أجمعوا على ترك حديثه[2].

وذكره الشوكاني في (فوائده) باب فضائل القرآن،حديث رقم /٤٢/ وقال: في إسناده عبد القدوس بن حبيب، وهو متروك[3].

ولم يترجم له ابن حجر في تهذيبه (أي لم يرو له البخاري وأصحاب السنن..). وقال الذهبي في ميزانه: روى عنه الثوري وغيره[4].

أبو صالح: لم يعرف. ولكن قال الذهبي في الميزان (عند ترجمة محمد بن السائب الكلبي): أبو صالح لم يَر ابن عبّاس.

---

(١) راجع: اللآليء المصنوعة ج /١/ ص /٢٠٧/. والوجيز للسيوطي. وقانون الموضوعات والضعفاء لمحمد طاهر الفتّني الهندي حرف (العين).

(٢) راجع (الضعفاء والمتروكين) للنسائي تحقيق بوران الضنّاوي وكمال يوسف الحوت.

(٣) راجع (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) ص /٣١١/ دار الكتب العلمية.

(٤) ملاحظة: بما أن الثوري روى عن عبد القدوس الدمشقي فصحيح كما قالوا: كان الثوري يروي عن الضعفاء والكذابين لكن الذهبي نفى ذلك وقال: (كان يدلس ويكتب عن الضعفاء ولا عبرة لقول من قال: كان يدلس ويكتب عن الكذابين). راجع ميزان الاعتدال برقم /٣٦٧٩/ ج / ٢/ ص /١٣٤/ دار الفكر. وص/ ٢٣٣/ من هذا الكتاب. وهذا ليس نقصاً بعلم الثوري وفقهه، وإنما النقص بالذين روى عنهم من الضعفاء أو الكذابين.

ابن عباس: ولد في العام الذي توفي فيه أبو طالب فكيف شاهد وفاة أبي طالب بقوله: ألح عليه النبي... ولكن الوضاعين أمثال عبد القدوس الدمشقي وغيره يظنون أنفسهم أذكياء حيث لفّقوا التهمة على ابن عباس كي تصبح روايتهم قوية حسب سخافة عقولهم.

- أما ما قيل في الدر المنثور: هناك رواية في سنن أبي داود (في القدر) عن أبي سعيد بن رافع قال: قلت لابن عمر (إنك لا تهدي من أحببت) أفي أبي طالب نزلت؟ قال: نعم، بحثت عنها في المراجع (في سنن أبي داود) فلم أجدها وهذا يؤكد ما قاله المزي في تحفه الأشراف: أن النسائي تفرد في هذه الرواية (مرت معنا سابقاً) ص /٢٢٥/.

وفي سنن النسائي في كتاب الجنائز (باب مواراة المشرك) [١]:

- أخبرنا (عبيد الله بن سعيد) قال حدثنا (يحيى) عن (سفيان) قال حدثني (أبو إسحاق) عن (ناجية بن كعب) عن (علي) قال: (قلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن عمك الشيخ الضال مات فمن يواريه؟ قال: اذهب فوار أباك ولا تحدثن حدثاً حتى تأتيني، فواريته ثم جئت فأمرني فاغتسلت ودعا لي وذكر دعاءً لم أحفظه)[٢]. (انتهى).

---

(١) إني لأعجب من هذا التبويب (باب مواراة المشرك) مع أن الحديث نفسه إن صح ليس فيه دلالة على كفر أبي طالب فالأولى والأليق أن لا يؤتى بهذا الحديث تحت هذا العنوان. راجع كلام الدكتور البغا ص (١٠١٥) من شرح صحيح مسلم. وص (١٥٩) من كتابنا هذا.

(٢) روى هذه الرواية أبو داود في سننه والبيهقي في دلائل النبوة وفي تلك الروايتين يوجد (سفيان – أبو إسحاق – ناجية بن كعب). ولكن ما هذا الدعاء الذي نسيه ذلك الراوي؟ ربما هذا الدعاء فيه كل الخير لأبي طالب كما جاءت روايات أخرى أخبرت عن ذلك. وقد تم التعليق على هذا الحديث في ص / ١٢٨ ، ١٢٩/ من كتابنا هذا.

١ ـ عبيد الله بن سعيد: (أظنه) بن يحيى بن برد اليشكري مولى بني يشكر أو قدامة السرخسي نزيل نيسابور: ثقة.

٢ ـ يحيى: هو يحيى بن سعيد القطان والله أعلم: سبقت ترجمته وهو ثقة.

٣ ـ سفيان الثوري: قالوا: كان يكتب عن الضعفاء والكذابين، لكن الذهبي نفى ذلك وقال: (كان يدلس ويكتب عن الضعفاء).. ولا عبرة لقول من قال: كان يدلس ويكتب عن الكذابين[١].

وقد ذكره ابن حجر في (طبقات المدلسين) وقال: وصفه النسائي وغيره بالتدليس. وقال البخاري ما أقل تدليسه. وذكره السيوطي في (أسماء المدلسين) وقال: التدليس مشهور به.

٤ ـ أبو إسحاق السبيعي: هو عمر بن عبد الله.

قال ابن حبان في كتاب الثقات: كان مدلساً كذا ذكره في المدلسين حسين الكرابيسي وأبو جعفر الطبري. قال أبو إسحاق الجوزجاني: كان قوم من أهل الكوفة لا تحمد مذاهبهم مثل أبي إسحاق السبيعي، فأما أبو إسحاق فقد روى عن قوم لا يعرفون ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم ثم قال: أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق (يعني للتدليس)[٢] (انتهى).

---

(١) راجع: ميزان الاعتدال للذهبي برقم /٣٦٧٩/ ج /٢/ ص /١٣٤/ دار الفكر... مع أن الذهبي في ميزانه قال عن عبد القدوس الدمشقي المتروك والكذاب: روى عنه الثوري وغيره راجع: ص ٢٤٨ من كتابنا هذا.

(٢) من تهذيب التهذيب لابن حجر.

ومن (مقدمة ابن الصلاح) ص/٢٣٩/: اختلط آخر حياته.

وذكره السيوطي في أسماء المدلسين وقال التدليس مشهور به، وذكره ابن حجر في طبقات المدلسين وقال مشهور بالتدليس وصفه النسائي وغيره بذلك.

٥ ـ ناجية بن كعب: قال الخطيب أبو بكر: قال ابن عيينه وإسرائيل ومعلي بن هلال: الرواية عن أبي إسحاق عن ناحية بن كعب وهو وهم وقال: وأحسب أبا إسحاق رواه لهم عن ناجية غير منسوب فظنوه بن كعب[١].

وقال ابن المديني: لا أعلم أحداً روى عنه غير أبي إسحاق وهو مجهول.

وقال الجوزجاني: مذموم. (انتهى)[٢].

وقال الذهبي في الميزان: توقف ابن حبان في توثيقه.

* - أخي المسلم بعد أن جلنا جولة بسيطة حول رجال السند في روايات أسباب نزول آية (إنك لا تهدي...) وما قال المفسرون نحوها سنؤكد لك أن الآية (إنك لا تهدي...) ليست في حق أبي طالب.. فنقول وبالله المستعان:

---

(١) أي لا يوجد بهذا الاسم (ناجية بن كعب) من اجتمع مع سيدنا علي كرم الله وجهه. ومع أبي إسحاق من هذا الطريق فهو مجهول. قال البقاعي في شرح الألفية عن ابن كثير: (إن في النسائي رجالاً مجهولين إما عيناً أو حالاً وفيهم المجروح، وفيه أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة). راجع مقدمة تحفة الأحوذي ص / ٩٧/ دار الفكر.

(٢) من تهذيب التهذيب لابن حجر.

- لقد أمر الله تعالى رسولَه الكريمﷺ في سورة الحجر ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ الآية /٩٤/. وكان ذلك بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـ **ثلاثة أعوام**[1]. أي قبل وفاة أبي طالب بـ **سبع سنوات**. لكننا إذا رجعنا إلى (الاتقان في علوم القرآن) للإمام السيوطي لوجدنا أن سورة القصص نزلت قبل سورة الحجر بـ /أربع/ سور أي أن سورة القصص نزلت قبل وفاة أبي طالب بسبع سنوات على الأقل وهذا دليل واضح على أن الأمر قد استبان جلياً والحمد لله في أنّ كل ما جاء في تكفير أبي طالب ليس بصحيح وهو مردود.

* - فالرجاء أن ينتبه كل مؤمن إلى ذلك قال تعالى: (فارتدا على آثارهما قصصاً) ارتداد إلى الحق، لمعرفة الحق.

وبذلك أصبح متن الحديث معلولاً فلا يحتج به وإذا ما جمعنا إليه علة السند وقد رأينا منهم الكذاب ومنهم الضعيف ومنهم المدلس والسيء الحفظ ومنهم الخادم الوفي لبني أمية وأمرائهم..

ثالثاً: أما الآية الثالثة التي قالوا أنها نزلت في أبي طالب فهي قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[2].

---

(١) راجع (الكامل) لابن الأثير ج /٢/ ص /٤٠/ وأعلام النبوة للماوردي ص /١٦٣/ طبعة قديمة مصر. و ص /٢٨٥/ دار إحياء العلوم بيروت. والسيرة النبوية لأحمد دحلان ج /١/ ص /١٩٦ - ٢٣٩/. البداية والنهاية لابن كثير ج /٣/ ص /٨٨/. والمواهب اللدنية للقسطلاني ج /١/ ص /٤٦/. والسيرة المرضية لسيدي الشيخ رشيد الراشد ج/١/ ص /٩١/..

(٢) سورة الأنعام الآية /٢٦/.

- **يجب الانتباه** إلى أن جميع ما قيل في هذه الآية بأنها نزلت في أبي طالب واضح البهتان وواه الاتقان..

قالوا: إن آية ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ [القصص الآية /٥٦] نزلت **أثناء وفاة أبي طالب حصراً** فإن صح أن آية:«إنك لا تهدي..» نزلت في أبي طالب كما يزعمون.. فإذا ما رجعنا إلى (الاتقان في علوم القرآن) للحافظ السيوطي رحمه الله وجدنا أن سورة (الأنعام) نزلت جملة واحدة على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد سورة (القصص) بخمس سور فكيف يصح ذلك وقد مات أبو طالب حين نزول سورة القصص، وكيف تم دفاع أبي طالب عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى: «وهم ينهون عنه وينأون عنه»، وقد دفن الشيخ الضال ـ كما يزعمون ـ تحت الثرى.. هل خرج من قبره يا ترى..؟! لا ندري أمثل هذه السقطات سقطت سهواً.. أم وراءها مدبّر مستهزئ بأوامر الله، قد أمر بدس مثل هذه السقطات الواضحة البهتان وواهية البنيان.

على كلٍ سنذكر ما قال بعض المفسرين حول أسباب نزول هذه الآية.

الرازي: ذكر قولين:

الأول: أنها نزلت في المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن اتباع الرسول والإقرار برسالته.

الثاني: أنها نزلت في أبي طالب، وقال الأول أشبه لوجهين:

١ ـ إن جميع الآيات المتقدمة على هذه الآية تقتضي ذم طريقهم فكذلك قولهم (وهم ينهون عنه) ينبغي أن يكون محمولاً على أمر مزعوم،

فلو حملناه على أن أبا طالب كان يُنهي عن إيذائه، لما حصل هذا النظم.

٢ ـ أنه تعالى قال بعد ذلك ﴿وإن يهلكون إلا أنفسهم﴾ يعني به ما تقدم ذكره، ولا يليق ذلك أن يكون المراد من قوله «وهم ينهون عنه» النهي عن أذيته، لأن ذلك حسن لا يوجب الهلاك، فإن قيل: إن قوله «وإن يهلكون إلا أنفسهم» يرجع إلى قوله «وينأون عنه» لا إلى قوله «ينهون عنه» لأن المراد بذلك: أنهم يبعدون عنه بمفارقة دينه وترك الموافقة له وذلك ذم. فلا يصح ما رجحتم به هذا المقال.

القرطبي: هناك سبيان عام وخاص:

- نزول عام في جميع المشركين ينهون عن اتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وينأون عنه[١].

- ثم قال: وقيل: خاص[٢]. في أبي طالب، وذكر قصة أبي طالب عندما دافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث آذى عبدُ الله بن الزبعري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي.. ولما علم أبو طالب بذلك حمل سيفه وقال: والله لئن قام رجل لجللته بسيفي هذا فقعدوا، ثم أخذ أبو طالب فرثاً ودماً فلطخ به وجوه من آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولحاهم وثيابهم وأساء لهم في القول.. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمه أبي طالب يا عم نزلت فيك آية

---

(١) أورد ذلك عن ابن عباس والحسن..

(٢) عجبت من كلمة (خاص) مع أن الآية نزلت في صيغة الجمع، فلو كانت خاصة في أبي طالب لنزلت في صيغة المفرد (ينهى ـ ينأى).

قال وما هي قال: «وهم ينهون عنه وينأون عنه» إلى آخر الرواية، ثم ذُكر في تفسير القرطبي أن أبا طالب قال بعد ذلك:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

مع أن سبب هذه القصيدة غير ذلك كما جاء في السير[1].

على كلٍ نلاحظ أن القرطبي يرجح السبب العام لقوله في السبب الخاص: وقيل.

ابن كثير: ذكر قولين:

القول الأول: كان كفار قريش لا يأتون النبيﷺ وينهون عنه، أي ينهون الناس عن اتباع الحق وتصديق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويبعدون الناس عنه. ثم قال: وهذا القول أظهر والله أعلم.

القول الثاني: نزلت في أبي طالب وفي أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

النسفي: ذكر قولين:

الأول أنها نزلت في المشركين ينهون عن اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويباعدون عنه.

الثاني: قال: قيل: عني به أبو طالب والأول أشبه.

---

(١) راجع: المواهب اللدنية للقسطلاني، ج /١/ ص /٤٦/ والسيرة النبوية، لأحمد دحلان، ج /١/ ص /٩٣/ البداية والنهاية، لابن كثير ج /٣/ ص /٩٢/.

كذلك الطبري والزمخشري والشوكاني وغيرهم رجحوا القول الأول. وسنورد تعليق ابن جرير الطبري وترجيحه القول الأول فقال: وذلك لأن الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين فالواجب أن يكون قوله وهم ينهون عنه خبراً عنهم إذ لم يأتنا ما يدل على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم بل ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا..[1].

وفي مجمع البيان للطبرسي: وثبت إجماع أئمة أهل البيت رضى الله عنهم أجمعين على إيمان أبي طالب. ثم قال: وروى الطبري بإسناده: أن رؤساء قريش لمّا رأوا ذبّ أبي طالبٍ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع عليه وقالوا: جئناك بفتى قريشٍ جمالاً وجوداً وشهامةً عمارة بن الوليد ندفعه إليك وتدفع إلينا ابن أخيك الذي فرّق جماعتنا، وسفّه أحلامنا فنقتله! فقال أبو طالب: ما أنصفتموني! تعطونني ابنكم فأغذوه وأعطيكم ابني فتقتلونه، بل فليأت كل امرىء منكم بولده فأقتله وقال شعراً:

منعنا الرسولَ رسولَ المليك ببيضٍ تلالا كلمع البروق
أذود وأحمي رسولَ المليك حمايةَ حامٍ عليه شفيق

ثم قال الطبرسي: وأقواله وأشعاره المنبئة عن إسلامه كثيرة ومشهورة لا تحصى (انتهى).

إذاً نلاحظ جميع المفسرين يرجحون أنها نزلت في المشركين ينهون الناس عن اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويبعدون الناس عنه.

---

(١) راجع: جامع البيان للطبري، ج ٧/ ص ١١٠/.

ذكر ابن كثير روايةً عن سعيد بن أبي هلال في قوله تعالى: ﴿**وهم ينهون عنه وينأون عنه**﴾ وهي ضعيفة البنيان، مع ذلك سنناقشها تقول الرواية:

- نزلت في عمومة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا عشرة فكانوا أشد الناس معه في العلانية وأشد الناس عليه في السر (انتهى).

وهذا غير صحيح. ـ **أولاً**: لأن الآية نزلت بعد وفاة أبي طالب كما بينا ذلك سابقاً.

ـ **ثانياً**: لأن من أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا الحمزة سيد الشهداء وسيدنا العباس رضي الله عنهما من أصل العشرة ولم يذكر التاريخ أو أي حديث أنهما كانا أشد الناس عليه في السر،حتى أنّ أبا طالب لم يكن كذلك. ولقد ذكر (المسعودي) و(ابن هشام). وغيرهما أن أعمام النبي عشرة. لكن الراوي نسي (لكي تكشف ألعوبته). أن يحذف أبا لهب الذي ثبت أنه آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانية هذا إن قبلنا أن الحمزة والعباس كانا كما يقول مع أنهما غير ذلك بالتأكيد، وبذلك يبقون (سبعة) أعمام كما وصفهم الراوي، فكيف يقول: كانوا عشرة؟[1].

على أية حال: نلاحظ في المسألة قولان أو أكثر ولم يقيموا المفسرون للقول بنزولها في أبي طالب وزناً فمنهم من قال: خلاف نزولها في أبي طالب أشبه وآخرون خلافه أظهر، وآخرون عزوه إلى القيل..

---

(١) سبعة أعمام لأننا استثنينا أبا لهب ـ لأنه ليس كما وصف الراوي ـ والحمزة والعباس لأنهما أيضاً ليسا كما وصف. وبذلك يبقى سبعة أعمام. فعجباً لقوله: وكانوا عشرة.

ثم إنه إذا رجعنا إلى سياق الآية: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ* وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

إننا لم نسمع أبا طالب فكّر أبداً أن يقول أو قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن القرآن: إن هذا إلا أساطير الأولين،وإنما الذي وصلنا أنه قال:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً رسولاً كموسى خطَّ في أوّل الكتب

وقال أيضاً:

وعرضتَ ديناً قد علمتُ بأنه من خير أديان البرية دينا

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن أبا طالب قال لابنه جعفر: صل جناح ابن عمك.

وعن علي كرم الله وجهه: لما اسلم قال أبو طالب: الزم ابن عمك[1]. ولم يقل: إن هذا إلا أساطير الأولين..

ومن هذا يتبين أن الآية بعيدة كل البعد في أن يكون نزولها في أبي طالب.. ومهما حاول المغرضون أن يضعوا الحقائق في غير موضعها فإن الحقيقة ظاهرة واضحة ولن تغيب شمس الحق طالما هناك رجال من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قائمون على الحق لا يخافون في الله لومة لائم. فإن كانت شمس النهار تغيب ليلاً فإن شمس الحقيقة لن

---

(١) راجع: السيرة النبوية لابن دحلان، والإصابة لابن حجر.

تغيب قط. نسأل الله أن يرزقنا الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الأطهار وصحابته الأخيار.

* - أخي المؤمن: لقد وجدنا ـ كما رأيت ـ في رجال سند الحديث الذين رووا قصة أبي طالب وأنه من أهل النار، بعضهم كان تحت يد أحد أمراء بني أمية (كشعيب بن أبي حمزة)، كان كاتباً خاصاً عند هشام بن عبد الملك، وبعضهم مولى عند معاوية مثل (يونس بن يزيد) وبعضهم فقيراً كان يعيش في أكناف الأغنياء من بني أمية. ويروي عمن دبّ ودرج ليأخذ عمولة على الحديث مثل (مروان بن معاوية)...

وسنبين لك بأحاديثٍ وأقوالِ الأحوالَ العامة لهؤلاء..:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من سكن البادية جفا، ومن أتى السلطان افتتن، ومن اتبع الصيد غفل)[1].

- وفي الشعب للبيهقي: وما زاد أحد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً.

- وقال الثوري: إذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص. وإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مراء وإياك أن تخدع، ويقال لك ترد مظلمة وتدفع عن مظلوم، فإن هذه خدعةٌ إبليس اتخذها الفقراءَ سلماً.

- وقال أيضاً: إني لألقى الرجل أبغضه فيقول لي كيف أصبحت فيلين له قلبي. فكيف بمن أكل ثريد الملوك ووطئ بساطهم ومن ثم ورد (اللهم لا تجعل لفاجر[2] عندي نعمة يرعاه بها قلبي).

---

(١) راجع: تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر الفتّني الهندي ص/٢٥/ وقال: هذا حديث صحيح.

(٢) يقصد بالفاجر هنا: الملوك والأمراء. وإلاّ فالحديث عام وشامل أي فاجر.

وقال الغزالي: شرار العلماء الذين يأتون الأمراء. وخيار الأمراء الذين يأتون العلماء.

- وروى الديلمي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء، لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا).

- ولقى ابن عمر ناساً خرجوا من عند مروان بن الحكم فقال من أين جئتم؟ قالوا: من عند الأمير.. قال: فهل كل حق رأيتموه تكلمتم به وأعنتم عليه وكل منكر رأيتموه أنكرتموه ورددتموه عليه؟؟ قالوا: لا والله بل يقول ما ينكر فنقول: قد أصبت - أصلحك الله - ثم إذا خرجنا من عنده نقول: قاتله الله ما أظلمه وأفجره.. فقال ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نعد هذا نفاقاً لمن كان هكذا على عهد رسول الله ﷺ[1]. انتهى

والسؤال المطروح: هل استطاع شعيب بن أبي حمزة أن يفتح فمه ويقول لهشام بن عبد الملك لماذا قتلت زيد بن علي بن الحسين وقطعت رأسه وصلبت جثمانه الشريف (الذي هو أطهر من أي شخصية في بني أمية) لأكثر من سنة على أبواب دمشق ثم حرقته ثم رميت رماده في الهواء؟؟؟. هل استطاع أن يقول له ذلك؟

ومن كتاب (تنبيه الباحث السري إلى ما في رسائل وتعاليق الكوثري) تأليف الشيخ محمد العربي بن النباتي المغربي السطيفي ص/٣٣/ مطبعة الأنوار القاهرة: قال ولي الله الدهلوي:

---

(١) من كشف الخفا ومزيل الإلباس، ج /٢/ ص /٣٢١/ حرف النون (نعم)..

على ما ذكره الغزالي[1]: أنه لما انقرض عهد الخلفاء الراشدين المهديين (أبي بكر وعمر وعثمان وعلي) رضي الله عنهم أفضت الخلافة إلى أقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتوى والأحكام فاضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء وإلى استصحابهم في جميع أحوالهم. وقد كان بقي من العلماء من هو مستمر على الطراز الأول وملازم صفو الدين فكانوا إذا طُلبوا هربوا وأعرضوا، فرأى أهل تلك الأعصار عزّ العلماء وإقبال الأئمة عليهم مع إعراضهم عنهم فاشرأبّوا لطلب العلم توصلاً إلى نيل العز ودرك الجاه، فمنهم من حرّم ومنهم من أنجح، والمنجح لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتذال، فأصبح العلماء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين، وبعد أن كانوا أعزة بالإعراض عن السلاطين أذلة بالإقبال عليهم إلا من وفقه الله. (انتهى). أي زالت صفة (الديمقراطية) عن الخلافة واتسمت بسمات (الديكتاتورية) التي سارت بالخلافة إلى ما يشبه نظام (الملكية المطلقة).

ثم انظر! فمنهم من حرم ومنهم من أنجح، والمنجح لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتذال[2].

---

(١) راجع: إحياء علوم الدين باب (سبب إقبال الخلق على علم الخلاف) ج /١/ ص /٤٢/. وكتاب (إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة) للدكتور مصطفى الرافعي، ص ١١٥ ط. الدار الإسلامية بيروت.

(٢) ربما الخلاف الذي جرى بين أبي بكر الصدّيق رضى الله عنه وفاطمة الزهراء عليها السلام الذي رواه شعيب ابن أبي حمزة وغيره مشكوك فيه فلربما وضعه هشام بن عبد الملك في كتب كاتبه الخاص شعيب لمآربه. كيف لا وهو الملك المتهور الذي كان يلعن آل البيت علناً ويأمر بلعن سيدنا عليّ كرم الله وجهه وقد أمر أولاده بذلك...؟! راجع ص/٣٣٣، ٣٣٤/ من كتابنا هذا. ثم إننا لم نستفد من هذه الرواية سوى أن فرّقت صفوف المسلمين سنّةً وشيعةً.

- قال أحمد شوحان في كتابه (محمد سعيد العرفي شيخ وادي الفرات) ص /٦٤/: فحول حديث (صلوا خلف كل بر وفاجر) يقول العرفي: يرويه البيهقي من طرق واهية[١]. ساعد على ترويجه الدولة الأموية كما قال الشوكاني في نيل الأوطار: فقد التف حولهم أناس لا غرض لهم إلا الطمع النفسي أو أن غايتهم الفساد في الأرض فعوّدوا المسلمين على أن لا يأنفوا من الصلاة (التي هي أعظم القُرب إلى الله) خلف فاسد لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، ثم دامت مشاهدتهم لهذه الطبقة المضرة الفاسدة حتى عادوا لا يبالون بمخالطة الفسقة ومساعدتهم. وأما معاملتهم فيرضونها بطريق الأولى[٢].

رابعاً: الآية: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[٣].

لقد تحامل المغرضون والحاقدون على آل بيت النبوة وعلى ناصر الحق أبي طالب، فراحوا يضعون أتفه الروايات ويذيعون على أن هذه الآية نزلت في أبي طالب والأخرى نزلت في أبوي رسول الله ﷺ.. حتى أنهم يختلفون فيما بينهم، فبعضهم يختلق رواية من بنات أفكاره

---

(١) الحديث رواه البيهقي عن أبي هريرة وفي سنده انقطاع وأورده ابن حبان في الضعفاء (راجع كشف الخفا للعجلوني) قال العقيلي: ليس لهذا المتن إسناد يثبت، ورواه الدارقطني وغيره من طرق كلها واهية جداً. وأورده السيوطي في الجامع الصغير، ورمز لضعفه. وقال الإمام المناوي في (فيض القدير) قال الحاكم: هذا منكر. راجع للاستفادة كتاب (إتحاف السائل بما ورد من المسائل) للشيخ محمد أديب كلكل القسم الأول ص /١١٨/.

(٢) راجع: (سر إنحلال الأمة العربية ووهن المسلمين) للسيد العرفي ص /٦٥/ مطبعة دمشق ٩٩٦.

(٣) سورة البقرة الآية /١١٩/.

فيضعها في أبي طالب وآخرون كذلك يضعون في أبوي رسول الله ﷺ.. وعندما كثر ذلك فأصبح الأمر وكأنه طبيعياً حتى أن كثيراً من المفسرين كانت من هفواتهم الأخذ بمثل هذه الروايات، وها هو ابن كثير في تفسيره يذكر أن سبب نزول هذه الآية ﴿**ولا تسئل عن أصحاب الجحيم**﴾ أنها نزلت في أبوي رسول الله ﷺ ويؤكد نزولها فيهما ويرد الأقوال الأخرى كرده على ابن جرير الطبري والقرطبي[1] مع أن الآية واضحة أنها نزلت في المشركين اليهود وكل الروايات التي تقول أنها نزلت في أبوي الرسول عليهما السلام ضعيفة جداً، (في إسنادها **موسى بن عبيدة** وهو ضعيف جداً كما في التقريب لابن حجر، وذكره العقيلي في الضعفاء، وابن حبان في المجروحين، وقال أحمد بن حنبل: منكر الحديث، وقال البخاري: في حديثه نكرات)[2] بل باطلة كما قال سيدي الإمام السيوطي والبرزنجي وأحمد دحلان وغيرهم من أئمة الحديث[3].

---

(١) استبعد القرطبي كغيره من المفسرين الأجلاء نزول هذه الآية في أبوي الرسول ﷺ وقال في تذكرته عند ذكر نجاة وإيمان أبوي رسول الله ﷺ وإحياء ابوي رسول الله ﷺ ليس ذلك يمتنع شرعاً ولا عقلاً. راجع التذكر ص ١٥٠/ دار الفكر.

(٢) راجع تفسير القرطبي عند ورود آية (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) تحقيق عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي. أقول: أخي القارىء: نلاحظ أن الشخصية (موسى بن عبيدة) التي روت أن أبوي رسول الله ﷺ نزلت فيهما آية (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) هي نفس الشخصية التي روت أن أبا طالب مات على الشرك والتي اعتمد عليها ابن حجر في الإصابة راداً على العلامة (علي بن حمزة البصري) واتهمه بالتشيع، رغم اعتراف ابن حجر بضعف ونكران رواية (موسى بن عبيدة) كما صرح نفسه في تهذيبه وتقريبه.

(٣) راجع الدر المنثور للسيوطي. وأسنى المطالب لأحمد دحلان.

ونقول لمن تحامل على آل البيت عليهم السلام وقال أن هذه الآية نزلت في أبي طالب: إن الآية مدنية وهي من سورة البقرة المدنية[1]. ووفاة أبي طالب حصلت في مكة فكيف تم ذلك؟.

لذلك قلت وبالله المستعان:

يا عمّ خير الخلق قاطبةً أرى ... ما قال فيك المصطفى سوءً ولا[2]

(في النار) لم ينبي به أبداً ولم ... ينبي (أبي وأباك في نار) ولا[3]

(يا عم: قل لا ربَّ إلا الله) أن ... نزلت بك الآي الكريم (ولو) ولا[4]

(لاتهدي من أحببت)، إنك للورى ... هادٍ ـ نعم ـ منذ الورى قالوا: بلى[5]

جوزيت خيراً كم حميت المصطفى ... والقلب عنكم ما سلا ولو انسلى

عجباً لقد كتبوا بأنّك مشرك ... ونظمت ـ أي ـ (والله لن يصلوا إلى)[6]

صلى عليك الله يا خير الورى ... ما قد حماك العم إذ كرّ البلا

أخيراً أقول: وكأن أبا طالب يقول لمن أساء إليه وتحامل عليه:

---

(١) راجع الاتقان للسيوطي.. نلاحظ أن هناك تحامل فظيع على أبوي رسول الله وأبي طالب من خلال البحث في أسباب النزول وغير ذلك.

(٢) سوء: إشارة إلى أنه لم يقلﷺ يا عم نزلت فيك (وهم ينهون....).

(٣) (في النار) إشارة إلى حديث: أهون أهل النار.. (أبي وأباك في نار) إشارة إلى الحديث الذي رواه مسلم.

(٤) (ولو) إشارة إلى قوله تعالى (ما كان للنبي.. ولو كانوا..) التوبة.

(٥) (لا تهدي من أحببت) إشارة إلى قوله تعالى (إنك لا تهدي..) القصص..

(٦) (والله لن يصلوا إلى) إشارة إلى قول أبي طالب (والله لن يصلوا إليك بجمعهم).

قصـدتَ مساتي فاجتـلبتَ مسَرتي وقد يُحسن الإنسانُ من حيث لا يدري

ومن قوله السامي:

قابلـتُ جهلهـم حلمـاً ومغفـــرةً والعفو عـن قدرةٍ ضربٌ من الكـــرم[1]

(١) راجع ديوان أبي طالب. وهذا البيت استشهد فيه معاوية راداً على صعصعة بن صـوجان. راجـع المسـعودي في مروجه، ج ٣ ص ٥٠.

محبة أبي طالب لسيدنا رسول الله ﷺ

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١).

* - أخي المسلم: أنظر لقد توعّد الله عباده بالعقاب وحكم عليهم بالفسق، فيما إذا كان أحد هذه الأصناف المرغوبة المحبوبة، أحب إليهم من الله ورسوله وجهاد في سبيله. بل الواجب عليهم أن يكون الله ورسوله أحبّ إليهم من جميع ذلك كله.

وأعظم صورة واقعية لمن كان الله ورسوله أحبّ إليهم مما سواهما. وأجلى مظهر ظهرت فيه تلك الحقيقة الأحَبِّيَّةُ لله تعالى ولرسوله: هم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، حيث سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبّ إلينا من أموالنا وأولادنا، وآبائنا وأمهاتنا، وأحب إلينا من الماء البارد على الظمأ) (٢).

---

(١) سورة التوبة آية /٢٤/..

(٢) أورده القاضي عياض في (الشفا) باب (لزوم محبته ﷺ فصل (فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي ﷺ وشوقهم له).. وأورده السيوطي في المناهل (٩٥٧).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده، والناس أجمعين»[1].

* - أسألكم بالله يا أصحاب الضمير الصاحي، والإيمان السامي، ألم يكن أبا طالب كذلك..؟ ألم يتحقق بتلك الآيات والأحاديث؟ التي ترك العمل بها أكثر المسلمين اليوم... وهذا هو سر ضعف الأمة العربية ووهن المسلمين.. فلكي تعود راية الإسلام مرفوعة ويتم تحرير القدس من يد الصهاينة الطغاة فيجب أن نكون جميعاً كأبي طالب رضي الله عنه في دفاعه وحدبه ونصرته ومحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكالحسن رضي الله عنه في حكمته وسياسته وكالحسين رضي الله عنه في شجاعته وإقدامه، كيف لا وهم من آل بيت الطهر الشريف عليهم السلام؟!.. وغداً سيتحقق قوله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال للرجل: «**أنت مع من أحببت**»[2].

- قال الإمام البرزنجي: تواترت الأخبار أن أبا طالب كان يحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحوطه وينصره ويعينه على تبليغ دينه ويصدقه فيما يقوله ويأمر أولاده كجعفر وعلي باتباعه ونصره وكان يمدحه في أشعاره بما يدل على تصديقه وكان ينطق بأن دينه حق،فمن شعره المعروف:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

---

(١) رواه: الشيخان وغيرهما في كتاب (الإيمان) باب (وجوب محبة رسول الله ﷺ).

(٢) رواه: البخاري في (الأدب) ومسلم في (البر والصلة والآداب) باب (المرء مع من أحب) والترمذي في (الزهد) رقم/٣٢٨٦/ وأحمد في مسنده عن أنسٍ رضي الله عنه بروايات عدة.

ومن شعره أيضاً:

ألم تعلموا أنّا وجـدنا محـمداً رسولاً كموسى صح ذلك في الكتب[1]

وأخرج أبو نعيم وابن سعد عن ابن عباس: قال: كان أبو طالب يحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حباً شديداً لا يحب أولاده مثله..[2].

- ومن علامات محبة أبي طالب لسيدنا رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسلم دفاعه عنه دفاع المستميت، منها:

١ ـ ضرب أبي طالب لعبد الله بن الزبعري قبل أن يسلم:

قال ابن حجة الحموي الحنفي القادري في كتابه (ثمرات الأوراق فـي المحاضرات):

ومن لطائف المنقول ما نقله القرطبي في كتابـه المسـمى (بـالأعلام)، وفي تفسيره (سورة الأنعام) عن صدق محبـة أبـي طالـب لسـيدنا محمـد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسلم قد خرج إلى الكعبة يوماً وأراد أن يصلي فلما دخل في الصـلاة قال أبو جهل لعنه الله ـ من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته، فقـام عبد الله بن الزبعري فأخذ فرثاً ودماً فلطخ به وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مـن صـلاته وأتـى إلـى أبـي طالب عمه وقال: يا عم ألا ترى ما فعل بي؟ فقال له أبو طالـب: مـن فعـل

---

(١) أسنى المطالب ص /١٠/.

(٢) راجع: طبقات ابن سعد ج /١/ ص /١١٩/، دلائل النبوة لأبـي نعـيم ج /١/ ص /٢٠٩/، السـيرة النبوية لأحمد دحلان ج /١/ ص / ٨٧/..

بك؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: عبد الله بن الزبعري. فقام أبو طالب فوضع سيفه على عاتقه ومشى حتى أتى القوم فلما رأوه قد أقبل نهضوا له فقال أبو طالب:«والله إن قام رجل جللته بسيفي هذا.. ثم قال: يا بني من الفاعل بك هذا؟ فقال: عبد الله بن الزبعري، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً فلطخ وجوههم ولحاهم وثيابهم وأساء لهم القول». (انتهى) وهذه الرواية ذكرها كثيرون من أصحاب السير والأخبار. أنظر إلى هذه البطولة والفداء.! أليس صدق المحبة والإيمان كانا الدافع الأول لفعل ذلك؟!.

٢ ـ ويذكر لنا ابن سعد في طبقاته عند ذكر ممشى قريش إلى أبي طالب في أمره صلى الله عليه وآله وسلم،قال أبو طالب للفتيان: اكشفوا عما في أيديكم فكشفوا فإذا كل رجل منهم معه حديدة صارمة. فقال أبو طالب: والله لو قتلتموه ما بقيتُ منكم أحداً حتى نتفانى نحن وأنتم. فانكسر القوم وكان أشدهم انكساراً أبو جهل[1].

* - انظر إلى هذا الدفاع النابع عن صدق محبة أبي طالب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وحقاً كما قال سيدي ابن عطاء الله السكندري في حكمتهرقم/٢٤٣/: (ليس المحب من تبذُلُ له. إن المحب من يبذل لك).

٣ ـ استبدال عمارة بن الوليد بن المغيرة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموقف أبي طالب:

- عرضت قريش عمارة بن الوليد بن المغيرة ـ وكان جميلاً وشاعراً

---

(١) راجع: ابن سعد ج /١/ ص /٢٠١/

محنكاً ـ وقالوا لأبي طالب: خذه ولداً لك وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك.. فنقتله. فأجابهم أبو طالب: هذا والله لن يكون أبداً. فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لأبي طالب ـ وهو من أحلافه ـ: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك.. قال له أبو طالب: والله ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم عليّ فاصنع ما بدا لك..

فقال أبو طالب عند ذلك يُعرض بالمطعم بن عدي ويعمّ من خذله من بني عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش:

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم ... ألا ليت حظي من حياطتكم بكرُ

إلى أن يقول:

رجالٌ تمالوا حاسدين وبغضةً ... لأهل العُلى فبينهم أبداً وترُ[1]

وليدٌ أبوه كان عبداً لجدّنا ... إلى علجَةٍ زرقاءَ جال بها السحرُ[2]

- انظر في (البيت الأخير) كيف عيّر أبو طالب الوليدَ بن المغيرة بانتسابه إلى ملّة الكفر (العلجة: أي الكافرة) فلو لم يكن أبو طالب مسلماً بعيداً عن ملة الكفر ويبغض أهلها لما عيّر الوليد بكفره.

---

(١) أهل العلى: هم الرسول (ﷺ) وآل بيته الكرام. فأهل العلى محسودون ومبغضون دائماً من قبل سُقطاء الفكر ولقطاء الكفر. الوتر: الظلم والعداوة.

(٢) العلجة: الكافرة (إشارة إلى ملة الوليد بن المغيرة). راجع تاريخ ابن كثير ج /٣/ ص /٩٨/ وسيرة ابن هشام ج /١/ ص /٢٦٧/ دار ابن كثير والروض الأنف ج /٣/ ص /٤٦/. ديوان (الدرة الغرّاء) ص /٩٥/.

وينسب إلى أبي طالب في هذه المناسبة قوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضةٌ ... وابشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وعلمتُ أنك صادقٌ ... ولقد صدقتَ وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بأن دين محمدٍ ... من خير أديان البرية دينا[1]

٤ ـ حصار الشعب وعلامات محبة أبي طالب لسيدنا رسول الله ﷺ:

يحاصرُ أبو طالب وأولاده ثلاثة أعوام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينتابهم الجوع والعطش.. فلماذا يُشقي نفسه هذا الشقاء إن كان كافراً..؟؟ فمن ذلك قالوا:

ويكفيك في الشعب الشهيد شهادة ... بأنك في الإيمان قدوة باسل

وتذكر الروايات: كان أبو طالب مدة إقامتهم بالشعب يأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شراً أو غافلة، فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوانه أو بني عمه أن يضطجع على فراش المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ويأمره هو أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها وهذا ما جرت به العادة من الاحتراس بالأمور العادية[2].

---

(١) راجع:المواهب اللدنية للقسطلاني ج /١/ ص /٤٦/ وسيرة أحمد دحلان ج /١/ ص /٢٠١/ وابن كثير في تاريخه ج /٣/ ص /٩٢/ ط. دار الحديث القاهرة.

(٢) راجع: السيرة النبوية لأحمد دحلان ج /١/ ص /٢٦٥/. وأسنى المطالب ص /٢١/. والدرر في المغازي والسير لابن عبد ربه ص /٤٠/ تحقيق الدكتور مصطفى البغا. ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني ج /١/ ص /٣٥٩/ رقم /٢٠٥/. والخصائص للبيهقي ج /١/ ص / ٣٧٤/. وفتح الباري لابن حجر ج /٨/ ص / ١٩١/.

* - أنظر إلى هذا الفداء من أبي طالب وأولاده والاستجابة لأوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضحون بأنفسهم في سبيل حماية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حقاً كما قيل:

يجود بالنفس إن ضنّ الجوادُ بها والجود بالنفس أقصى غاية الجودِ

وهذا يبين صدق أبي طالب حين قال في لاميته العظمى:

لعمري لقد كلّفتُ وجداً بأحمد وأحببتُه حُبَّ المحبِّ المواصل
حدبتُ بنفسي دونه وحميته ودافعتُ عنه بالذرى والكلاكل[1]
حليم رشيدٌ عادلٌ غير طائشٍ يوالي إلهاً ليس عنه بذاهلِ

حقاً أبو طالب - كما ترى - من المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾[2].

فرضي الله عن سيدي أبي طالب كان عاملاً بما قاله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[3].

وكان أبو طالب ممن يعزّر رسول الله ﷺ ويوقره[4]. وقال تعالى: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ [الحج/٣٢] ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أعظم شعائر الله وآياته. أليس تعظيم أبي طالب لرسول

---

(١) الذرى: الأولاد. الكلاكل: جمع كلكل وهو معظم الصدر.

(٢) سورة التوبة آية / ١٢٠/.

(٣) سورة الفتح آية /٨/ - وفي قراءة (ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه.).

(٤) يُعزروه: ينصروه. يوقروه: يعظموه.

الله ﷺ يدل على تقوى قلبه وتقوى الله؟.

أخي المسلم: بعد أن أثبتنا محبة أبي طالب عليه السلام لرسول الله (ﷺ) فماذا تقول فيما إذا أثبتنا لك محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب في أحاديث صحيحة منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعقيل بن أبي طالب:«**يا أبا يزيد أني أحبك حبين، حباً لقرابتك وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك**»[1]. (سبق تخريجه).

فهل كان حب رسول الله (ﷺ) لعمه حباً طبيعياً أم شرعياً؟! مع علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أحب فحبه لله وإذا أبغض فبغضه لله.

- ما أعظم هذا الذوق الرفيع من معلم الحب ﷺ.. إنه يحب عقيلاً لأن أبا طالب كان يحب عقيلاً.. وهذا إن دل فهو يدل على أن رسول الله ﷺ كان يعلم أن محبة أبي طالب لأي شخص لا تكون إلا عن بصيرة قلب. (نسأل الله أن يفتح بصيرتنا إلى ما يحب ويرضى) لذلك أحبَّ رسول الله ﷺ مَنْ أحبه أبو طالب. (وهذا القول أو الفعل من رسول الله ﷺ تشريع فهو سنة) مع علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحبُّ شخصاً إلا عن طريق الوحي أي بوحي من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[2].

---

(١) أخرجه ابن سعد والمحب الطبري وأورده الهيثمي في (مجموعه) في باب (مناقب الصحابة). راجع ص /١٠١/ من كتابنا هذا.

(٢) سورة النجم آية / ٣/.

دفاع أبي طالب عن المسلمين

قال ابن عطاء الله السكندري قدس سره: (إذا أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر في ماذا يقيمك) حكمة/٧٣/. فالحمد لله الذي أقام أبا طالب مدافعاً وناصراً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين طوال حياته... فهل أنت أخي المسلم تدافع عن رسول الله وآل بيته والمسلمين كما فعل أبو طالب في أيامه الحرجة والأوقات العصيبة؟.

١ ـ دفاع أبي طالب عن سيد المسلمين والمرسلين صلى الله عليه وآله:

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً تذامروا بينهم على مَنْ في القبائل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على مَنْ فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنوهم عن دينهم ومنع الله منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعمه أبي طالب [1].

٢ ـ أبو سلمة في جوار أبي طالب:

أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة رضي الله عنهما قبل أن يتزوج بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلما أسلم.. قال ابن إسحاق:

---

(١) راجع: البداية والنهاية لابن كثير ج /٣/ ص /٩٨/. والسيرة النبوية لأحمد دحلان ج /١/ ص / ١٩٦ – ٢٣٩ ـ ٢٤٥/ والمواهب اللدنية للقسطلاني ج /١/ ص /٤٦ /. والسيرة المرضية للشيخ رشيد الراشد ج /١/ ص / ٩١/. الروض الأنف ج /٣/ ص / ٤٨/. سيرة ابن هشام ج /١/ ص / ٢٦٨/ دار ابن كثير. والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٤٢.

إن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى إليه رجالٌ من بني مخزوم فقالوا: يا أبا طالب لقد منعت منا ابن أخيك محمداً، فما لك ولصاحبنا تمنعه منّا؟ قال: إنه استجار بي وهو ابن أختي، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي.. (أسلوب حكيم من أبي طالب لإقناعهم) فقام أبو لهب فقال: يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه، والله لتنتهنّ عنه أو لنقومنّ معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد، قال: فقالوا: بل ننصرفُ عمّا تكره يا أبا عتبة (يقصدون أبا لهب) وكان لهم ولياً وناصراً على رسول الله ﷺ فأبقوا على ذلك..

فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وإنّ امرءاً أبو عُتيبة عمّه ... لفي روضة ما إن يسامُ المظالما [1]

أقول له.. وأين منه نصيحتي ... أبا مُعتب ثبّت سوادَك قائما [2]

ولا تقبلنّ الدهرَ ما عِشتَ خطةً ... تُسَبُّ بها إما هَبطتَ المواسما [3]

إلى أن قال:

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ... ولما تَرَوا يوماً لدى الشعب قائماً [4]

---

(١) أبو عتبة كنية أبي لهب. يَسامُ: يُكلّف.

(٢) السواد: الشخص.

(٣) الخُطة: الجهل. المواسم: جمع موسم: المجتمع.

(٤) نبزى: نسلب أو نقلب نقهر. ولما تروا: يذكرهم أبو طالب بأيام الشعب. راجع ابن هشام ج/١/ ص /٣٧١/، وباقي السير الأخرى منها تاريخ ابن كثير،البداية والنهاية ج /٣/ ص /١٤٠/. والروض الأنف ج /٣/ ص / ٣٣٥/.

٣ ـ أبو طالب يحضّ النجاشي على الدفاع عن المهاجرين:

قال ابن إسحاق: لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد آمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم رجلين إلى النجاشي فيردّهم عليهم ليفتنوهم في دينهم.. فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل وجمعوا لهما الهدايا للنجاشي ولبطانته.. فأسرع أبو طالب يحض النجاشي على إكرام المهاجرين من المسلمين (وكان من بينهم جعفر بن أبي طالب) والإعراض عما يقوله عمرو بن العاص فقال:

ألاليت شعري كيف في النأي جعفر ... وعمرو وأعداء العدّو الأقارب
وهل نال إحسانُ النجاشيَ جعفراً ... وأصحابه أم عاق ذلك شاغبُ[1]
تعلّم ـ أبيتَ اللّعنَ ـ أنك ماجدٌ ... كريم فلا يشقى لديك المُجانب[2]
فإنك فيضٌ ذو سجال غزيرة ... ينالُ الأعادي نفعها والأقارب[3]
ونعلمُ أنّ الله زادك بسطةً ... وأسبابَ خيرٍ كلّها بك لازبُ[4]

٤ ـ أبو طالب يفرح لفك الحصار عن المسلمين أيام الحصار ويمدح النفر الذين نقضوا الصحيفة ومزّقوها ويزداد بذلك إيماناً بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) الشاغب: المفسد ومهيج الشر ويقصد هنا عمرو بن العاص وصاحبه.

(٢) أبيت اللعن: كانت العرب في الجاهلية يحيون بعضهم بأن يقول أحدهم لصاحبه: أنعم صباحاً وأبيت اللعن. المجانب: من كان في جنب الرجل.

(٣) السجال: العطايا.

(٤) اللازب: اللاصق والثابت. راجع سيرة ابن هشام ج /١/ ص /٣٣٣/ دار ابن كثير. وديوان أبي طالب. والبداية والنهاية لابن كثير ج /٣/ ص / ١٢٥/. الروض الأنف ج٣ ص/ ٢٤٤/.

ـ قال ابن إسحاق: فلما مزقت الصحيفة وبكل ما فيها قال أبو طالب:

ألا هل أتى بحرِيَّنا صنع ربّنا ... على نأيهم والله بالناس أرود[1]
فيخبرهم أن الصحيفة مُزقت ... وأن كلَّ ما لم يَرضَهُ الله مُفْسدُ

إلى أن قال:

ألا إن خيرَ الناس نفساً ووالداً ... إذا عُدّ سادات البرية أحمدُ
نبي الإله والكريم بأصله ... وأخلاقِه وهو الرشيد المؤيّدُ

- وفي أسد الغابة: أن جبيراً ولد المطعم بن عدي (أسلم بين الحديبية وفتح مكة) وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو كافرٌ فسأله أسارى بدر فقال: «لو كان الشيخ أبوك حياً فأتانا فيهم لشفعناه».

انظر فإن كان رسول الله لم ينس هذا الجميل لمطعم بن عدي لأنه شارك في نقض الصحيفة وتمزيقها.. فهل ينسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا طالب الذي رعاه وحماه ونصره؟. ولما مات المطعم بن عدي (وكان موته قبل وقعة بدر) استأذن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم حسانُ بن ثابت أن يرثيه فأذن له[2]. فجدير بعقلاء المسلمين أن يرثوا أبا طالب عليه السلام.

---

(١) بحريّنا: من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة بحراً. أرود: ألطف وأرفق. راجع سيرة ابن هشام ج /١/ ص /٣٧٧/ دار ابن كثير. وديوان أبي طالب (الدرة الغراء) والبداية والنهاية لابن كثير ج /٣/ ص / ١٤٤/.

(٢) راجع السيرة النبوية لابن دحلان، ج/١/ ص/٢٧٤/ وسيرة ابن هشام، ج/١/ ص/٣٨٠/.

٥ ـ أبو طالب يدعو على المشركين دفاعاً عن المسلمين:

ـ في حصار الشِعب: بعد أن علم أبو طالب بغيهم وعدوانهم وقد صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما أخبر عمه أبا طالب، فقال أبو طالب لأهل الظلم من قريش: «علام نحصر ونحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والقطيعة».

ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة والكعبة فقال أبو طالب: «اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطّع أرحامنا واستحلّ منا»[1].

٦ ـ قال القسطلاني في (إرشاد الساري) في (باب الاستسقاء) عند قول أبي طالب في لاميته الكبرى: «وأبيض يستسقى الغمام..». وهذا البيت من قصيدة جليلة بليغة من بحر الطويل وعدة أبياتها مائة بيت وعشرة أبيات قالها لما تمالأت قريش على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونفرّوا عنه من يريد الإسلام[2] (انتهى).

* - انظر! هذا تصريح من الإمام القسطلاني بدفاع أبي طالب عن الإسلام والمسلمين بقوله: قالها لمّا تمالأت قريش على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونفرّوا عنه من يريدُ الإسلام.

---

(١) انظر: ابن سعد ج /١/ ص /٢١٠/ دار صادر، وسيرة ابن دحلان ج /١/ ص / ٢٦٣/.

(٢) راجع: إرشاد الساري للقسطلاني ج /٢/ ص / ٢٣٨/. والمواهب اللدنية للقسطلاني ج /١/ ص /٣٧/.

الرد على من يقول: إن نصرة أبي طالب لعمه كانت بدافع العصبية الجاهلية..

- كانت العصبية الجاهلية مسيطرة على عقول الناس قبل الإسلام فجاء الإسلام ليزيل هذه العصبية الجاهلية ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وأبو طالب كان يعيش وسط أولئك الناس، فلو كانت تسيطر عليه العصبية الجاهلية كان من الأولى أن يقف مع أولئك الناس الذين أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم وأفعالهم ظناً منهم بأن محمداً جاء ليفسد عليهم دينهم وديدنهم.

- ثم إن كان الدافع هو دافع العصبية فهذا دليل على إيمان أبي طالب، ولنزل كلمة الجاهلية جانباً لأن القاعدة العامة تقول:

(إن العصبية تبعاً للإيمان وليس الإيمان تبعاً للعصبية)[1].

فالإيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي خلق العصبية عند أبي طالب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي سنن أبي داود (كتاب الأدب، باب في العصبية): عن بنت واثلة بن الأسقع أنها سمعت أباها يقول: قلت يا رسول الله ما العصبية؟ فقال: **«أن تعين قومك على الظلم»** [2].

---

(١) راجع: كتاب (دروس في مدرسة النبوة) للشيخ متولي الشعراوي ص /٧٢/.

(٢) وروى ابن ماجه نحوه في سننه في (كتاب الفتن باب في العصبية) رقم /٣٩٤٩/

والسؤال المطروح: هل أعان أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عصبيته له على الظلم؟ أم على الخير؟؟. وما أجمل حكمة سيدي ابن عطاء الله السكندري: (إذا أردت أن تعرف قدرك عنده. فانظر فيماذا يقيمك)حكمة/٧٣/. فماذا نقول عن أبي طالب عندما أقامه الله مدافعاً ومناصراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما؟.

وروى أبو داود أيضاً في (كتاب الأدب، باب في العصبية) عن جعشم المدلجي قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: **«خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم»**.

وبهذا يتبين أن أبا طالب خير مدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. لأنه بدفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يأثم ولم يظلم (بل ظلمه التاريخ الأسود).

على أية حال سنرد على من يقول: إن الدافع كان بدافع العصبية الجاهلية.

* - فنقول وبالله المستعان:

١ ـ يجب أن تعلم أخي المؤمن أن العصبية الجاهلية أعدا أعدائها هو الدين. فكيف نقول عن أبي طالب بأن حبه ودفاعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان بدافع العصبية الجاهلية؟. وقد شجع سيدنا علياً على المتابعة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفع بابنه جعفر للإسلام، وأمره أن يصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصدق من قال:

قال الإمام محمد أبو زهرة: وإني أسمح لنفسي أن أخالف الحافظ ابن كثير في قوله:«كان يعلم أبو طالب أن رسولﷺ صادق راشد ولكنه مع هذا لم يؤمن قلبه..». وأقول: إن علم أبي طالب قد صحبه ما يدل على التصديق والإذعان القلبي. أنتهى[1].

٢ ـ ثم إذا كان همه وخوفه فقط على ابن أخيه، فلماذا دافع عن المسلمين، وخاف عليهم عندما هاجروا إلى الحبشة. وأوصى النجاشي بهم، وفرح بفك الحصار عن المسلمين. فالعصبية الجاهلية لا تجعله يفعل ذلك.

٣ ـ ولماذا لا نسأل أنفسنا؟ لماذا لم يدافع عنه أبو لهب؟ أليس عمه أيضاً؟ فلو كانت نصرة أبي طالب بدافع العصبية الجاهلية، لكان أبو لهب أحق بها كي يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. لكن أبا لهب هو الذي أصرّ على العصبية الجاهلية لقومه لأن زوجته هي أخت أبي سفيان الأموي فتعصّب لزوجته ولأبي سفيان، فكان منه ما كان.. ورأينا أبا طالب كم حرّض أبا لهب على نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يؤازره. «نلاحظ هنا تحقق القاعدة: العصبية تبعاً للإيمان، وليس الإيمان تبعاً للعصبية».

٤ ـ الحب الذي كان يتملك أبا طالب لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن أن يكون عن عصبية جاهلية لأن العصبية الجاهلية لا تقدم محبة الذات على غيرها. وإن وجدت فإنها لا تدوم طويلاً، لكن أبا

---

(١) راجع: كتاب (خاتم النبيين) ج١ ص /٥٣٤/ المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

طالب في ضوء سيرته نراه يقدم محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على نفسه وذاته. «حصار الشعب يقربه إلى جنبه لا يأكل حتى يأكل صلى الله عليه وآله وسلم..» فمحبة أبي طالب كانت عن يقين وإيمان راسخ لا تزعزعه الدواهي. قال علماء التحقيق:«حبك للشيء على أساسه يتم انعقاد نية القلب». لذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: (المرء مع من أحب). فلماذا نعكس نية أبي طالب في محبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى نية الكفر به مع أن ظواهر محبته له ودوافعها خلاف ذلك؟ ورحم الله سيدي الإمام الشافعي (رضي الله عنه) عندما قال:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

فلو أنك يا هذا (أي صاحب عين السخط) نظرت إلى أبي طالب وآل البيت رضي الله عنهم بعين المحبة والرضا لما نظرت كما ينظر الخفاش فبليت بالبصر والبصيرة فعكست الآية، وإنما لرأيت ما رأى أهل الحق والبصيرة والعرفان. وصدق من قال: فاقد الشيء لا يعطيه. والمرء عدوّ ما يجهل.

٥ ـ ثم إن دفاع العصبية الجاهلية إن دام فلا يدوم مدة أربعين عاماً منذ أن كفله عمه أبو طالب، ومنها عشرة أعوام بعد البعثة، فهذا دليل واضح على أن أبا طالب دافع عنه بدافع الإيمان والمحبة الصادقة.

٦ ـ لا حاجةَ لأبي طالب أن تسيطر عليه العصبية الجاهلية في دفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو سيد قومه وصاحب الكلمة المسموعة. وعلى تسليم بأن كانت عصبيته جاهلية وهو سيّد قومه،فما

الذي حصّله أبو طالب من منافعٍ ومكاسبٍ في دفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ لأن العصبيّة الجاهلية تعني ذلك[1].

٧ ـ وإذا ناقشنا الأمر مناقشة يدخل فيها علم النفس: إذا قلنا: إنّ العصبية الجاهلية قد تحمل عاطفة قومية، فهذا يكون في فترة عنفوان الشباب، ولكن عندما تستمر العاطفة والحنان سنيناً طويلة (مع كبر السن) لشخص يعادي في الدين والعقيدة فهذا لا يكون إلا عن تحقق وتوافق العقيدتين. لذلك نقول إنّ دفاع أبي طالب كان عن عاطفة دينية وعقيدة سليمة ينبع منهما الحكمة والفطنة.

٨ ـ وبما أن أبا طالب نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحماه وأيده بمواقف كثيرة وفرح لنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين، وكان داعية للإسلام. فنقول: إن أبا طالب كان يأخذ بالآية الكريمة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[2]. وقد أيّد ونصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. فأبو طالب من المؤمنين العاملين حقاً، ولم يكن هناك ثمة عصبية جاهلية.

٩ ـ العصبية الجاهلية لا تجعله يدعو على الظالمين الذين ظلموا المسلمين في حصار الشعب. قال أبو طالب:«اللهم انصرنا ممن ظلمنا وقطّع أرحامنا واستحلّ منّا...».

---

(١) العصبية الجاهلية من مضامينها: الأنانية، والمنفعة، وظلم الآخرين لمصلحة أناسٍ مُعيّنين.

(٢) سورة النحل الآية /١٢٥/.

(٣) سورة الأنفال الآية /٦٢/.

وبذلك يبطل كلام من قال: إن دفاع أبي طالب وحبه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان حباً طبيعياً لا شرعياً. بل نقول: إن دفاع أبي طالب وحبه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان حباً شرعياً نابعاً من أعماق قلبه.. فإن أبا طالب لم يقف مع ابن أخيه وإنما وقف مع (محمد) الداعي إلى الحق وإلى الخير.. وقف مع (محمد) الصادق والأمين.. فهو إنما ناصر فيه الحق لا القرابة.. وليس أدل على ذلك من موقفه يوم أنبأه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله قد سلط الأرضة على الصحيفة يوم حوصروا في شعب مكة.

ونسأل الله تعالى أن يجعلنا دائماً مع أهل الحق[1]، لنصل إلى الحق بسلام وأمان واطمئنان ونسأل الله أن يبعدنا عن المداهنين والمراوغين الدجالين الذين يطمسون الحق ويبغون في الأرض الفساد.. نسأل الله العفو والعافية والمعافاة في الدين والدنيا والآخرة.

---

(١) سيد أهل الحق هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أبو طالب الداعية المسلم الأول في الإسلام

كان أبو طالب عماداً من عمداء الإسلام، كان يدعو للإسلام سراً وعلانية..

١ ـ فقد أمر ابنه جعفراً باتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشجع سيدنا علياً على ذلك.

ففي سيرة ابن هشام: لما رأى أبو طالب علياً يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: أي بني: ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت آمنت بالله وبرسوله، وصدقته بما جاء، وصليت معه لله واتبعته. فقال له أبو طالب: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه[١].

٢ ـ وفي أسد الغابة لابن الأثير: أن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً يصليان وعليّ على يمينه فقال لجعفر: صِلْ جناح ابن عمك فصلّ على يساره فأسلم جعفر رضي الله عنه. وكان إسلامه بعد إسلام أخيه علي كرم الله وجهه، بقليل[٢].

---

(١) سيرة ابن هشام ج /١/ ص /٢٤٧/ دار ابن كثير.

(٢) راجع: السيرة الدحلانية ج /١/ ص /١٨٢/ وأسد الغابة. كما قلنا سابقاً إن الصلاة لم تفرض إلا بعد وفاة أبي طالب وإنما كانت ركعتان في الغداة والعشي وهما فرض على الرسول وسنة للمسلمين، لذلك الحديث الذي رواه الخطيب من طريق (سيف بن محمد) وفيه أنه ﷺ قال لعمه أبي طالب: يا عم ألا تنزل فتصلي معنا، قال: يا ابن أخي إني لأعلم أنك على حق ولكني أكره أن أسجد فتعلوني أستي..) قال ابن عدي هذا حديث باطل. (راجع تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة) لأبي الحسن بن عراق الكناني ج /١/ ص / ٤١٩/.

* - انظر: كان إسلام جعفر على يد أبي طالب.. ثم انظر إلى فقه أبي طالب عندما قال لجعفر:«صل جناح ابن عمك وصلٍّ على يساره». ذلك أمر فقهي يغيب عن كثير من المسلمين الآن.

- وذكر ابن حجر في الإصابة: عن علي كرم الله وجهه:«أنه لما أسلم قال له أبو طالب إلزم ابن عمك».

- وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما:«أن أبا طالب قال لابنه جعفر صِلْ جناح ابن عمك، فصلى جعفر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

قال البرزنجي: فلولا أنه مصدق بدينه (أي لولا تصديقه لدين محمد) لما رضي لابنيه أن يكونا معه وأن يصليا معه،بل ولا كان يأمرهما بالصلاة، فإن عداوة الدين أشد العداوات. كما قيل:

كل العداوات قد ترجى إماتتها إلا عداوة من عاداك في الدين

٣ ـ أبو طالب ينصح قريشاً والمسلمين: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:«الدين النصيحة»؟[2].

---

(١) راجع: الإصابة لابن حجر. وأسنى المطالب لأحمد دحلان ص /١٧/.
ملاحظة: ربما يقول قائل كان الأولى من أبي طالب أن يتبع هو ذلك قبل أن يأمرهما بالصلاة!! أخي المؤمن: سبق أن بيّنا لك أن الصلاة لم تفرض إلا بعد وفاة أبي طالب. أما الصلاة التي كانت أيام أبي طالب فكانت ركعتين في الغداة وركعتين في العشي وهي فرض على رسول الله ﷺ وسنة للمسلمين. راجع أعلام النبوة للماوردي ص /٢٨٦/ دار إحياء العلوم بيروت.

(٢) رواه: مسلم عن تميم الداري في كتاب الإيمان. راجع (الأربعين النووية) للنووي. ورواه البخاري في التاريخ عن ثوبان. ورواه البزار عن ابن عمر. وأورده السيوطي في الجامع الصغير برقم /٤٣٠٢/ ورمز إليه بالصحة. راجع كشف الخفا للعجلوني رقم /١٣٢٤/ ج /١/ ص / ٤١٤/.

ذكر القسطلاني في (المواهب اللدنية) وغيره: لما حضرت الوفاة أبا طالب قال:«كونوا له ولاة ولحزبه حماة... ثم يقسم أبو طالب بالله فيقول: والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدةً ولأجلي تأخير لكففتُ عنه الهزاهز، ولدفعت عنه الدواهي»[1].

- وأخرج ابن سعد في طبقاته: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال:«لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا» [2].

- قال سيدي البرزنجي:«بعيدٌ جداً أن يعرف أن الرشاد في إتباعه ويأمر غيره ثم يتركه هو». وأبو طالب سيد قريش وحكيمها[3].

- وفي السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان: أن أبا طالب جمع إليه وجوه قريش وقال في خطبة طويلة منها:«وإني أوصيكم بتعظيم هذه النبيّة (يعني الكعبة) فإن فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم فإن في صلة الرحم منشأة (أي فسحة في الأجل وزيادة في العدد)[4]...» إلى أن قال: «وأوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في

---

(١) المواهب اللدنية ج /١/ ص /٥٥/. ومن الأنوار المحمدية ص /٤٨/ دار الفكر..

(٢) ابن سعد ج /١/ ص /١٢٢/ دار صادر. وأسنى المطالب ص /١٧/..

(٣) أسنى المطالب ص /١٧/..

(٤) انظر كلامه وافق حديث رسول الله ﷺ (من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه). رواه البخاري ومسلم والنسائي عن أنس. ورواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه عن أبي هريرة. وأورده السيوطي في الجامع الصغير برقم /٨٣٢٤/ ورمز إليه بالصحة.

قريش والصديق في العرب،وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به »[1].

٤ ـ أبو طالب ينصح ويحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وإنّ امرءاً أبو عتيبة عمّه ... لفي روضة ما إن يسام المظالما
أقول له: وأين منه نصيحتي ... أبا مُعتب ثبّت سوادك قائما
وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى ... أخا الحرب يُعطى الخسفَ حتى يُسالما[2]

---

(١) السيرة النبوية لابن دحلان ج /١/ ص /٩٤/. والمواهب اللدنية للقسطلاني ج /١/ ص /٥٥/. والأنوار المحمدية للنبهاني ص /٤٨/ دار الفكر.

(٢) سيرة ابن هشام ج /١/ ص /٣٧١/ دار ابن كثير. البداية والنهاية ج /٣/ ص /١٤٠/. الروض الأنف ج/٣/ ص /٣٣٥/.

أبو طالب يدافع عن
العقيدة الإسلامية ويثبتُ جذورها

١ ـ أبو طالب يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصادق الأمين وينفي عنه الكذب:

- قال أبو طالب لما حضرته الوفاة:«وإني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به»[١].

- وعندما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبا طالب بخبر القرضة والصحيفة: قالوا: هذا سحر ابن أخيك، بينما أبو طالب يردّ قولتهم الباطلة بقوله:

« إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني قط».

- فأبو طالب ثبّت جذور العقيدة في أرجاء مكة ولم يداهن ولم يراوغ وإنما نفى الكذب عن رسول الله ﷺ، بينما الكافرون أخبر عنهم الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَـٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُورًا﴾[٣].

وروى البخاري في تاريخه وغيره عن عقيل بن أبي طالب رضي الله

---

(١) ابن سعد ج /١/ ص /١٢٢/وسيرة ابن دحلان ج /١/ ص /٩٤/.

(٢) سورة ص آية / ٤ /.

(٣) سورة الفرقان آية /٨/.

عنه: أن قريشاً قالت لأبي طالب إن ابن أخيك هذا قد آذانا فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:«إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم.» فقال: **لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته»** ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكياً. فقال أبو طالب: يا ابن أخي قل ما أحببت فوالله لا أسلمك لهم أبداً. وقال لقريش (والله ما كذب ابن أخي قط)[1]. أنظر إلى قوله: **(والله ما كذب ابن أخي قط)**. فيه دفاع صريح عن العقيدة الإسلامية.

وانظر إلى كلمة **(زعموا)**: ففيها أحسن الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يلتفت إلى ما قالوه لعلمه بكذبهم، فهو سيد قريش وحكيمها. ثم انظر إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لو **وضعوا**...) لم يقل لو وضعت يا أبا طالب أو لو وضعتم فالخطاب كان لهم وليس لأبي طالب... ومن أشعاره:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً رسولاً كموسى صح ذلك في الكتب

وقال أيضاً:

ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقول الأباطل

أنظر إلى قوله: ألم تعلموا... خطاب لاذع ومفحم... وكأنه يقول لهم: تفهموا أيها الناس واعلموا بأنا نحن آل هاشم ومن معنا من المسلمين قد

---

(١) راجع: التاريخ الكبير للبخاري ج ٧ ص/٥١/. وأسنى المطالب ص /١٣/. والبداية والنهاية لابن كثير ج /٣/ ص /٩٢/. والسيرة النبوية لأحمد دحلان ج /١/ ص / ٢٠٠/ والسيرة المرضية لرشيد الراشد ج /١/ ص / ٦٤ /.

أيقنا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوجب علينا أن ندافع عنه ونثبت جذور الإسلام. والذي يؤكد لنا ذلك قوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقرّ منك عيونا

٢ ـ دعاء أبي طالب على الظالمين والمشركين وعدم حبه لهم أصل من أصول العقيدة:

- فبعد خروجهم من حصار الشعب أخذ يدعو على المشركين الظلمة:

«اللهم انصرنا ممن ظلمنا وقطّع أرحامنا واستحلّ منّا».

٣ ـ نصحُ الأمةِ على اتباع رسول الله ﷺ مع حبهم له أصلٌ من أهم أصول العقيدة الإسلامية وقد فعل ذلك أبو طالب فنصح وقال:«كونوا له ولاةً ولحزبه حماةً والله لا يسلك أحدٌ سبيله إلا رشد...»[1].

أرشد قريشاً تثبيتاً لقائدهم، بعدما أخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الصحيفة فكان ما كان فقال:

أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب[2]
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة ولا خير ممن خصه الله في الحب[3]

---

(١) سبق تخريجه. راجع الأنوار المحمدية للنبهاني ص ٤٨.

(٢) في بعض الروايات الثرى بدل الزبى. والزبى: الحفرة.

(٣) راجع: سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٥٢ دار ابن كثير. وديوان أبي طالب وغير ذلك.

انظر إلى هذا النصح الحكيم وبلاغة الإفحام للإفهام: أفيقوا أفيقوا... ثم إنه بعد أن يعلم الناس بأن يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نراه يوقظهم إلى أمرٍ مهمٍ في شؤون العقيدة الإسلامية الذي غاب عن كثير من العلماء الذين يدعون الإسلام اليوم، ألا وهو حب النبيﷺ وآله: فإن عليه في العباد محبة فهوﷺ أفضل الخلق على الاطلاق لما خصّه الله في الحب.

٤ ـ أجمعت السير كلها على أن أبا طالب ظلّ يدافع عن العقيدة الإسلامية ويثبت جذورها طول حياته وحتى قبل مماته في الساعات الأخيرة. قال ابن كثير عند أحد الفصول: (فصل في تأليب الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه واجتماعهم بعمه أبي طالب القائم في منعه ونصرته وحرصهم عليه أن يسلمه إليهم فأبى عليهم ذلك بحول الله وقوته).

ثم أورد من سيرة ابن إسحاق فقال ابن كثير: قال محمد بن إسحاق: وحدب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أمر الله مظهراً لدينه لا يرده عنه شيء. (انتهى)[1].

أليس فعله هذا دفاعاً عن العقيدة وتثبيتاً لجذورها مدة عشر سنوات وهي مدة حياة أبي طالب مع بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟.

---

(١) راجع: البداية والنهاية ج /٣/ ص٩٦/.

فراسة أبي طالب وكشفه

أبو طالب من أهل الكشف كما كشفه أهل الكشف:

١ ـ من المواهب اللدنية للقسطلاني:

لما حضرت الوفاة أبا طالب جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال: «وايم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الوبر والأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأصغت له فؤادها، وأعطته قيادها.. يا معشر قريش كونوا له ولاة، ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد...»[١].

قال الزرقاني: أنظر واعتبر! كيف وقع جميع ما قاله أبو طالب من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق![٢].

وقال البرزنجي: فانظر واعتبر أيها الواقف على هذه الوصية، كيف وقع جميع ما قاله أبو طالب بطريق الفراسة الصادقة الدالة على تصديقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) المواهب اللدنية ج /١/ ص /٥٥/ وسيرة ابن دحلان ج /١/ ص /٩٤/. والأنوار المحمدية للنبهاني ص /٤٨/.

(٢) سيرة ابن دحلان ج /١/ ص /٩٥/ من شرح المواهب للزرقاني.

٢ ـ وقد نوّه أبو طالب بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يُبعث حيث ذكر ذلك في الخطبة التي خطب بها حين تزوج صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة رضي الله عنها فقال في خطبته تلك: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضيء معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسوّاس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس.. إنّ ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح شرفاً، ونبلاً، وفضلاً، وعقلاً، **وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جسيم**»[١].

* - انظر واعتبر بقوله (وهو والله بعد هذا..) وكان هذا قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم بخمس عشرة سنة. فكان الأمر كما قال، وذلك من أقوى الدلائل على إيمانه. وتصديقه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بعثه الله تعالى[٢].

ثم انظر بقوله: (وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً) أما جاء موافقاً للآية الكريمة: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾[٣]؟؟.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[٤]. ألا تلاحظ معي أن أبا طالب مات وهو على

---

(١) سيرة ابن دحلان ص /١٢٣/، وأسنى المطالب ص /١٢/، ومحمد رسول الله شمائله الحميدة للشيخ عبد الله سراج الدين ص /٥٠٥/. والأنوار المحمدية للنبهاني ص /٣٧/.

(٢) أسنى المطالب ص /١٢/.

(٣) سورة القصص آية /٥٧/.

(٤) سورة إبراهيم آية /٣٥/.

ملة سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه وآلهما أفضل الصلاة والتسليم حيث وافق كلامه دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام، ويؤكد ذلك أنه بدأ خطبته: (بالحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم..) فإن صح أن آخر كلمة قالها أبو طالب: (على ملة عبد المطلب) فهو كذلك.

٣ ـ ومن أجمل مدائح أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والدالة على فراسته وتصديقه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: [١].

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ ... فعبدُ مناف سرّها وصميمها
وإن حصّلت أشراف عبد منافها ... ففي هاشمٍ أشرافها وقديمُها
وإن فخرت يوماً فإنّ محمداً ... هو المصطفى من سرُّها وكريمُها

- يقول سيدي البرزنجي معلقاً على قول أبي طالب هو المصطفى: وهذا موافق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:«**واصطفاني من بني هاشم**». وهذا نطق بالوحي قبل صدوره من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بذلك بعد مدة من قول أبي طالب والحديث وحي كالقرآن، فثبت بهذه الأخبار والأشعار أن أبا طالب كان مصدقاً بنبوة سيدنا محمدﷺ وذلك كافٍ في نجاته[٢].

٤ ـ وقال في لاميته المشهورة كلاماً وكأنه موحى إليه... يرى ما لا يرى الناس:

---

(١) البداية والنهاية ج /٣/ ص /٩٨/ دار الحديث. ابن هشام ج/١/ ص /٢٦٩/ دار ابن كثير.
(٢) أسنى المطالب ص /٢٨/.

كأني به فـوق الجيـاد يقودهـا إلى معشرٍ زاغوا إلى كلّ باطلِ[1]

وقال أيضاً:

ولا شـك أن الله رافـعُ أمـرهِ ومُعليه في الدنيا ويوم التخاذل[2]

وقال أيضاً:

كذبتم ـ وبيت الله ـ إنّ جَدّ ما أرى لتلتبسَنْ أسـيافُنـا بالأمـاثـل[3]

* ـ انظر إلى فراسته التي تحققت، الدالة على إيمانه فزهت وربَتْ.. ألم نسأل أنفسنا مَنِ الذي ألهمه فنطق بالحكمة والدرر، وكأنها اليـاقوت إذا ما ازدهر: (كأني به فوق الجياد يقودهـا...، ولا شـك أن الله رافـع أمـره...، كذبتم...)؟؟ فكّرْ وربّك فكبّر! لله درّك سيدي أبـا طالـب.. (لا يفضـض الله فاك) وأسأل الله أن يجمعني وإياك في الجنة تحـت لـواء سـيد المرسـلين بجاهه ﷺ وآل بيته الطاهرين.

٥ ـ وعند احتضار أبي طالب للوفاة، قال لقريش:

«ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي».

وحقاً وقع جميع ما قاله أبو طالب.. فقد أوذي صـلى الله عليـه وآلـه

---

(١) انظر إلى قوله: (زاغوا إلى كل باطل): هل من المعقول أن يعيّرهم بميولهم إلـى الباطـل ويلحـق هو به؟ كلا! لأن دفاعه عن رسول الله ﷺ ونصرته له تثبت كرهه للباطل وأهله.

(٢) التخاذل: يوم الآخرة.

(٣) الأماثل: أفاضل القوم.

وسلم بعد موت أبي طالب. حتى أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم:«**ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب**»[1]..

وروى ابن سعد في (طبقاته) عن هشام بن عروة عن أبيه قال: مازالوا كافّين عنه حتى مات أبو طالب، يعني قريشاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2].

وفي دلائل النبوة للبيهقي قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما زالوا كاعّين عني حتى مات أبو طالب).

وهذا يثبت لنا عذر أبي طالب في كتم إيمانه كي يتحقق له ما يريده من الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن المسلمين حتى آخر نفس من حياته الدنيوية.

٦ ـ ومن شعر أبي طالب:

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقرّ منك عيونا

انظر لهذا البيت ومعناه لقد حصل له توافق مع قوله تعالى:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[3].

- ألم يصدع أبو طالب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما

---

(١) سيرة ابن دحلان ج /١/ ص /٢٦٩/ الأهلية بيروت. والسيرة الحلبية ج١ ص /٣٥٣/.

(٢) ابن سعد ج /١/ ص /١٢٤/ دار صادر.. ودلائل النبوة للبيهقي. ج ٢ ص ١٠٣. كاعين: اسم فاعل بصيغة الجمع. من كع يكع كعاً أي ضعفاء وجبناء.

(٣) سورة الحجر الآية / ٩٤ –٩٥ /.

أمره الله..؟ ألم يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يكن أبو طالب السبب المباشر في أن كفاه المستهزئين؟.. ألا تذكر كيف استهزأ أبو طالب بعبد الله بن الزبعري وأبي جهل؟.. وغير ذلك من المواقف الحميدة لأبي طالب..

أبو طالب راوٍ للحديث

١ ـ روى الخطيب البغدادي بإسناده إلى جعفر الصادق رضي الله عنه عن أبيه محمد الباقر رضي الله عنه عن أبيه زين العابدين رضي الله عنه عن أبيه الحسين عليه السلام عن أبيه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال:«سمعت أبا طالب يقول: حدثني محمد ابن أخي وكان والله صدوقاً قال: قلت له بم بُعثت يا محمد؟ قال: بصلة الأرحام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة»[1].

يقول سيدي البرزنجي: والمراد من الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها كانتا في أوائل الإسلام أو صلاة التهجد فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يفعله أول بعثته ولا يصح حمل الصلاة على الصلوات الخمس، لأنها فرضت ليلة الإسراء، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو/سنة ونصف/. وكان موت أبي طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة للبعثة...

أما المراد من الزكاة فهو مطلق الصدقة وإكرام الضيف ونحو ذلك من الصدقات المالية، ومثل هذه الأشياء كان أبو طالب أسّها ومعدنها (انتهى).

٢ ـ أخرج الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي رافع مولى أم هانئ بنت أبي طالب أنه سمع أبا طالب يقول:« حدثني محمد ابن أخي أن الله

---

(١) أسنى المطالب ص /١٤/. والإصابة لابن حجر. عند ترجمة (أبي طالب) ج /٤/ ص / ١١٥/.

أمره بصلة الأرحام وأن يعبد الله لا يعبد معه أحداً.قال ومحمد عندي الصدوق الأمين».

وحقيقة روى أبو طالب هذه الرواية وعمل بها ونصح الأمة بها فصدّقه رسول الله (ﷺ) فقال: **(وصلت رحمك جزاك الله خيراً يا عم)**[1]. وكثيراً ما أورد أبو طالب في خطبه المشهورة - التي مرت معنا سابقاً- وصاياه بصلة الرحم وعبادة الواحد الأحد، وهذا يدلّ على صدق روايته هذه.

٣ ـ وروى الخطيب أيضاً: سمعت ابن أخي يقول: أشكر ترزق ولا تكفر تعذب[2].

٤ ـ أخرج ابن سعد والخطيب وابن عساكر عن عمر بن سعيد أن أبا طالب قال:«كنت بذي المجاز مع ابن أخي فأدركني العطش فشكوت إليه ولا أرى عنده شيئاً قال: فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء فقال: اشرب يا عمّ فشربت»[3].

وهذا حصل بعد مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول سيدي البرزنجي: فلو لم يكن موحداً لما رزقه الله الماء الذي نبع للنبيﷺ الذي هو أفضل من ماء الكوثر ومن ماء زمزم[4].

---

(١) راجع: دلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص١٠٣ والسنن للبيهقي كتاب الجنائز ج٣ ص ٣٩٨ دار الفكر.

(٢) أسنى المطالب ص /١٥/. والإصابة لابن حجر. عند ترجمة (أبي طالب) ج/٤/ ص/ ١١٥/. فهل يعقل أن يكفر ليعذب وهو المشهور بالحكمة ورجاحة العقل وهو القائل: وإن محمداً عندي الصدوق الأمين؟ وقد رأينا كيف جمع وجوه قريش ونصحهم وأرشدهم إلى نصرته واتباعه؟؟

(٣) راجع ابن سعد ج /١/ ص /١٥٢/ دار صادر. وأسنى المطالب ص /١٥/. وقد سبق تخريجه ص ٦٨ من كتابنا هذا.

(٤) أسنى المطالب ص / ١٥/. وص ٦٩ من كتابنا هذا.

نقاش حول بعض أشعار أبي طالب

ربما يقول قائل: وما فائدة شعر أبي طالب؟ فأنا لا أعترف بإيمانه إلا من خلال الحديث الصريح.. فما هي الأدلة؟.

* - نقول وبالله المستعان: بعد أن ثبت صحة حديث العباس عند أهل التحقيق كالإمام الشعراني والقرطبي والسبكي بأن أبا طالب قال الكلمة التي طلبها منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذا الحديث يصبح ناسخاً لكل ما جاء في أبي طالب.. ثم إن جميع ما جاء في أبي طالب من روايات ناقشناها لم يكن فيها ثبوت موت أبي طالب على الكفر، بل هي نفسها دالة على إيمانه.

أما شعر أبي طالب فهو تأكيد على إيمانه، فقد ورد في صحيح مسلم وغيره حديثاً يثبت قبول الإسلام من خلال الشعر...

فعن عمرو بن الشريد يحدث عن أبيه قال: استنشدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شعر أمية بن أبي الصلت فأنشدته بيتاً قال: (هي) حتى أنشدته مائة قافية فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن كاد ليسلم»[1].

وقال النواوي رضي الله عنه في شرحه على الصحيح «إن كاد ليسلم» لما في شعره من إقرار بالوحدانية، وإيمان بالبعث (انتهى).

---

(١) ورواه أحمد بن حنبل في باب الأدب والأخلاق برقم /١٩٣٤٩/ و /١٩٣٥٦/

وتصديق ذلك ـ أي الاقرار بالوحدانية والإيمان بالبعث ـ ثابت عند أبي طالب كما ثبت وتبين من خلال سيرته وشعره.

فمن ديوانه الأصلي المطبوع ومن (الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء):

قال أبو طالب لابن أخيه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ينصحه لنصرة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

أعلم أبا أروى بأنك ماجدٌ ... من صلب شيبة فانصرنَّ محمّداً
لله درّك إن عرفت مكانه ... في قومه ووهبْتَ منك له يدا
أمّا عليٌّ فارتبتْهُ أمّه ... ونشا على مقَة له وتزيّدا[1]
شرف القيامة والمعاد بنصره ... وبعاجل الدنيا يجوزُ السُّؤددا[2]

* - أنظر وتمعن بقوله: شرف القيامة والمعاد بنصره... أليس ذلك إيماناً بالبعث؟

وقال في لاميته الكبرى:

ولا شك أن الله رافعُ أمره ... ومُعليه في الدنيا ويوم التخاذل[3]

أنظر إلى قوله: ويوم التخاذل.. أليس هذا إقراراً وإيماناً بالحساب؟.

وقال ناصحاً قريشاً بعد أمر الصحيفة:

---

(١) ارتَبْتُهُ: أي ربّته، المقَة: الحبُّ.

(٢) القيامة والمعاد: إسمان ليوم الحساب والبعث، يجوز: يحصل.

(٣) يوم التخاذل: يوم الآخرة.

لامية أبي طالب العظمى

جاء في كتاب (طبقات فحول الشعراء) لمحمد بن سلام الجمحي (١٣٩ ـ ٢٣١) هـ: كان أبو طالب شاعراً جيد الكلام، أبرع ما قال قصيدته اللامية التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

وأبيض يستسقى.... وقد زيد فيها وطولت ولا يُدرى أين منتهاها[1]

قال السيوطي في (مزهر اللغة) ج/١/ ص /١٠٨/: زاد الناس في قصيدة أبي طالب التي فيها (وأبيض يستسقى..) وطولت بحيث لا يدري أين منتهاها؟.

قال العيني في (عمدة القاري) ج /٣/ ص /٤٣٤/: قصيدة طنانة وهي مائة بيت وعشرة أبيات.

قال القسطلاني في (إرشاد الساري) في باب الاستسقاء:« وأبيض يستسقى..» وهذا البيت من قصيدة جليلة بليغة من بحر الطويل وعدة أبياتها مائة بيت وعشرة أبيات قالها لما تمالأت قريش على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونفّروا عنه «من يريد الإسلام». (انتهى)[2].

---

(١) راجع طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام اختصار علي أبو زيد ص /١٦٧/ منشورات وزارة الثقافة

(٢) راجع ج /٢/ ص /٢٣٨/. انظر طالما قالها عندما تمالأت قريش على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونفروا عنه من يريد الإسلام. أليس هذا دفاعاً عن الإسلام؟ وما ذلك إلا لسر وقر في قلبه، ألا وهو الدافع الإيماني العظيم الذي كان يتحلى به أبو طالب رضي الله عنه.

وقال العسقلاني في (فتح الباري) باب الاستسقاء مثل ذلك وذكر بعض الأبيات.

وقال ابن كثير: إنها قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه (أي أبو طالب)، وهي أفحل من المعلقات السبع. وأبلغ من تأدية المعنى فيها جميعها، وقد أوردها الأموي في مغازيه مطولة بزيادات أخر والله أعلم. (انتهى)[1].

ولنذكر بعض الأبيات من هذه القصيدة العظيمة:

- أبو طالب مؤمن بالكتب السماوية وبالأنبياء جميعاً وبسيدنا محمد بأنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وإني وقد كلّفت وجداً بأحمدٍ وإخوته دأب المحب المواصل[2]

- أبو طالب موحدٌ لله يؤمن بأن الله إله واحد لا إله غيره ليس بغافلٍ عن شيء وأن محمداً رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. قال معطياً أسماءً أخرى للرسول ﷺ العادل، الرشيد، الحليم...:

رشيد حليم عادل غير طائشٍ يوالي إلهاً ليس عنه بغافل

- أبو طالب ينفي الكذب عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

وقد علموا أنّ ابننا لا مكذبٌ لدينا ولا يُعنى بقول الأباطل

---

(١) البداية والنهاية ج /٣/ ص /١٠٦/ دار الحديث القاهرة.

(٢) وجداً: حباً. وإخوته: أي الأنبياء جميعاً.

قال القرافي في شرح التنقيح عند قول أبي طالب لهذا البيت:

« إن هذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان وأن أبا طالب من **آمن بظاهره وباطنه** غير أنه ظاهراً لم يذعن للفروع بقوله: « إني أعلم ما يقول ابن أخي حق ولو أني أخاف أن تعيرني نساء قريش لاتبعته» [1] (انتهى).

يقول الفقير: أي إذعان للفروع؟؟ ولم يكن الإنسان مطالباً أيام أبي طالب سوى بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. لكننا نلاحظ في قول القرافي: (غير أنه ظاهراً لم يذعن للفروع) وكأنه يقول: ظاهراًلم يكن يذعن للفروع بسبب الظروف السياسية والاجتماعية القاسية لكنه في الباطن كان يذعن للفروع سراً إذا ما خلا بنفسه. وهذا يتوافق مع ما قاله الإمام البرزنجي معلقاً على ذلك.

قال الإمام البرزنجي:« وأجيب كما مرّ بأنه لم يذعن ظاهراً للفروع خوفاً من أن قريشاً لا تقبل حمايته (وقوله): (لولا أني أخاف أن تعيرني نساء قريش) إنما قال ذلك تعميةً على قريش ليوهم عليهم أنه على دينهم وهذا عذر صحيح بلغ به تمكين النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نبوته والدعوة إلى ربه».

* يقول الفقير: كلام سيدي البرزنجي صحيح جداً إنْ صح أن أبا طالب قال ذلك.. لأننا وقد رأينا كيف أنه دافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفاع البطل الشجاع الذي لا يخاف في الله لومة لائم؟ فكيف يخاف من النساء وهو سيد قريش حكمها وحكيمها؟

---

(١) المواهب ج /١/ ص / ٥٥/. أسنى المطالب ص /٢٨/.

- أبو طالب مؤمن بالله وأنه لا رب سواه، وهو يتعوذ بالله من أصحاب السوء ومن ينوي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته سوءاً:

أعوذ برب الناس من كل طاعنٍ ... علينا بسوءٍ أو مُلحٍ بباطل
وبالبيت حق البيت من بطن مكةَ ... وبالله إن الله ليس بغافل

- أبو طالب مؤمن بأن نصر سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، فلم لا يدافع عنه بنفسه وبالأولاد والأزواج؟

كذبتم وبيت الله نُخلي محمداً ... ولما نطاعن دونه ونُناصل[1]
وننصره حتى نُصرَّع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل[2]
وجُدْتُ بنفسي دونه وحميته ... ودافعتُ عنه بالذُرى والكلاكل[3]

إلى أن قال:

ولا شك أن الله رافع أمره ... ومُعليه في الدنيا ويوم التخاذلِ[4]

أبو طالب يُهدد أعداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) نخلي: وفي رواية نبزى: أي نغلب ونقهر عليه. نطاعن: من المطاعنة بالرماح. نناصل: أي نقاتل بالنصل.

(٢) ننصره: وفي رواية ونسلمه: لا نسلمه حتى.. الحلائل: الأزواج.

(٣) وجُدْتُ: من جاد ويجود. حميته: حفظته. الكلاكل: جمع كلكل وهو معظم الصدر.

(٤) يوم التخاذل: الآخرة.

ولـولا حـذاري أن أجـيء بسبّة تجرّ على أشياخنا فـي المحافـل[1]
لداسـتكم منّـا رجـالٌ أعـزّةٌ إذا جـردوا أيمـانهم بالمناصـل[2]
رجـالٌ كـرامٌ غيرُ ميـلٍ عـواردٌ كمثل السيوف في أكفّ الصيّاقلِ[3]

يجب أن نعذر أبا طالب ـ إن صح قوله[4] ـ بقوله: ولولا حذاري أن أجيء بسبة... لأنه إذا أظهر إسلامه علناً فسوف يؤذون سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ويسبون آباءه وأجداده الأشراف، وحقاً هذا ما حصل بعد وفاة أبي طالب مباشرة. وكأن أبا طالب أخذ بالآية الكريمة: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[5].

ففي السيرة الحلبية أثناء احتضار أبي طالب: قالوا (أي أبو سفيان، وأبو جهل، وأمية بن خلف..) عند قيامهم: لنشتمك وإلهك الذي يأمرك. وفي لفظ لتكُفّن عن سبّ آلهتنا أو لنسبن إلهك الذي أمرك بهذا. وذكر أن ذلك سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[6] (انتهى).

وهذا ما يحصل في أيامنا هذه فإن أقواماً يظنون أنفسهم بأنهم يمشون

---

(١) تجرّ وفي رواية تنث: من نثّ الخبر إذا فشاه.

(٢) المناصل: السيوف.

(٣) غير ميل: جبناء. عوارد: أقوياء أشداء بالحرب. الصياقل: الذي يعمل السيوف ويصقلها.

(٤) لأن الإمام البرزنجي وأحمد زيني الدحلان وغيرهما ينفون بأن يقول ذلك أبو طالب حيث أدخل هذا البيت على القصيدة. راجع ص٢٥ أسنى المطالب. وأيضاً ص ٢٩٦من كتابنا هذا.

(٥) سورة الأنعام الآية / ١٠٨/.

(٦) السيرة الحلبية على هامشها الدحلانية ج /١/ ص /٣٤٩/.

خلف السلف الصالح وأنهم أعلم الناس بالكتاب والسنّة[1] وهم أبعد الناس عنهما[2] وإذا ما سمعوا بمجالس يذكر فيها اسم الله ويكثر فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عملاً بما قاله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[3] فتقوم هذه الفئة الضالة والمضلة بشتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقولهم: ومن هذا النبي حتى تعطونه كل هذه الأهمية، إنه رجل مثل باقي الرجال يأكل ويشرب وإن كان رسولاً فلا حاجة لإعطائه كل هذه الأهمية وقد أرم فهو لا شفيع ولا مشفع.. حتى أن الوقاحة أخذت بهم إلى أن

---

(١) قال سيدي يوسف النبهاني واصفاً لهم في رائيته الصغرى:

وقد عمّ في هذا الزمان فسادهم ... فما تركوا شاماً ولا تركوا مصرا
أغاروا على الإسلام في كل بلدة ... فما تركوا نجداً وما تركوا عورا
شياطين بين المسلمين تفرقوا ... بإغوائهم كم أفسدوا جاهلاً غمرا
وقد جاء في الأخبار وصف مروقهم ... من الدين مثل السهم للجهة الأخرى
بفعل (البرُستنت) اقتدوا باجتهادهم ... لقول رسول الله: لو دخلوا جحرا
يقولون: لا نرمي كتاباً وسنّة ... ونتبع زيداً في الديانة أو عمرا
وذلك حق قصدهم فيه باطل ... وخير كلام قد أرادوا به شرا
وما يدعيه اليوم غير حثالة ... بأسفل حوض العلم كدرت المجرى
ألا فاحذروا الأسد الضواري مرةً ... ومن هؤلاء المارقين احذروا عشرا
فكلهم رجس ولكن دعاتهم ... نجاستهم جاءت مغلظة كبرى

(٢) قال السيد أبو بكر ابن شهاب العلوي:

وتسموا أهل الحديث وها هم ... لا يكادون يفقهون حديثاً

راجع: مقدمة كتاب (الروض النظير شرح مجموع الفقه الكبير) للسيد محمد سعيد العرفي وكتاب سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين للمؤلف نفسه ص ١٣٣ ـ ١٧٤.

(٣) سورة الأحزاب الآية / ٥٦/.

يشتموا أي عالم (من القرون السابقة كالإمام الغزالي ومحي الدين بن العربي.. وأصحاب المذاهب الستة.. وإلى الآن يفعلون ذلك) إن كان يشجع على تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى كثرة الصلاة عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم.

فنسأل الله أن يحمينا من الضلال ويُبعدنا عنه ويُبعد عنّا الضالين المضلين وأن يُصلحهم أو يأخذهم أخذ عزيز مقتدر بجاه سيد المرسلين ﷺ كما قال سيدي يوسف النبهاني في رائيته الصغرى:

فيا رب أصلحهم وإن لم ترد لهم صلاحاً فلا تنجح إلهي لهم أمرا

فلنعتذر عن أبي طالب إن صح بأنه هو القائل: ولولا حذاري أن أجيء بسبة.... ونكتفي بهذا القدر من المناقشة حول بعض أبيات لامية أبي طالب.

أما في **قصيدته الدالية:** التي قالها في أمر الصحيفة والتي مطلعها:

ألا هل أتى بحريّنا صنع ربّنا على نأيهم والله بالناس أرْوَدُ [1]

نراه يؤمن بالله ويسلم الأمر له ويشهد أن الله لطيف بعباده.

- وفيها أبو طالب يؤمن بأن ما يقوله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو من وحي الكتاب المنزل عليه صلى الله عليه وآله وسلم من قبل الله تعالى ومن ذلك قوله:

---

(١) أرود: لطيف. راجع ديوان أبي طالب. وسيرة ابن هشام ج /١/ ص /٣٧٨/ دار ابن كثير. والبداية والنهاية لابن كثير ج /٣/ ص / ١٤٤/.

وينبي لأبنـــاء العشيرة صالحـاً إذا نحن طفنـا في البلاد ويمهدُ

إذا قال قـولاً لا يعـاد لقـولـه كوحي الكتاب في صفيح يخلّدُ[1]

- أبو طالب مؤمن بيقين أن كل شيء يخالف الله فهو فاسد:

فيخبـــرهم أن الصـــحيفة مُزقـــت وأنّ كـلّ مـا لـم يَرضـه الله مُفسـدُ

- أبو طالب يعترف بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

ألا إن خير النـاس نفسـاً ووالـداً إذا عُـدّ سـادات البريـة أحمـدُ

نبيُّ الإلـه والكـريمُ بأصلِـه وأخـلاقِه وهـو الرشيد المؤيّـدُ

وله **قصيدة** أخرى في أمر الصحيفة **وقافيتها بائية** ومطلعها:

ألا أبلغـا عنـي علـى ذات بينهـا لؤياً وخصّا من لؤي بنـي كعـب[2]

وفيها: - أبو طالب مؤمن بأن محمداً هو رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسلم ويؤمن بالكتب السماوية:

ألم تعلموا أنا وجـدنا محمـداً رسولاً كموسى صح ذلك في الكتب

- أبو طالب يحب المصطفى صلى الله عليه وآلـه وسـلم لأنـه خيـر محبوب للعباد وربّ العباد:

---

(١) الصفيح: الحجر. ويجوز قراءة (كوحي الكتاب) بأن تقرأ: كوحي كتاب ـ أي بدون ألـف ولام ـ وبذلك يقصد أي كتاب سماوي.

(٢) راجع: ديوان أبي طالب، وسيرة ابن هشام ج /١/ ص /٣٥٢/ دار ابن كثير. والبداية والنهاية لابن كثير ج /٣/ ص / ١٣٤/ دار الحديث.

وأنّ عليــه فــي العبــاد محبــةً ولا خير ممن خصه الله في الحُـبِّ

لذلك نراه ينصح قومه:

أفيقوا أفيقوا قبل أن تُحفـر الثـرى ويُصبح مـن لـم يجـنِ ذنبـاً كـذي

ومن شعره:

لقــد أكــرم الله النبــيّ محمــداً فأكرم خلق الله فـي النـاس أحمـدُ

ومن شعره:

وشــقّ لــه مــن اســمه ليُجلّــه فذو العرش محمود وهذا محمّـدُ[1]

وذكر ابن هشام في سيرته: حين أقحط الناس فـدعا النبـي صـلى الله عليه وآله وسلم فنـزل المطر وود لو أن أبا طالب حيّ لسرَّ بذلك فقـال لـه **بعض أصحابه**: كأنك يا رسول الله أردت قوله:

وأبـيض يستسـقى الغمـام بوجهـه ثمــال اليتــامى عصــمة للأرامــل

قال صلى الله عليه وآله وسلم: أجل.

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن أنـس رضـي الله عنـه مـن حـديث طويل، حين أقحط الناس فدعا النبي صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم فنـزل

---

(١) راجع: الإصابة لابن حجر ترجمة أبي طالـب والتـاريخ الأوسـط للبخـاري رقـم /٣١/ والبدايـة والنهاية ج ١ ص /٢٦٦/. لقد ضمن حسان بن ثابت رضي الله عنه شعره البيت الثاني فقال:

ألــم تــر أن الله أرســل عبــده بآياتــه والله أعلــى وأمجــدُ

وشــقّ لــه مــن اســمه ليُجلّــه فـذو العـرش محمـود وهـذا محمّـدُ

المطر وطاف الوادي... إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم:«**لله درّ أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه، من ينشدنا قوله..**».

فقال علي كرم الله وجهه: تريد قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أجل[1].

قال سيدي البرزنجي: فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:«لله در أبي طالب» يشهد له بأنه لو رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يستسقي على المنبر لسرّه ذلك ولقرت عيناه، فهذه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهادة لأبي طالب بعد موته أنه كان يفرح بكلمات وأفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقر عينه بها وما ذلك إلا لسرٍ وقر في قلبه من تصديقه بنبوته وعلمه بكمالاته[2].

ونرى أبا طالب في قصائد أخرى يقسم بالله.. ويؤمن بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويشجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على السير قدماً وعلانية في إبلاغ الرسالة:

(١) راجع: حجة الله على العالمين للنبهاني ج/٢/ ص /٦٣٥/، إرشاد الساري للقسطلاني ج /٢/ ص /٢٣٧/ باب الاستسقاء. أعلام النبوة للماوردي ص /١٤٦/ دار إحياء العلوم. شرح شواهد المغني للسيوطي ص /١٣٦/ الروض الأنف ج /٣/ ص /١٠٣/. سيرة ابن دحلان ج١ ص /٩٨/ أسنى المطالب ص /٢٦/. والدرر السنيّة في الرد على الوهابية لأحمد زيني دحلان ص /٢٧/. **ولقد استدل ابن حجر الهيثمي من هذه الرواية دليلاً موافقاً لمن قال بإسلام أبي طالب.** راجع: شرح همزية البوصيري لابن حجر، ص ٥١، وراجع ص ٣٢٤ من كتابنا هذا.

(٢) أسنى المطالب ص /٢٧/.

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنك صادقٌ ... ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بأن دين محمدٍ ... من خير أديان البرية دينا[1]

وذكر ابن الأثير في (كامله) قصة أمر الصحيفة وذكر أبياتاً لأبي طالب:

وقد كان في أمر الصحيفة عبرةً ... متى ما يُخبَّر غائب القوم يُعجبِ
محا الله منها كُفرَهم وعقوقهم ... وما نقموا من ناطق الحقّ مُعربِ
وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً ... ومن يختلق ما ليس بالحق يَكذبِ
وأمسى ابنُ عبد الله فينا مُصدَّقاً ... على ساخطٍ من قومنا مُعتَبِ[2]

---

(١) أوردها القسطلاني في المواهب ج /١/ ص /٤٦/. وابن كثير في تاريخه ج /٣/ ص /٩٢/ في المجلد الثاني دار الحديث القاهرة. وفي سيرة ابن دحلان ج /١/ ص /٢٠١/ الأهلية. وابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق.
ملاحظة: زاد بعضهم على هذه القصيدة:

(لولا المسبة أو حذار ملامة ... لوجدتني سمحاً بذاك مبينا).

- قال الإمام البرزنجي: إن هذا البيت موضوع أدخلوه في شعر أبي طالب وليس من كلامه، وقيل إنه من كلامه وأتى به للتعمية على قريش ليوهم عليهم أنه معهم وعلى ملتهم ليقبلوا حمايته ويمتثلوا أمره. أسنى المطالب ص /٢٥/.
ولقد ناقشنا هذا الأمر في لامية أبي طالب ص ٢٨٩ من كتابنا هذا. عند قوله:

ولولا حذاري أن أجيء بسبة ... تجرّ على أشياخنا في المحافل

(٢) راجع: الكامل لابن الأثير ج /٢/ ص /٦٢/ دار الفكر. ومجمع البيان للطبرسي ج/٤/ ص/٢٨٧/ عند تفسير قوله تعالى ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ من سورة الأنعام، وديوان أبي طالب شيخ الأبطح. والدرة الغراء ديوان شيخ البطحاء.

* - انظر يرحمك الله إلى كلمات وعبارات تدق على القلب دقات إيمانية فتدخله لتكبر وتنمو وبه ترتقي.

* - انظر إلى قوله: عبرة.. محا الله... ولم يقل سحراً أو جناً، وإنما هو الله الذي بقدرته العليّة يمحو ما يشاء ويثبت.

* - ثم انظر إلى قوله: كفرهم وعقوقهم.. يصفهم بالكفرة والظلمة فكيف نسمح لأنفسنا أن نوصفه بتلك الصفة؟؟!

* - وأمعن بقوله: ومن يختلق ما ليس بالحق يكذبِ: أي إذا بدا بطلان شيء وهناك من قال: إن هذا لهو الحق.. فهو كاذب وسيكذبه الناس. ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[1]. فهل من المعقول أن يكذب أبو طالب على نفسه بعد أن رأى الحق وقد أحبه وأحب أهله وشتم الباطل وكره أهله حيث تعوذ بالله من كل شيء باطل فقال:

أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل

وانظر إلى كلمة مصدّقاً في قوله: وأمسى ابن عبد الله فينا مُصدقاً: أليس هذا القول دليلاً على تصديقه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟.

وقال البرزنجي: ومن غرر مدائح أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على تصديقه إياه قوله:

---

(١) سورة الإسراء الآية /٨١/.

إذا أجمعت يوماً قريشٌ لمفخر فعبدُ مناف سرُّها وصميمُها
وإن حُصّلت أنسابُ عبدِ منافها ففي هاشمٍ أشرافها وقديمُها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً هو(المصطفى)من سرِّها وكريمُها[1]

- قال ابن كثير في مناسبة هذه القصيدة:

وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني عبد المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقيام دونه. فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوا إلى ما دعاهم إليه إلا ما كان من أبي لهب... فقال في ذلك يمدحهم ويحرضهم على ما وافقوه عليه من الحرب والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إذا اجتمعت... إلى نهاية القصيدة. انتهى. إذاً سبب القصيدة كان شيئاً سامياً... كيف لا..؟ وهو الحرب والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. فلماذا يقول البعض: كان حبه ودفاعه طبعاً لا شرعياً؟؟ [2].

---

(١) راجع:سيرة ابن هشام ج /١/ ص /٢٦٩/. والروض الأنف ج /٣/ ص / ٤٨/ البداية والنهاية ج /٣/ ص /٩٨/. أسنى المطالب ص /٢٨/. مِنْ سُرِّها: جار ومجرور والسّر هنا هو جوف كل شيء ولبه فيصبح المعنى: هو محض النسب وأفضله ﷺ ويجوز أن تقرأ: مَنْ (بمعنى الذي) سرُّها: أي غاية الأمر في الشرف.

(٢) لاحظ إلى كلمة ابن كثير: الحرب والنصرة لرسول الله ﷺ فإن حبه كان طبعاً لا شرعياً (راجع تفسيره وتاريخه) والسؤال المطروح فلماذا ينصر دين وعقيدة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويعرض نفسه وأقاربه لأذى الحرب، وبذلك يكون قد مكن دين محمد الذي يعاكس عقيدة أبي طالب إن كان مشركاً، مع أن الحكمة تقول:

كلّ العداوات ترجى إزاحتها إلا عداوة من عاداك في الدين

وفي دلائل النبوة للبيهقي (باب ما جاء في خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أبي طالب حين أراد الخروج إلى الشام تاجراً ورؤية بحيرا الراهب..) قال البيهقي في آخر الرواية: وذكر ابن إسحاق ثلاث قصائد من شعر أبي طالب، يذكرُ فيها مسيره برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1]..(انتهى).

فلم يذكر البيهقي هذه القصائد، ولما حصلتُ على ديوان أبي طالب فوجدت القصائد وسنذكر بعض الأبيات التي فيها كل الدلالة على إيمان أبي طالب. منها:

إن ابن آمنةَ النبيَّ محمداً ... عندي يفوق منازل الأولاد
راعيت فيه قرابةً موصولةً ... وحفظتُ فيه وصيّة الأجداد
حتى إذا ما القوم بُصرى عاينوا ... لاقوا على شَرَكٍ من المرصاد[2]
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً ... عنه وردّ معاشرَ الحُسّاد[3]

* انظر إلى اعتقاده: إن ابن آمنة النبي محمداً.. فهو يقرّ بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد دافع عنه بالحكمة والموعظة الحسنة.

ومن كتاب (نثر الدرّ) للكاتب العلامة منصور بن الحسين الآبي - وكان وزيراً للمعتضد العباسي ـ المتوفى سنة (٤٢١ هـ).

ولقد ناقشنا ذلك في فصل (الرد على من قال: إن دفاعه عنه كان عن عصبية جاهلية).

(١) راجع: دلائل النبوة للبيهقي ج /١/ ص /٣١٢/.

(٢) الشَرَك: جمع شركة وهي معظم الطريق ووسطه.

(٣) راجع: ديوان أبي طالب ص /٣٣/ والدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء ص /٨٤/. وسيرة ابن إسحاق وفيها بدل كلمة (يفوق) بمثل. انظر البيت الأول.

قال الوزير: قال أبو طالب من التوحيد نظماً ونثراً ما لا خفاء به ضمن شعره

والله لا أخـــذل النـبيَّ ولا يخـذلـه مـن بنيَّ ذو حـسب

أنظر فسماه النبي. وقال أبو طالب يصف النبيﷺ:

أمين صـدوق في الأنـام مسوم بخـاتم رب قـاهـر للخـواتم

أنظر فسماه الأمين، وبخاتم ربٍّ. (انتهى كلام الوزير)[1].

ومن كتاب أشعار أبي طالب للعلامة الأديب والمؤرخ الأريب عبد الله ابن أحمد المهزمي ـ أبو هفّان ـ المتوفى سنة /٢٥٧هـ/: قال: حدثني أبو العباس المبرّد[2] (صاحب كتاب الكامل) قال أبو طالب (رضي الله عنه) لابنيه علياً وجعفرا (عليهما السلام):

لا تخـذلا وانصرا ابن عمّكما أخـي لأمـي مـن بينهم وأبي

إن عليـاً وجعـفـراً ثـقـتي عند احتدام الأمور والكرب

أنظر إلى: انصرا ابن عمّكما... فلماذا يأمر بنصرة رجل عاداه في معتقداته وكفره كما زعموا.

وروى الحاكم في مستدركه (ج٢ ص٦٢٣) عن ابن إسحاق قال: قال أبو طالب أبياتاً للنجاشي يحضه على حسن جوار المسلمين والدفع عنهم:

---

(١) راجع: كتاب (نثر الدر) ص /١٨٤/ تعليق مظهر الجمي،طبعة وزارة الثقافة.

(٢) من الجدير بالذكر أن الحافظ ابن حجر العسقلاني كثيراً ما أخذ بكلام ابن العباس المبرد واستشهد به. راجع مقدمته لشرح البخاري عند ترجمته عمران بن حطان وغير ذلك.

ليعلم خيار الناس أن محمداً وزير لموسى والمسيح ابن مريم

أتانا بهدي مثلما أتيا به فكلٌ بأمر الله يهدي ويعصم

وبعدُ ما أظن أن في نثر أبي طالب أو شعره التباساً أو غموضاً ليحتاج إلى شرح أو تحليل لإثبات إيمانه. فكل ما جاء مليء بالإشراق والبيان، وله من النصاعة والفصاحة أعلى مكان.. وهو بمحل لا يقبل التأول ولا التأويل ولا يسمح بقالٍ ولا قيل ولو بالقليل القليل.

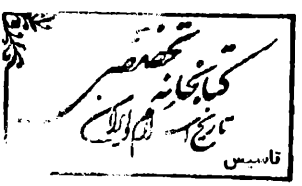

إقرار عين رسول الله ﷺ

أورد القاضي عياض في (الشفا) في باب المحبة رواية قال فيها:

«ولما أسلم أبو قحافة[1]. قال الصديق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه ـ يعني أباه أبا قحافة ـ وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقرّ لعينك»[2].

- قال التلمساني في حاشيته على الشفا: عند ذكر أبي طالب لا ينبغي أن يذكر إلا بحماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه حماه ونصره بقوله وفعله وفي ذكره بمكروهٍ أذية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم كافر والكافر يقتل، وقال أبو الطاهر من أبغض أبا طالب فهو كافر[3].

وقال الخفاجي في (نسيم الرياض لشرح الشفا للقاضي عياض) ج٣ ص /٣٥٢/:

«وأعلم أن أبا طالب كانت محبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفته بأنه رسول الله وتصديقه في قلبه محققة».

---

(١) أبو قحافة: هو عثمان بن عامر والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، أسلم عام الفتح.

(٢) راجع: الشفا باب المحبة رقم /١٢١٣/ بتحقيق عبده علي كوشك، مكتبة الغزالي دمشق.

(٣) أسنى المطالب ص /٦٠/.

* يقول الفقير وبالله المستعان:

إن ظاهر هذه الرواية ليس فيه أي دليل على كفر أبي طالب بل فيه دلالة على إسلامه:

١ ـ كان إسلام أبي طالب أقرّ لعينيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعينيّ أبي بكر رضي الله عنه فنقول: «إنه مات على الإسلام». فحاشا لله ألا يقرّ عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته (ثاني اثنين إذ هما في الغار) رضي الله عنه.

٢ ـ إسلام أبي قحافة كان عام الفتح أي في السنة الثامنة للهجرة أي هناك أحد عشر عاماً ما بين وفاة أبي طالب وإسلام أبي قحافة، فحاشا لأبي بكر رضي الله عنه وهو الأديب المؤدب تجاه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذكّره بكفر أبي طالب (إن كان مات على الكفر كما يزعمون) بعد هذه السنين الطويلة. لأنه بذلك يكون قد أحيا وزاد عدم إقرار عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشا أن يصدر ذلك من سيدنا أبي بكر رضي الله عنه.

٣ ـ ثم إنه ما دام إسلام أبي طالب يقرّ عين سيد الوجود صلى الله عليه وآله وسلم فحاشا لله أن لا يقرّ عين حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال له في كتابه المنزل عليه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[1]. وحاشا لله أن يقرّ عين المسلمين ولا يقر عين حبيب العالمين:

---

(١) سورة الضحى الآية /٥/.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[1].

- وعن ابن عباس قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقرّ بهم عينه ثم قرأ: ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم...**﴾[2].

ولقد علمنا من أحاديث سابقة ذكر فيها التبادل العظيم في إقرار عين أبي طالب الدال على محبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإقرار عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما دام أبو طالب حياً كما قال أبو طالب:

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقرّ منك عيونا

أنظر إلى قوله: وقرّ منك عيونا.

- وحقاً اضطر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه إلى الهجرة بعد وفاة أبي طالب بسبب ما ألحق بهم من الأذى. ففي حياة أبي طالب كان الاستقرار مخيم على نفسية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنشر الدعوة الإسلامية بدليل أن الأمور تغيرت بعد وفاة أبي طالب.

ولنتذكر معاً حديث الاستسقاء الذي رواه البيهقي وابن عساكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه والذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:«**لله درّ أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه من ينشدنا قول أبي طالب**». فقام عليّ كرم الله وجهه وقال: تريد قوله:

---

(١) سورة الطور الآية /٢١/.

(٢) راجع: تفسير ابن كثير وغيره.

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل [1]

---

(١) هذا البيت له شواهد كثيرة في صحيح البخاري في باب الاستسقاء (عن ابن عمر) وأكد أن هذا البيت من قصيدة لأبي طالب قالها لما أصاب القوم قحط فاستسقوا بالرسولﷺ فسقوا. والحديث بأكمله كما في رواية البيهقي وابن عساكر وابن إسحاق. أخرج البيهقي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: جاء إعرابي إلى رسول الله ﷺ وشكا الجدب والقحط وأنشد أبياتاً أولها:

أتيناك والعذراء يدمى لبانها وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

= إلى أن قال:

وليس لنا إلا إليك فرارنا وأنى فرار الخلق إلا إلى الرسلِ

فقام رسول اللهﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه إلى السماء ودعا، فما ردّ يديه حتى التقت بإبراقها ثم بعد ذلك جاؤوا يضجون من المطر خوف الغرق، فضحك رسول اللهﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال:« لله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه». من ينشدنا قوله فقال عليّ كرم الله وجهه: كأنك تريد قوله: (وأبيض يستسقي الغمام بوجهه) وذكر أبياتاً فقالﷺ: أجل وأكد على أن هذه الأبيات لأبي طالب ابن عمر وأبي بكر وغيرهما رضي الله عنهم. راجع حجة الله على العالمين للنبهاني ج /٢/ ص /٦٣٥/ إرشاد الساري للقسطلاني ج /٢/ ص /٢٣٧/ (باب الاستسقاء). أعلام النبوة للماوردي ص /١٤٦/ دار إحياء العلوم. الروض الأنف ج /٣/ ص /١٠٣/. السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان ج/١/ ص/٨٩/. أسنى المطالب ص /٢٦/. شواهد المغني للسيوطي ص /١٣٦/. الدرر السنية في الرد على الوهابية لأحمد زيني دحلان ص /٢٧/. وسيرة ابن هشام عن ابن إسحاق ج /١/ ص /٢٨١/ دار ابن كثير. وشرح همزية الإمام البوصيري لابن حجر الهيثمي ص/٥١/ **ولقد استدلّ ابن حجر الهيثمي من هذه الرواية دليلاً موافقاً لمن قال بإسلام أبي طالب.** وبما أن أبا بكر رضي الله عنه كان موجوداً أثناء هذه الروايات وأمثالها وقد سمعها فهو إذن من الموافقين على إسلام أبي طالب، فكيف يصدر منه عكس ذلك؟.

- وهذه الرواية نص صريح من الصادق الأمينﷺ بأن أبا طالب هو الناظم لهذه القصيدة اللامية المشهورة والتي قالها أبو طالب بعد مبعث رسول اللهﷺ كما قال ابن إسحاق وغيره حيث

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أجل.

* - لماذا يذكرنا رسول الله ﷺ برجل مات على الكفر (كما يزعمون)؟ ثم ما بال هذا الكافر يفرح لفرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقرّ عينه بما يسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟؟ فإن عرفنا الحق وميزانه فيجب أن نقول: تلك شهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على إيمان أبي طالب لأنه لا يفرح لفرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا مسلم بل مؤمن وصل إلى أعلى درجات الإيمان.

والذي يثبت ذلك هو أن المشركين فرحوا لموت أبي طالب ذلك البطل المهيب والركن المتين، لأن بموته انفتح أمامهم سعة لأذى وتعذيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم فاضطروا إلى الهجرة. فمن (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي: قال سيدنا عليّ

جرت مواقف أخرى جعلت أبا طالب ينظم هذه القصيدة في مدح رسول الله ﷺ والتي تبلغ / ١١٠/ بيتاً كما قال القسطلاني وغيره. ثم انظر أخي المسلم إلى قول أبي طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ذلك تعليم عظيم من سيدنا أبي طالب رضي الله عنه بأن باب الله حقيقة هو سيد الرسل ﷺ كما قال الإمام محمد البكري رضي الله عنه المتوفى / ٩٥٢/ هـ حين زيارته النبي ﷺ:

وأنت بباب الله أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل

وقال شيخنا القطب الشهيد سيدي محمود الشقفة رضي الله عنه:

طرقت الباب والآمال تامت أن يكون لها مثيل

= كما أن رسول الله ﷺ لم ينكر ولم يعترض على قول الأعرابي الذي ترادف مع قول أبي طالب في الغاية والمقصد...:

وليس لنا إلا إليك فرارنا وأنى فرار الخلق إلا إلى الرسل

كرم الله وجهه يرثي أباه أبا طالب[1]:

أبا طالب مأوى الصعاليك ذا النّدى ... وذا الحلم لا خلفاً ولم يكُ قُعدُدا

أخا الملك خلّى ثلمةً سيسدُّها ... بنو هاشم أو يُستباح فَيَهْمُدا

فأمست قريشٌ يفرحون لفقده ... ولستُ أرى حياً لشيءٍ مُخلّدا

يُرجّون تكذيب النبيِّ وقتله ... وأن يفتروا بهْتاً عليه ومَجْحدا

أنظر هذا تصريح من سيدنا عليّ كرّم الله وجهه: فأمست قريش يفرحون لفقده... بينما حزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفقد أبي طالب، وسمّى العام الذي توفي فيه أبو طالب عام الحزن.

ومن الجدير بالذكر أن الرواية التي اعتمد عليها ابن حجر في الإصابة في رد إسلام أبي طالب حول حديث: (والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه..) فيها (موسى بن عبيدة يرويها عن عبد الله بن دينار) قال البخاري: قال أحمد بن حنبل: موسى بن عبيدة منكر الحديث. وقال يحيى بن معين: يروي عن عبد الله بن دينار أحاديث مناكير. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وذكر ابن عدي موسى بن عبيدة في الضعفاء. وقال ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب ضعيف جداً. والذي يدعو للتعجب..!!: اعتماد الحافظ ابن حجر العسقلاني على هذه الرواية في الإصابة رغم قوله موسى بن عبيدة ضعيف جداً؟. أنتهى[2]

---

(١) راجع: تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص/١٩/ وديوان الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(٢) راجع: تهذيب التهذيب. وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني. والذي يبدو لنا لعل الحافظ ابن حجر ذكر ذلك في الإصابة قبل تأليفه تهذيب التهذيب كما فعل مع عمران بن حطان في مقدمته فتح الباري ص /٤٣٢/ فقال: كان عمران داعية لمذهبه. وهذا إثبات منه على ترك

أقول: من الملاحظ أن موسى بن عبيدة هذا هو نفسه الذي روى أن آية (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) [البقرة /١١٩] نزلت في أبوي رسول الله ﷺ. وقد مرَّ معنا ذلك أثناء مناقشة أسباب نزول هذه الآية مسبقاً ص/٢٦٣/ فراجعه. والدر المنثور للسيوطي عند ذكر أسباب نزول آية (ولا تسأل أصحاب الجحيم).

حديثه كما قال النووي في التدريب: ومن كان من أصحاب البدع وداعيته لمذهبه لا تقبل الرواية عنه. انظر ص ٣٩٩ من هذا الكتاب.

أحاديث شريفة وأدلة متفرقة
تدل على إيمان أبي طالب

١ ـ في ذخائر العقبى للمحب الطبري عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الإسلام قد فرّق بين زينب وبين أبي العاص حين أسلمت إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقدر على أن يفرق بينهما وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغلوباً بمكة[١].

وفي سيرة ابن هشام فصل: (أبو العاص عند الرسول وبعث زينب في فدائه): وكان الإسلام قد فرّق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقدرُ أن يفرق بينهما[٢].

- لكن ابن كثير في البداية والنهاية يقول: إن القاعدة العامة عند العلماء أن المرأة إذا أسلمت وزوجها كافر فإن كان قبل الدخول تعجلت الفرقة، وإن كان إسلامها بعد الدخول انتظر إلى انقضاء العدة (وكانت أيام زمان سنتين) فإن أسلم فيها استمر على نكاحها وإن انقضت ولم يسلم انفسخ نكاحها[٣]، ونحن نعلم أن فاطمة بنت أسد من السابقات إلى

---

(١) أخرجه الدولابي، راجع: ذخائر العقبى للمحب الطبري. ص /١٦٠/..

(٢) راجع: سيرة ابن هشام مج ١ ص ٦٥٢ ج٢، دار ابن كثير. والروض الأنف ج ٥ ص ١٦٣.

(٣) البداية والنهاية ج /٣/ ص /٣٦٥/.

الإسلام. وقد عاش أبو طالب معها أكثر من سنتين بكثير وهي تحته فكيف تم ذلك؟؟.

ثم إن إسلام زينب كان مع إسلام أمها خديجة رضي الله عنهما وبما أن الإسلام منذ بعثته صلى الله عليه وآله وسلم أمر بالتفريق بين الزوجة المسلمة والزوج الكافر.. فكيف أبقى سيدنا رسول الله ﷺ فاطمة بنت أسد على عصمة أبي طالب طيلة/ عشرة أعوام/، وكانت فاطمة بنت أسد والدة علي رضي الله عنهما من المؤمنات السابقات إلى الإسلام ولم تزل تحت أبي طالب إلى أن مات، ولم يفرق بينهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. لماذا؟؟ لأنه كان مسلماً أليس كذلك؟

ولم يذكر أي مصدر أنه صلى الله عليه وآله وسلم فعل أو لفظ أو تكلم بالتفريق بينهما مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم أمره الله تعالى بالإعراض عن المشركين مهما يكن الأمر: ﴿**وأعرض عن المشركين**﴾ الحجر /٩٤/ والأنعام /١٠٦/.

وقد قال ابن حجر في الإصابة: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقيل عند فاطمة بنت أسد زوج أبي طالب ويزورها وهي أول هاشمية ولدت خليفة ماتت بعد الهجرة رضي الله عنها.

فكيف يزورها ويقيل عندها وهي لا تزال تحت مشرك وعلى عصمته؟؟.

٢ ـ وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب**

امرئ. ولا يجتمع الصدق والكذب جميعاً، ولا يجتمع الخيانة والأمانة جميعاً»[1].

وقد ثبت في الأحاديث والسير أن أبا طالب مُصدق لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومؤمن في ظاهره وباطنه كما أوضح ذلك أكثر العلماء كالقرافي والخفاجي والبرزنجي والشعراني والسبكي والقرطبي وغيرهم من العلماء الأجلاء، فكيف يجتمع الإيمان الوافر في قلب أبي طالب مع كفره، هذا لا يكون أبداً كما أخبرنا سيدنا محمد ﷺ.

٣ ـ وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا تنزعُ الرحمة إلا من شقي»**[2] إسناده صحيح.

وعطف أبي طالب وحمايته وحوطه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هو إلا من رؤيته للحقيقة في أم عينه فاستقرت في قلبه فوجب على أبي طالب ما كان منه تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عطف وحماية وما ذلك إلا دلالة على رحمة صادقة تنبع من قلب مفعم بالإيمان.. فحاشا لله أن يشقي صاحب ذلك القلب ويميته على الكفر، لأن أشقى الشقاء هو الشرك بالله والعياذ بالله.

٤ ـ لو قرأنا جميع ما جاء في خطب معاوية وخطب سيدنا علي كرم

---

(١) راجع: مسند أحمد برقم /٨٥٧٧/.

(٢) رقم /٩٦٦٣/ إسناده صحيح. ورواه الترمذي في باب البر وحسنه. وأبو داود في الأدب والرحمة، والبخاري في الأدب المفرد، وابن أبي شيبه.

الله وجهه لرأينا كم كان معاوية وأصحابه يتجرؤون على أذية سيدنا عليّ وإخوته بأبي لهب. وكان الأولى أن يعيّروه بأبيه إنْ كان قد مات مشركاً حسبما زعموا ونذكر مثالاً على ذلك:

دخل عقيل على معاوية فقال لأصحابه: (هذا عقيل عمّه أبو لهب، قال له عقيل: وهذا معاوية عمته حمالة الحطب..)[1].

ومن هذه الأمثلة كثيرة تذكرها كتب التاريخ. راجع(رقم/ ١٤ ـ١٥/ من هذا الفصل).

٥ ـ الأعشى ميمون بن قيس شاعر جاهلي.. ركب ناقته وتوجه إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليعلن إسلامه بين يديه فواجهه كفار قريش وسمعوا منه قوله:

وآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من حفىً حتى تلاقي محمداً
متى ما تناخي عند باب ابن هاشمٍ ... تُراحي، وتلقي من فواضله ندى
نبيٌّ يرى ما لا تَرون وذكرُهُ ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا
له صدقاتٌ ما تُعبّ ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا
إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله ... وأنك لم تُرصد لما كان أرصدا

---

(١) راجع: العقد الفريد لابن عبد ربه ج /٤/ ص /٧٧/ وابن عساكر ج /١١/ ص /٣٦٨/. وذكاء أهل البيت لمحمد عبد الرحيم قدّم له د. شوقي أبو خليل ص /١٥٥/ وتاريخ الخلفاء للسيوطي (خلافة معاوية وأخباره) ص / ١٦٣/.

إلى آخر القصيدة التي تدل على إيمان وقر في قلب الأعشى، وعندما سمع الكفار منه هذه القصيدة منعوه من الذهاب إلى رسول الله ﷺ.

رآه أبو العلاء المعري (حكيم زمانه) في منامه أنه أُدخل الجنة لإيمانه بالله وبالحساب وبالبعث وذلك بعد أن قوبل بالإمام عليّ كرم الله وجهه لمناقشة ذلك[1].

ومن شعر الأعشى ميمون الدال على إيمانه بالحساب ويوم البعث:

وما أيبُليٌّ على هيكل ... بناهُ وصلّب منه وصارا[2]
يراوح من صلوات المليـ ... ـك طوراً سجوداً وطوراً جؤارا
بأعظم منه تُقى في الحساب ... إذا النسمات نفضن الغُبارا

أنظر إلى قوله: في الحساب... النسمات (الناس)... نفضن الغبار (أي خروجهم من القبور).

* ـ ولما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما قال قس بن ساعدة قبل موته:

يا ناعي الموت والأموات في جدثٍ ... عليهمُ من بقايا نومهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم ... فهم إذا انتبهوا من نومهم أرقوا
حتى يعودوا بحالٍ غير حالهم ... خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا

---

(١) راجع: رسالة الغفران ص /٥٧/ دار كرم بدمشق تحقيق الأستاذ إسماعيل اليوسف.
(٢) الأيبلي: الراهب الذي يحمل الأيبل وهي العصا التي يضرب بها الناقوس.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«والذي بعثني بالحق لقد آمن قس بالبعث»**[1].

- وشعر أبي طالب مليء الأدلة الباهرة والدلالات الظاهرة على إيمانه بالله وبالحساب والبعث كما مرّ معنا في فصل (نقاش حول بعض أشعار أبي طالب) راجع ص / ٢٨٥/ من كتابنا هذا.

٦ ـ روى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»**.

وأبو طالب كان يعلم يقيناً أنه لا إله إلا الله ومات على ذلك.

٧ ـ روى الطبراني في الكبير عن يعلي بن مرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:**«ما من شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا كفرة الجن والإنس»**[2].

نرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استثنى كفرة الجن والإنس.. ولقد علمنا بأن أبا طالب كان يعلم يقينا أن محمداً هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومن أشعاره:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً رسولاً كموسى صح ذلك في

٨ ـ أورد العجلوني في (كشف الخفا) والفتّني الهندي في (تذكرة

---

(١) راجع: البداية والنهاية لابن كثير ج /٢/ ص /٢٤١/.. ودلائل النبوة للبيهقي ج (١) ص/٣٦٨/.
(٢) راجع: الجامع الصغير للسيوطي.

الموضوعات) حديثا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة يرعاه بها قلبي)[1].

- فلو كان أبو طالب مشركاً لما سهل الله له أن يكون له الأيادي البيضاء والنعم الفيحاء عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أخبر الحديث عنه أنه أحاطه ونصره ورعاه، مع أن الحديث في دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة. والفاجر ممكن أن تطلق على المسلم الفاجر، والأمير الفاجر (كهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك...) فكيف إن كان مشركاً والشرك أفجر الفجور؟.. والله يستجيب لدعاء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولا شك في ذلك. فهذا الحديث يثبت إيمان أبي طالب وعلو مقامه عند الله ورسوله.

٩ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:«**لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من طرق مختلفة وابن حبان والحاكم في مستدركه وهو صحيح[2].

- ولقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاش ثلاث

---

(١) راجع:كشف الخفا ج /٢/ ص /٣٢١/ (فصل /نعم/) وتذكرة الموضوعات للفتّني ص /٢٥/ ومر معنا ص /٢٤٢/ من هذا الكتاب. وأخرجه الديلمي عن معاذ رضي الله عنه (اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة أكافئه بها في الدنيا والآخرة) راجع رياض الجنة للنبهاني ص /٧٢/ دار مكتبة الحياة بيروت الروضة /١٣/. وذكره العلامة ملا علي القاري في شرحه على الشفا ج /٢/ ص /٥٤/ فصل في معنى محبة النبيﷺ وحقيقتها.

(٢) راجع: تفسير ابن كثير آخر سورة نوح ج /٤/ ص /٧٠٤/. والجامع الصغير للسيوطي حرف (لا) رقم / ٩٨٠٨ /. ورمز لصحته.

سنوات مع عمه في شعب مكة وهو يأكل معه ويشرب، وقد صاحبه طيلة بعثته صلى الله عليه وآله وسلم ولم يتركا بعضهما إلى أن فرق الموت بينهما وكانﷺ يذهب إلى بيت أبي طالب ويقيل عنده، وقد رأينا أن أسباب نزول ﴿**والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب**﴾ حيث كان يأكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أبي طالب[1].

١٠ ـ وروى الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من علم أن الله ربه وإني نبيه صادقاً عن قلبه حرّم الله لحمه على النار**»[2].

وأبو طالب يعلم ذلك يقيناً كما مرّ معنا.. إذاً فالنار محرمة على لحمه بإذن الله.

١١ ـ ومن (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي ص/ ١٩/ ومن ديوان سيدنا علي كرّم الله وجهه قال سيدنا علي يرثي أباه:

أبا طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ ... فصلى عليك ولي النعم
ولقّاك ربك رضوانه ... فقد كنت للطهر من خير عم

لاحظ قول سيدنا علي كرّم الله وجهه: فصلى عليك ولي النعم... ولقاك ربك رضوانه... أليس هذا دليلاً واضحاً على شهادة سيدنا عليّ بإيمان أبي طالب.

---

(١) راجع: تفسير القرطبي وأسباب النزول للواحدي.

(٢) وهذا الحديث أيضاً رواه البزار عن عمران بلفظ آخر، راجع: الجامع الصغير للسيوطي رقم /٨٨٦٠/ وقال حديث صحيح.

١٢ ـ قال سيدنا عليٌ كرم الله وجهه يخاطب الوليد بن المغيرة ويفتخر بأنه ابن أبي طالب:

يهددني بالعظيم الوليدُ ... فقلتُ: أنا ابنُ أبي طالب
أنا ابنُ المبجل بالابطحين ... وبالبيت من سَلَفي غالب[1]

فإن كان أبو طالب قد مات على الشرك فلماذا يفتخر سيدنا علي كرّم الله وجهه بأبيه المشرك، مع أن سيدنا علياً يعلم أنه لا مفخرة بمشرك حيث نهى رسول الله ﷺ عن الانتساب إلى المشركين[2].

١٣ ـ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. ألم يذكر البخاري ومسلم وغيرهما وأصحاب السير أن أبا طالب أيد سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم طوال حياته ولم يفتر عن تأييده إلى آخر نفس من أنفاسه الطاهرة أثناء احتضاره؟؟ نعم حصل ذلك وذُكر..

١٤ ـ ولما صَرَفَ عليٌّ كرم الله وجهه قيسَ بن سعد بن عبادة عن مصر، وجّه مكانه محمد بن أبي بكر رضي الله عنه، فلما وصل إليها كتب إلى معاوية كتاباً ينصحه فيه لاتباع سيدنا عليّ كرم الله وجهه ومبايعته على الخلافة فراح يقنعه بأوجه المفارقات بينه وبين سيدنا عليّ كرّم الله وجهه فقال:«عليّ بن أبي طالب صدّق النبي بالغيب المكتوم.. إلى أن قال: أصدق

---

(١) المبجل: المحترم والمعظم، الأبطحين: موضعين في مكة. راجع ديوان علي بن أبي طالب.
(٢) الحاوي للفتاوي للسيوطي ج /٢/ ص /٢٢٠/. أنظر ص / ١٣٢/ من هذا الكتاب. (فصل حكم عبد المطلب).
(٣) سورة الأنفال الآية / ٦٢/.

الناس نية وأفضل الناس ذرية وخير الناس زوجة، وأفضل الناس ابن عم، أخوه الشاري بنفسه يوم مؤتة (أي جعفر) وعمه سيد الشهداء يوم أحد (أي حمزة) وأبوه (أي أبو طالب) الذاب عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم وعن حوزته (أي شريعته)، أما أنت فكذا وكذا...»[1].

فلو لم يكن أبو طالب مسلماً لما افتخر به محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما (وأبوه الذابُ عن رسول الله وشريعته...) حيث لا مفخرة في كافر، كما أن معاوية في الرد عليه لم ينكر عليه ذلك، وإلا لكان من الأولى أن يعيّره بكفر أبي طالب في المقارنة[2].

١٥ ـ جواب من سيدنا عليّ رضي الله عنه لمعاوية: أما بعد.. أما قولك: نحن بنو عبد مناف، فكذلك نحن ولكن، ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحق[3].

أنظر إلى هذه المقارنة من سيدنا علي كرم الله وجهه (الوصي المؤتمن): ولا حرب (جد معاوية) كعبد المطلب (جد علي) ولا أبو سفيان (والد معاوية) كأبي طالب ولا الطليق (أي أبو سفيان ومعاوية) كالمهاجر (أي عليّ عليه السلام). ولا المبطل (معاوية) كالمحق (عليّ عليه السلام) نرى سيدنا علياً كرم الله وجهه لم يرض بأن يوضع أبو سفيان في الميزان مع أبي طالب في

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ج /٣/ ص /٢٠/ خلافة معاوية دار الفكر.

(٢) راجع: مروج الذهب للمسعودي ج /٣/ ص /٢١/ دار الفكر.

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج /٣/ ص /٢٢ – ٢٣/نهج البلاغة للشريف الرضي ج(٣) ص /١٧/ الإمامة والسياسة لابن قتيبة، فصل حروب معاوية وعلي رضي الله عنه.

الكفة المقابلة، مع العلم أن أبا سفيان صحابي (حسبما أخبرت الأخبار والسير)! فأبو طالب إذاً يفوق أبا سفيان في كثير من المزايا، لذلك لم يرض سيدنا علي بهذه الموازنة، فهذا إقرار من سيدنا علي كرم الله وجهه أن أبا طالب صحابي جليل رضي الله عنه. وبذلك يثبت أن جميع ما جاء في أن عليّاً كرّم الله وجهه وصف أبا طالب بالضال أو الكافر بمعنى الشرك لا يصح، وهذا صحيح لأنه لم يثبت صدور أية رواية مهما يكن عن آل البيت عليهم السلام بكفر أبي طالب.

١٦ ـ أبو طالب يعيّر الوليد بن المغيرة ويذمه لأنه لا يزال على ملة الكفر:

وليدٌ أبوه كان عبداً لجدّنا ... إلى علجةٍ زرقاء جال بها السحرُ[1]

فلو لم يكن أبو طالب مؤمناً لم يعيّر الوليد بالكفر...

وأيضاً وصف أهل القطيعة يوم حصار الشعب بالكفر والعقوق فقال:

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة ... متى ما يُخبَّر غائب القوم يُعجب

محا الله منها كفرهم[2]. وعقوقهم ... وما نقموا من ناطق الحق مُعربِ

١٧ ـ وقال في لاميته الكبرى شعراً وجدانياً نطق بلسان الفتح والإلهام وكشفاً لإفحام الأفهام:

---

(١) العلجة: الكافرة. راجع ديوان الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء. راجع: فصل محبة أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الكتاب ص /٢٦٧/.

(٢) راجع: فصل مناقشة شعر أبي طالب من هذا الكتاب ص /٣٠٣/.

كأنـــي به فـوق الجيـــاد يقودهـــا إلى معشـرٍ زاغـــوا إلى كل باطـــل

أنظر إلى قوله: **(زاغوا إلى كل باطل)** فهل من المعقول أن يعيِّرهم بميولهم إلى الباطل ثم يلحق هو به؟ كلا! لأن دفاعـه عـن رسـول الله ﷺ ونصرته له تثبت خلاف ذلك. كما أنه تعوذ بالله من أهل الكفر والبطلان فقال:

أعوذ برب الناس من كل طاعـنٍ علينـــا بسـوءٍ أو ملـحٍ بباطـــل

١٨ ـ وأخرج الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: « وعدني ربي فـي أهـل بيتـي مَـنْ أقـرّ مـنهم بالتوحيـد ولـي بـالبلاغ ألا يعذبهم»[1]. ولقد أقرّ أبو طالب بالتوحيد حسبما روت عنه الأخبار والسير.

١٩ ـ قال الله تعالى في سورة التوبة آية /١٠١ - ١٠٢/ يصف فئة مـن المنافقين: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فمـا دام المنـافقون

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه ج٣ ص ١٥٠، وقال صحيح الإسـناد. وأورده السـيوطي فـي الجـامع الصغير برقم /٩٦٢٣/ ورمز لصحته. وأورده في الجامع الكبير ج١ ص ٨٧٠ وقال صـحيح لكـن الذهبي قال في التلخيص: منكر. فلا يلتفت لهذا الإنكار لأنه لم يـذكر السـبب، مـع أن الحـافظ السـيوطي صححه وهو متأخر عنه بكثير وقد أجمع أهل زمانـه علـى أنـه حـافظ ومجتهـد بـل ومجدد. ثم إن آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُـذْهِبَ عَـنكُمُ الـرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّـرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب) تشهد لهذا الحديث بصحته وذلك كاف.
ملاحظة: كثيراً ما ينكر الذهبي أحاديثاً دون أن يذكر السبب وهذه جرأة منه على كـلام رسـول الله ﷺ وتعصباً لأهل زمانه، كما قال السخاوي في كتابه (الاعلام بـالتوبيخ عـن ذم التـاريخ) ص /٧٣ – ٧٦/ وراجع ص /٤٠١/ من كتابنا هذا. ولقد وصفه بذلك الحافظ أبـو الفضـل عبـد الله صديق الغماري في كتيّبه (الرد المقنع..) ص ٦، وراجع: ص /٣٩٥/ من كتابنا هذا.

الذين آذوا الرسولﷺ والمؤمنين في بداية نفاقهم، ثم عملوا عملاً صالحاً؛ أخبر الله عنهم بأنه سيتوب عليهم وهو الغفور الرحيم. فكيف بأبي طالب الذي لم يخلط، ولم يؤذِ رسول اللهﷺ ولا أي فرد من المسلمين، بل دافع عن الإسلام والمسلمين؟

ذكر بعض شهادات من شهد بنجاة وإيمان أبي طالب

ـ سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يرثي أباه فقال:

أبـا طالـب عصـمة المسـتجير ... وغيـث المُحـولِ ونـور الظَّلـمْ[1]
لقـد هـدّ فقـدك أهـل الحفـاظ ... فصـلى عليـك ولـيُّ النـعمْ[2]
ولقّـاك ربُّـك رضـوانَـه ... فقـد كنت للمصطفى خيـرَ عـمْ

* انظر إلى كلمة فصلّى عليك.. ولقاك ربك رضوانه.. تكفينا شهادة الإمام الوصي سيدنا علي كرم الله وجهه. وهذا يؤكد أن جميع ما جاء في أن سيدنا عليّاً كرم الله وجهه وصف أبا طالب بالضال أو الكافر بمعنى الشرك غير صحيح.

ـ شهادة جميع أئمة آل البيت خصوصاً أصحاب المذاهب كأصحاب المذهب الزيدي المنسوب لسيدي الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي، فمن أصول هذا المذهب الاعتقاد بنجاة وإيمان أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) عصمة المستجير: ملجأ المستغيث، غيث المحول: مطر الجفاف والمحل.

(٢) أهل الحفاظ: أصحاب الحمية والشهامة. راجع ديوان ديوان علي بن أبي طالب قافية الميم، و(تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي ص /١٩/. نلاحظ أن سبط ابن الجوزي يعتقد إيمان أبي طالب، راجع تذكرته ص/١٨/.

كذلك اعتقاد أصحاب مذهب الإمامية أو المذهب الجعفري[1] المنسوب لسيدي الإمام جعفر الصادق عليه السلام. يصرحون برقي إيمان أبي طالب رضي الله عنه.

وهذان المذهبان (الجعفري والزيدي) معترف بهما عند أهل السنّة تماماً كباقي المذاهب الأخرى، الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي[2]. حيث لا خلافة في العقيدة الإسلامية.

---

(١) الأئمة الإثنا عشر عند الإمامية (الجعفرية): أولهم عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام ثم ابنه الحسن ومن بعده الحسين فعليٌّ زين العابدين فمحمد الباقر فجعفر الصادق فموسى الكاظم فعلي الرضا فمحمد الجواد فعليٌّ الهادي فالحسن العسكري وأخيراً محمد بن الحسن العسكري وهو في اعتقادهم المهدي المنتظر الذي غاب وهو صغير وسيعود في آخر الزمان ليملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً وظلما. وهناك جمع غفير من أئمة علماء السنة يعتقدون إمامتهم مع صحة اعتقادهم بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام كالإمام أبي المواهب العلامة الشعراني في كتابه (اليواقيت والجواهر) ص /١٤٢/ ط. القاهرة /١٣٠٧هـ/ والإمام شهاب الدين ابن حجر الهيثمي في كتابه (الصواعق المحرقة) ص /٢٠٨/ طبعة مكتبة القاهرة. والإمام ابن الصباغ المالكي في كتابه (الفصول المهمة) الباب الثاني عشر. وكتاب (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) لكمال الدين العدوي الشافعي، مؤسسة البلاغ بيروت. والإمام محمد مهدي الصيادي الرفاعي في كتابه (بوارق الحقائق) بتعليق السيد حسن بن عبد الحكيم السقباني ص /٢٣٥- ٣١٠-٤٣٣/ طبعة دار البشائر. وفي كتابه (طي السجل) فصل ـ واجب من أهم الواجبات ـ ص /٥١١/ والإمام الجويني في كتابه (فرائض السمطين). وللاستفادة: راجع كتاب (المهدي المنتظر في حديث السنة المعتبر) للشيخ عادل الحريري. مؤسسة العارف بيروت. وللقطب الرباني السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي توسل لطيف بالأئمة الاثني عشر الأطهار عليهم السلام، راجعه في كتابه (بوارق الحقائق) ص /٤٠٦/ وفي كتاب (الدر المنثور في صدور السادة الرفاعية البحور) ص /٢٤٦/ للشيخ باسم خلف الله العروض ـ دار الفارابي دمشق ـ

(٢) راجع: أصول المذهبين الزيدي والجعفري.. و(تاريخ المذاهب الإسلامية)، لمحمد أبو زهرة وكتاب (إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة) للدكتور مصطفى الرافعي، الدار الإسلامية بيروت.

ـ شهادة الإمام القرافي في (شرح التنقيح) عند قول أبي طالب:

وقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الأباطل

قال:«إن هذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان وإن أبا طالب ممن آمن بظاهره وباطنه غير أنه ظاهراً لم يذعن للفروع ».

- الإمام سفيان بن عيينه (رضي الله عنه) قال:«مَنْ أبغض أبا طالب فهو كافر ». وقد سبق تخريجه في ص ٦ و ص ٢١٩ من كتابنا هذا.

ـ الإمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي ذكر في شرحه على الكتاب المسمى (شهاب الأخبار) للعلامة محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة /٤٥٤/ هـ قال: (بغض أبي طالب كفر)[١].

ـ العلامة علي الأجهوري المالكي في (فتاويه) قال: (بغض أبي طالب كفر)[٢].

ـ ذكر ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في باب قصة وفاة أبي طالب قول السهيلي فقال:

ذكر السهيلي: أنه رأى في بعض كتب المسعودي أن أبا طالب أسلم[٣].

ـ المأمون بن هارون الرشيد كان يقول: أسلم أبو طالب والله بقوله:

---

(١) أسنى المطالب ص /٦٠/.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) فتح الباري ج /٧/ ص /١٥٥/.

نصرتُ الرسولَ رسولَ المليك ببيض تلالا كلمع البروق
أذبُّ وأحمي رسول الإله حماية حامٍ عليه شفيق[1]

ـ الشيخ الشهاب أحمد الهبراوي الحلبي المتوفي سنة / ١٢٢٤/ هـ بمدينة حلب. قال في كتابه (فتح الرحمن) في ترجمة سيدنا علي كرم الله وجهه: كان أبوه عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر أبيات أبي طالب:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم..

ثم قال: وراوده النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين دنت منه الوفاة على الإسلام وألح عليه ولقنه كلمة التوحيد وقال له: يا عم قلها ولو في أذني. وفي رواية أن العباس بشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه حرك شفتيه.. وذكر بعض أهل الكشف أن الله أحياه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته وآمن به كأبويه. (انتهى)[2].

ـ العلامة الألوسي صاحب تفسير (روح المعاني) قال عند تفسير قوله تعالى:«إنك لا تهدي من أحببت»: (ومسألة إسلام أبي طالب خلافية.. وحكاية إجماع المسلمين والمفسرين على أن الآية نزلت في أبي طالب لا تصح...). راجع كتابنا هذا ص ١٩٨.

---

(١) من ديوان أبي طالب. وسيرة ابن إسحاق، ومجمع البيان للطبرسي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه...﴾. سورة الأنعام الآية ٢٦.

(٢) من كتاب الاتحاف بحب الأشراف (طبع المطبعة الأدبية بمصر) للشيخ عبد الله الشبراوي الشافعي تحقيق الفاضل (محمد أمين خانجي).

ـ العلامة التلمساني في (حاشيته على الشفا) قال: عند ذكر أبي طالب لا ينبغي أن يذكر إلا بحماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه حماه ونصره بقوله وفعله. وفي ذكره بمكروه أذية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومؤذي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كافر والكافر يقتل[1].

ـ العلامة أحمد زيني دحلان: بغض أبي طالب والتكلم فيه يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويؤذي أولاده الموجودين في كل عصر، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:**«لا تؤذوا الأحياء بسبّ الأموات»**[2].

ـ العلامة أحمد بن عبد الله ميرغني مفتي الأحناف بمكة المشرفة. أمر بكتابة هذه الفتوى:

أدعى أناس أن أهل السنّة والجماعة اتفقوا على عدم نجاة أبي طالب وتمسكوا في ذلك بظاهر من الكتاب والسنة ودعواهم اتفاق أهل السنة على عدم نجاته دعوى غير صحيحة. فقد وجد كثير من أهل السنة يقولون بنجاته منهم الإمام القرطبي والسبكي والإمام الشعراني[3].

ـ الإمام جلال الدين السيوطي في رسالته (بغية الطالب لإيمان أبي طالب) ويؤكد ذلك قول أحدهم:

---

(١) راجع: أسنى المطالب ص / ٦٠/.

(٢) راجع: أسنى المطالب ص /٦١/.

(٣) أسنى المطالب ص /٨٥/.

إنّ القلوبَ لتبكي حين تسمع ما ... أبدى أبو طالبٍ في حق من عظما[1]
فإن يكن أجمع الأعلام أنّ له ... باراً فلله كل الكون يفعل ما
أما إذا اختلفوا فالرأي أنّ نردا ... مواردا يرتضيها عقل من سلما[2]
نتابع المثبتي الإيمان من زمرٍ ... في معظم الدين تابعناهم فكما
وهم عدول خيارٍ في مقاصدهم ... فلا نقل إنهم لن يبلغوا عظما
لا تزدريهم أتدري من همو فهمو ... همو عرى الدين قدضحّوا به زعما
هم **السيوطيّ والسبكي** مع نفرٍ ... كعدة النقبا حفّاظ أهل حما[3]
وأهل كشفٍ **وشعرانيهمُ** وكذا ... **القرطبي والسحيمي** والجميع كما[4]

ـ الإمام النحرير والجهبذ الشهيرمحمد أبو الهدى أفندي الصيادي الرفاعي رضي الله عنه له مؤلف عظيمٌ بهذا الشأن عنوانهُ: (السهم الصائب لكبد من آذى أبا طالب)[5].

ـ (الزمخشري) قال المناوي في شرح (الجامع الصغير /المجلد الثالث/ صحيفة/٦٨/) عند شرح حديث« أهون أهل النار عذاباً..» قال الزمخشري:«يا سبحان الله أكان أبو طالب أخمل أعمامه حتى يشتهر إسلام حمزة والعباس

---

(١) من عظما: أي رسول الله ﷺ.

(٢) نردا: بمعنى نسلك مواردا.

(٣) هناك كتاب للسيوطي بعنوان: **بغية الطالب لإيمان أبي طالب وحسن خاتمته** وتوجد هذه النسخة في مكتبة (قوله) بمصر ضمن مجموعة رقم ١٦ وهي بخط السيد محمود. راجع كتاب مجالس الشعراء في إمام البلغاء تحقيق محسن عقيل دار المحجة البيضاء بيروت.

(٤) أسنى المطالب ص /٨١/.

(٥) ذكر من جملة مؤلفاته في مقدمة كتاب (تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار) للمؤلف نفسه طبع في مطبعة محمد أفندي مصطفى في مصر ـ القاهرة عام ١٣٠٦.

ويخفي إسلامه؟؟»[1].

- الوزير الكاتب منصور بن الحسين الآبي - وكان وزيراً للمعتضد العباسي - من كتابه (نثر الدرر) ص /١٨٤/ قال: قال أبو طالب من التوحيد نظماً ونثراً ما لا خفاء به ضمن شعره:

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بنيّ ذو حسبي

انظر فسماه النبي. (انتهى كلام الآبي).

- الشيخ يوسف النبهاني بن إسماعيل قاضي القضاة في بيروت رحمه الله، له قصيدة في مجموعته النبهانية، وهي همزية يوضح فيها إيمان أبي طالب ذكرناها في أول الكتاب. ص/٥٨/.

- العلامة محمد سعيد العرفي الحسيني الشافعي مفتي الفرات المتوفى سنة/ ١٩٥٦/ كان مفتياً للديار الشمالية في دير الزور. حبر العلماء أيام زمانه فهو العلامة الفقيه والحسيني النزيه والمحدث الباقر والمجاهد الثائر[2]. ذكر نجله القاضي الفاضل السيد حيدر محمد سعيد العرفي في كتابه (أبو طالب بطل الإسلام) قال: إن والدي له شرح على رياض الصالحين. (مخطوط) يذكر فيه إسلام أبي طالب. وذكر ذلك في الجزء الأول[3].

- ونقلت من كتاب مقالات الكوثري للشيخ العلامة أحمد خيري

---

(١) يقول الفقير وبالله المستعان: لم يكن أبو طالب أخمل أعمامه لكن حكمة أبي طالب وعقله الراجح وفطنته الفائقة ونظرته لما يجري حوله، جعلته أن يفعل ما فعل، فهو سيد قريش وحكيمها.

(٢) راجع كتاب(مفتي الفرات) في ترجمة الشيخ العلامة المجاهد محمد سعيد العرفي لأحمد شوحان.

(٣) راجع: أبو طالب بطل الإسلام للسيد حيدر محمد سعيد العرفي ص /١٦٠/.

الحنفي المذهب[1] كلاماً جميلاً في غاية اللطف والتأني. قال السيد أحمد خيري:«وكنت مع إجلالي التام للأستاذ محمد زاهد الكوثري أخالفه في أشياء، وكان رضي الله عنه لا يغضب من ذلك ولا يتبرأ مني لأنه كان يحب أن يعتقد الإنسان ما يقتنع به مادام الأمر لا يمس أصول الإسلام المعروفة».

ولا بأس بأن أذكر هنا بعض ما خالفتُ فيه شيخي الجليل رضي الله عنه وأرضاه: فأولاً مخالفاتي للمذهب الحنفي ومنها:

١ ـ اعتقادي نجاة أبي طالب رضي الله عنه. ولي في ذلك مؤلف خاص سهّل الله تعالى إتمامه[2].

٢ ـ اعتقادي أفضلية سيدنا علي عليه السلام على سيدنا أبي بكر رضي الله عنه ولي في ذلك (القول الجلي.)[3]. وقد سبقني بعض الحنفية إلى ذلك وحسبك قوله:«ويجوز إمامة المفضول مع وجود الفاضل» انتهى[4].

ـ الشيخ منصور علي ناصيف صاحب (التاج الجامع للأصول) يؤمن بأن أبا طالب مات مسلماً والحمد لله[5].

ـ الكاتب توفيق الحكيم في كتابه (محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) طبع دار الكتاب اللبناني، يعتمد على حديث سيدنا العباس أنه

---

(١) (العلامة أحمد خيري هو تلميذ وصديق للشيخ العلامة محمد زاهد الكوثري رحمه الله).

(٢) الكتاب صدر في مصر واسمه (أبو طالب رضي الله عنه).

(٣) اسم الكتاب: القول الجلي في أفضلية عليّ.

(٤) من كتاب مقالات الكوثري ص ٧٧/ نشر المكتبة الأزهرية للتراث.

(٥) راجع: شرح سورة التوبة.

قال:«الكلمة التي طلبت منه وهي قول: لا إله إلا الله».

ـ الإمام النحرير، والغوث الظهير، والشهيد الشهير، شيخي وسيدي محمود الشققة الشافعي الرفاعي الحموي رضي الله عنه، قال:«رأيت أبا طالب في الجنّة». وللاستفادة راجع ص ١٢٧ من كتابنا هذا.

ـ سيدي الشيخ العلامة الأزهري نجم الدين السبسبي سمعت منه قال:«أبو طالب مات مسلماً فرضي الله عنه».

- العلامة الحبيب الجفري سمعت له درساً فبينما كان يتكلم على وفاة خديجة وأبي طالب قال: - فرضي الله عن أبي طالب وأرضاه[1] ـ.

- العلامة الشيخ يوسف هاشم الرفاعي قال: أبو طالب مؤمن حسبما جاء في الحديث والأخبار[2].

- ومن كتاب طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (ت: ١٣٩-٢٣١ هـ) اختصره علي أبو زيد. منشورات وزارة الثقافة عام ١٩٨٥ جاء في ص /١٦٥/: مدخل إلى شعراء مكة. ثم ذكر شعراءَ تسعة ثم قال: وقد أدرك الإسلام منهم فأسلم خمسة وعدّ منهم أبا طالب.

ـ الشيخ محمود الحوت إمام وخطيب ومدير مدرسة الكلتاوية الشرعية في حلب سمعته أكثر من مرة يقول علناً على المنبر إذا ما ذكر أبا طالب: رضي الله عنه، وإذا ما ذكر عليّ بن أبي طالب يقول: رضي الله

---

(١) راجع ذلك في شريط(سي دي) بعنوان: خطبة أبي طالب أثناء خطبته خديجة لرسول الله ﷺ للعلامة الجفري.

(٢) راجع: مجلة المنبر العدد (٥) السنة الأولى رجب ١٤٢١ هـ.

عنهما، وكان يقول: وكان سيدي محمد النبهان يعتقد ذلك.

ـ الشيخ (أبو النور خورشيد) مَنْ حبّه في قلوب الأصفياء يزيد... وجهه للصباحة، وعقله للرجاحة، وأيديه للسماحة. إمام وخطيب جامع الشيخ رسلان في دمشق، سمعته علناً على المنبر عندما يذكر أبا طالب يقول: رضي الله عنه وأرضاه. وقد قدّم للكتاب فالشكر الجزيل له.

ـ الشيخ رشيد الراشد التادفي الحلبي قال في كتابه (السيرة المرضيه) بعد أن أتى بالأدلة الواضحة على إيمان أبي طالب:«لأن نقول بإيمان أبي طالب ونخطئ خير من أن نقول بكفره ونصيب لأن إيمانه يقرّ عين النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

ـ الشيخ خالد محمد خالد: في كتابه (في رحاب علي)[2].

قال:«ولقد آمن (أبو طالب) بحق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أن يقول كلمته ويبلغ دعوته.. من أجل هذا قاوم قريشاً عندما رآها تفرض الصمت على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.. ولو شك أبو طالب في صدق ابن أخيه ما ناصره ولا ظاهره.. فهو إنما يناصر فيه الحق، لا القرابة..!

ومات أبو طالب.. مات وملء فؤاده ميل عارم إلى الدين الجديد، وحنان على رسوله المجيد صلى الله عليه وآله وسلم». (انتهى).

ـ شهادة الشيخ الكريم والفقيه العظيم السيد عمر زيتوني الحلبي جزاه الله عنّا كل خير. الذي شجعني على تأليف هذا الكتاب.

---

(١) راجع: السيرة المرضية لسيدي رشيد الراشد رحمه الله ج /١/ ص /٩٣/

(٢) راجع: الطبعة الأولى ص /٢٣-٢٩ / طبع مكتبة الأنجلو المصرية سنة /١٩٦٦/.

ـ الشيخ السيد بدر الدين السبسبي الرفاعي بن العلامة العارف بالله السيد عبد الرحمن السبسبي الرفاعي (دفين حماة). ولقد زرت السيد بدر الدين في مدينة حمص وسرّ جداً لهذا الكتاب والحمد لله رب العالمين.

ـ الدكتور محمود عكّام زرته في مكتبه وفي جامع التوحيد في مدينة حلب وسألته عن إيمان أبي طالب فقال لي: المسلم يجب أن يكون داعيةً للحق وأبو طالب كان داعيةً للحق والإسلام فهو مسلم بلا ريب وهذا اعتقادنا ونقوله لطلابنا في محاضراتنا وجلساتنا.

ـ السيد هاشم حلاّق الرفاعي الحموي: زرته في بيته وجالسته في مسجد التكية الهدائية في مدينة حماه السورية قال لي: إسلام أبي طالب أمر بديهي وليس بحاجة إلى نقاش عند أهل الفهم والتحقيق.

ـ المربي الكبير، والعالم الشهير الشيخ محمد سعيد الكحيل، من قلوب المحبين إليه تميل: جئته إلى مدينة حمص السورية قال لي: نحن نعتقد إيمان أبي طالب، وإذا ما جاء ذكره في السيرة النبوية أو في مجالسنا نذكر ذلك. لذلك نقول لمن لا يعتقد إيمان أبي طالب: ماذا تقول في رجل ناصر ودافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن توفّاه الله وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العام الذي توفّاه الله فيه عام الحزن...؟! ومن شعره:

ولقد علمت بأن دين محمدٍ من خير أديان البرية دينا

ومن شعره أيضاً:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً رسولاً كموسى صح ذلك في الكتب

فكّر ثم أجب يرحمك الله....؟!

- سيدي العارف بالله الشيخ إسماعيل الطرابلسي قابلته في مدينة حلب. دخلت إليه وسيدي الشيخ محمد ناصر سيد طه الحسني الرفاعي الحلبي وكان بجانبه سيدي أحمد مهدي الصيادي الحسيني الرفاعي قال لأحد خطباء المنابر: كل من يقول بكفر والديّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي طالب رضي الله عنه يخشى عليه سوء الخاتمة لأنهم من أهل الجنة، عرفت ذلك علماً وكشفاً[1] ولا يجوز تكفير المسلم كما هو معلوم.

- الإمام محمد أبو زهرة في كتابه« خاتم النبيين» ص /٣٩٤/ المجلد الأول:

إني أقول: إن أبا طالب لا يمكن أن يكون مشركاً قط لأنه استنكر أقوال قريش وأيد دعوة التوحيد، وتلقى الأذى كما تلقى المؤمنون الصادقون.

وإني أسمح لنفسي أن أخالف الحافظ ابن كثير في تكفيره لأبي طالب وأقول: إن علم أبي طالب قد صحبه ما يدل على التصديق والإذعان القلبي. انتهى[2].

---

(١) لقد أكد - كما مر معنا سابقاً ص /٤٩/ - الإمام الحافظ أبو العلا المباركفوري في مقدمته لشرح جامع الترمذي على قبول صحة الحديث والاحتجاج به برؤية رسول الله ﷺ والسؤال عن صحة الحديث، وكذا ثبت صحة الحديث والاحتجاج به كشفاً. راجع ص /٢١٨/.

(٢) بتصرف من كتاب (خاتم النبيين) للإمام محمد أبو زهرة ص /٣٩٤/ المجلد الأول طبع دار الفكر العربي القاهرة ـ مصر.

- شهادة أستاذي (رئيس اتحاد كتاب العرب في حماه) الشاعر محمد منذر لطفي وقد أنصف أبا طالب في احدى قصائده وذكر إسلامه.

- شهادة الشيخ المربي الكبير صلاح الزعبي الحسني حفظه الله. قابلته واجتمعت به في طرابلس لبنان، وقد أفادني بمقالة الإمام محمد أبو زهرة جزاه الله خيراً

- آل الكيلاني أو الجيلاني (يعود نسبهم إلى القطب الغوث سيدي عبد القادر الجيلانيقدس سره والذي بدوره يعود نسبه الشريف إلى سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام) أكثر مثقفيهم وعاميهم من الذين جالستهم يعتقدون نجاة جدّهم أبي طالب رضي الله عنه. والله واسع المغفرة.

- وهناك علماء كثر من القرون السابقة والعقود الراحلة وعلماء من السنين الحاضرة يعتقدون نجاة وإيمان أبي طالب رضي الله عنه، لا يسع المجال لذكرهم، فجزاهم الله عنّا كل خير وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين وصحابته المنتجبين.

تاريخ تدوين الحديث

اعتبر علماء الحديث تدوينَ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أول تدوينٍ للحديث، وكثيراً ما ورد في كتبهم هذه العبارة (وأما ابتداء تدوين الحديث فإنه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) أو نحوها [1].

وابن شهاب الزهري أحد الذين شاركوا في جمع الأحاديث بأمرٍ من سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وأمر غيره من العلماء.. فابن شهاب هو أحد أعلام ذلك العصر، كان قد كتب السنن وما جاء عن الصحابة أثناء طلبه العلم[2]. لكن خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لم تدم طويلاً (فقد دامت حوالي السنتين) ومات مسموماً رضي الله عنه كما جاء في أكثر السير والأخبار.

ثم استلم من بعده الخلافة يزيد بن عبد الملك ولم يسر على نهج ابن عمه (عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) سوى أياماً معدودةً (يقال أربعين يوماً فقط) ثم دخل عليه أربعون رجلاً من مشايخ دمشق وحلفوا له أنه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب في الآخرة، وخدعوه بذلك، فانخدع لهم فكان منه ما كان فدامت خلافته أربع سنين وشهراً[3]. فهذا

---

(١) من كتاب السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص (٣٣٢) دار الفكر.

(٢) نفس المرجع السابق ـ وكتاب (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر ج/١/ ص /١/.

(٣) راجع: حياة الحيوان للدميري ج /١/ ص /٨٩/ دار الألباب بيروت/ دمشق. ومروج الذهب للمسعودي (خلافة يزيد بن عبد الملك).

شأن بني أمية وأمرائهم، كانوا يعتقدون الخلافة لا شأن لها في الدين، بل كانوا يعتقدون أن الخلافة أفضل من النبوة والرسالة.

قال مفتي الفرات العلامة (محمد سعيد العرفي) رحمه الله تعالى في مقدمته على (الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير)[1] ما نصه: إن الدولة الأموية لا يهمها الدين وإنما تهمها الطاعة والانقياد لهم حيث أعلن الحجاج على المنبر في الكوفة أن الخلافة أفضل من النبوة والرسالة كما رواه أبو داود (في سننه)[2]. حتى إذا تأسست الدولة العباسية علموا عندئذ أن الحرب لا يجديهم نفعاً فعدلوا عن مقاومة السنّة واستعملوها لمقاصدهم، ثم تغلّبوا على الجرح والتعديل، فكانوا الأكثر وعلى تحقيقاتهم تدور كثيرٌ من الأحكام[3]، لكنهم كانوا يميلون إلى الاعتدال كي لا تطلع

---

(١) كتاب جامع وشامل مذهب الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام أجمعين (وهو معتمد عند أهل السنة).

(٢) راجع: سنن أبي داود كتاب السنة في باب الخلفاء رقم /٤٦٤٢/ ج٤ / ص (٢٠٩).

(٣) ضعّفَ بعض أهل الجرح والتعديل من بني أمية حديث «محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما» لذلك ذكره البخاري في كتابه (الضعفاء الصغير) وقال: اختلفوا في حديثه. لماذا يا ترى؟! ألأنه وقف مع أمير المؤمنين «عليّ كرم الله وجهه» الذي ربّاه منذ طفولته، إلى أن أصبح يميناً له، أم لأنه وقف ضد معاوية في حروبه مع «علي كرم الله وجهه». أم لأن «عمرو بن العاص» عندما دخل مصر أسره ثم حرقه بعد أن أدخله بطن حمار ميت (راجع مروج الذهب «للمسعودي» ج٢ / ص /٤٢٠/). وترك البخاري حديث الصحابي عامر ابن واثلة ولما سئل لماذا تركته؟ قال: لفرطه في تشيعه لعلي. راجع الكفاية للخطيب ص /١٣١/ مع أن عامر بن واثلة روى عن الشيخين أبي بكر وعمر [رضي الله عنهما] وكان يجلهما. راجع الرياض المستطابة للإمام يحيى العامري ص /٢٣٥/ كما وترك البخاري رواية الصحابي (هند بن أبي هالة) الذي شهد بدراً، وشهد المشاهد كلها مع عليّ عليه السلام وأورده في كتابه (الضعفاء) وفي تاريخه. لذلك نرى ابن أبي حاتم يعيب على البخاري ذلك فقال: ما ذنب هند حتى ذكره في الضعفاء. راجع تهذيب التهذيب.

الأمة على عوراتهم فكانوا يقصرون الطعن على أبناء فاطمة عليها السلام واستفادة من النزاع القائم بينهم وبين أبناء عمهم العباسيين، ولا زالوا يتطورون ويتحولون تحت أسماء مختلفة إلى عصرنا هذا، الذي أصبحت السنّة ملجأ لكل ضالٍ يؤولها على حسبِ هواه، أو أحمقٍ غبي لا يفهمها، ويرحم الله العلامة حجة الإسلام السيد (أبا بكرٍ بن شهابٍ العلوي) حيث يقول:

وتسموا أهل الحديث وها هم لا يكادون يفقهون حديثا[1]

- ومن كتاب (الخطابة) للإمام محمد أبو زهرة:

أما معاني خطباء الأمويين ومن لفَّ لفَّهم وسايرهم في أعمالهم وعاونهم في نهجهم.. إلى أن قال: كثرت معاني المدح والملق والنفاق في أتباع الخليفة وأتباع الأمراء وبطانتهم ومن لهم عندهم حاجة أو يطمعون في نيل أمل[2].

- إذاً: نلاحظ أثر النفاق وكثرته في علماء بني أمية!!.

- ثم قام بالأمر من بعد (يزيد بن عبد الملك) أخوه (هشام بن عبد

ألم يقل ابن حجر في (الإصابة) وفي (تقريب التهذيب) أن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما ـ له رؤية ـ إذاً فهو صحابي. ألم نتفق أن الصحابة جميعهم عدول؟ ألا تكفي شهادة عليّ كرم الله وجهه فيه، حيث قال ابن عبد البر: وكان عليّ يثني عليه راجع (الإصابة) و (تقريب التهذيب) لابن حجر، و (الاستيعاب) لابن عبد البر. فلماذا ضعفوه؟!.. الجواب: لأنه تربى في حجر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(١) انتهى من مقدمة الروض النظير ـ راجع كتاب سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين للسيد العرفي / ص (١٣٣ ـ ١٧٤ ـ ٢٦٠). ومقالات دينية للعرفي أيضاً ص /٦٥/.

(٢) راجع:كتاب الخطابة للإمام محمد أبو زهرة / ص (٣٠٦) دار الفكر العربي.

الملك) الذي دامت خلافته عشرون عاماً، وكان يوصف بالبخل والحرص، يقال: إنه جمع من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبله!!! أليس هذا من شدة بخله وحرصه على الدنيا؟.

- أما لؤم هشام بن عبد الملك وحقده على آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمشهورٌ به، فقد أمر بقطع رأس سيدنا (زيد بن علي ابن الحسين بن علي) عليهم السلام.

- فمن كتاب (الإمام زيد) لكاتبه الإمام محمد أبو زهرة: لقد قلنا إن هشام بن عبد الملك كان يود أن ينتهي الأمر من غير قتل، وليس سببه الشفقة أو شيئاً من الإيمان، وإنما السبب في ما يظهر من مجرى التاريخ أنه لا يريد أن يثير أحقاد القلوب، فإن في إثارة تلك الأحقاد ما ينمي الفتن التي تفرخ في الخفاء ... بدليل أنه وجّه له الإذلال بداية لقائهما وبعد أن قتله أمر بالتمثيل وصلب الجثمان الطاهر عريانا، ثم أمر بإحراقه وذروه في الرياح ليرهب ويفزع[1]. (انتهى).

ولقد جاء في كتاب(مروج الذهب للمسعودي): وفي ذلك يقول بعض الشعراء من بني أمية[2] يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم في أبياتٍ منها:

---

(١) راجع:كتاب (الإمام زيد) لمحمد أبو زهرة / ص (٦١) دار الفكر العربي و(إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة) للدكتور مصطفى الرافعي ص ١٤٠ الدار الإسلامية بيروت.

(٢) يقول الشبلنجي في (نور الأبصار): الشاعر الذي قال صلبنا لكم زيداً.. هو الحكم بن عباس الكلبي، ولما سمع سيدنا جعفر الصادق بذلك فدعا عليه فقال: (اللهم سلّط كلباً من كلابك) فبعثه بنوا أمية إلى الكوفة فافترسه الأسد في الطريق، فبلغ ذلك جعفراً فخر ساجداً لله وقال: (الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا). راجع: (نور الأبصار) للشبلنجي في ترجمة سيدنا (زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام أجمعين).

صلبنا لكم زيداً عـلى جذع نخلةٍ ولم أر مهدياً على الجذع يصـلب[1]

* - لاحظ: الشاعر من بني أمية يخاطـب آل أبـي طالـب، فالحقـد واضح والعداء فاضح.

- وأورد ابن حجـة الحمـوي فـي (ثمـرات الأوراق) علـى هـامش المستطرف، ص (٢٢) والدميري أيضاً في (حيـاة الحيـوان الكبـرى) فـي باب الهمزة فصل الأسد ما نصه:

لمّا حجَّ هشام بن عبد الملك أيام أبيه، طاف بالبيت، وجهد أن يصل إلى الحجر ليستلمه، فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام، فنصب له كرسي، وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علـي رضـي الله عـنهم. وكان من أجمل الناس وجهاً، وأطيبهم أرجاً، فطاف بالبيت فلمّا انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر، فقـال رجـلٌ مـن أهـل الشـام لهشامٍ: مَنْ هذا الذي هابـه النـاس هـذه الهيبـة؟ فقـال هشـام: لا أعرفـه (أنظرهذا كذبٌ صريحٌ من هشام، فهو كذّاب) مخافة أن يرغب فيـه أهـل الشام، وكان الفرزدق حاضراً فقال أنا أعرفه، فقال الشامي: من هو يـا أبـا فراس؟! فقال الفرزدق:

هذا ابـنُ خـيـر عبـاد الله كُلِّهـم هـذا التقـيُ النقـيُ الطـاهر العلـمُ

---

(١) راجع: مروج الذهب للمسعودي (خلافة هشام بن عبد الملك). والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ص /٢٠٢/ والكامل لابن المبرد ج٣ ص /٢١٢/ وكتاب النـزاع والتخاصم للحافظ أحمد المقريزي الشافعي (ت: ٨٤٥ هـ) ص /٣١/

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَه والبيت يعرفه والحل والحرمُ [1]

فغضب هشام على الفرزدق وأمر بحبسه [2] انتهى.

انظر إلى هذا الحقد الأعمى، ولكن كما قيل:

لا زلتَ محسوداً على نعمة فإنما الكاملُ من يُحسدُ
لا ماتَ أعداؤكَ بل خُلدوا حتى يروْا فيكَ الذي يكمدُ

ولم يكتفِ هشام بذلك وإنما ربَّى أولاده على كُره آل بيت النبوة رضي الله عنهم، وزرع فيهم ذلك... فها هو محمد بن هشام بن عبد الملك ورث الحقد عن أبيه في لعن سيدنا عليّ كرم الله وجهه وشتمه على المنابر وفي أماكن الحج ... فقد ذكر ابن عبد ربه في (العقد الفريد):

عن عوانة بن الحكم قال: حج محمد بن هشام ونزلت رفقةٌ، فإذا بها شيخٌ كبيرٌ قد احتوشه الناس (أي جعلوه أوسطهم) وهو يأمر وينهى، فقال (محمد بن هشام) لمن حوله: تجدون الشيخ عراقياً فاسقاً؟! فقال له بعض أصحابه: نعم وكوفياً منافقاً، فقال (محمد بن هشام): عليَّ به، فأُتي بالشيخ، فقال له (محمد بن هشام): أعراقيٌّ أنت؟ فقال الشيخ: نعم عراقي، فقال له (محمد بن هشام): وكوفي؟.

---

(١) وهذه القصيدة طويلة راجع (ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي) و (حياة الحيوان الكبرى للدميري) فصل الأسد. والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ص/٢٠٠/ ورشفة الصادي في بحر فضائل بني الهادي لشهاب الدين أبي بكر الحضرمي ص /١٨٩/ دار الكتب العلمية.

(٢) ولقد هجا الفرزدق هشام بن عبد الملك في قصائد منها هذا البيت:

يقلب رأساً لم يكن رأس سيّد وعيناً له حولاءَ باد عيوبها

راجع: ديوان الفرزدق وشرح (بانت سعاد) لعبد الله بن هشام الأنصاري ص (٢٣) دار مصطفى الحلبي وأولاده ـ القاهرة.

فقال الشيخ: نعم وكوفي. قال: وترابي؟ فقال الشيخ: وترابيٌّ، من التراب خُلقتُ، وإليه أصير. قال (محمد بن هشام): أنت ممن يهوى أبا تراب؟ قال الشيخ: ومن أبو تراب؟ قال (محمد بن هشام):علي بن أبي طالب. قال الشيخ: أتعني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج فاطمة الزهراء ابنته، وأبا الحسن والحسين؟ قال: نعم، فما قولك فيه؟؟ قال الشيخ: قد رأيت من يقول فيه خيراً ويحمد، ورأيت من يقول شراً ويذم، قال: فأيهما أفضل عندك أهو أم عثمان؟ قال الشيخ: وما أنا ذاك والله، لو أن عليّاً جاء بوزن الجبال حسنات ما نفعني، ولو جاء بوزنها سيئات ما ضرني، وعثمان مثل ذلك، فقال له (محمد بن هشام) آمراً: فاشتم أبا تراب.. قال الشيخ: أوَ ما ترضى مني بما رضي به مَنْ هو خيرٌ منك ممن هو خيرٌ مني فيمن هو شرٌ من عليّ؟ قال: وما ذاك؟ قال الشيخ: رِضَى الله هو خيرٌ منك ومن عيسى، وهو خيرٌ مني في النصارى، وهم شرٌ من عليّ إذ قال: ﴿**إن تعذبهم فإنهم عبادك * وإن تغفرْ لهم فإنك أنت العزيزُ الحكيم**﴾ انتهى[1]..

أما الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ذلك السكير الطاغي فقد أمر بقتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ رضي الله عنهم أجمعين، وقطع رأسه الشريف[2].

- جاء في مسند الإمام أحمد حديثٌ: (ليكونن في هذه الأمة رجلٌ

---

(١) راجع (العقد الفريد) ج ٥ ص (٧٥).

(٢) راجع: (مروج الذهب) للمسعودي (خلافة الوليد بن يزيد) ـ راجع (تاريخ الخلفاء) للسيوطي (خلافة الوليد بن يزيد).

يقال له الوليد لهو أشدُّ على هذه الأمة من فرعون لقومه)[1].

إذاً: فعهد هشام بن عبد الملك وأولاده واخيه يزيد وأولاده بل وأكثر عهود أمراء بني أمية، مليئةٌ بالحقد واللؤم على آل بيت النبوة عليهم السلام، وكتب التاريخ تحدثك - أيها الأخ القارئ - عن كثيرٍ من جرائم بني أمية التي تمت لآل البيت مِنْ قِبَلهم (فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

- بعد أن عرفنا بعض أوصاف هشام وإخوته وأولاده تعال بنا لنستمع ما قاله الإمام الزهري، واستكراهه لكتابة الحديث في عهد هشام بن عبد الملك وإخوته.

- قال الإمام الزهري:

(استكتبنيَ الملوك فأكتبُتهم، فاستحييت اللهَ إذ كتبها الملوك إلا أكتبُها لغيرهم)[2].

وفعلاً عندما طلبَ منه هشام بن عبد الملك أن يكتب لبنيه خرجَ وأملى على الناس الحديث[3].

- إذاً هشام بن عبد الملك وأولاده الذين تربوا على الحقد على آل بيت النبوة أصبحوا يكتبون الحديث.

---

(١) راجع: (تاريخ الخلفاء) للسيوطي «خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك» ـ (السيرة النبوية) لأحمد زيني دحلان ج ١ ص (٢٢٩). و(تطهير الجنان واللسان) لابن حجر الهيثمي ص/٦٢/.

(٢) من كتاب (السنة قبل التدوين) للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص (٣٣٤) دار الفكر ـ راجع (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر ج ١ ص (٩٢) دار الفكر.

(٣) من كتاب (السنة قبل التدوين) ص (٣٣٤) دار الفكر ـ راجع (حلية الأولياء) ج ٣ ص (٣٦٣).

- قال الإمام الزهري: (كنا نكره كتاب العلم، حتى أكْرَهَنا عليه هؤلاء الأمراء، فرأينا ألا نمنعه أحداً من المسلمين)[1].

- إننا نعرف أن الإمام الزهري كان يكتب الحديث وهو في دور طلب العلم، وكان يشجع أصحابه على ذلك، فلماذا كره الكتابة؟. أليس لأنه وصل إلى أمثال هشام بن عبد الملك وذويه؟!.

- وذكر ابن حجر العسقلاَّني في (تهذيب التهذيب):قال سعيد بن عبد العزيز: سأل هشام بن عبد الملك الزهري أن يملي على بعض أولاده، فدعا بكاتب، فأملى عليه أربعمائة حديث[2].

- لذلك كان كثيرٌ من التابعين يمحون كتبهم قبل وفاتهم أو يوصون بكتبهم إلى من يثقون به ليفيد منها، خشية أن تقع في غير مواضعها ... فقد أوصى أبو قلابة بكتبه إلى أيوب،كما أوصى شعبة بن الحجاج ابنَه بغسل كتبه بعد موته[3].

- ولنستمع إلى ما قاله الأوزاعي رحمه الله:

(كان هذا العلم شيئاً شريفاً، إذ كان من أفواه الرجال يتلقونه، ويتذاكرونه، فلما صار في الكتب ذهب نوره، وصار إليه غير أهله)[4].

صدقت يا سيدي الأوزاعي، إذا وصل الحديث إلى هشام بن عبد

---

(١) من كتاب (السنة قبل التدوين) ص (٣٣٤). ـ راجع (طبقات ابن سعد) ج ٢ ص (٣٨٩) ـ (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر ج١ ص (٩٢).

(٢) راجع (تهذيب التهذيب) ج٥ ص (٢٨٧).

(٣) من كتاب (السنة قبل التدوين) للدكتور محمد عجاج الخطيب ص (٢٣٥).

(٤) المرجع السابق ص (١٣٥) ـ راجع (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر ج١ ص (٨١).

الملك وأولاده وأمثالهم فعلى أهل الدنيا الشتات والضياع.

لنرى ما فعله الأمويون في الإمام النَسائي.لأنه لم يؤلف مصنفاً في خصائص (معاوية بن أبي سفيان) حيث ألف مصنفاً في خصائص (أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه)[1]:

- حكى ابن خلكان أن الإمام النَسائي توفي في شعبان سنة (٣٠٣) هجري، وأنه، إنما صنَّف الخصائص في فضل أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه، وأهل البيت، لأنه رأى أهل دمشق حين قدمها في سنة (٣٠٢) هجري، عندهم نفرةٌ من عليّ كرم الله وجهه، وسألوه عن معاوية وفضائله فقال ما قال ... فدققوه من خصيتيه فمات[2].

- ومن (شذرات الذهب) لابن عماد الحنبلي: وسألوا الإمام النَسائيَ عن معاوية وفضائله فقال: ما أعرف له فضيلة[3] إلا (لا أشبع

---

(١) المصنف مطبوع بعنوان: (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب).

(٢) راجع: (البداية والنهاية) لابن كثير / ج١١ / ص (١٣٢).

(٣) قال بعض عميان البصيرة: كان يجب على الأمويين قتل الإمام النسائي وحسناً إذ فعلوا، لأنه أساء إلى معاوية بقوله: لم أعرف له فضيلة. فاضطررت أن أقول له: أيريدون من الإمام النسائي أن يختلق أحاديثاً بهتاناً وزوراً كي يرضوا عليه؟!. قال الإمام السيوطي في (اللآلىء المصنوعة) ج ١ ص /٤٢٤/ والفتّني الهندي في (تذكرة الموضوعات) ص/١٠١/: قال الحاكم سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبي يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصح في فضل معاوية حديث. وقال السيوطي في (تاريخ الخلفاء) ص /١٥٥/: وقد ورد في فضل معاوية أحاديث قلما تثبت. وقال ابن عراق الكناني في (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنعية) ج /٢/ ص /٧/: (فائدة) روى الحاكم ومن طريقه ابن الجوزي عن إسحاق بن راهويه (شيخ البخاري) أنه قال: لا يصح عن النبيﷺ في فضل معاوية بن أبي سفيان شيء. وقال ابن حجر في (فتحه) كتاب فضائل الصحابة باب (ذكر معاوية) ج ٧ ص /٨٣/: وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من

الله بـطنه)[1]. فما زالوا يدافعونه في خصيتيه، وداسوه، ثم حمـل إلـى مكّـة

طريق الاسناد وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي انتهى. لـذلك حـديث: (اللهـم اجعلـه هادياً مهدياً واهد به) الذي رواه الترمذي عن عبد الرحمن بن أبي عميرة غير صحيح. قال ابـن حجر في تهذيب التهذيب: لعبد الرحمن بن أبي عميرة عند الترمذي حديث واحـد فـي ذكـر معاوية. وقال في تقريب التقريب مختلف في صحبته سكن حمص. قال الحافظ قال ابـن عبـد البر: لا تصح صحبته ولا يصح إسناد حديثه. كذلك في (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) للحافظ أبي العلا المباركفوري قال الحافظ: إسناده ليس بصحيح. (راجع تحفة الأحـوذي بـاب مناقب معاوية بن أبي سفيان رقم / ٢٨٥١/ ج١٠ ص /٢٥٥/ دار الفكر. وبذلك ثبت أن الحديث غير صحيح إذ لو كان معاوية هادياً مهدياً لما كان رئيساً للفئة الباغية كمـا ثبـت. قـال الـدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في (فقه السيرة) ص /٥٥٦/ما نصه: فإننا نقـرر مـا قـرره جمهـور علماء المسلمين وأئمتهم من أن معاوية كان باغياً في خروجه على عليٍ بن أبي طالب كـرم الله وجهه ورضي الله عنه وأن عليّاً هو الخليفة الشرعي بعد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(١) حديث (لا أشبع الله بطنه) رواه مسلم في كتاب (الصلة والبر) بـاب مـن لعنـه رسـول اللهﷺ أو دعى عليه. وذكره الذهبي فـي تذكرتـه. ج٢ ص /٦٩٩/ فـي ترجمـة النسـائي. ورواه أبـو داود الطيالسي في مسنده وغيره، عن ابن عباس رضي الله عنهما. فصل (خلافة معاويـة) وقـد رتّـب المسند العلامة أحمد عبد الرحمن البنا وسماه (منحة المعبود في ترتيب مسـند الطيالسـي أبـي داود). فراجع هذا الحديث برقم /٢٦٨٨/ج/٢/ ص /١٩٣/. والحديث بتمامه: عـن ابـن عبـاس: أن رسول اللهﷺ بعث إلى معاوية ليكتب له، فقال: إنه يأكل، ثم بعث إليه فقال: إنه يأكل، فقال رسول اللهﷺ (لا أشبع الله بطنه). فمن المفروض على معاوية أن يجيب رسـول اللهﷺ مباشـرة لقوله تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) الأحزاب /٦/ فإن بعث رسول اللهﷺ خلف أي شخص كان من المكان،فمن المفروض عليه أن يجيب مباشرة ولو كـان فـي صـلاة مفروضـة، ولقد سرت فعّالية حديث رسول اللهﷺ (لا أشبع الله بطنه) فكان معاوية إذا جلس إلى خـروف مشوي يأكله لا يشبع مما أدى إلى كثرة شحمه وعظم بطنه. لذلك كان يخطب جالساً. فقد ذكر ابن أبي شيبة (أن أول من خطب جالساً معاوية حين كبر وكثـر شـحمه وعظـم بطنـه). راجـع كتاب (الأوائل) لأبي بكر تقي الدين الحنبلي (ت: ٨٨٣ هـ) ص /٤٥/ دار الإيمان دمشق. وهـذا مما يثبت عدم صحة حديث (**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم**): قـال ابـن حجـر فـي تلخيص الحبير ج ٤ ص /١٩٠ – ١٩١/ حديث (أصحابي كـالنجوم...) سـنده ضـعيف جـداً. وقال البزار: لا يصح هذا أن يكون من كلام رسول اللهﷺ وقال ابن حزم: خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط. راجع كتاب كشف (الخفا ومزيل الإلباس للعجلوني)، تحقيق الشيخ يوسف حاج أحمد ص /١٥٧/ مكتبة العلم الحديث دمشق. وراجع بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ج٢

ومات بسبب ذلك، فهو مقتول.

* - انظر كيف تجرأ بنو أمية على قتل عالمٍ في الحديث لأنه لم يجد حديثاً في فضائل معاوية؟ عجباً! أيريدونه أن يَدُسَّ الأحاديث كي يرضوا عنه؟! ولو فعل ذلك لما قُتل هذه القتلة الشنيعة.

- ومن الأمثلة الأخرى التي توضح حقد بني أمية على (عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه). فقد ذكر المسعودي في (مروجه):

- أن عبد الله بن عباس كان يقوده سعيدُ بن جبير[1]، فمرَّ على زمزم

ص /٩٨٢/ تحقيق سيد عمران، دار الحديث مصر. فعجباً من الحافظ الذهبي ليثبت صحة حديث (أصحابي كالنجوم...) قال: وحديث (لا أشبع الله له بطنه...) الذي جاء في حق معاوية: لعله منقبة له. (انتهى) راجع التذكرة عند ترجمة الإمام النسائي ومقتله ج ٢ ص /٦٩٨/ وعلى هذا ينبغي أن يكون كثرة النهم وعدم الشبع سنة من سنن معاوية فما علينا إلا أن نقول للبشرية:

فالتأكلوا والتشربوا ما فاز إلا المبطن
لا تشبعوا لا تشبعوا هذا معاوي الأبطن

ولا تأخذوا بحديث رسول الله ﷺ (ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه...) رواه أحمد في مسنده عن المقدام بن معدي كرب الكندي رقم /١٧١٢٠/ ورواه الترمذي في الزهد برقم /٢٣٨٠/ باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل وقال حسن صحيح. ورواه ابن ماجه برقم /٣٣٤٩/ وابن حبان برقم /١٣٤٨/ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. ولا ننسى حديث: «اللهم وما صليت من صلاة فعلى من صليت، وما لعنت من لعنته فعلى من لعنت». رواه أحمد في مسنده عن زيد بن ثابت رقم /٢١٥٦٠/ ورواه الحاكم وصححه، ج١ ص /٥١٦/. وذكره الهيثمي ج١ ص /١١٦/ في مجمع الزوائد وعزاه للطبراني، وقال: رجاله ثقات وهو عنده في الكبير ج٥ ص /١١٩/ رقم /٤٨٠٣/. ورحم الله العلامة محمد سعيد العرفي قال في كتابه (سر إنحلال الأمة العربية) ص /٢٦٠/ كلاماً وكأنه يصف الذهبي في تصرفه هذا حيث قال: وأما علم الحديث فقد خرج عن حدوده لأن شراح الحديث يصرف كل واحد منهم علمه ويبذل جهده في سبيل تأييد مذهبه وتوجيه الحديث ليكون دليلاً له بانتحال الأجوبة والاحتمالات البعيدة.

(١) سعيد بن جبير: قتله الحجاج وقطعه إرباً إرباً.

فإذا بقومٍ من أهل الشام يسبون[1] عليّاً (عليه السلام)، فسمعهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (وكان ضريراً)، فقال لقائده: ردّني إليهم، فردّهُ إليهم، فقال: أيكم السّابّ الله؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نسبَّ الله، فقال: أيكم السّابّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: نعوذ بالله أن نسبَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أيكم السّابّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالوا: أما هذه فنعم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أشهدُ لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من سبني، فقد سبَّ الله ومن سبَّ عليّاً فقد سبني)[2] فأطرقوا، فلمّا ولّى قال لقائده: كيف رأيتهم؟ فقال:

نظروا إليك بأعين محمرةٍ نظر التيوس إلى شِفار الجازرِ

فقال: زدني فداك أبي وأمي، فقال:

خرز العيون مُنكسى أذقانهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال زدني فداك أمي وأبي، فقال:ما عندي مزيد، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ولكن عندي:

---

(١) من المؤسف جداً أن الذي سن سب عليّ عليه السلام هو معاوية بن أبي سفيان. راجع: صحيح مسلم باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. والحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة، ج٣ ص /١٠٨/، وكتاب التفسير ج٢ ص /٣٥٨/ قصة حجر بن عدي

(٢) حديث (من سبني ...) أخرجه الإمام أحمد عن أم سلمة، والحاكم في (مستدركه) راجع (الجامع الصغير للسيوطي) رقم / ٨٧٣٦/ ورمز له بالصحة. وأورده المحب الطبري عن ابن عباس في (ذخائر العقبى) ص / ٦٥ /

أحيـاؤهم تجنـى علـى أمـواتهم والميتـــون فضـــيحةٌ للغابـــر[1]

- أنظر! حقد وكراهية وجرأة وقحة في سب عليٍّ كرم الله وجهه.

لذلك إذا ما عدنا إلى حديث (أهـون أهـل النـار عـذاباً يـوم القيامـة رجلٌ...) رواه مسلم عن النعمان بن بشير في باب (شفاعة النبي)[2].

- وحديث (أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ...) رواه مسلم عن ابـن عباس رضي الله عنهما في (باب شفاعة النبيﷺ لأبي طالب).

فمن الممكن جداً أن يكون أمثال هؤلاء المجرمين القتلة، قد حـاولوا تغيير بعض ما جاء في فضل عليّ كرم الله وجهـه فلـم يسـتطيعوا، فـذهبوا إلى محاولاتٍ أخرى يغمزون بها إلى عليّ كرّم الله وجهه، كأن يكـون قـد حصل تغيرٌ مدبرٌ ومحكمٌ كوضع كلمة (أبو طالب) بدلاً من كلمـة (رجل) ومثل هذه الدسائس أمرٌ طبيعي في عالمٍ ملـيء بـالفتنِ والفوضـى والحقـد

---

(١) راجع: (مـروج الـذهب) للمسـعودي / ص (٤٣٥) ــ و(نـور الأبصـار) للشـبلنجي ص (١٢١) ــ و(الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهل البهتان) للسـيد أبـي الهـدى أفنـدي الصـيادي الرفـاعي / ص (٢٣). والرياض النضرة، لمحب الدين الطبـري ج٢ ص ١٦٦/، ومجمـع الزوائـد ج٩ ص ١٢٩/-١٣٣/، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وكنـز العمـال للمتقـي الهنـدي ج٦ ص ٤٠٥/ وقد حقق الشيخ عبد الله السراوي وإبراهيم الشيخ النقشبندي (مدير معهد الحسكة) جـزء مناقـب أمير المؤمنين عليّ من الرياض النضرة طبعته دار الكوثر، راجع ص ١٠٤ رقم الحديث ٨٥/.

(٢) رواه: البخاري في كتاب (الرقائق) باب (صفة الجنة والنار) وله رواية أخـرى عـن أنـس، ورواه مـسلم في كتاب (الإيمان) والترمذي باب (صفة جهنم) وهناك روايـة لمسـلم عـن أبـي سـعيد الخدري وفيها لفظ «إن أدنى أهل النار عذاباً ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه» راجع كتاب (الإيمان) باب (بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه شفاعة) وأورده السيوطي في (الجامع الصغير) برقم (٣٢٣) بلفظ أدنى... ورمز له بالصـحة ـ نلاحـظ كـل هـذه الروايات لا يوجد فيها لفظ كلمة أبي طالب.

الشنيع على آل بيت رسول الله ﷺ خاصة أن الحديث فيه (حمّاد بن سلمة) عن (ثابت) وحمّاد هذا كان ربيبه ابن أبي العوجاء يدس في كتبه وسيمر مناقشة ذلك في كتابنا هذا.

- مثال ذلك: لقد تكالب المتكالبون بحقدهم وبغضهم على آل البيت في أن لهثوا في دسائسهم حتى على أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ولكن لا يضر السماء نبح الكلاب).

- فمن كتاب (النهضة الإصلاحية للأسرة الإسلامية) للشيخ العلامة مصطفى الحمامي - رحمه الله - حيث قدّم لهذا الكتاب تقاريظ، ومن جملتهم الشيخ (مصطفى صبري) شيخ الإسلام بالدولة العليّة وذكر في هذا التقريظ ما ملخصه: بأنه قرأ في إحدى النسخ المطبوعة لكتاب (الفقه الأكبر) المنسوب للإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه لفظاً بأن أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ماتا على الكفر) فلم ينشرح صدر الشيخ مصطفى صبري لهذه الجملة، ولما شاء الله أن قابل الشيخَ العلامة مصطفى الحمامي حدثه بما قد قرأ في كتاب (الفقه الأكبر)... فقال له الشيخ العلامة مصطفى الحمامي: هذا كلامٌ غير صحيح، وإنما دُسّ على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وكان الشيخ (مصطفى الحمامي) قد اطلع على نسخة أصلية مخطوطة ترجع كتابتها إلى عهد العباسيين وهي محفوظةٌ في مكتبةٍ (عارف حكمت بك)«أحد مشايخ الإسلام في الدولة العثمانية في المدينة المنورة» حيث فيها (ماتا على الفطرة)[1].

---

(١) راجع: كتاب (النهضة الإصلاحية للأسرة الإسلامية) للشيخ العلامة مصطفى الحمامي/ ص (١٤) وقد شرح الشيخ الحمامي ذلك الأمر بشكلٍ وافٍ في نفس الكتاب/ ص (٥٤٣).

* - لاحظ أخي القارئ: لم يبدل في كتاب (الفقه الأكبر) سوى كلمة (الكفر) بدل كلمة (الفطرة) وفرقٌ شاسع بين تلك الكلمتين، فكلمة (الكفر) تضع الأبويين الشريفين في النار وأما كلمة (الفطرة) فتضعهما في الجنة.

ـ فهل تساءلنا! ماذا أراد المغرضون والدساسون (رفقاء الشيطان) بذلك يا ترى؟. أرادوا بذلك إيذاء رسول الله ﷺ وأن يجعلوا المسلمين يعيشون في وهم العبادة، وهَمٌ الطباعة التي تحمل حتى الآن كل الشناعة.

ـ ومع الأسف الشديد ـ أيها الأخ القارئ ـ لقد وقع الشيخ العلامة (مُلا علي القاري) في شباك هذه الدسيسة، ففي شرحه على (الفقه الأكبر) وقعت هذه النسخة بين يديه، وراح يشرح ويطنب، ويأتي بالتعابير والدلائل الغير معقولة ليثبت أن أبوي الرسول ﷺ في النار، حيث (ماتا على الكفر) لكن الله أراد به الخير، فوقعت بيده النسخة الأصلية، وقرأ (ماتا على الفطرة)، فلكي يزيل ما وقع فيه، راح يشرح كتاب (الشفا) للقاضي عياض وعندما وصل إلى شرح معجزات سيد المرسلين فصل إحياء الأموات فقال: (وأما ما ذكروا من إحيائه عليه الصلاة والسلام أبويه، فالأصح أنه وقع وهذا ما عليه الجمهور الثقات كما قال السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفات في أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[1]. (انتهى).

- ومن المؤسف جداً أن أساليب الدس ما زال مستمراً، ففي بعض الطبعات لكتاب (شرح الشفا) **لملا علي القاري** حيث أبقوا كلام المؤلف

---

(١) راجع: كتاب (النهضة الإصلاحية) للشيخ الحمامي ـ وشرح (الشفا) لملا علي القاري /طبعة استنبول الصادرة عام ١٣١٦ هجري، وذلك في ج ٢ ص (٦٠١) باب (فصلٌ في معجزاته ﷺ) (نبع الماء من بين أصابعه) وص (٦٤٨) باب (إحياء الموتى).

على خطئه الأول (أي أن أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ماتا على الكفر) وباستطاعتك أن تكشف ذلك ببساطة لركاكة الجملة والمعنى، وتجد ذلك في الطبعة التي على هامش (شرح الشفا) للخفاجي، وفيها (أما ما ذكروا من إحيائه عليه الصلاة والسلام أبويه **فلا** يصح، **وقد رددت على** السيوطي في رسائله الثلاث)، بينما في النسخة المفصولة التي طبعت منفردة أكثرها صحيحة[1]، وفيها كما قال المؤلف (ملا علي القاري) في تصحيحه: (وأما ما ذكروا من إحيائه عليه الصلاة والسلام أبويه، **فالأصح** أنه وقع وهذا ما عليه الجمهور الثقات **كما قال السيوطي** في رسائله الثلاث المؤلفات في أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

* - فانظر - يرحمك الله! - أيضاً، وضعوا كلمة (فلا) أمام كلمة (يصحّ) وجملة (رددتُ على) أمام كلمة (السيوطي) فأصبحت الجملة (لا يصح) و(رددت على السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفات) لكننا نقول لهؤلاء الدساسين المغرضين الضالين المضلين: أين هي رسائل ملا علي القاري وردّه على السيوطي؟لم يذكر أن له مؤلف خاص في رده على مؤلفات الإمام السيوطي في خصوص نجاة أبوي المصطفى صلى الله عليه

---

(١) راجع: (شرح الشفا) للإمام ملة علي القاري، مؤسسة دار العلوم دمشق. وشرح الفقه الأكبر لملا علي القاري تحقيق (الشيخ وهبي سليمان غاوجي) ص/١٨ ــ ١٩/ ط. دار البشائر الإسلامية - بيروت. ولقد علّق الشيخ وهبي غاوجي على ما ذكر الشيخ ملاّ علي القاري في أن [والدا رسول الله ﷺ «ماتا على الكفر»...] ص /٣١١/ فقال: (وهذه الزيادة ليست في طبعة الحلبي لشرح الفقه الأكبر) أي حتى هذا الكلام زيد على الشيخ ملاّ علي القاري، لذلك وضع هذه الزيادة ضمن قوسين كبيرين [ ] ليحصل الانتباه. وحقيقةً لمّا رجعنا إلى نسخة الحلبي فلم نجد هذا الكلام. راجع نسخة الحلبي ودار الكتب العلمية بيروتَ ص/١٦٠/.

وآله وسلم.ـ كما هو مبين في هامش هذه الصفحة، فتوبوا إلى الله قبل أن يأتيكم بعذاب أليم.

قال أحدهم يصف رجلاً أحب أن يقرأ التاريخ زيادة في العمر لكنه أبصره مزيّفاً فقال:

تجلى له التاريخ بحراً فخاضه ... وغاص إلى الأعماق فانكشف القعرُ
فأبصر زيفاً يستطيل وواقعاً ... يُزاد ومقياساً إلى الخلط ينجرّ
وأشياء يرويها الهوى ونوازع ... يُحكّم فيها الحب والبغض والتبر[1]
ومرت به الأقلام منهن قانع ... بفضل فُتاة الظالمين ومغتر

(١) التبر: الذهب، إشارة إلى أن ضمائر الناس أصبحت تُشترى بالأموال والمناصب.

أسباب وضع الحديث

قال العلامة علي القاري في كتابه (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع): وقد حكى السيوطي في آخر كتابه (اللآلئ المصنوعة) عن ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات): أن من وقع في حديثه الموضوع والكذب والمقلوب أنواع:

١ـ منهم من غلب عليهم الزهد، فغفلوا عن الحفظ والتمييز.

(وقد رأينا في بعض رجال السند الذي يخص حديث أبي طالب من وُصف بذلك).

٢ـ ومنهم من ضاعت كتبه، فحدث من حفظه فغلط.

(وقد رأينا في بعض رجال السند الذي يخص حديث أبي طالب من وُصف بذلك).

٣ـ ومنهم قوم ثقات، لكن اختلطت عقولهم في أواخر أعمارهم.

(وقد رأينا في بعض رجال السند الذي يخص حديث أبي طالب من وُصف بذلك).

٤ـ ومنهم من روى الخطأ سهواً، فلمّا رأى الصواب وأيقن به لم يرجع أنفةً من أن ينسب إليه الغلط.

٥ ـ ومنهم زنادقة وضعوا قصداً إلى إفساد الشريعة وإيقاع الشك

والتلاعب بالدين، وقد كان بعض الزنادقة يتغفل الشيخ فيدس في كتابه ما ليس بحديثه.

(كما حصل مع حماد بن سلمة، فكان ربيبه ابن أبي العوجاء يدس في كتبه. وكذلك حصل مع قتيبة بن سعيد والليث بن سعد حيث كان خالد المدائني يدس في كتبهم وجميعهم رووا حديث أبي طالب).

٦ ـ ومنهم من يضع لنصرة مذهبه. (كالقدرية، والخوارج...)

٧ ـ ومنهم من يضع حسبةً وترغيباً وترهيباً.

٨ ـ ومنهم من أجاز وضع الأسانيد لكلام حسنٍ.

(كمن وضع أحاديثاً حسنة في وصف معاوية وهي ليست فيه ولم يقلها رسول الله ﷺ فلقد روى الدارقطني وابن الجوزي عن عبد الله بن أحمد حنبل رضي الله عنه قال: سألت أبي: ما تقول في علي كرم الله وجهه ومعاوية؟ فأطرق ثم قال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا فجاؤوا برجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم)[1].

٩ ـ ومنهم من قصد التقرب إلى السلطان.

(وقد رأينا ما من رجلٍ أموي في رجال سند الحديث الذي فيه أن أبا طالبٍ في النار إلا وله علاقةٌ مع السلطان أو أحد الأمراء أو كان يعيش في أكنافهم).

---

(١) راجع: تنزيه الشريعة لابن عراق الكناني ج٢ ص /٨/ وفتح الباري لابن حجر مناقب الصحابة باب ذكر معاوية ج٧ ص /٨٣/ والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ص /١٢٧/

١٠ـ ومنهم القُصّاص لأنهم يريدون أحاديث تُرقق وتُنفق. (انتهى)[١]

وقد ألّف الحافظ السيوطي رسالة في بيان خطر الموضوعات والواهيات التي تتسرب عن طريق القصص، أسماها (تحذير الخواص من أكاذيب القصاص)[٢].

قال شيخ الأزهر محمد أبو زهرة: ولقد كره الإمام عليّ عليه السلام القصص حتى أخرج القصاص من المساجد لما يدخلون في الدين من خرافات وتحاريف. وقد كثر القصص في العصر الأموي وكان بعضه صالحاً وكثير منه غير صالح. وربما كان هذا القصص هو السبب في دخول كثير من الإسرائليات في كتب التفسير، وكتب التاريخ الإسلامي... إلى أن قال: خصوصاً وقد شايع القاص صاحب مذهب أو زعيم فكرة أو سلطاناً[٣].

(وقد رأينا في حديث قصة أبي طالب، القاص أبا حازم سلمة بن دينار الأعرج، والقاص مولى الأسود بن سفيان الفارسي الأب ورومي الأم).

- وقال الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في كتابه (لمحات من تاريخ السنّة وعلوم الحديث):

---

(١) راجع:كتاب (لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث) لعبد الفتاح أبو غدة / ص (٩٣).

(٢) راجع كتاب (منهج نقد المتن) للدكتور صلاح الدين أحمد الأدلبي ص /٥٥/ دار الآفاق الجديدة بيروت.

(٣) راجع: تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة ص /١٥/.

- وقد أحصى العلماء قديماً وحديثاً أسباب الوضع للحديث، وكتبوا في ذلك ما يفي بالغاية بل قد اتسعت المباحث في ذلك... ويمكن أن يستخلص مما كتبه العلماء أن أهم أسباب الوضع ما يلي:

١ـ الدوافع السياسية:

وهي أول الأسباب للوضع ظهوراً بعد مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه. (سنرى كيف أن مروان بن الحكم هو سبب كل الفتن التي حصلت[١]، وحتى الآن لها جذور عند أهل القلوب الغافلة والعياذ بالله).

٢ـ العداوة للإسلام ديناً ودولةً:

ويدخل في هذه العداوة أهل الزندقة وغيرهم من يهود ومجوس وحاقدين مندسين في الإسلام وقد تفنن هؤلاء الأعداء بألوان الوضع في الحديث كل التفنن للنيل من الإسلام وأهله.

٣ ـ العصبية للجنس والقبلية واللغة والبلد والإمام:

فمرض العصبية للباطل قل أن تسلم منه أمةٌ من الأمم[٢]. (انتهى)

(أمثال الحجاج الذي تعصب للأمويين). و(مروان بن الحكم الذي كان من أصحاب الزيغ والتلون كأبيه الحكم).

---

(١) راجع الإصابة لابن حجر عند ترجمة (مروان بن الحكم) القسم الثاني، حرف الميم مَنْ اسمه مروان

(٢) راجع كتاب (لمحات من تاريخ السنّة وعلوم الحديث) لعبد الفتاح أو غدة/ ص (٩٥) ـ و (تاريخ الفقه الإسلامي) للأستاذ محمد علي السايس، فصل (أسباب الوضع).

* - نلاحظ أن الأسباب الثلاثة الآنفة الـذكر مطابقـة تمامـاً للأجـواء التاريخية التي مرّ بها آل بيت النبي صلى الله عليه وآلـه وسـلم، ولا ننسـى حقد بني أمية عليهم كحقد (الحكم بـن أبـي العـاص) وابنـه (مـروان بـن الحكم) و أحفاده.

وسنرى من هو (الحكم بن أبي العاص) وما جاء فيه من أحاديث.

الحكم بن أبي العاص بن أمية

الحكم بن أبي العاص بن أمية عمٌّ عثمان بن عفان رضي الله عنه ووالد مروان..

أسلم يوم الفتح وسكن المدينة، ثم نفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف، لأنه علم صلى الله عليه وآله وسلم أنه يوصل الأخبار، ويدسها.

- روى الفاكهي من طريق حماد بن سلمة أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه وهو يلعن الحكم بن أبي العاص، قالوا يا رسول الله: ما له. قال: دخل على شق الجدار وأنا مع زوجتي فلانة، فكلح في وجهي، فقالوا: أفلا نلعنه نحن؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا، كأني أنظر إلى بنيه يصعدون منبري، وينزلونه، فقالوا: يا رسول الله ألا نأخذهم؟ قال: لا، ونفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

- وروى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما: قال: كان الحكم بن أبي العاص يجلس عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا تكلم أختلج، فبصر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: كن كذلك، فما زال يختلج حتى مات.

---

(١) راجع: (الإصابة) لابن حجر العسقلاني. و(الصواعق المحرقة) ص/١٨١/ و(تطهير الجنان واللسان) ص/٦٣/ وكلاهما لابن حجر الهيثمي.

- وروى ابن أبي خيثمة من حديث عائشة رضي الله عنها: أنها قالت لمروان بن الحكم في قصة أخيها عبد الرحمن، لما امتنع من البيعة ليزيد ابن معاوية: أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن أباك وأنت في صلبه.

- وعن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: كنّا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فمرَّ الحكم بن أبي العاص، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ويلٌ لأمتي مما في صلب هذا.

- وذكر أبو عمر في السبب في طرده قولاً أخر، أنه كان يشيع سرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

- وروى الطبراني من طريق مالك بن دينار: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مرّ بالحكم بن أبي العاص، فجعل الحكم يغمز بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بإصبعه، فالتفت فرآه فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم اجعله وزغاً فزحف مكانه[2].

- إذاً: هذا هو جد هشام بن عبد الملك بن مروان باختصار، ولْنرى ماذا عن مروان بن الحكم جده المباشر.

---

(١) راجع (الإصابة) لابن حجر.

(٢) راجع: المرجع السابق.

مروان بن الحكم (ابن الطريد)

قال الذهبي في (الميزان): قال البخاري: لم ير مروان بن الحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ثم قال الذبي: وله أعمال موبقة نسأل الله السلامة، رمى طلحة الخير بسهم، وفعل وفعل...

وذكره ابن حجر في الإصابة في القسم الثاني، أي أنه من التابعين، لأن الرؤية لم تحصل له.

وكان معَ أبيه بالطائف (المكان الذي نفاه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن أذن عثمان بن عفان رضي الله عنه للحكم بن أبي العاص في الرجوع إلى المدينة أيام خلافته، فرجع مروان مع أبيه، وكان منه ما كان، حيث كان من أحد أسباب مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه..

ثم شهد موقعة الجمل، وفيها رمى (طلحة الخير) وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، فقتل رضي الله عنه، مع أنه كان قد خرج مع أم المؤمنين في موقعة الجمل، فتلك خيانةٌ واضحةٌ من مروان بن الحكم تجاه طلحة الخير رضي الله عنه[1].

---

(١) لقد أعاب كثيرٌ من المحدثين على البخاري لأنه روى لمروان بن الحكم بن أبي العاص (كالإمام الإسماعيلي) وغيره ـ راجع (تهذيب التهذيب) لابن حجر العسقلاني عند ترجمة مروان بن الحكم ج٥ ص (٤٠٥). وكذلك الدارقطني أنكر على البخاري لما أخرج لمروان بن الحكم ولم يخرج له مسلم شيئا. راجع الإلزامات والتتبع حديث رقم /١٤١/.

وشهد مروان صفين مع معاوية، ثم ولي إمرة المدينة المنورة لمعاوية، ثم لم يزل بها إلى أن أخرجهم ابن الزبير رضي الله عنه في أوائل إمرة يزيد بن معاوية، فكان إخراجهم سببٌ من أسباب وقعة الحرّة في المدينة، وبقي مروان في الشام إلى أن مات (معاوية بن يزيد بن معاوية) فبايعه بعض أهل الشام في قصة طويلة، ثم كانت الوقعة بينه وبين (الضحّاك بن قيس)، وكان أميراً لابن الزبير فانتصر مروان في هذه الوقعة، وقتل الضحّاك، فاستوثق له ملك الشام، ثم توجه إلى مصر فاستولى عليها.. ثم بغته الموت سنة خمس وستين من الهجرة، فعهد إلى ولده عبد الملك بن مروان، وكان مدة خلافته ستة أشهر وقيل عشرة[1].

وكان في رجوع[2] الحكم بن أبي العاص إلى المدينة ومعه ابنه مروان تأسيسٌ للبلوى التي وقعت لعثمان رضي الله عنه، فإن منشأها إنما كان من مروان بن الحكم، فسبحان الحكيم في أفعاله الذي لا يُسأل عمّا يفعل.

- وعن الواقدي: استأذن الحكم بن أبي العاص رسول الله صلى الله

---

(١) راجع: (الإصابة) لابن حجر، (البداية والنهاية) لابن كثير. وحياة الحيوان للدميري ج /١/ ص /٧٨/

(٢) يقال بأن عثمان بن عفان رضي الله عنه اعتذر لما أعاده إلى المدينة بأنه كان قد استأذن النبيﷺ فيه فقال: قد كنت شفعت فيه فوعدني بردّه (راجع الاصابة لابن حجر). قال الشهاب الخفاجي: إن صح أن عثمان رضي الله عنه استأذن النبيﷺ فلا وجه في التشنيع عليه بذلك والطعن في خلافته... مع أن عثمان رضي الله عنه علم أنه تاب وخلصت طويته. وكان ردّه له باجتهاد منه والأمور الاجتهادية لا اعتراض بها: والله أعلم. (راجع السيرة النبوية لأحمد دحلان ج١ ص ٢٢٧). أقول: رحم الله الخفاجي، متى استأذن عثمان رسول اللهﷺ بعودة مروان وأبيه وسمح بذلك؟ وإن صحّ ذلك عن رسول اللهﷺ فلماذا خالفاه أبو بكر وعمرﷺ مع أن عثمان عاهد عبد الرحمن بن عوف أن يسير على سيرة الشيخين أثناء بيعته له.

عليه وآله وسلم، فعرف صوته فقال: ائذنوا له لعنه الله، ومن يخرج من صلبه إلا المؤمنين منهم، وقليلٌ ما هم ذووا مكرٍ وخديعةٍ يعطون الدنيا، وما لهم في الآخرة من خلاق[1].

- وأخرج البخاري والنسائي وابن أبي حاتم في تفسيره من طرق عدة: أن مروان خطب بالمدينة وهو على الحجاز من قبل معاوية فأمر الناس أن يبايعوا يزيد بن معاوية ولمّا امتنع عبد الرحمن بن أبي بكر من المبايعة ليزيد بن معاوية، قال له مروان بن الحكم: أنت الذي أنزل الله فيك ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ﴾[2]، فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها، فقالت: كذبٌ والله ما هو به، ثم قالت له: وأما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه[3].

* - انظر إلى هذا الافتراء من (مروان بن الحكم) على كتاب الله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم انظر! كيف أخبرنا البخاري بهذا الخبر عن مروان، وقتله لطلحة الخير ثم يروي عنه!!؟؟

- وذكر ابن كثير في (البداية والنهاية) الجزء الثامن، مما دار بين مروان بن الحكم (لما كان أميراً على المدينة المنورة لمعاوية) وأبي هريرة

---

(١) راجع: (السيرة النبوية) للإمام أحمد زيني دحلان ج ١/ ص (٢٢٨) ــ وأورده الدميري في (حياة الحيوان) وقال: رواه الحاكم في كتاب (الفتن والملاحم) راجع ج ١/ ص ٧٨/

(٢) سورة (الأحقاف) الآية (١٧).

(٣) راجع: (الإصابة) لابن حجر و(السيرة النبوية) لأحمد زيني دحلان / ج١ / ص (٢٢٨) و(تاريخ الخلفاء) للسيوطي (فصل خلافة معاوية وأخباره) ص /١٦٢/ و(الصواعق المحرقة) ص /١٨١/ و(تطهير الجنان واللسان) ص/٦٣/ وكلاهما لابن حجر الهيثمي.

رضي الله عنه، حين أراد المسلمون دفن الحسن عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعارض مروان ذلك، فكان مما قال أبو هريرة لمروان: والله ما أنت بوالٍ وإن الوالي لغيرك، فدعه، ولكنك تدخل فيما لا يعنيك، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك، يعني معاوية[1].

- وفي الجزء الأول من (العقد الفريد): أنكر أبو هريرة رضي الله عنه على مروان بن الحكم حين أبطأ بالجمعة، فقام إليه قائلاً: أتظل عند ابنة فلانة تروحك بالمراوح، وتسقيك الماء البارد، وأبناء المهاجرين والأنصار يصهرون الحر؟. لقد هممت أن أفعل وأفعل... ثم قال: اسمعوا من أميركم[2].

* - انظر..! استهتار بصلاة الجمعة واستهزاء بالمسلمين من قبل مروان بن الحكم... ولا غرابة في ذلك، ممن قتل عثمان ﷺ وغدر بطلحة فقتله.

ولما أُسر مروان بن الحكم يوم الجمل، استشفع الحسن والحسين عليهما السلام[3] إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلّى سبيله،

---

(١) من (السنة قبل التدوين) للدكتور محمد عجاج الخطيب ص (٢٣٩) دار الفكر.

(٢) من (السنة قبل التدوين) للدكتور محمد عجاج الخطيب ص (٤٤٠) دار الفكر.

(٣) ربما يقول قائل: في نهج البلاغة نرى الشريف الرضي كلما ذكر سيدنا عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه أو أحد آل البيت فيتبع الاسم بلفظ عليه السلام، وكذلك يفعل أكثر المسلمين اليوم، خاصة ساداتنا أعلام الصوفية والشيعة.

* - أقول وبالله المستعان: لفظ عبارة **عليه السلام** أو **عليهما السلام** لا غرابة فيها.. لأن الله سبحانه وتعالى سلّمهم من الرجس فقال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ الأحزاب /٣٣/. وقد أوحى الله تعالى لنبيه أثناء المقابلة في المعراج

فقالا له:«يبايعك يا أمير المؤمنين»؟ فقال عليه السلام:«أو لم يبايعني بعد قتل

العظيم.. أن يخص الصالحين في السلام، كما ورد في صيغة التحيات أثناء الصلاة المفروضة.. (التحيات لله... السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين). أقول: وهل هناك أصلح من آل بيت رسول الله ﷺ – وقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن... فقالوا: كيف نصلي عليك؟ فعلمهم ذلك بقوله: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد...). رواه الدارقطني وأبو حفص بن شاهين. راجع كتاب الصلاة على النبي لسيدي عبد الله سراج الدين ص /٣٧/ دار الفلاح حلب. وصحيح البخاري رقم /٣١٩٠/ ومسلم / ٦٦ – ٤٠٦/ وإيضاح المبهم من معاني السلم لشهاب الدين الدمنهوري شرح البيت الثامن ص /٢٧/ - وروى عثمان بن أبي شيبه وغيره بإسناده المتصل عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: (ما أرى أن صلاة لي تمت حتى أصلي بها على محمد وعلى آل محمد ﷺ). راجع كتاب الصلاة على النبي لسيدي عبد الله سراج الدين ص /٣٦/ دار الفلاح حلب. وروى البيهقي وغيره قال رسول الله ﷺ (من صلى على محمد ولم يصل على الآل لم تقبل منه) راجع الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي،فصل الصلاة على النبي والآل، ورشفة الصادي لأبي بكر شهاب الدين الحضرمي وعزاه للدارقطني والبيهقي عن أبي مسعود البدري ص /٦٩/ دار الكتب العلمية وقال الحافظ السيد أبو الفضل عبد الله صديق الغماري في كتابه (القول المقنع)ص/٩/ ما نصه: ولعلي عليه السلام خصوصية ثالثة وهي أنه إذا صلى شخص على النبي ﷺ وصلى على آله معه دخل علي دخولاً أولياً، وننبه هنا على خطأ وقع من جماهير المسلمين قلد فيه بعضهم بعضا ولم يتفطن له إلا الشيعة، ذلك أن الناس حين يصلون على النبي ﷺ يذكرون معه أصحابه مع أن النبي ﷺ حين سأله الصحابة: كيف نصلي عليك؟ أجابهم بقوله: **(قولوا اللهم صلي على محمد وآل محمد)** فذكْر الصحابة في الصلاة على النبي ﷺ زيادة على ما علمه الشارع واستدراك عليه وهو لا يجوز فإن هذه الصلاة حق للنبي ﷺ ولآله ولا دخل للصحابة فيها، ولكن يترضى عنهم. (انتهى كلام الحافظ الغماري). ثم إن البخاري في صحيحه وغيره أتى بلفظ: عليه السلام وعليهما السلام، إذا ما ذكر أحد أفراد آل البيت عليهم السلام. راجع ذلك في صحيح البخاري (كتاب الهبة). باب: (إذا وهب ديناً على رجل) ج /٢/ ص /٨٥٩/ تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا. وراجع كتاب فضائل الصحابة، باب: (مناقب الحسن والحسين) رقم /٣٥٣٨/ ج /٢/ ص /١٢٨١/ لنفس المحقق. وراجع حديث رقم / ٣٥٠٢/ ج /٢/ ص /١٢٦٩/ في نفس كتاب فضائل الصحابة. وراجع حديث رقم / ٣٥٠٨/ ج /٢/ ص /١٢٨١/ في نفس كتاب فضائل الصحابة باب (قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام). وحديث رقم /٢٩٢٥ــ ٢٩٢٦) باب فرض الخمس. وحديث رقم /٦٩١٥/ باب الاعتصام بالكتاب السنة.

عثمان؟ لا حاجة لي في بيعته، إنها كفٌّ يهودية، لو بايعني بكفّه لغدر بسبته... وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر»[1].

لاحظ: عفا عنه يوم الجمل، ليقاتله يوم صفّين، بل ليسبه على المنابر، أتلك هي المروءة؟ ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين ١٤].

ـ ومن (تطهير الجنان واللسان) لابن حجر الهيثمي قال: وبسند رجاله ثقات: أن مروان بن الحكم لمّا وُلّي المدينة كان يسب علياً على المنبر كل جمعة وكان الحسن رضي الله عنه يعلم ولا يدخل المسجد إلاّ عند الإقامة. وبسند آخر: أن مروان سبّ الحسين بن عليّ رضي الله عنهما وكرّم الله وجههما سباً قبيحاً حتى قال: والله إنكم أهل بيت ملعونون. فغضب الحسين عليه السلام وقال: لئن قلت هذا فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيّه ﷺ وأنت في صُلب أبيك، فسكت مروان[2] انتهى.

- إذاً: هذا هو مروان بن الحكم الذي كان سبباً في مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان سبباً في خروج عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يوم الجمل، وقتل (طلحة الخير) رضي الله عنه غدراً لتزداد الفتنة[3].

---

(١) راجع: نهج البلاغة ج /١/ ص /١٢٣/.

(٢) راجع: (تطهير الجنان واللسان) لابن حجر الهيثمي ص/٦٣/.

(٣) ذكر ابن حجر في مقدمة (الإصابة) قال: روى الخطيب بسنده إلى أبي زرعة الرازي قال: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أنه زنديق). فكيف بمروان وقد قتل صحابياً جليلاً ولعن سيدنا علياً عليه السلام على المنابر وها هو قد انتقص (عبد الرحمن بن أبي بكر) بشهادة زور؟ فعجباً للبخاري يروي له كما روى لعمران بن حطان رئيس الخوارج، المنتقص لسيدنا (عليّ بن أبي طالب) رضي الله عنه، والمشجع على

- روى الترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين أو ثلاثين، اتخذوا دين الله دغلاً، وقال الله دولا)[1]. أي يأخذون الحكم والملك واحداً بعد واحد ويستأثرون بالمال ويمنعون حقوقه، لذلك نرى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مات مسموماً، لأنه لم يرضِ أهواء بني أمية، حيث أخذ أموالهم وأعادها إلى بيت أموال المسلمين. وقد فعلوا أكثر من ذلك. وإذا ما قرأنا سيرة بني أمية، نجد أنهم قد تجرؤوا على قتل آل البيت دون هوادة، وسلبهم حرياتهم إلى غير ذلك من أفعال لا يرضاها الله تعالى ورسوله ﷺ

- قال العلامة السيد محمد سعيد العرفي الشافعي (مفتي دير الزور) رحمه الله تعالى: لأن الأمويين قد **حظروا رواية كل ما يتعلق بالهاشميين**، ومنعوا تلقي العلوم عنهم، في حين أن التاريخ الإسلامي يستقي أنبائه وعلومه من هذه الأسرة الكريمة، لأن الدين ظهر في بيتهم، وهم حماته بشهادة بدرٍ وأُحد والأحزاب وخيبر وحنين، فأراد الأمويون تشويه سمعتهم، تثبيتاً لملكهم، فأمروا بلعن آل البيت على المنابر في خطبة الجمعة والعيدين... إلى أن قال: فهدم الأمويون بعملهم هذا ركناً عظيماً من العلم والدين لأنهم حرموا المسلمين من أكثر روايات آل بيت النبوة، في حين أنهم أدرى الناس بالدين وأشدّهم غيرةً عليه، وأعرفهم بأحكامه،

قتله، والمادح لقاتله. ورأينا ابن أبي العوجاء ذلك الزنديق ربيب حماد بن سلمة كيف كان يدس الأحاديث في كتب حمّاد راجع كتابنا هذا ص ١٥١ وص ٣٧٨.

(١) راجع: (السيرة النبوية) لأحمد زيني دحلان ج/١/ ص /٢٢٩/ و(تطهير الجنان واللسان) لابن حجر الهيثمي ص /٦٣/

وأوسعهم إطلاعاً للسنّة، وأكثرهم روايةً لها، وأدراهم بمعاني كتاب الله وأسرار الآيات وتفسيرها، لأن ذلك فخرهم، فهم مضطرون للمحافظة عليه على أن هذا النقص ما برحت أثاره باقيةً، حتى أن المؤرخ لا يجرؤ أن يذكر في كتابه منقبةً لآل البيت النبوي[1] (انتهى).

- وقال المفتي السيد العرفي - رحمه الله- في فصل آخر: وجاء بنو العباس، ونصروا الطالبيين في أول أمرهم، ثم انقلبوا عليهم بزمن خليفتهم الثاني أبي جعفر المنصور، وجرب نفسه في قتلهم ... إلى أن قال: حتى صار من المعتاد، أن من أثنى على أمير المؤمنين (عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه) بخير، يتهم بالتشيع، وبالغوا في الأمر إلى أن صار التشيع كلمةً تكفي وحدها لسقوط الموصوم[2] بها.

- ثم استطرد قائلاً: وإليك بعضاً مما كتبه (ابن قتيبة) المتوفى سنة /٢٧٦/ هـ في كتابه (اختلاف اللفظ)[3] فقال: (وأهملوا من ذَكَرَهُ ـ يقصد عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ـ أو روى حديثاً في فضله حتى تحامى كثيرٌ من المحدثين أن يتحدثوا بها[4]، وعنوا بفضائل (عمرو بن العاص

---

(١) راجع: (سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين) فصل التاريخ ص (٤٣١) محمد سعيد العرفي مطبعة دمشق ١٩٩٦م.

(٢) الموصوم: من وصم، والوصم: العيب والعار.

(٣) وفي كتاب (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي) للإمام المجتهد أحمد الغماري الحسني ص /٩٣/ المطبعة الإسلامية، الأزهر ـ القاهرة. قال: اسم الكتاب: (الرد على الجهمية) وذكر نفس الكلام.

(٤) قال النووي في مجموعه: وقال البيهقي: إن علياً عليه السلام كان يبالغ بالجهر بالبسملة فلما وصلت الدولة إلى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعياً في إبطال سنة علي بن أبي طالب.. إلى أن قال: ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه. انتهى من

كتاب (مبادىء الفقه الإسلامي للعلامة محمد سعيد العرفي) ص /٦٤/ والرواية التي في تفسير الدر المنثور للسيوطي تبين أن معاوية هو الذي أمر بذلك ولا غرابة فإن معاوية قد منع التلبية بعرفة بغضاً بعلي عليه السلام. فقد أخرج النسائي والبيهقي من طريق سعيد بن جبير قال: (كنت مع ابن عباس بعرفات فقال: ما لي لا أسمع الناس يلبون؟ قلت: يخافون معاوية، فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك لبيك، فإنهم قد تركوا السنة من بغض علي عليه السلام). راجع سنن النسائي بشرح السيوطي والسندي ج٥ ص /٢٥٣/ والبيهقي ج٥ ص /١١٣/ أقول وبالله المستعان: كيف يخافون من معاوية وقد أخبر عنهم بأنهم يعايشون خير القرون؟ فلماذا تركوا التلبية خوفاً من معاوية ولم يخافوا من رب معاوية؟. وقال السندي تعليقاً على سنن النسائي عند قوله: من بغض علي: أي لأجل بغضه أي بما أنه كان يتقيد بالسنن فهؤلاء تركوها بغضاً له (انتهى). ومرة أخرى يخالف معاوية سنة رسول اللهﷺ ففي المستدرك للحاكم كتاب البيوع ج٢ ص /٣٦/ وفي سنن النسائي كتاب البيوع باب الرجل يبيع السلعة فيستحقها مستحق: عن أسيد بن حضير (والأصح ابن ظهير) وكان قاضياً أيام معاوية وفيه أن رسول اللهﷺ قضى أنه إذا وجد أحدكم ما سرق منه في يد الرجل غير المتهم فإن شاء أخذها بما اشتراها وإن شاء اتبع سارقه وقضى بذلك أبو بكر وعمر وعثمان. ولكن معاوية خالف رسول اللهﷺ فكتب إلى مروان ابن الحكم أن يكتب إلى أسيد بن ظهير: أيما رجل سرق منه سرقة فهو أحق بها حيث وجدها وهذا مخالف لنص حديث رسول اللهﷺ ولما قضى به أبو بكر وعمر وعثمان. فقال أسيد: لا أقضي به ما وليت بما قال معاوية. فعجباً ألم يقولوا بأن معاوية يسير على سنة رسول الله وسنة الشيخين وعثمان فما بال معاوية يخالف الجميع؟. وليس هذا غريباً عمن شرب ما حرمه رسول اللهﷺ فلقد روى الإمام أحمد في مسنده عن بريدة الأسلمي أن معاوية بعد أن شرب شراباً ناوله لبريدة فقال له بريدة ما شربته منذ حرمه رسول اللهﷺ. وقال أحمد شاكر وحمزة الزين اسناده صحيح. راجع مسند أحمد رقم /٢٢٨٣٧/. كما أن معاوية تعامل بالربا، فقال له أبو الدرداء: لا أساكنك بأرض أنت بها. راجع موطأ الإمام مالك كتاب البيوع حديث رقم /١٣٣٧/ وقال ملا علي القاري لدى شرحه للموطأ: ما صدر من معاوية تكبر وعناد. وقال ابن عبد البر: وصدور العلماء تضيق عند مثل هذا وعندهم عظيم ردّ السنن بالرأي. راجع سنن البيهقي ج٥ ص /٢٧٧/ وقال السندي: وهذا جراءة عظيمة. راجع سنن النسائي كتاب البيوع ج٧ ص /٢٧٦/ ومن أراد الإيضاح أكثر فليعود إلى كتاب (النصائح الكافية) للعلامة محمد بن عقيل الشافعي ص /١٥٧/ مؤسسة الفجر، بيروت. ولقد صرح الدكتور الشيخ أحمد الحسون (مفتي مدينة حلب السورية) على منبر الجمعة بكلمات مدوية، كشف من خلالها عن حقائق تاريخية، فأجرى معه بعض الصحفيين العاملين في (جريدة المنبر/ جريدة فكرية ثقافية شهرية تصدر من دولة الكويت) لقاءً وكان من جملة الأسئلة س:

ومعاوية)[1] كأنهم لا يريدونهما بذلك (أي لا يريدون إهمال ذكرهما)، وإنما يريدونه، فإن قال قائلٌ: أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وابو سبطيه الحسن والحسين، وأصحاب الكساء عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، تمعّرت الوجوه وتنكرت العيون وطرت حسائل الصدور). وهذا دليلٌ على قوة النزاع، وتأثيره في العلم، والمحدثين[2].

وما هذا إلا لحسدٍ طغى في الصدور، وحقدٍ توغّل في النحور. كما قيل:

هل تعتقدون بأن هناك من أخفى الحقائق من العلماء السابقين؟ فأجاب: لاشك أن السياسة منعت الحقائق من الظهور، فحينما أجد كتب صحاح الحديث الموجودة في الساحة السنيّة قد ذكرت فضائل أبي بكرٍ وعمر وعثمان في عدة صفحات، بينما تعطي لعليّ بن أبي طالب صفحة واحدة أو صفحتين، ثمّ يأتي مسند الإمام أحمد بن حنبل فيعطي٤٦/ صفحة لسيدنا عليّ كرم الله وجهه، فإني أتسائل!: لماذا لم تذكر تلك الكتب السابقة تلك الفضائل؟ وأعتقد أنك تدرك ما يحدث لي حينما أجد أن مسند الإمام أحمد قد طبع في بلد إسلامي، وحذفت منه بعضٌ من هذه الصفحات / ٤٦ / هنا أعرف أنّ التاريخ كيف زوّر. راجع العدد / ١٤ / السنة الثانية / ربيع الآخر/ ١٤٢٢هـ / ص / ١١ / واستمع إلى شريط الكاسيت وسي دي خطبة يوم /١٠/ عاشوراء سنة ١٤٢٢ للشيخ أحمد حسون. وشبيه بهذا الكلام قاله الدكتور محمد عبد الستار السيد مفتي طرطوس في حوار أجرته جريدة المنبر العدد /٢٥/ ص /١٣/ السنة الثالثة ربيع الأول عام ١٤٢٣ هـ

(١) روى الدارقطني وابن الجوزي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال: سألت أبي: ما تقول في عليّ ومعاوية فأطرق ثم قال: (إيش اقول فيهما... أعلم أن عليّاً كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا، فجاءوا برجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيداً منهم). (انتهى). راجع (تنزيه الشريعة) لابن عراق الكناني ج /٢/ ص /٨/ و(فتح الباري) لابن حجر (باب ذكر معاوية) ج ٧ ص/٨٣/.

(٢) راجع: (سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين) فصل التعصب المذهبي لمحمد سعيد العرفي ص (٣٢٩).

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالقوم أعداءٌ له وخصومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً: إنه لذميمُ[1]

ولقد وضّح صفي الدين الحلي صفات وأصل من يكره ثناء أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ وإن لمن الشعر حكمة - فقال:

أمير المؤمنين أراك لمّا ذكرتك عند ذي نسبٍ صفا لي
وإن كررت ذكرك عند نغلٍ تكدر صفوه وبغى قتالي
فصرت إذا شككت بأصل شخصٍ ذكرتك بالجميل من الفعال
فليس يطيق ذكر ثناك إلا كريم الأصل محمود الخصال
فها أنا قد خَبرْتُ بك البرايا فأنت محك أبناء الحلال

وقلت وبالله المستعان:

وإذا الأعادي قد رأوا لك رفعةً لفضائلٍ قلبوا محاسنها مساوي
حسداً وبغضاً للأعالي، كي ترى من حكمة الخلاّق ما أصل الذراري
أهل المعالى يعشقون ذووهمُ[2] أما الوضيع فكارهٌ قممَ المعالى

---

(١) يقال: هذي الأبيات لأبي الأسود الدؤلي.

(٢) قال صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر رضي الله عنه: (إنما يعرف الفضلَ لأهل الفضلِ أهلُ الفضلِ) أخرجه الديلمي عن أنس، والعسكري في (الأمثال)، وأخرجه الخلعي في (فوائده)، وأخرجه الخطيب في (تاريخه) راجع الدرر المنتثرة للسيوطي رقم / ١٤٣/ تحقيق «محمد عبد الرحيم» دار الفكر. وكشف الخفا للعجلوني رقم /٦٥٥/ ج /١/ ص /٢١٦/ والجامع الصغير للسيوطي رقم / ٢٦١٣ /.

قال سيدي محمد مهدي الصيادي الرفاعي متغنّياً بأجداده آل البيت عليهم السلام:

غنّنا بالكرام سادات سلعٍ فلقد يعشق الكرامَ الكرامُ
بروحي وروح كلّ لبيبٍ عدلهم والعلوم والإلهامُ

* - نلاحظ أن آل بيت النبوة، حُرموا حرياتهم في عهد بني أمية وبني العباس، خاصةً حرية التدريس، ولو تركت لهم حرياتهم في التدريس، لأصبحنا أكثر اطلاعاً للسنّة التي هم أدرى بها، وبمعانيها، ولشهدنا أنور التفاسير لكتاب الله، وأوضحها، وقد وضح لنا الله العليم، ورسوله الكريم ذلك وأوصانا بهم. قال تعالى:

﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1].

- وروى الإمام أحمد في مسنده: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تاركٌ فيكم الثقلين، كتاب الله - عز وجل - حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي (عليهم السلام)، وأن اللطيف أخبرني أنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا بماذا تخلفوني فيهما»[2].

- إذاً: كتاب الله - عز وجل - وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) سورة الشورى / الآية (٢٣).

(٢) مسند الإمام أحمد رقم (١٠٧٠٧)، ورواه الإمام الترمذي في كتاب (مناقب آل البيت) وحسنه، وأورده الإمام السيوطي في (الجامع الكبير) برقم (٨٠٠٨) وعزاه إلى الماوردي عن أبي سعيد، وأورده أيضاً برقم (٨٠٦٦) وعزاه إلى الإمام «أحمد بن حنبل» في (المسند) و«الطبراني» في (الكبير) و«الضياء المقدسي» في (المختارة) عن زيد بن ثابت، كذلك أورده السيوطي في (الجامع الصغير) برقم (٢٦٣١) ورمز إليه بالصحة، وقال «الهيثمي» في (مجمع الزوائد): رجاله موثوقون، ورواه أيضاً «أبو يعلى» بسند لا بأس به، و«الحافظ عبد العزيز بن الأخضر» وزاد عليه: (أنه قال في حجة الوداع). راجعْ كتاب (إحياء الميت في فضائل آل البيت) للسيوطي. وكتاب (علموا أولادكم محبة آل البيت) للدكتور محمد عبده يماني (دار القبلة جدة). و (مؤسسة علوم القرآن) دمشق، بيروت.

وسلم لن يتفرقا حتى يردا على الرسول(ﷺ) الحوض، لأنهم أدرى الناس بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

- أخرج الطبراني عن جابر والخطيب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**إن الله جعل ذرية كل نبيٍ في صلبه، وجعل ذريتي في صلب عليّ بن أبي طالب**»[1].

- وقال صلى الله عليه وآله وسلم«**أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأتِ الباب**» صححه الحاكم، وحسنّه ابن حجر العسقلاني، وابن حجر الهيثمي المكّي، وكثيرٌ من المحدثين[2].

- وروى الحاكم عن أبي ذرﷺ قال: قال رسول اللهﷺ (يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقني). وقال صحيح الإسناد[3]

---

(١) الجامع الصغير للسيوطي / رقم (١٧١٧). وفتح القدير للمناوي. قال العارف الرباني السيد محمد مهدي الرفاعي الشهير بالرواس في كتابه طي السجل ص /٥١٤/ قال تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) أي: أحبوا آلك وعرفوا حقك وقد جعل رسول اللهﷺ (**النظر إلى وجه علي عبادة**) أي نظر الحب ـ وهوﷺ حريص على الأمة رؤوف رحيم ـ وبهذا أشار إلى عبادة لا تنقطع ما دام الآل الكرام في الأرض، فإن وجه الرجل جاهه ومجده ومن ذلك قول العرب: نحن في وجه فلان ووجه علي سلام الله عليه في كل عصر، هم آله فهو سيد آله في كل عصر وهو القطب الغوث الوارث.

(٢) راجع: (كشف الخفا) للعجلوني ـ (الفوائد المجموعة) للشوكاني ـ (المقاصد الحسنة) للسخاوي ـ (اللآلئ المصنوعة) و(الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) للسيوطي. وهناك مؤلفٌ خاص للحافظ أبي الفيض أحمد الغماري سمّاه (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي).

(٣) قال الحافظ عبد الله الغماري في كتابه القول المقنع: قال الحاكم عن هذا الحديث صحيح الإسناد أما الذهبي قال: بل منكر، مع العلم أن هذا الحديث لا يوجد في إسناده شيعي لينكره كعادته، ورواه البزار وقال الهيثمي في مجمعه: رجاله ثقات ١٣٨/٩، وإنما استنكره الذهبي

- روى الإمام محمد الجزري الدمشقي في كتابه (أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب): عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (كنّا نبور أولادنا بحب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فإذا رأينا أحدهم لا يحب عليّ بن أبي طالب علمنا أنه ليس منّا، وأنه لغير رِشدة)[1].

- وروى نحوه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ولفظه: (كنّا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبهم عليّاً رضي الله عنه، فإذا وُلد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منّا).

وروى نحوه عن شريك بن عبد الله قال: (إذا رأيت الرجل لا يحب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فاعلم أن أصله يهودي)[2].

- قال سيدنا علي كرم الله وجهه: (لا يحبنا أهْلَ البيت، أحدٌ ثلاث: ولد زانية، أو ولد حيضة أو ذي رحم منكوسة)[3].

- قال سيدي العارف بالله أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه: اعلم أن أهل الحق،

لأمرين: أن هذا اللفظ لم يرد في حق الشيخين، وأنه يفيد الطعن في معاوية وفرقته. انتهى. راجع ص ٦٧.

(١) قوله (لغير رِشْدة) هو بكسر الراء وإسكان الشين المعجمة (أي: ولد زنا) ــ ومعنى (نبور): نختبر.

(٢) راجع: (أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب) للإمام الجزري/ ص (٨ ـ ٩) المطبعة الميرية بمكّة المحمية.

(٣) راجع: (الفرقان الدامغ بالحق لأباطيل أهل البهتان) لأبي الهدى أفندي الصيادي الرفاعي ص ٨٠، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر ١٩٠٦م، و(الصواعق المحرقة) لابن حجر الهيثمي ص/٢٣٣/ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. وأخرج أبو الشيخ والديلمي والبارودي وابن عدي والبيهقي: (من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما لزانية، وإما حملت به أمه في غير طهر).

وأرباب الإنصاف، وأولي الشيم من الناس، لا يجحدون حقوق الكرام، ولا يقتفون أثر اللئام، عملاً بقوله تعالى: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)[1]. فلِمَ جحد أناس منذ أزمان وإلى يومنا هذا حقوق آل النبي عليهم السلام؟

- قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله حبكمُ فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ
كفاكم من عظيم القدرِ أنكمُ من لم يصلِ عليكم لا صلاةَ لهُ

رغم كل الوصايا والمزايا التي خصَّ بها الله تعالى آل بيت النبوة، كما ذكر في كتابه العزيز وتحدث عنها رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، إننا لنعجب من **قلّة روايات آل بيت النبوة**[2]، **وكثرة روايات**

---

(١) راجع: (الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهل البهتان) لأبي الهدى أفندي الصيادي / ص(٨) مطبعة الهلال بالفجالة ـ مصر ١٩٠٦م.

(٢) قال الخطيب في الكفاية ص /١٣١/: سئل البخاري لمَ تركت حديث الصحابي أبي الطفيل عامر بن واثلة؟ فقال: لفرطه في تشيعه لعلي.أهـ ألم تتفق أهل السنة أن الصحابة كلهم عدول؟ فلماذا يترك حديث الصحابي عامر بن واثلة؟ أم تركه لأنه حضر مع علي عليه السلام المشاهد كلها. ولما استشهد علي عليه السلام سأله معاوية: كيف وجدك على خليلك أبي الحسن؟ فقال: كوجد أم موسى على موسى وأشكو إلى الله التقصير. راجع الاستيعاب لابن عبد البر في الكنى ج٤ وتاريخ المسعودي ج٣ ص /١٤/ فصل خلافة معاوية. ولم يكن هذا الصحابي يبغض الشيخين كما يظن البعض من كلمة (تشيع لعلي) بل كان يجلهما ويروي عنهما. راجع تهذيب التهذيب لابن حجر والرياض المستطابة ليحيى بن أبي بكر العامري ص /٢٣٥/ ولنفس السبب ترك حديث محمد بن أبي بكرﷺ مع أنه صحابي أيضاً وشهد مع علي كل المشاهد. أما (لمازة) أبو لبيد البصري الناصبي الخارجي وهو تابعي نجد له روايات عديدة عند الجماعة مع أنه لما سئل (لمازة) لمَ لا تروي عن علي عليه السلام فقال: لا أروي عمن قتل الأجداد والأحباب، وكان شتاماً يسب علياً ويبغضه. راجع تهذيب التهذيب. ولذلك لا تتعجب أخي المؤمن إذا رأيت أن لسيدنا عليّ عليه السلام عند البخاري /٢٥/ حديثاً فقط مع أنه منذ طفولته

مبغضيهم، خاصةً بني أمية وأمثالهم، وأعجب العجب أن البخاري روى لمن أبغضهم وحرمهم حرياتهم أمثال - مروان بن الحكم - وروى لمن أفتى بقتلهم أمثال (عمران بن حطان) رئيس الخوارج الذي رأى قتل علي بن أبي طالب من أفضل العبادات، كما روى البخاري نفسه في تاريخه، وعمران هذا هو الذي مدح عبد الرحمن بن ملجم المرادي (لعنه الله) الذي غدر بسيدنا عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه فقتله.

قال عمران بن حطان مادحاً عبد الرحمن بن ملجم، واصفاً له بالتقي، والذي بلغ بقتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام رضوانَ الله وأعلى مراتب الإيمان:

يا ضربةً من تقيٍ، ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا
لله درّ المرادي الذي سفكت ... كفّاه مهجة شر الخلق إنسانا

- قال مفتي الفرات السيد محمد سعيد العرفي ناقداً أهل الجرح والتعديل: ومع هذا فتراهم يعدّلون عمران بن حطان ويدخلونه في رجال الصحيح، وأكثروا من الأعذار الباطلة ولا سيما (أبي الحسن المقدسي)

مع رسول الله ﷺ طيلة البعثة وبعدها وهو باب العلم بينما نجد لمعاوية عند البخاري أكثر من ١٠ روايات ولشيعة معاوية الأكثر والأكثر مع أن معاوية لم يعش مع رسول الله ﷺ مسلماً سوى سنتين ونيف. وقد أشار إلى ذلك الإمام محمد أبو زهرة في كتابه الإمام الصادق ص /١٦٢/ حيث قال: يجب علينا أن نقرر هنا أن فقه علي عليه السلام وفتاويه وأقضيته لم ترو في كتب السنة بالقدر الذي يتفق مع مدة خلافته، ولا مع المدة التي كان منصرفاً فيها إلى الدرس والإفتاء في مدة الراشدين قبله. وقد كانت حياته كلها للفقه وعلم الدين وكان أكثر الصحابة اتصالاً برسول الله ﷺ فقد رافق الرسول ﷺ وهو صبي قبل أن يبعث ﷺ واستمر معه إلى أن قبض الله تعالى رسوله إليه ولذا يجب أن يذكر له في السنة أضعاف ما هو مذكور فيها. أهـ

و(أبي الفتح القشيري). كما أوضحنا ذلك في كتابنا (النقد الصريح لترجمة البخاري والصحيح)[1] (انتهى).

- قال ابن هشام: بلغني أن وحشياً (قاتل حمزة) لم يزل يُحدُّ (يُجلدُ) في الخمر حتى خُلع من الديوان، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (لقد علمتُ أن الله لم يكن ليدعَ قاتل حمزة)[2].

---

(١) راجع: (سر انحلال الأمة العربية..) فصل (الجرح والتعديل) للسيد محمد سعيد العرفي ص(٤١٨). وفي كتاب (التقريب) للإمام النووي رحمه الله قال: وقيل: يحتج بالمبتدع إن لم يكن داعيةً إلى بدعته، ولا يحتج به إذا كان داعيةً وهذا هو الأظهر والأعدل، وقول الكثير أو الأكثر). انتهى. وفي (الكفاية) للخطيب قال: قيل لأحمد بن حنبل، يا أبا عبد الله سمعت من أبي قطن القدري؟ قال: لم أره داعيةً، ولو كان داعيةً لم أسمع منه. انتهى.ص(١٢٨). وقال ابن حجر في مقدمته لشرح البخاري ص /٤٣٢/: قال أبو العباس المبرد: كان عمران رأس القعدية من الصفريةوخطيبهم وشاعرهم. راجع الكامل ج٣ ص /١٢/ دار الكتب العلمية. ثم قال ابن حجر: والقعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم وكان عمران داعية إلى مذهبه. إذاً عمران بن حطان كان أحد رؤساء الخوارج وقادتها، فهو من أعظم الدعاة لبدعته.أهـ. وقول الإمام النووي هو الأظهر والأعدل عندما اختار ذلك، لأن من كان داعية لبدعته، فحبه لتزيين بدعته سيحمله على تحريف الروايات، وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه لذلك تركه الدارقطني ومسلم والعقيلي. ومن الجدير بالذكر قال الشيخ المحقق محي الدين عبد الحميد (لدى تحقيقه لمقالات الإسلاميين تأليف أبي الحسن الأشعري ص /٣٤/ ط، دار الحكمة دمشق في ترجمته لعمران بن حطان: ومات عمران إلى **غضب الله ونقمته** في سنة ٨٩ من الهجرة. وراجع كتاب«صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر» للسيد عبد الله باشا الحسيني ص/٦١/ وقال الحافظ المجاهد والمجتهد السيد أحمد الغماري الحسني في كتابه (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ) ناقداً أهل الجرح والتعديل: كذلك (حريز بن عثمان الرحبي الحمصي) الذي كان يلعن علياً عليه السلام سبعين مرة في الصباح بعد انتهائه من صلاة الفجر وسبعين مرة في المساء وعرفوا عنه هذا وتحققوه ثم قالوا عنه: من أوثق الثقات. انتهى. وقد روى له البخاري. راجع تهذيب التهذيب.ولشقيقه الحافظ السيد عبد العزيز الغماري أقوال كثيرة في هذا الباب وخاصة في كتابه (الباحث في علل الطعن بالحارث) ص /٣٤/.

(٢) راجع: (ذخائر العقبى) للمحب الطبري، ص (١٧٩). وسيرة ابن هشام.

* - أقول وبالله المستعان: انظر وتمعن بقول عمر ﷺ! فكيف بمن كان يرى قتل عليّ بن أبي طالب فيه كل الرضى من الله؟ مع أن وحشياً له صحبة، وعمران ليس له صحبة، ووحشي قتل حمزة قبل أن يسلم (والإسلام يجبُّ ما قبله) بينما عمران بن حطان[1]، كان يدعي الإسلام، عندما شجع على قتل (سيد العرب، ووصي هذه الأمة) عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه. قال العلامة محمد سعيد العرفي رحمه الله في كتابه (سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين) فصل (الجرح والتعديل):

- أما المحاكمات العقلية، فعلمها عند الله، وحسابها على الله، يقول أبو عبد الرحمن السلمي: إياكم وشقيقاً (وكان شقيق يرى رأي الخوارج)، لكن رئيس الخوارج عمران بن حطان يروي له البخاري في (صحيحه) غير مستذكرٍ مناقبَ أمير المؤمنين (عليّ بن أبي طالب) كرم الله وجهه، التي أوردها في (صحيحه)، وأنه يحبه الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه لا يبغضه إلا منافق، وأنه من رسول الله بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعده. وغير مستذكرٍ أنه أورد في تاريخه أن

---

(١) عمران بن حطان: أحد زعماء الخوارج ورؤسائها، وقد عُرفت للخوارج تعاليم تخالف تعاليم المسلمين (بسبب مذهبهم الخبيث)، أشهرها: قولهم بكفر من ارتكب ذنباً، وذلك يقضي عندهم بكفر عليٍّ، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، لأنهما قبلا في التحكيم (اعتبروا ذلك ذنباً حسب رأيهم). وبكفر معاوية ومن معه (كعمرو بن العاص) لأنهم لم يسيروا على هدى القرآن. لذلك حللوا قتل عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقتل معاوية ومن خلفه من قومه لأنهم ظلمة لايسيرون على هدى القرآن. راجع (تاريخ الفقه الإسلامي) للأستاذ محمد علي السايس فصل (الخوارج وتعاليمها) ص (٦١). قال الحافظ محمد بن عقيل الحضرمي في (العتب الجميل) ص /١٠٠/ إن رثاء عمران بن حطان قاتل عليّ عليه السلام أشد إيلاماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تلك الضربة.

عمران بن حطان يرى من أفضل العبادات قتل عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، فجمع في (صحيحه) بين المتناقضين، مع أنه من القواعد العامة (استحلال دم المسلم كفرٌ صريحٌ، والكفر يردُّ الشهادة).

ثم قال السيد العرفي: إن الذهبي يرجح في (ميزانه) الطعن في الإمام (جعفر الصادق)[1] عليه السلام، إذ بدأ بقوله: لم يحتجُّ به البخاري. وقال يحيى بن سعيد لما سئل عن الصادق: مُجالدٌ أحبُّ إليَّ أنه في نفسي منه شيء[2].

---

(١) قال العلامة السخاوي في كتابه الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ نقلاً عن كتاب معيد النعم للعلامة تاج الدين السبكي: وأهل التاريخ ربما وضعوا من أناس أو رفعوا أناساً إما لتعصب أو جهل.... إلى أن قال: وأما تاريخ شيخنا الذهبي - غفر الله له ولا آخذه - فإنه على حسنه وجمعه **مشحون بالتعصب المفرط** فلقد أكثر الوقيعة في أهل الدين خاصة الفقراء الصوفية واستطال على كثير من الأئمة ثم قال: وقد وصل المتعصب المفرط إلى حد يُسخر منه، وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب المسلمين. راجع ص /٧٣-٧٦/ من كتاب الإعلام بالتوبيخ. وكتاب (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل) للعلامة محمد بن عقيل وفيه يظهر للقارىء الحر وطالبي الحق تحامل أهل الجرح والتعديل على كل من ينتمي للعترة النبوية أو يواليهم. وأكد على ذلك السيد العرفي في مقالاته الدينية ص /٦٠/ وللحافظ السيد حسن بن علي السقاف فصل خاص في تطاول الذهبي بلسانه على كثير من علماء المسلمين بألفاظ فاحشة. راجع ذلك في تعليقه على كتاب (العلو للعليّ الغفار) للذهبي ص /٩٠/ طبع دار الإمام النووي الأردن.

(٢) والسؤال: ما هذا الشيء الذي في نفس يحيى بن سعيد؟ تلك الجملة لم يقلها إلا وسببها الحسد، كما قيل: (ما حاكَ في الصدر نطق به اللسان) ـ قال الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي» في أحد دروسه في شرح (رياض الصالحين) في مسجد الإيمان بدمشق: لقلامة أصغر طفل من آل البيت أفضل من أفضل رجلٍ في بني أمية. ـ وقال الشيخ أحمد حسون: أصغر واحد من آل البيت، أعلى من أعلى رجلٍ أموي. راجع جريدة (المنبر) العدد /١٤/ السنة الثانية ١٤٢٢هـ ص (١) الصادرة في الكويت. ومن الجدير بالذكر أن مجالداً هذا هو مجالد بن سعيد: ضعيف ليس بشيء (راجع الميزان للذهبي. وتهذيب التهذيب لابن حجر).

وتابع العلامة العرفي، عمّا قاله الذهبي في ترجمته عمران بن حطان:

قال العجلي تابعيٌ ثقة، وقال أبو داود[1]: ليس في الأهواء أصح حديثاً من الخوارج، فذكر(عمران بن حطان) و(أبا حسان الأعرج)، وقال قتادة: لا يتهم في الحديث[2].

فنقده العرفي قائلاً: لا أدري على من تحمل الأحاديث الصحيحة، الواردة في حق الخوارج إذا كان رئيسهم (عمران بن حطان) غير مطعون في روايته (وأما جعفر الصادق عليه السلام، فروايته مطعون فيها، لأن البخاري لم يحتجُّ به، كما قال الذهبي في«ميزانه»)، وإذا كان استحلال دم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، والذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة، وأول المسلمين إيماناً، وأعلم الصحابة، وأمير المؤمنين، لايكون نقصاً؟ فليت شعري ما هو النقص؟ أهو موالاة آل بيت

---

(١) العجيب أن أبا داود روى ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقال بعضهم أنه ثقة، فإن كان يزيد بن معاوية ثقة،وعمران بن حطان ثقة، ومروان بن الحكم ثقة، أما جعفر الصادق (أحد أعلام بيت النبوة) لا يُحتجُّ به، فمن أين يُؤخذ الحديث إذاً؟. ومن الجدير بالذكر أن هناك أحاديث ذكر فيها اسم يزيد صراحة وتبديله سنة رسول الله صلى الله عليه وآله. فقد أورد السيوطي في الجامع الصغير حديثاً عن أبي ذر برقم /٢٨٤١/ رواه أبو يعلى قال: (أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية). وقال المناوي في شرحه على الجامع الصغير: وزاد الروباني في مسنده وابن عساكر، والبيهقي، وأبو يعلى، وأبو نعيم، وابن منيع: يقال له يزيد (أي يزيد بن معاوية). راجع (الفتح القدير) للمناوي ج /٣/ ص /٩٤/.

(٢) قال الدارقطني: عمران بن حطان متروك، لسوء اعتقاده، وخبث مذهبه، وقال العقيلي: عمران بن حطان لا يتابع لأنه كان يرى رأي الخوارج، يحدث عن عائشة، ولم يتبين سماعه منها، وكذا جزم بن عبد البر، بأنه لم يسمع منها، راجع (تهذيب التهذيب) لابن حجر العسقلاني. والإلزامات والتتبع للدارقطني حديث رقم /١١٧/ دار الكتب العلمية.

النبوة وحبهم[1]؟! أم نكشف الحجاب[2]...؟ (انتهى).

ونرى مفتي الفرات العلامة العرفي في (مقالاته الدينية) يسخر من اختباط موازين أهل الجرح والتعديل وخللها إذ يقول: ومن درس الجرح والتعديل يضحك كثيراً من تهجمهم على رجال أهل الفضل بالطعن ومن تعديلهم بعض الذين ثبتت عداوتهم لله ولرسوله. وقد أجاد الأستاذ العلامة شيخ العترة النبوية السيد محمد بن عقيل حيث كشف لطالبي الحق عن أمور غامضة في كتابه (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل) إذا أظهر تحامل أهل الجرح والتعديل على كل من ينتمي للعترة النبوية أو يواليهم[3].

---

(١) لقد طعن المحدثون الذين تبعوا أثر بني أمية في رواية الإمام (جعفر الصادق)عليه السلام، وفي رواية (عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب) الهاشمي، بينما نرى ابن عبد البر يقول: عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، هو أوثق من كل من تكلم فيه. (راجع تهذيب التهذيب) كما طعنوا في رواية (عمرو بن خالد) الواسطي الهاشمي،التلميذ الخاص لسيدنا (زيد بن علي ابن الحسين بن علي) الذي قتله هشام بن عبد الملك وقطع رأسه وصلبه وحرق جثمانه الشريف.راجع (تهذيب التهذيب)، ومقدمة العلامة العرفي على (الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير). وطعنوا في رواية محمد بن أبي بكرﷺ عنه الذي تربى في حجر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.وترك البخاري رواية الصحابي الجليل هند بن أبي هالة، وهند هذا هو ابن خديجة الكبرى أم المؤمنين، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول اللهﷺ، وشهد المشاهد كلها مع عليّ بن أبي طالب وقيل استشهد في صفيّن، قال ابن أبي حاتم: ما جريمة هند حتى وضعه البخاري في الضعفاء والمتروكين؟ راجع تهذيب التهذيب. كما وترك البخاري رواية عامر بن واثلة لتشيعه لعلي راجع الكفاية للخطيب ص /١٣١/ قال العلامة عيدروس بن أحمد السقاف في كتاب (شواهد التنزيل) ص /٢٥٦/ نقلاً عن السمهودي: ولعل النزاع في ذلك من آثار سياسة الملوك التي سعى في تنفيذها كثير من علمائهم وغاية ما بلغ بهم أن أنكروا بعض روايات آل البيت لظنهم فيها أنها تصادم مذاهبهم. أ هـ

(٢) راجع (سر انحلال الأمة...) للعرفي فصل (الجرح والتعديل) ص (٤١٧) مطبعة دمشق ١٩٩٦ م - ومقدمة العرفي لكتاب (الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير).

(٣) راجع:المقالات الدينية ص /٦٠/ للعرفي ومقدمته على الروض النضير ص/٥/

* - يقول الفقير وبالله المستعان: ذكر ابن حجر في (تعجيل المنفعة) عند ترجمة (هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة) المخزومي: وهو خال هشام بن عبد الملك. وهو الذي جلد (سعيد بن المسيب) عندما لم يبايع على خلافة (الوليد وسليمان) ولَدَيْ عبد الملك بن مروان، فجلده هشام بأمرٍ من عبد الملك وكان والياً على المدينة آنذاك.. ثم قال ابن حجر: وقرأت بخط بعض أهل الحديث على هامش كتاب ابن أبي حاتم: (إن هشاماً ليس بثقة، ولا مأمون، ولا تحل الرواية عنه، لما مرَّ لسعيد). (انتهى).

* - رحم الله سيدي العلامة المجاهد (محمد سعيد العرفي)،ما قاله آنفاً في حقّ رواية عمران بن حطان لهو الحق حقاً، لأنه ما دام أحد الولاة (أي: هشام بن إسماعيل) جلد تابعياً (أي: سعيد بن المسيب) بأمرٍ من أمير المؤمنين (عبد الملك بن مروان) لم تقبل روايته، فكيف بالذي يرى قتل أمير المؤمنين (عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه) من أفضل العبادات، مع أنه من القواعد العامة: (استحلال دم المسلم كفرٌ صريح، والكفر يردُّ الشهادة) لذلك تعجب سيدي العلامة محمد سعيد العرفي من (ابن حجر العسقلاني) مما قاله في«تهذيبه» عند ترجمة عمران بن حطان، قال سيدي العرفي:

- والعجب من (ابن حجر) كيف يقول: (لا يضر التخريج عمن هذا سبيله في المتابعات)؟ فعلى هذا يسوغ لنا أن ننقل رواية (اليهود) و(النصارى) أيضاً، لأن عمران يشهد على نفسه أن أعظم القرب عند الله

قتل (عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه) بشهادة أنصار عليّ وأعدائه[1]..

* - أخي المحب: من الملاحظ أن أكثر الروايات التي جاءت في حق (أبي طالب) بأنه من أهل النار في سندها راوٍ على الأقل، وربما على الأكثر أمويٌ محض، كان يعيش في كنف بني أمية.

- ففي رواية البخاري: (شعيب بن أبي حمزة) واسمه (دينار الأموي) كان كاتباً لهشام بن عبد الملك [2]، الحاقد على آل بيت النبوة، فشعيب وإن كان ثقة، فمن الممكن جداً أن يكون هشام بن عبد الملك نفسه قد دسّ الحديث في كتب شعيب[3]. ولا غرابة في ذلك.

- وفي رواية مسلم: نرى (يونس بن يزيد): وهو مولى معاوية بن أبي سفيان[4].

- وفي روايةٍ أخرى لمسلم: نرى (مروان بن معاوية): فقير بائس، تابعٌ لبني أمية كانَ يعيش في كنفهم فيبّرونه[5]، وكان شتاماً.

---

(١) راجع: (سر انحلال الأمة العربية..) للعرفي فصل (الجرح والتعديل) ص (٤١٨) مطبعة دمشق ١٩٩٦م.

(٢) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر عند ترجمة شعيب بن أبي حمزة.

(٣) لقد مر معنا سابقاً ص ٣٤٩ أن من أسباب الوضع (الزنادقة) وقد ذكر ابن حجر في مقدمة (الإصابة) عن أبي زرعة أن من ينتقص أحد الصحابة فهو زنديق. فماذا نقول عن هشام بن عبد الملك وأولاده الذين لعنوا «عليّ بن أبي طالب» كرم الله وجهه، وانتقصوه وقتّلوا بل وقتلوا أولاده وقد صدّقت أكثر السير والأخبار على ذلك. وقد رأينا ابن أبي العوجاء (ربيب حمّاد بن سلمة) كيف كان يدس الأحاديث في كتب حمّاد بسبب زندقته. راجع ميزان الاعتدال للذهبي، ترجمة (عبد الكريم بن أبي العوجاء).

(٤) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر عند ترجمته يونس بن يزيد.

(٥) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر عند ترجمته مروان بن معاوية.

* - والذي يؤكد لنا ذلك (حيث أن الألعوبة أصبحت واضحةً) هو أن كل ما جاء في أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهما في النار غير صحيحٍ، وإن ورد ذلك في صحيح مسلم وغيره، كما قال الإمام السيوطي في رسائله الثلاث[1]. وكذلك كل ما جاء في أبي طالب من أحاديث بأنه من أهل النار، مشكوكٌ فيها، والذي شارك في هذه الألعوبة ابن أبي العوجاء. حيث نرى أن (حمّاد بن سلمة) عن (ثابت) هما اللذان رويا حديث (إن أبي وأباك في النار) الذي في صحيح مسلم، وهما نفسهما اللذان رويا حديث«الضحضاح» في شأن«أبي طالب» الذي رواه مسلم أيضاً.

- فقد روى مسلم في (باب شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمه أبي طالب):

أولاً ـ عن أبي بكر بن أبي شيبة: حدثنا عفان حدثنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا ثابت، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:**«أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو منتعلٌ بنعلين يغلي منهما دماغه».**

- أبو بكر بن أبي شيبة: هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة، روى عنه البخاري /٣٠/ حديثاً، ومسلم /١٥٤٠/ حديثاً، قالوا عنه ثقة.

---

(١) راجع: (الرسائل الثلاث) للإمام السيوطي، رسالة (التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله في الجنة).

- **عفان: هو عفان بن مسلم:** قال ابن عدي: ولا أعلم لعفان إلا أحاديث مراسيل عن الحمادين وغيرهما وصلها، وأحاديث موقوفة رفعها[1].

- **أما حمّاد بن سلمة:** لقد رأينا ما قاله الحافظ السيوطي عن روايته التي في صحيح مسلم: (إن أبي وأباك في النار)، قال السيوطي: والحديث فيه علتان، إحداهما من حيث الإسناد: (فحمّاد بن سلمة) وإن كان إماماً عابداً عالماً، فقد تكلم جماعةٌ في روايته، وسكت البخاري عنه[2] فلم يخرج له شيئاً في صحيحه. وقال الحاكم في (المدخل): ما أخرج مسلم لحمّاد بن سلمة في (الأصول) إلا حديثاً عن ثابت، وقد خرج له مسلم في الشواهد عن طائفة.

- وقال الذهبي: حمّاد بن سلمة ثقة، له أوهام، وله مناكير كثيرة، وكان لا يحفظ، فكانوا يقولون: إنها دست في كتبه، وقد قيل: إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه، وكان يدس في كتبه[3] ومن مناكيره يروي أحاديثاً تنال الخالق العظيم، إذ جسَّمه وذلك كذبٌ وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر.

(٢) سكت عنه البخاري: أي لم يحتج به البخاري، فمن الإنصاف كان ينبغي على الذهبي أن يقول: لا يحتج بحمّاد إذ لم يحتج به البخاري. ألم يقل ذلك في جعفر الصادق؟.

(٣) راجع: (الميزان). وقال الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الكريم بن أبي العوجاء: زنديق معثر وقال أبو أحمد بن عدي: لما ضرب عنق ابن أبي العوجاء قال: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل الحرام.

- قال السيوطي: ومن مناكيره ما رواه عن ثابت عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ: قرأ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾[1]، قال: أخرج طرف خنصره، وضرب على إبهامه فساخ الجبل. هذا الحديث أخرجه أحمد والترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: إنه لا يثبت، وإنه مما دسّه ربيبه عليه، والمناكير في رواية حمّاد كثيرة. ومن أنكر رواياته ما رواه عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً: (رأيت ربي جعداً أمرد عليه خُضر) وهذا أيضاً أورده في الموضوعات، فبان بهذا أن الحديث المتنازع فيه لابد أن يكون منكراً، وقد وصف أحاديث كثيرة في مسلم، بأنها منكرة[2].

- قال الذهبي في (الميزان): هذا من أنكر ما أتى به حمّاد بن سلمة، وهذه الرؤيا رؤيا منام إن صحت، ثم ذكر: ابن عدي ساق لحمّاد جملة مما ينفرد به متناً أو إسناداً، وذكر أن البخاري قد تحايده أي لم يروِ عنه شيئاً[3].

- **وأما ثابت:** فهو ثابت البناني، وإن كان ثقة، فقد ذكره ابن عدي في (كامله) في الضعفاء وقال: إنه وقع في أحاديثه نكرة، وذلك من الرواة عنه، فإنه روى عنه الضعفاء، وأورده الذهبي في (الميزان)[4].

* - فانظر يا أخي يرحمك الله: إن الأمر أصبح جليّاً في أن

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٤٣).

(٢) راجع: (التعظيم والمنّة في أن أبوي رسول الله في الجنّة) للسيوطي.

(٣) راجع: (الميزان) للذهبي ١/ ٢٢٨.

(٤) راجع: (التعظيم والمنّة في أن أبوي رسول الله في الجنّة) للسيوطي.

المغرضين والحاقدين على آل بيت النبوة كيف أنهم دسّوا حديث (إن أبي وأباك في النار)، فكان من جملة رجال السند الذين رووا حديث (أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة أبو طالب...) الذي رواه مسلم، (حمّاد بن سلمة عن ثابت) هما نفسهما اللذان رويا حديث (إن أبي وأباك في النار) وهو حديث غير صحيح.

* - و(الذي يزيد الطين بلة) أو كما قيل (أحشفٌ وسوء كيله) أن الرواية رووها عن ابن عباس حبر الأمة المحمدية، وقد رأينا أحاديث كثيرة دسّوها على ابن عباس، وهي تحط من قدر آل بيت النبوة، وحاشاه أن يلفظ بها رضي الله عنه، لكنهم جعلوا الرواية عن ابن عباس ظناً منهم تقوية سند الحديث ونسوا أن (حبل الكذب قصير).

- **أبو عثمان النهدي:** هو عبد الرحمن بن ملّ، توفي وهو ابن/١٣٠سنة/، وقال هشيم: بلغني أن أبا عثمان توفي وهو ابن/١٤٠/ سنة، عاش في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره فهو تابعي.

- **ابن عباس:** صحابي جليل. قلنا: إنه ولد في العام الذي مات فيه أبو طالب، وكأنه لم يكن للصحابة شغلهم الشاغل سوى قضية أبي طالب، ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أكثر من عشر سنوات على مرور وفاة أبي طالب، ماذا عن مصير أبي طالب؟ فما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن وضع عمّه في النار بعد أسئلة عديدة من قبل أجلّ الصحابة، كابن عباس والعباس وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم أجمعين. منها: (كان يحوطك وينصرك، فهل ينفعه ذلك؟ قال: نعم...) ومنها: (يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء؟ قال: نعم...).

* - وقد بينا سابقاً علّة المتن أن من القواعد العامة: (من مات على الكفر لا ينفعه عمل) فلم يذكر القرآن ولا السنّة الشريفة تخفيف العذاب عن المشركين، فقد روى مسلم نفسه في (باب: الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل) وفيه: عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن جدعان[1] كان في الجاهلية، يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه قال:«**لا ينفعه إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين**». قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم: معنى هذا الحديث: أن ما كان يفعله من الصلة والإطعام ووجوه المكارم، لا ينفعه في الآخرة، لكونه كافراً وهو معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين، أي لم يكن مصدقاً بالبعث[2] (انتهى).

- قال القاضي عياض رحمه الله: وقد انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يثابون عليها بنعيم، ولا تخفيف عذاب، لكن بعضهم أشد عذاباً من بعض، بحسب جرائمهم. (انتهى).

- وذكر الإمام البيهقي في كتابه (البعث والنشور) نحو هذا عن بعض أهل العلم والنظر[3].

---

(١) ابن جدعان: كان من بني تميم بن مرة، أقرباء عائشة رضي الله عنها، وكان من رؤوساء قريش.

(٢) لو عدنا إلى سيرة أبي طالب، وشعره لوجدناه مؤمناً بالبعث. راجع ص ٣٠٤ من هذا الكتاب فصل نقاش حول أشعار أبي طالب.

(٣) راجع ذلك في شرح الإمام النووي على صحيح مسلم (باب: الدليل على من مات على الكفر لا ينفعه عمل).

ثانياً ـ هناك رواية لمسلم في أبي طالب في حديث«الضحضاح»: حدثنا محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال: حدثنا عبد الملك بن عمير قال: حدثني عبد الله بن الحارث قال: أخبرني العباس بن عبد المطلب قال: (يا رسول الله، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟ قال:«**نعم، وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاحٍ**».

- **محمد بن حاتم:** هو محمد بن حاتم بن ميمون البغدادي المعروف (بالسمين): سبق أن ذكرت ترجمته في أسباب نزول آية (إنك لا تهدي من أحببت...). لم يحتج به البخاري وكذبّه ابن معين، وابن المديني، راجع ص ٢٢٦ من كتابنا هذا.

- **يحيى بن سعيد:** أيضاً سبقت ترجمته.

- **سفيان الثوري:** سبقت ترجمته في حديث رواه "النسائي" في (باب مواراة المشرك). ص ٢٣٣.

قال الذهبي في (الميزان): كان يدلس عن الضعفاء، وذكره ابن حجر في (طبقات المدلسين) كذلك ذكره السيوطي في (أسماء المدلسين).

- **عبد الملك بن عمير الكوفي القبطي:** قال الذهبي في (الميزان): طال عمره، وساء حفظه، قال ابن خراش: كان شعبة لا يرضاه. وذكر الكوسج عن أحمد: أنه ضعيفٌ جداً. قال أبو حاتم: ليس بحافظ تغيّر حفظه. وقال أحمد: ضعيف، يغلط، وقال ابن معين: مخلط. وقال النسائي: ليس به بأس[1].

---

(١) راجع: (ميزان الاعتدال) للذهبي ج / ٢ / ص / ٥١٠/

وقد نقل«المزي» عن«أحمد بن حنبل» تضعيفه ووصف إياه بالاضطراب، والغلط [1].

ومن تهذيب التهذيب:

- قال البخاري عن علي بن المديني: له نحو /٢٠٠/ حديث.

- قال علي بن الحسن الهسنجاني عن أحمد: عبد الملك مضطرب الحديث جداً، مع قلة روايته ما أرى له /٥٠٠/ حديث، وقد غلط في كثيرٍ منها.

- وقال إسحاق بن منصور: ضعّفه أحمد جداً.

- وقال صالح بن أحمد عن أبيه: سمّاك أصلح حديثاً منه، وذلك أن عبد الملك يختلف عليه الحفاظ.

- وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: مُخلط..

- وقال العجلي: يقال ابن القبطية، كان على الكوفة، وهو صالح الحديث، روى أكثر من مائة حديث، تغير حفظه قبل موته.

- قال ابن أبي حاتم: سألت والدي عن عبد الملك بن عمير فقال: لم يوصف بالحفظ، ذكره ابن حبان في (الثقات) وقال: مات وله /١٠٣/ سنة، وكان مدلساً[2].

---

(١) راجع:(تهذيب الكمال) للمزي/ ٢ / ٨٥٨ ـ و(تعريف أهل التقديس في الموصوفين بالتدليس) لابن حجر، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر. وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج٥ ص٣٦١

- ذكره ابن حجر في (طبقات المدلسين): وقال: مشهور بالتدليس، وصفه بذلك الدارقطني وابن حبان وغيرهما.

- وذكره السيوطي في (أسماء المدلسين) وقال: مشهور بالتدليس.

- عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي: ثقة.

- **العباس:** عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، صحابي جليل رضي الله عنه[1].

* - ولا ننسى علّة المتن الذي بيناه سابقاً.

ثالثاً ـ وروى مسلم: حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عبد الملك ابن عمير عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: سمعت العباس يقول: وذكر الحديث السابق نفسه.

- **ابن أبي عمر:** هو محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني: سبقت ترجمته.

- سفيان الثوري: سبقت ترجمته.

- عبد الملك بن عمير: سبقت ترجمته.

- عبد الله بن الحارث بن نوفل: سبقت ترجمته.

---

(١) ولكن العباس رضي الله عنه مؤمنٌ بإيمان أبي طالب، وسمع ذلك أثناء احتضار أبي طالب، فأخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما ذكر ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق وأثبت ذلك أكثر أهل التحقيق، فكيف صدر منه بأن أبا طالب في النار؟ راجع ص ٧٨ من كتابنا هذا.

- **العباس:** صحابي جليل، وقلنا: إنه مؤمن بإيمان أبي طالب. فالحديث فيه إشكال.

رابعاً- وروى مسلم: حدثنا (عبيد الله بن القواريري) و(محمد بن أبي بكر المقدمي) و(محمد بن عبد الملك الأموي) قالوا: حدثنا (أبو عوانة) عن (عبد الملك بن عمير) عن (عبد الله بن الحارث بن نوفل) عن (العباس بن عبد المطلب) أنه قال: (يا رسول الله هل نفعت أبا طالبٍ بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك، قال ﷺ: نعم، هو في ضحضاحٍ من نار).

- **عبيد الله بن عمر القواريري:** روى عنه البخاري (خمسة) أحاديث، ومسلم (أربعين) حديثاً لكن أبا بكر بن الأنباري قال: سمعت أحمد بن يحيى يعني (ثعلب) يقول: سمعت من عبيد الله القواريري (مائة ألف) حديث[1]، فانظر إلى هذا الكم من الأحاديث، وقد روى له البخاري (خمسة) أحاديث ومسلم (أربعين) حديثاً، فأين الباقي؟.

- محمد بن أبي بكر المقدمي: من (تهذيب التهذيب): ثقة.

- **محمد بن عبد الملك الأموي بن أبي الشوارب:** لم يرو عنه البخاري[2] (أي لم يحتج به، فكما قال الذهبي في جعفر الصادق عليه السلام: لا يحتج به إذ لم يرو له البخاري). وروى له مسلم (عشرة) أحاديث فقط. ويكفي أنه أموي ليروي لنا هذا الحديث ضد الإمام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه.

---

(١) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر.

(٢) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر.

- **أبو عوانة:** هو وضّاح بن عبد الله اليشكري، مولى يزيد بن عطاء أبو عوانة الواسطي البزّار كان من سبي جرجان. قال أبو زرعة: ثقة إذا حدث بكتابه.

- قال ابن المديني: كان أبو عوانة في قتادة ضعيفاً، لأنه كان قد ذهب كتابه، وقد أغرب في أحاديث: (ربما هذا الحديث أحد غرائبه، خاصةً أنه تعاكس مع القاعدة العامة«من مات على الكفر لا ينفعه عمل»).

- قال أبو حاتم: إذا حدث من حفظه غلط كثيراً.

- قال أبو طالب عن أحمد: إذا حدث أبو عوانة من كتابه فهو أثبت، وإذا حدث من غير كتابه ربما وهم.

- وقال أحمد ويحيى: كان أبو عوانة يفزع من شعبة، فأخطأ شعبة في اسم (خالد بن علقمة) فقال: (مالك بن عرفطة)، وتابعه أبو عوانة على خطأئه.

- قال ابن عبد البر: إذا حدث من حفظه ربما غلط[1].

- عبد الملك بن عمير: سبقت ترجمته.

- عبد الله بن الحارث: سبقت ترجمته.

- **العباس:** صحابي جليل رضي الله عنه، سبقت ترجمته.

خامساً ـ وروى مسلم: حدثنا (قتيبة بن سعيد) حدثنا (ليث) عن (ابن

---

(١) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر.

الهاد) عن (عبد الله بن خباب) عن (أبي سعيد الخدري): إن رسول الله ﷺ ذُكر عنده عمّه أبو طالب فقال:«**لعلّ تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فُيجعل في ضحضاحٍ من النار، يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه**».

- وروى مسلم أيضاً عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**إن أدنى أهل النار عذاباً، ينتعل بنعلين من نار، يغلي دماغه من حرارة نعليه**». وهذه الرواية خلف سابقتها مباشرةً، وردت في صحيح مسلم، فلا يوجد في هذه الرواية - كما نلاحظ - اسماً لأبي طالب، ولا لغيره فهذه الرواية أصح من سابقتها، لأن الرواية التي ذُكر فيها اسم أبي طالب، جاء فيها: (لعله تنفعه شفاعتي..) أي ستنفع شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا طالب، بحيث يخفف عنه العذاب وهذا يتعاكس مع القاعدة العامة«من مات على الكفر لا ينفعه عمل». لذا فالرواية الثانية لأبي سعيد أصح من سابقتها. وعوداً إلى رجال السند في خامساً.

- **قتيبة بن سعيد:** قال الحاكم: قتيبة ثقة، مأمون، والحديث الذي رواه عن الليث عن يزيد عن أبي حبيب عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل في الجمع بين الصلاتين حديث موضوع. ثم روى بإسناده إلى البخاري قال: قلت لقتيبة:مع من كتبتَ عن الليث بن سعد حديث يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل قال: مع خالد المدائني قال: قال محمد بن إسماعيل: وكان خالد المدائني هذا يدخل الأحاديث على الشيوخ[1].

---

(١) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر.

* - نلاحظ أن خالد المدائني كان يدخل الحديث على الشيوخ، تماماً كما حصل مع حمّاد بن سلمة حيث كان ربيبه يدس في كتبه مناكير، وخاصةً أن الحديث الذي بين أيدينا هو عن قتيبة عن الليث بن سعد.

- **الليث بن سعد:** قال أبو داود عن محمد بن الحسين: سمعت أحمد يقول: الليث ثقة ولكن في أخذه سهولة.

- وقال يحيى بن معين: كان يساهل في السماع والشيوخ.

- وقال الأزدي: صدوق، إلا أنه كان يساهل[1].

* - نلاحظ أن الليث بن سعد متساهل في أخذ الحديث، وسماعه، وهذا يؤكد لنا كلام الحاكم أن خالد المدائني كان يدخل الأحاديث على الشيوخ، وربما أدخل هذه الرواية على الليث بن سعد وعلى قتيبة بن سعيد، وخاصةً أن الحديث الذي بين أيدينا لا يتفق والقاعدة«من مات على الكفر لاينفعه عمل».

- **ابن الهاد:** هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي: قال الأثرم عن أحمد: لا أعلم به بأساً[2]. وقال ابن معين: يروي عن كل أحد[3].

- **عبد الله بن خباب:** الأنصاري البخاري مولاهم (مولى بني عدي بن بني النجار).

---

(١) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر. أقول: ربما أدخل هذا الحديث الكاتب الخاص لليث ابن سعد وهو (عبد الله بن صالح) الذي قال فيه النسائي: ليس بثقة. وقال ابن المديني: لا أروي عنه شيئاً. وقال الذهبي في الميزان له مناكير.

(٢) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر.

(٣) راجع: (ميزان الإعتدال) ج٤ ص / ٣٩٣ / دار الفكر.

- قال الجوزجاني: سألتهم عنه فلم أراهم يتفقون على حده ومعرفته[1].

- **أبو سعيد الخدري:** هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، صحابي جليل.

* - لقد سبق أن قلنا: إن لأبي سعيد الخدري رواية ثانية، لم يذكر بها اسم أبي طالب، فهي أصح من سابقتها حيث الرواية لا تتفق والقاعدة «من مات على الكفر لا ينفعه عمل».

- وروى البخاري في كتاب (مناقب الصحابة) باب (قصة أبي طالب)[2].

أولاً ـ حدثنا (مسدد) حدثنا (يحيى بن سعيد) عن (سفيان) حدثنا (عبد الملك بن عمير) حدثنا (عبد الله بن الحارث) حدثنا (العباس بن عبد المطلب): قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:**«ما أغنيت عن عمّك فإنه كان يحوطك، ويغضب لك؟ قال: هو في ضحضاحٍ من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».**

- **مسدد:** هو مسدد بن مسرهد بن مسربل: قالوا: ثقة.

- **يحيى بن سعيد القطان الأحول:** قالوا: ثقة. قال حنبل بن أحمد: ما رأيت أقل خطأ من يحيى ولقد أخطأ في أحاديث، ثم قال: ومن يعرى من الخطأ والتصحيف.

---

(١) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر.

(٢) بالنسبة لتبويب الصحيحين إن صحّ أن التبويب كان من قبل الإمام نفسه نقول وبالله المستعان: من الملاحظ أن الإمام مسلم،وضع قصة أبي طالب في باب (شفاعة النبي لأبي طالب) والشفاعة لا تتم لكافر، وأما الإمام البخاري فوضع قصة أبي طالب في كتاب (مناقب الصحابة) وهذا يوافق بحثنا في إثبات إيمان أبي طالب والله الموفق.

* - وقد يكون هذا الحديث الذي نحن في صدده أحد أخطائه، حيث لم يتفق والقاعدة العامة (من مات على الكفر لم ينفعه عمل).

- **سفيان الثوري، وعبد الملك بن عمير وعبد الله بن الحارث:** سبقت ترجمتهم.

ثانياً ـ حدثنا (عبد الله بن يوسف) حدثنا (الليث) حدثنا (ابن الهاد) عن (عبد الله بن خباب) عن (أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه: أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر عنده عمّه فقال:«**لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاحٍ من النار، يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه**».

- عبد الله بن يوسف التنيسي (الدمشقي الأصل): عدّه ابن عدي في (الكامل) في الضعفاء[1].

- الليث بن سعد، وابن الهاد، وعبد الله بن خباب: سبقت ترجمتهم. ولا ننسى أن متن الحديث خالف القاعدة العامة«من مات على الكفر لم ينفعه عمل».

ثالثاً ـ حدثنا (إبراهيم بن حمزة) حدثنا (ابن أبي حازم) و(الدراوردي) عن (يزيد بن الهاد) بهذا الحديث (أي الحديث السابق) وقال: (تغلي منه أم دماغه).

---

(١) لكن الذهبي في (الميزان) ردّ ذلك لأنه شيخ البخاري فقط ولم يذكر السبب، فقال: هو شيخ البخاري، وأساء ابن عدي بذكره في الكامل.أهـ يا سبحان الله!! وكأن البخاري ومشايخه لهم العصمة، مع العلم أن ابن عدي حافظ ناقد ممن يشهد لهم في الجرح والتعديل، فلم هذا التعصب؟

- **إبراهيم بن حمزة الزبيري الأسدي المدني**: روى عن مالك بن أنس. قال ابن سعد: لم يجالس (إبراهيم بن حمزة) (مالكَ بن أنس) وإنما سمع من عبد العزيز بن محمد الدراوردي، وقال ابن سعد: (الدراوردي) كان من أصحاب مالك بن أنس[1].

* - من الملاحظ أن إبراهيم بن حمزة روى عن مالك أحاديث كثيرة، ولكن لم يجالسه ولم يسمع منه فماذا يقال عن هذا في رجال الحديث؟ إنه يدلس.

ومن تهذيب التهذيب:

- سئل أبو حاتم عن إبراهيم بن حمزة، وعن إبراهيم بن المنذر فقال: كانا متقاربين، ولم يكن لهما تلك المعرفة بالحديث. وقال النسائي: ليس به بأس.

- **أبو حازم**: هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج المدني القاص مولى الأسود بن سفيان المخزومي وفي تذكرة الحفاظ: كان فارسياً وأمه رومية. قال مصعب بن عبد الله بن الزبيري: أصله فارسي وكان أشقر أحول أفزر.

- روى (أبو حازم) عن (ابن عمر) و(ابن عمرو بن العاص) ولم يسمع منها[2]. أليس هذا هو التدليس والمغالطة.

---

(١) راجع: (طبقات ابن سعد) ج٥ / ٤٤١.

(٢) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر.

- وقال ابن سلمة (أي ابن أبي حازم) ليحيى بن صالح: من حدثك أن أبي سمع من أحدٍ من الصحابة غير (سهل بن سعد) فقد كذب[1]. وهذا ما يؤكد كلام ابنِ حجر السابق ذكره.

- **الدراوردي:** هو عبد العزيز بن محمد أبو محمد المدني مولى جهينة.

فمن تهذيب التهذيب:

- قال أحمد بن حنبل: كان الدراوردي معروفاً بالطلب، وإذا حدث من كتابه فهو صحيح، وإذا حدث من كتب الناس وهم، وكان يقرأ من كتبهم فيخطئ، وربما قلب حديث عبد الله بن عمر، يرويها عن عبيد الله بن عمر.

- قال أبو زرعة: سيئ الحفظ، ربما حدث من حفظه الشيء فيخطئ.

- قال النسائي: ليس بالقوي (ضعيف) وحديثه عن عبيد الله بن عمر منكر (إذاً يدلس).

- قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحفظ، يغلط.

- قال ابن حبان في (الثقات): كان يخطئ.

- قال الساجي: كثير الوهم، ثم قال: وقال أحمد: حاتم بن اسماعيل أحب إلي منه.

- قال الزبير: حدثني عيّاش بن المغيرة بن عبد الرحمن: جاء

---

(١) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر.

الدراوردي إلى أبي يعرض عليه الحديث، فجعله يلحن لحناً منكراً، (أي: يخطىء في النحو والمعنى) فقال له أبي: ويحك، إنك كنت إلى لسانك أحوج منك إلى هذا[1] (أي أنكر عليه الحديث) وفي الميزان قال الذهبي: قال أحمد بن حنبل: إذا حدّث من حفظه يهم، وجاء ببواطيل ليس هو بشيء.

- وقال أبو حاتم: لا يحتج به. (راجع الميزان).

- يزيد بن الهاد: سبقت ترجمته.

* - وهكذا بعد أن جلنا جولةً لا بأس بها حول رجال سند الأحاديث التي ذكر بها أبو طالب، ووجدنا في كل سند، رجلاً واحداً على الأقل قد وصف بالمتروك أو الضعيف أو التدليس، وكان يأتي بالمناكير ومنهم من بلغ عمره فوق /١٤٠/ سنة فوصفوه بالمخلط.. وقد قلنا أن المتن فيه علل وعلات، حيث تضارب المتن مع ما جاء من قواعد متفق عليها عند الجمهور (من مات على الكفر لا ينفعه عمل)، وقد أخبر الله تعالى عن الكفار بأنهم (لا يخفف عنهم من عذابها) وبأنهم (لا تنفعهم شفاعة الشافعين) إلى غير ذلك من الآيات القرآنية.

وسامح الله من قال: بأن الله سلط العذاب على قدمي أبي طالب لتثبيته إيّاها على ملة عبد المطلب فيكون من مشاكلة الجزاء العمل[2].

---

(١) راجع: (تهذيب التهذيب) لابن حجر.

(٢) هذا القول نسب إلى السهيلي، وأظنه مغلوط عليه لأنه قد مرّ معنا ص ١٣٥، ١٨٠ أنه رأى في كتب المسعودي أن أبا طالب مات مسلماً. كما أنه مؤمنٌ بأن عبد المطلب مات على التوحيد.

* - يقول الفقير وبالله المستعان: بما أن الله سلط العذاب على قدميه فقط. وذلك تخفيفاً له من العذاب، فلماذا تغلي منه دماغه، أهذا هو الشعور بالتخفيف؟، وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم«**نعم: لعله تنفعه شفاعتي ـ وكل الخير أرجو لأبي طالب**»؟، أهذا هو الخير بأن تغلي دماغه من العذاب؟، فإذا كان تخفيف العذاب عن أبي طالب بأن تسلط النار على قدميه يغلي منها دماغه فيكون تخفيف العذاب عن أبي لهب كل يوم اثنين لفرحه بميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث أعتق ثويبة لأنها بشرته بميلاده (كما روى البخاري وغيره) أهون بكثير من تخفيف العذاب عن أبي طالب الذي رعاه وأحاطه ونصره (كما روى البخاري ومسلم وغيرهما).

- روى البخاري عن عروة: وثويبة مولاةٌ لأبي لهب، كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا مات أبو لهب، أُرِيهُ بعض أهله بشر حيبة، قال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب لم ألق بعدكم غير أني سُقيتُ في هذه بعتاقتي ثويبة[1].

- وأورده ابن سعد في (طبقاته) عن عروة بن الزبير وفيه: وأشار إلى إبهامه[2].

- وأورده السهيلي: في الروض الأنف عن العباس رضي الله عنه

وبذلك يصبح قوله هذا (المغلوط عليه) على تناقض فيما يعتقد رحمه الله. أو أنه صحّح ذلك فيما بعد.

(١) أورده البخاري في (كتاب النكاح. "باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم").

(٢) راجع (طبقات) ابن سعد باب (ذكر من أرضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ج١ ص (١٠٨) دار صادر.

وفيه: لمّا مات أبو لهب ما لقيت بعدكم راحة، إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين، قال العباس: وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وُلد يوم الاثنين، وكانت ثويبة قد بشرت أبا لهب بمولده صلى الله عليه وآله وسلم، وأعتقها [1].

* - فانظر يا أخي واعتبر في محاكمة عقلية سليمة، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تركنا على المحجة البيضاء لا يشوبها شائبة - وذلك فضلٌ من الله - ولقد أجمع علماء التحقيق بأنه مجرد دخول الكافر النار لا يجد أية منفعة وما له من شفيع، ولقد رأينا في أحاديث أخرى أن الكفار متفاوتون في العذاب، ولكن أقل واحد منهم عذاباً لا يشعر بتخفيف العذاب عنه، وهو الذي أخبر عنه النعمان بن بشير رضي الله عنه: أن له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه، والحديث بتمامه رواه مسلم (في باب: بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة، ولا تنفعه قرابة المقربين) عن النعمان بن بشير، حيث سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان، وشراكان من نار يغلي منهما دماغه، كما يغلي المرجل ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً**» وأورده الإمام أحمد في (مسنده) عن النعمان بن بشير. ولا يوجد في هذا الحديث كما ترى أي ذكرٍ (لأبي طالب). وقد جعل البعض أن هذا الرجل هو أبو طالب، وهذا لا يصح.

---

(١) راجع: (الروض الأنف) للسهيلي ج ٥ ص (١٩٠) - وذكره العسقلاني في (فتح الباري) ج ٥ ص ١١٨) - وذكره السيوطي في (حسن المقصد في عمل المولد - أحد رسائل الحاوي للفتاوي) ج ١ ص (١٩٦) - وأورده البيهقي في (دلائل النبوة "باب ماورد في أبي لهب") ج ١ ص (٤٣٢).

❁ - فإذا كان أبو طالبٍ لا يشعر بتخفيف العذاب عنه (كما في الحديث السابق) بحيث أن تسلط النار على قدميه فيغلي منها دماغه، فما وجه المنفعة والشفاعة التي قصد بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم (نعم: لعله تنفعه شفاعتي..). و(كل الخير أرجو لأبي طالب)، إلى ما هنالك من أحاديث أخرى تثبت شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب؟.

- ثمّ إن أبا لهبٍ الذي أعتق ثويبة لفرحه بميلاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يخفف عنه كل اثنين، ويسقى من إبهامه الماء المسخر له من قبل الحق سبحانه وتعالى، فهو إذاً يشعر تماماً بهذا التخفيف والراحة من العذاب يوم الاثنين كما أخبر الحديث. فالنار لا يُطفي لظاها إلا الماء... وإن هذا في القياس مع أبي طالب، لشنيع، وفي المحبة بديع. ولهذا نقول ونستشهد بما قاله العلامة سيدي أحمد الخيري الحسيني الحنفي (تلميذ العلامة النحرير محمد زاهد الكوثري الحنفي المشهور في مقالاته) في كتابه (أبو طالب رضي الله عنه):

أيُمنع في الاثنين تعذيب من عدا ... وكان على المختار أقسى النوازل؟
ويَخلُدُ في الضحضاح من كان حصنه ... جزاءً ويلقى مهملاً في العوامل؟

- إلى أن قال مخاطباً روح أبي طالب:

وإنك تحمي عن يقينٍ وترتضي ... عذاباً، ولا ترضى أذاة العُراهلِ[1]

---

(١) العراهل هو الرجل الكامل الخلقة، والمقصود هنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقلت وبالله المستعان:

أخلاي مَنْ يجزي صنيع أبي العلا ... أبي طالبٍ حامي الرسولَ وما غوى
أيعفى عذاباً كل اثنين من طغى ... أبولهبٍ عادى الرسول ومن هدى؟

*** ملاحظة هامة:**

- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في (فتحه)، ونقل عنه ابن حجر القسطلاني في (إرشاده) ما حول حديث عروة بن الزبير في خبره عن أبي لهب، الذي أورده البخاري في صحيحه في كتاب (النكاح): (إن الخبر مرسل، أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به... ولعل الذي رأى الرؤيا لم يكن إذ ذاك أسلم، فلا يحتج به)[1]. (انتهى).

* - إذا أردنا أن نقيس هذا الكلام على حديث " المسيب " في قصة وفاة أبي طالب، نقول وبالله المستعان:

١ـ بما أن عروة لم يذكر من حدثه به،كذلك المسيب وأبو هريرةلم يذكرا من حدثهما به،وخاصةً أنهمالم يكونا موجودين أصلاً أثناء وفاة أبي طالب.

٢ـ وقال ابن حجر: ولعل الذي رأى الرؤيا لم يكن إذ ذاك أسلم، فلا يحتج به، يقصد (العباس) رضي الله عنه. نقول: كذلك (المسيب) وأبو هريرة لم يكونا إذ ذاك مسلمين[2] أثناء وفاة أبي طالب، فلا يحتج بهما بخصوص هذا الحديث.

---

(١) راجع: (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني / ج ٩ / ص (١١٩).
(٢) أسلم «المسيب بن حزن» رضي الله عنه عام الفتح. وأسلم أبو هريرة بعد غزوة خيبر.

- وبهذا يكون كلام (الكرماني)[1] وغيره من المحدثين بأن حديث (المسيب) في وفاة أبي طالب مرسل قد حققه (ابن حجر) رحمه الله.

- إذاً بما أن الحديث فيه انقطاع و(المسيب) لم يكن إذ ذاك أسلم، فلا يحتج به، وبما أن سورة التوبة آخر سورة مدنية[2] والتي جاء فيها قوله تعالى: (ما كان للنبي والذين آمنوا..) قالوا بأنها نزلت في أبي طالب، بينما أبو طالب توفي في مكّة، وعلى هذا يجب أن تكون سورة التوبة مكّية وهي ليست كذلك. والفرق الزمني ما بين وفاة أبي طالب ونزول هذه الآية/١٢/ سنة وهذه علّة.

- ومما سبق يتبين لنا أن في سند الحديث علّة الانقطاع، وعدم الاحتجاج، وفي متن الحديث علة في سبب النزول (الفترة الزمنية ١٢ سنة) وبذلك لا يحتج به، خاصةً أن رواية سيدنا عليّ كرم الله وجهه هي الأرجح في سبب نزول هذه الآية،كما ذكر الإمام البرزنجي وأحمد زيني دحلان والشيخ منصور علي ناصيف وغيرهم من أئمة الحديث في بداية بحثنا هذا.

* - أخي القارئ... أخي المسلم... نحن لسنا ضد أي رجلٍ مسلم على الإطلاق والحمد لله، وإنما حقائق ومصائب تاريخية واضحة. فيجب أن تقال، وتكتب، فنحن منذ أزمانٍ ولا نزال مغزوون فكرياً بقول الزور وما شابه ذلك، ولم نذكر في هذا الكتاب ماجرى من خطب ورسائل بين معاوية بجانبه شيعته وعلي بن أبي طالب بجانبه شيعته - كرم الله وجهه-،

---

(١) الكرماني: هو الإمام الحافظ له شرح على صحيح البخاري أيضاً.

(٢) راجع: (الاتقان في علوم القرآن) للسيوطي. تحقيق الدكتور «مصطفى البغا» دار العلوم - دمشق.

كي لا يتعكر قلبك (مع أن مما جرى بينهما يوجد دلائل قيمة واستنباطات كثيرة على إيمان أبي طالب)، لكن الطامّة الكبرى ما جرى من بعدهم حيث بدأها ابنه (يزيد[1]) بقتله سيدنا «الحسين» عليه السلام وما أدراك من الحسين[2]؟. (سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، سيد شباب أهل الجنّة مع أخيه "الحسن" عليهما السلام). فقُطع رأسه الشريف، فذهبت سنّةً سيئةً تولّاها بنو أمية وصاروا يقتلون أعلام آل بيت النبوة، أينما وُجدوا، وأينما حلوا[3]. "فمروان بن الحكم بن أبي العاص" ومن بعده أولاده قتّلوا وقتلوا آل بيت النبوة، وشتتوهم، " فهشام بن عبد الملك بن مروان "قتل زيداً بن علي بن الحسين" عليهم السلام وقطع رأسه وصلبه على أبواب

---

(١) قال السيد محمد مهدي الرفاعي في كتابه (بوارق الحقائق) ص/٢١٦/ أثناء زيارته كربلاء:

مضوا أعادي حسين في مثالبهم ... سوداً وشمس حسين ما لها أفل
يا ليتني كنت مقتولاً بخدمته ... أو قاتلاً وبهذا ينجح الأمل
إن الكرام إذا قاموا بمعركة ... ما ظاهروا ولّوا وجهاً ولو قتلوا
هذي فعال ابن بنت الطهر فاطمة ... وفّى وما ردّ حتى ردّه الأجل
الشمس تكسف لكن لا انمحاق لها ... لا بد تجلى وأيام الورى دول

(٢) إقرأ مناقبه، وما جاء فيها من أحاديث صحيحة، في جميع كتب الحديث.منها ما أخرجه الحاكم وصححه عن يعلي العامري أن النبيﷺ قال: (حسين مني وأنا من حسين. اللهم أحب من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط). راجع المستدرك كتاب معرفة الصحابة ومناقب الحسين ج٣ ص /١٧٧/.وقال الذهبي في تلخيصه صحيح. وما أجمل أبيات الشاعر الروحاني والفيلسوف الإسلامي محمد إقبال:

المجد يشرق من ثلاث مطالع ... من مهد فاطمة فما أعلاها
هي بنت من؟ هي زوج من؟ هي أم من؟ ... من ذا يداني في الفخار أباها
في روض فاطمة نما غصان لم ... ينجبهما في النيرات سواها
حسن الذي صان الجماعة بعدما ... أمسى تفرقها يحلّ عراها
وحسين في الأبرار والأطهار ما ... أزكى شمائله وما أنداها

(٣) إقرأ كُتب التاريخ تنبيك بالخبر.

دمشق ثم حرقه.... لماذا؟؟ ومن بعده «الوليد (السكير) بن يزيد بن عبد الملك «أيضاً قتل» يحيى بن زيد بن علي بن الحسين» عليهم السلام، وقطع رأسه..... لماذا؟؟. ما الذنب الذي فعله؟؟!.

فإن كان قد حصل انتصارات في عهد أمراء بني أمية، فإنها تمت بسبب إخلاص الجنود البواسل فلم يضيع الله لهم صدقهم وإخلاصهم، فجزاهم الله عنّا كل خير. ورحم الله كل من كان همه ودأبه إعلاء كلمة «**لا إله إلا الله، محمد رسول الله**» فرحم الله«أبا طالب» رضي الله عنه، كان همه ـ إي والله ـ إعلاء كلمة«**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» فسامح الله بني أمية وبني العباس، وكل من آذى آل بيت النبوة على نبينا وعليهم أفضل الصلوات والتسليم، فهم الكرام البررة، وويلٌ للئام الفجرة. وعلى أي حال هناك على الحوض فسيُعلم من هو الذي مع آل بيت النبوة ومن هو عليهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:«إني تاركٌ فيكم الثقلين، كتاب الله عزَّ وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأن اللطيف أخبرني أنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا بماذا تخلفوني فيهما؟»[1].

---

(١) رواه الإمام أحمد وغيره في "مسنده" رقم/١٠٧٠٧/ ـ ورواه ابن حميد في (مسنده) ـ وأورده ابن حجر في (مجمع الزوائد) وعزاه للطبراني. وأخرج الترمذي في المناقب وحسنه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ (يا أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي) حديث رقم /٣٧٨٦/ راجع كتاب (إحياء الميت في فضائل آل البيت) للسيوطي حديث رقم /٤٠/ وروى الإمام مالك في (الموطأ) في (كتاب القدر) ج /٣/ ص /٩٣/ قال: قال رسول الله ﷺ (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه). وبالجمع

ورحم الله سيدي "أبا الهدى أفندي الصيادي الرفاعي الحسيني" قُدس سره العزيز، أشار بقصيدة إلى حال آل بيت النبوة، وأهل الفضل من ذويهم، وغربتهم بين أقوامٍ عشقوا الدنيا، وحاربوا أهل الفضل والتقى....، يأنف اللسان أن يلفظ بعض الهجاء لهجائهم.... يكفي أنهم عشقوا الدنيا. فقال:

أنكدُ النّاس لعمري عيشةً ... عائلٌ مُغتربٌ يشكو الأسى
لا يرى من راحمٍ لاسيما ... في بلادٍ أهلها حربُ التقى
جهلوا الفضلَ فعادوا حزبه ... وغدا ديناً لهم حب الغنى
صُنت نفسي عن معانيهم وقد ... تأنف الألفاظ من بعض الهجا

ورحم الله الشيخ نصر الله بن مجلي ـ كان من الثقاة الأمناء عند أهل السنّة ـ قال: رأيت في المنام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. فقلت: يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم؟!. فقال لي عليّ كرم الله وجهه: أما سمعت أبيات الجمال ابن الصيفي (حيص بيص) في هذا؟ فقلت: لا، فقال: اسمعها منه، ثم استيقظت، فباكرت إلى دار الحيص بيص[1]. فخرج إليّ فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء، وحلف بالله: إن كانت

والموازنة بين الحديثين نرى أن أفضل السنن الأخذ بأقوال وأفعال علماء أهل البيت لأنهم أدرى الناس بكتاب الله وسنة رسوله كما بين ذلك رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة، فمن السنة اتباع معلم السنة وناصح الأمة ﷺ وبذلك يصدق كلام الإمام المناوي (راجع ص /١٩٨/ من كتابنا هذا) والسيوطي ومحمد سعيد العرفي (راجع ص /٤٥، ٣٦١/ من كتابنا هذا) وغيرهم بأن علماء أهل البيت أدرى الناس بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

(١) الحيص بيص: هو سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي شاعر مشهور من أهل بغداد توفي سنة ٥٧٤ هـ

خرجت من فمي أو خطي إلى أحد وأن كنت نظمتها إلاّ في ليلتي هذه وهي:

ملكنا، فكان العفو منّا سجيةً ... ولمّا ملكتم سال بالدمِ أبطحُ
وحللتمُ قتلَ الأسارى، وطالما ... غدونا على الأسرى نعفُّ ونصفحُ
وحسبكمُ هذا التفاوت بيننا ... وكل إناءٍ بالذي فيه ينضح[1]

وما أجمل أبيات سيدي«محمد أبي الهدى أفندي الصيادي الرفاعي الحسيني» في وصف الحاقدين والحاسدين لآل بيت النبوة عليهم السلام، قال:

أرادَ الحاسدونَ بغيرِ علمٍ ... ولا هُدىً رأوه ولا كتابِ
سقوطَ مقامِ أبناءِ التهامي ... لعمركَ ذا من العجبِ العجابِ
بنو المختارِ سادات البرايا ... وكيف وجدهم عالي الجنابِ
علوا بالمصطفى قدراً وفيه ... رقوا حتى إلى كشف الحجابِ
وسادوا الخلق أعراباً وعجماً ... وقد سبقوا الورى في كل بابِ
وبغضهمُ الخسارة يوم حشرٍ ... وحبهمُ الذخيرةُ للحسابِ
وتنقيصُ احترامهمُ ضلالٌ ... وهل بعدَ الضلالةِ من ثوابِ؟

---

(١) راجع : كتاب (الحسين بن عليّ سيد شباب أهل الجنة. حجر بن عديّ أول شهداء آل البيت) لابن العديم تحقيق الدكتور سهيل زكار ص (١١٥) ـ وكتاب (صوت الهزار) لأبي الهدى أفندي الصيادي الرفاعي الحسيني/ ص (٥٦) ـ وكتاب (الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهل البهتان) كذلك لسيدي أبي الهدى الصيادي/ ص (٢٣). وكتاب (رشفة الصادي) لأبي بكر شهاب الدين الحضرمي ص/٢٨٥/ دار الكتب العلمية وكتاب (الإشارات في علم العبارات) لابن شاهين ، باب الثمانين ، رؤيا نوادر يستعين بها الإنسان للتعبير .

وهل لمُيقّن بلقاء طه ... على حسد القرابة من جواب؟
ومن عجب تستّره لحمق ... بإظهار المحبة للصحاب[1]
فلو صدقَ الخبيثُ بما ادعاه ... درى ما للقرابة في الكتاب
وشيّد حبهم بل وارتضاهم ... دروعاً للأمان من العقاب
وعظّم رُتبة الأصحاب فضلاً ... كما أمر الرسول بلا ارتياب
ألا إن الصحابَ بدورُ هدي ... ومنّتهم علينا للمآب
بهم للدين قام منارُ عزٍّ ... به التجأ السهى[2] تحت الركاب
ففي المحراب قادات صدورٌ ... وأُسدُ الله في يوم الحراب
بناء الدينِ قامَ بصحبِ طه ... وحب بنيه طوقٌ في الرقاب
سحابُ الفضلِ قد همعت عليهم ... وحسبك فضل ربّك من سحاب
فقل للكلبِ نبحك عن فضولٍ ... أتخشى السحبُ من نبحِ الكلاب؟[3]

أخي المؤمن: قال بعض العلماء: (فإن قيل هل يجوز لعن يزيد بن معاوية لكونه قاتل الحسين أو آمراً به؟؟ قلنا: هذا مما لم يثبت متواتراً فلا يجوز أن يُرمى مسلمٌ بفسقٍ وكفرٍ من غير تحقيق) انتهى.

---

(١) بعض الناس يقولون: نحن نحب الصحابة جمعاء، ولا نميز آل البيت من بينهم، فكلهم سواسية، وهذا كلام مغلوط، مبني على حقد و حسد لآل بيت النبوة، حيث جلّ الصحابة ميزوا آل البيت في محبتهم لهم. ثم ألم يقل الحق سبحانه وتعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾ سورة الشورى / الآية (٢٣) ـ وقال تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس آهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾ سورة الأحزاب / الآية (٣٣)؟؟ وهناك أحاديث كثيرة تبين فضائل أهل البيت، وإن شئت فاقرأ كتاب (إحياء الميت في فضائل أهل البيت) للإمام السيوطي، وغيره من الكتب التي تتحدث عن فضائل أهل بيت النبوة عليهم السلام.

(٢) السهى و السها: كوكب خفي من نبات نعش الصغرى، يمتحن الناس به أبصارهم.

(٣) راجع كتاب (أسباب الوصول في محبة أبناء البتول) لسيدي أبي الهدى الصيادي الرفاعي الحسيني تحقيق رياض أحمد خيارة ص /٨٨/.

نقول بالله المستعان: كذلك خبر أبي طالب لم يثبت متواتراً فيجب ألاّ نرميه بالكفر (كما يتفوه البعض على المنابر) مع العلم أن هناك روايات تثبت إسلامه كرواية ابن إسحاق وأشعار أبي طالب. وأحاديث أخرى تثبت فضائل أبي طالب، فضلاً عن أن أبا طالب لم يقتل أحداً من آل البيت ولم يؤذ مسلماً قط، بل دافع وناصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين كما جاء في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما. كذلك الآيات التي قالوا: أنها نزلت في أبي طالب ليثبتوا كفره، استبعده العلماء ولم يثبت صحة ذلك. ﴿**أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون**﴾ [القلم ٣٦].

وعلى الجملة ففي تكفير أبي طالب خطرٌ جسيم فلْيجتنب! لأن تكفيره فيه إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا خطر في السكوت عنه أدباً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ﴿**أتستبدلون الذي أدنى بالذي هو خير**﴾ [البقرة /٦١]. ورحم الله سيدي الشيخ رشيد الراشد قال: (لأن نقول بإيمان أبي طالب ونخطيء خيرٌ من أن نقول بكفره ونصيب. لأن إيمانه يقرّ عين النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

قال الدكتور يوسف القرضاوي تحت عنوان (مبادىء أساسية فكرية وعملية في التقريب بين المذاهب): ردّ حديث الآحاد لشبهة لا يكفر به ومن الخطأ البالغ الذي يقع فيه بعض الناشئين في العلم والحدثاء في الدعوة والمتعجلين في الفتوى تكفير من ينكر بعض الأحاديث الصحاح من أحاديث الآحاد التي ربما أخرجها الشيخان (البخاري ومسلم) لشبهات

---

(١) راجع: (السيرة المرضية) لسيدي رشيد الراشد ج ١ص /٩٣/

لاحت لهم قد تكون قوية معتبرة، وقد تكون وهمية لا اعتبار لها، ولكنها في نظر أنفسهم شبهات جعلوها علـلاً قادحة في ثبوت الحديث. فهم يردّون الحديث لأنهم يرونه مخالفاً لدلالة الحس أو العقل أو غير ذلك، كما جعله علماء الحديث أنفسهم من دلائل الوضع في الحديث وإن كان غيرهم لا علم لهم بذلك. فلا وجه للحكم بالكفر في هذه المسألة... فمن أنكر حديثاً أو جملة من أحاديث الآحاد فلا يذهب فقيه واحد ولا عالم معتبر إلى كفره. وهذا إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين ردّ أحاديث (فرائض الصدقة) التي أخرجها الشيخان[1]. انتهى كلام القرضاوي.

ومن كتاب (خبر الآحاد وأثره في اختلاف الفقهاء) للدكتورة عبلة جواش الهرش: استدل النافون لحجّية الآحاد في الأحكام لأدلة منها.. الأدلة العقلية: إن خبر الآحاد يحتمل عدم الصحة،وإن امتثال أمر الشرع والدخول فيه يجب أن يكون بطريق علمي ليكون المكلف فيه على يقين وأمان من الخطأ فيه. كما أن التعبد بخبر الآحاد بسفك الدماء أو استحلال بضع مع احتمال عدم صحته لا يكون العمل به محض مصلحة، بل محض مفسدة[2].

وأحاديث قصة أبي طالب في البخاري ومسلم وغيرهما كلها آحادية فلا يكفر منكرها كيف وقد وجد لها جهابذة علماء السنة (كالإمام القرطبي والشعراني والبرزنجي والسيوطي ومفتي مكة زين الدين دحلان..) تأويلاً اتخذوا منها دلائلاً على إيمان أبي طالب. فإياك: أخي المسلم! أن تتكلم

---

(١) راجع: كتاب الثقافة الإسلامية رقم /٧/ ص/٦٤/ ط. المستشارية الإسلامية الإيرانية دمشق

(٢) راجع:خبر الآحاد للدكتورة عبلة جواش الهرش ص/٦١/ مكتبة الصحابة الإمارات الشارقة.

بكفر أبي طالب أو تعتقد كفره فتقع باستحلال لعنه لأن لعن الكافر، يجوز وخشية أن يعاتبك رسول الله ﷺ يوم القيامة بعمه أبي طالب[1] الذي حماه ورعاه خاصة أنك علمت الاحتمال الأكثر عدم صحة خبر كفره، والإنسان عدوّ ما يجهل وها نحن أعلمناك والله أعلم.

فالذي يعتقد إيمان أبي طالب، ولا يعتقد كفره، لا يكون قد خرق إجماع المسلمين كما يدّعي البعض، لأن إسلام أبي طالب مسألة خلافية بين المسلمين من أهل السنّة والجماعة[*] فكيف وقد أجمع ساداتنا الأئمة من أهل البيت وإخواننا الشيعة على إسلامه؟ [2]. فافهم.

---

(١) قال الحسن البصري رضي الله عنه: إذا رضيت قتل الحسين عليه السلام بقلبي دون أن أتكلم لخشيت واستحييت أن أدخل الجنة خشية أن يعاتبني رسول الله ﷺ بسبطه الحسين عليه السلام.

(*) نشير هنا إلى أن هذا اللفظ (السنة والجماعة) لم يطلق على المسلمين في زمن رسول الله ﷺ ولا في عهد الخلفاء الأربعة، وإنما أطلقه معاوية على جماعته فسموا أهل السنّة والجماعة لكنه عمل على عكس معنى التسمية فشتت شمل المسلمين عندما سنّ لعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر وبين الجماعة. راجع صحيح مسلم، كتاب الفضائل: فضائل علي بن أبي طالب، والمستدرك للحاكم، كتاب المناقب: مناقب علي بن أبي طالب وغيرهما.

(٢) راجع: تفسير (روح المعاني) للألوسي عند قوله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ سورة القصص آية /٥٦/ أيضاً ص /٢١١/ من كتابنا هذا.

قصيدة للمؤلف

أحب سيدي الشيخ السيد محمد ناصر سيد طه الحسني الرفاعي الحلبي، أن أختم هذا الكتاب (صحوة الطالب في رد الشبهات عن أبي طالب) بقصيدة نظمتها - بفضل الله وعونه - بعد أن تبين لي الأمر جلياً نجاة أبي طالب رضي الله عنه، بل وعلو قدره عند الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وعند أرباب أهل التحقيق، كالإمام الشعراني والسبكي والقرطبي والتلمساني والسحيمي والبرزنجي والميرغني وأبي الهدى الصيادي الرفاعي وأحمد زيني دحلان وغيرهم من أقطاب أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم أجمعين. فقلت وبالله المستعان:

أبا طالب أيقظت في كبدي الهوى ... ولم استطع كتمانه أبد المدى
وتأمرني بالصبر والحبُّ فاضحٌ ... ونيران شوقي في فؤادي قد إستوى
وعنديَ أنّ الكتمَ أقوى بليّة ... وإن أشرح البلوى يُهاجمني العدا
فقلبي على جمر الهوى متقلّبٌ ... وكتمي عن الإفصاح حاورني التّوى(١)
فمالي وللعذّال إن شُرح العَنا ... سأفضح ما عَانيتُ من ألم سجا(٢)
سأفضح ما يُضْني وإن عاذلي سأى ... وأفضي إلى الخلاّق واف إذا وأى(٣)
عرفتُ بك الأخلاق ما اشتملت أتمّـ ... ـها حيثما قالوا: أراكَ أبا العُلا
ففي كل قلبٍ صورةٌ من خيالكم ... وفي كلّ حُرٍ حبُّكم أبداً سرى
وفي كلّ قلبٍ نابضٍ عرف الوفا ... وكلُّ ابن شهمٍ من شؤوناتكم حوى
أبا طالب علّمتني أدبَ الهوى ... بأخلاقك الحُسنى وحبّك للندى(٤)

لقد كنتَ للإسلام رُكناً وساعداً ... أقمتَ له البنيان عشراً وما ارتمى(٥)
حميتَ حبيبَ الله من غير منّة ... فمن قد نوى أن يؤذه طُعم الردى
أقول وما يجدي النصيحُ بأمّةٍ ... أضاعت أصولاً لا يعادلُها السوى
أخلاّي من يُجزي صنيع أبي العُلا ... أبي طالب حامي الرسولِ وما غوى؟(٦)

---

(١) التّوى: الهلاك.
(٢) سجا: دام طويلاً.
(٣) سأى: عدا وذهب. وأى: وعد.
(٤) الندى: الكرم.
(٥) عشراً: إشارة إلى العشر السنوات التي عاشها أبو طالب مع النبي خلال بعثته ﷺ.
(٦) وما غوى: (ما) هنا بمعنى النفي.

أيُخلد في النارين مَن سكن الشعا ... ب َ في مكة الفيحاء من ألمٍ جرى[1]!
جرى أن طووا في الشعب من ألمِ الجوى ... سنين ثلاث لم يروا أبداً قرى[2]
وقد مُنعوا أن يشربوا وكذاك مثـ ... ـلما مَنعوا سِبط الرسول وما ارتوى[3]
وقد طلب العدنان منه شهادة ... فأنبا بها العباس سراً كما حكى[4]
وقد وصل الأرحام من آل هاشم ... لقد طبق الأقوال فعلاً كما روى
كما في حديثٍ للخطيب لقد أتى ... بتاريخه: (أوصاني ابن أخي) بذا[5]
وقد قال فيه المصطفى في حديثه: ... (وصلت الرحمْ) فارحم إلهي لمن رعى[6]
وما جُمع الإيمان والكفر في فؤا ... د شخصٍ كذا الصدّيق في مسندٍ روى[7]

وقد فرح الكفار إذ غُيّب الثرى ... ونالوا من العدنان ما لم يكن يُرى
أحالوا عليه الضرب من كل جانبٍ ... ولو كان حياً لم ينل منهمُ الأذى
لقد غُيّب الترس القويّ عن الدُنى ... فكم قد حمى قلب الرسول وكم فدى

---

(١) النارين: إشارة إلى عذاب الدنيا والآخرة.

(٢) الجوى: الحزن بحرقة بسبب حرمان الشيء. القرى: الإكرام والإطعام.

(٣) سبط الرسول: سيدنا الحسين عليه السلام الذي منع شرب الماء أيام كربلاء وكأنها سُنّة سيئة اتخذها بنو أمية حيث حصل ذلك أيام صفّين كما نرى حصول ذلك أيام حصار الشعب.

(٤) فأنبا بها العباس: يقصد حديث العباس الذي صرح به بأن أبا طالب قد قال الكلمة التي طلبها منه رسول ﷺ . وقد سبق تخريجه

(٥) روى الخطيب في تاريخه حديثاً عن أبي طالب قال: حدثني محمد ابن أخي أن الله أمره بصلة الأرحام وأن يعبدوا الله لا يعبد معه أحد ومحمد عنده الصدوق الأمين. سبق تخريجه.

(٦) روى ابن سعد وابن عساكر: قال النبي ﷺ في أبي طالب: **غفر الله له ورحمه**. سبق تخريجه. وفي دلائل النبوة للبيهقي قال النبي ﷺ : **وصلت الرحم**. سبق تخريجه.

(٧) الصديق: الإمام أحمد رضي الله عنه روى في مسنده (لا يجتمع الكفر والإيمان في قلب امرىء) برقم ٨٥٧٧

فبُورك قبرٌ حيث ضمَّ أبا العلا ... أبا طالب فليهنأنَّ بك الثرى

أبا طالب يا منْ أجرتَ ولم تُجَرْ ... سوى أننا نؤذي الحبيب ومن هوى

فمن قال جهراً: أنت في النار خالدٌ ... فهذا أذىً للمصطفى ولمن حمى

أيُعفى عذاباً كل إثنينِ من طغى ... أبو لهبٍ عادى الرسول ومن هدى[1]

ومروان في جنات عدنٍ وولده ... أجاروا على آل النبي بما جرى[2]

بخيل لئيم قد تأمَّر طاغياً ... ومنْ عجبٍ راوي الحديث له روى[3]

وهذا هشام ضاحكٌ بفعاله ... كما قد قضى ناموسه فبغى البَغا

وقد أمر الزُهريَّ سردَ حديثه ... لأولاده.. كم خلّطوا سُنن الهُدى[4]

وكم من جليلٍ قتّلوا وكأنما ... تربّوا على الحقد القديم كما ابتدا

فزيدٌ وقد نال الشهادةَ بعدما ... رموه بسهمٍ ليت شعري فما جنى؟[5]

وقُطّع رأسٌ لم يَهنْ طَلَبَ العُلا ... هو ابنُ العلا،زينُ التُقى، مَلَك الحجا[6]

---

(١) ومن هدى: أي الصحابة.

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص: كان سبب مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه ورمى طلحة الخير رضي الله عنه بسهم يوم الجمل فقتله. مروان وأولاده فعلوا بآل البيت الأفاعيل. فقالوا بأن اجتهدوا فأخطؤوا فكان لهم أجراً بدل الأجرين ثم أصبحوا رواة للأحاديث وهم من أهل الجنة حيث الخليفة يفعل ما يشاء لأنه وضع بأمر من الله هكذا اعتقاد علماء بني أمية. راجع بداية فصل تاريخ تدوين الحديث. بينما أبو طالب في النار ولو دافع عن الرسول ونصره.

(٣) روى البخاري لمروان بن الحكم: وقد أعاب الإسماعيلي وغيره عليه ذلك. راجع تهذيب التهذيب ترجمة مروان بن الحكم.

(٤) الزهري: إمام في الحديث أمره هشام أن يملي على أولاده حديث رسول الله ﷺ.

(٥) زيد: هو زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام قطع رأسه ثم حرقه هشام بن عبد الملك. راجع ص /٣٦٠/ من كتابنا هذا.

(٦) زين التقى: إشارة إلى زين العابدين رضي الله عنه. الحجا: العقل.

ويحيى كذا نال الشهادة بعدما ... وقُطّع رأسٌ، ليتَ أمّي لهم فدا[1]

أطلتُ وقوفاً أذرف الدمع باكياً ... على علم آذوه ظلماً وقد زكا[2]

فإن غاب عنكَ الأصلُ يا صاحبي ففي ... ظهور فعال المرء تعرف من تشا

فكلّ امرىء يُبدي ليظهر أصلُه ... فيُعرف من أفعاله ولد الخَنى[3]

حراصٌ على الدنيا وكرسي أميرها ... فلا الحبُّ معروفٌ لديهم ولا الوفا

ولا حبُّ أوطان عرفن ولا التقى ... ولا حب أشراف عشقن ولا النقا

ولا حبُّ أصحاب صحبن مع الهدى ... فكم ضيّعوا للناسِ من سبل الصفا

لقد منعوا سبطَ الرسول وولْده ... بأن يزرعوا التنوير في أفق الورى[4]

أضاعوا منار العلم أخذَ طريقه ... بقتل رجال العلم من وضّحوا التّا[5]

بنو هاشمٍ أصلٌ أصيل لهاشمٍ ... كرام المزايا لا يخالطهم زنا

فإن قصد المأفون فيهم إساءةً ... فما زال يلقى من إساءته الضنى[6]

ألا يا محبّ الهاشمي محمدٍ ... ففيك رسول الله أيقن بالهُدى

فلا تعبأن بالمبطلين وزعمهم ... وقد حللوا قتل الوصيّ ومن وفى[7]

---

(١) يحيى: هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام قطع رأسه الوليد بن يزيد بن عبد الملك. راجع ص /٣٦٣/ من كتابنا هذا.

(٢) زكا النبات: أي صلح ونما وهنا بمعنى زكا أصله.

(٣) الخنى: الفحش

(٤) الأفق: كناية عن العقل.

(٥) التا: الخبر أو الحديث.

(٦) المأفون: الناقص العقل.

(٧) حلّل عمران بن حطان وشركائه قتل سيدنا عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه. الوصي: سيدنا علي. ومن وفى: من كان وفياً وافياً لسيدنا عليّ كرم الله وجهه.

فمالي سوى الأطهار من آل هاشمٍ ... أبي العلمين الفحل مَنْ بلغ العُلا[1]

أحِنُّ إلى بصرى العراق ومن بها ... أشم رحيق الترب أنشقُ ما شذا[2]

وشوقي إلى بغداد واصلَني المدى ... ففيها لطيفُ الروح(مهدي أبو البها)[3]

وفيها شريف الأصل من ملك النهى ... أبو صالح في الأولياء لقد سما[4]

تسلسل من أشراف أعلى ذؤابة ... فعانقنا الأصلُ الشريفُ وقد رقى

ليعلوا بنا أعلى المعالي والسنا ... ونشكر رباً أن هدانا إلى السنى[5]

وفي الشام أرنو الآن قطب رجالها ... (أبا النور) من في الحبّ علّمني التقى[6]

ولي في بلاد الشام شيخي وسيدي ... وقطب رحى الأمصار محمود في حما[7]

وأسعد أيامي رآني لمرة ... فنلت بها البشرى وعانقني السها[8]

فغبت عن الأكوان أرنو لحسنه ... فأحيا لَيا قلبي وأُخصب بالحيا[9]

---

(١) أبو العلمين: هو سيدنا أحمد الرفاعي الحسيني الكبير رضي الله عنه.

(٢) بصرى: مدينة في العراق دفن فيها سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه. شذا: الرائحة الذكية الطيبة.

(٣) مهدي: هو سيدي محمد مهدي الصيادي الرفاعي. بهاء الدين، غريب الغرباء.

(٤) النهى جمع نهية: بمعنى العقل وسمي النهى لأنه ينهى عن القبيح. أبو صالح: هو سيدي عبد القادر الجيلاني الحسني أحد أعلام آل البيت رضي الله عنه. قبره في بغداد يزار حتى الآن.

(٥) السنا: النور والرفعة وهنا بمعنى الرفعة. السنى: بالألف المقصورة والممدودة أي: النور.

(٦) أبو النور: هو الشيخ المربي الكبير والعالم النحرير أحمد عادل خورشيد (حفظه الله) إمام مسجد عبد الرحمن بن أبي بكر (رضي الله عنهما)، وخطيب جامع الشيخ رسلان الدمشقي.

(٧) محمود: هو سيدي القطب الغوث الشهيد الشهير محمود الشقفة (أبو عبد الرحمن). استشهد في المسجد مقتولاً بمدية مسمومة بينما كان يقيم مجلس الصلاة على النبيﷺ وكان ذلك في ١٠ رمضان عام ١٣٩٩ هـ بعد صلاة العصر في مسجد التكية الهدائية (بناها سيدي أبو الهدى الصيادي الرفاعي). راجع ص /١٣٤/ من كتابنا هذا.

(٨) السها: كوكب من نبات نعش الصغرى يمتحن الناس به أبصارهم.

(٩) أرنو: أنظر. ليا: الأرض البعيدة عن الماء. الحيا: المطر.

وأحمد عـز الـدين حيـدرة الـوغى ... به كل خير نحو متكين قـد زهـا[1]

فأرض الليا قد أُخصبت بعد جدبها ... وماء الحيا نحو الشريعة قد صـفا[2]

فمـالي سـوى حـب النبـي وآلـه ... ولا عوضٌ عنهم إذا الدهرُ قد عـدا

ومازلـتُ أبغـي حـبَّ آل محمـد ... وحتى مماتي لا أبـالي إلـى العـدا

فصلّـوا علـى خـير الأنـام محمّـدٍ ... وآلٍ وصحبٍ ملءُ ما العمّ قد حمى

وسوف يُجازى عـن كـريم صـنيعه ... بعفـوٍ كـريمٍ مـن كـريمٍ كمـا تـلا

ففي (سورة الـرحمن) أصـدق آيـة ... (وهل) ليت شـعري فمـا الجـزا[3]

(وسوف يرى) في (الـنجم) أخبرربُّنـا ... (وأن ليس للإنسان إلا) وما سعى[4]

جـزى الله عنّـا العـمَّ خيـراً فإنـه ... أبرُّ به من كل حبرٍ مـدى الحيـا[5]

عليك سـلام الله يـا علـم الهـدى ... كما شاء رب الناس دوماً إلى المـدى

كـذا آل بيتٍ مـن سـلالة ماجـدٍ ... أبي الحسنين الطهر من نَصرَ الهُدى

---

(١) أحمد عز الدين: هو سيدي القطب الغوث أحمد عـز الـدين الصـيادي الرفـاعي حفيـد سـيدي أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنهم أجمعين. دفن في مدينة حماة في قريـة متكـين بالجانـب الشرقي من قرية كفرزيتا.

(٢) وماء الحيا نحو الشريعة قد صفا: إشارة إلى أن علوم أعلام آل بيـت النبـوة هـي روح الشـريعة فبالأخذ بعلومهم تصفو الأنفس والأرواح.

(٣) وهل: إشارة إلى قوله تعالى: (وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان) الرحمن /٦٠/

(٤) (سوف يرى): إشارة إلى قوله تعالى: (وأن سعيه سوف يرى) الـنجم /٤٠/ (وأن لـيس للإنسـان إلا) إشارة إلى قوله تعالى:(وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) النجم /٣٩/

(٥) أبرُّ به: أي كان أكثر الناس باراً للمصطفى، كما أخبر عنه المصطفىﷺ بالحديث أثناء دفن فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب، قالﷺ «إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها وإنما ألبستها قميصي لتكسى من حُلل الجنة، واضطجعت معها ليهون عليها». أورده ابن حجر فـي الإصـابة، وابن سعد في طبقاته، وأبو عمر في الاستيعاب. الحيا: الحياة.

وفاطمـــة الزاهـــراء وابنيهمـــا شـــبا ... ب جنات عدن رغم أنف لمن عتـا[1]

فحـــبُّهمُ دينـــي، وغايـــة مقصـــدي ... ونسكي توحيدي إذا الموت ما دنـا

إلهـــيَ مـــاليْ بعـــد عفـــوك مطلـــبٌ ... سوى أن تديم الحب يا خالق الهـوى

بجـــاه رســـول الله أشـــرف مرســـل ... فذاك الذي يرجى إذا المرء ما ابتلى

ومن هو شفيعي يوم لا ينفع الغنـى ... ولا ولـدٌ يغنـي وفـي قلبـه الأنـا[2]

فحُبـي بقلبـي واللســان مـع البقـا ... أدافـع عـن آل النبـي أولـي العبـا

أصـــاح تمســـك بالحبيـــب وآلـــه ... كما قيل:(كلُّ الصيد في صيدك الفرا)[3]

تنال بهـم ســراً ونـيلاً إلـى العـلا ... إذا بارقُ الإخلاص منـك لهـم بـدا

ســـلام عـــلى آل النـبي وصحبـــه ... ومن تبـع الإحســان ما ستر الدجى

---

(١) عتا: استكبر.

(٢) الأنا: إشارة إلى الأنانية فكل شخص يوم القيامة يقول: نفسي نفسي.

(٣) إشارة إلى المثل القائل: كل الصيد في جوف الفرا، وهو بقر الوحش لكبره. قال الميداني: وتألّف النبيﷺ ابن عمه (أبا سفيان بن الحارث) بهذا القول: حين استأذن على النبيﷺ فحُجب قليلاً، ثم أذن له، فلما دخل قال: يا رسول الله ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهميتين. فقال النبيﷺ (يا أبا سفيان أنت كما قيل: كل الصيد في جوف الفرا). أي: المهم أنك فزت بي. راجع كشف الخفا للعجلوني حرف الكاف ج /٢/ ص /١٢١/.

الخاتمة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المرتضين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. واجزه عنّا ما هو أهله، واجزه عنّا أفضل ما جازيت نبياً عن قومه، ورسولاً عن أمته، اللهم أحينا على سنته، ومحبة آل بيته، وتوفنا على ملته، واجعلنا من أهل شفاعته، واحشرنا في زمرته، وأوردنا حوضه، واسقنا من كأسه غير خزايا ولا نادمين، ولا شاكّين ولا مبدلين، ولا مغيّرين، ولا فاتنين، ولا مفتونين، بجاهه عندك يا ربَّ العالمين. آمين آمين يا أرحم الراحمين، والحمد لله ربِّ العالمين.

تمّ تبييض آخر صحيفة من هذا الكتاب في /٢٩/ رمضان ١٤٢٢ هـ. فالشكر لله على إنعامه وفضله، ونسأل الله أن يقبله منا ويجعل ثوابه في صحيفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمه البار رضي الله عنه وفي صحيفة آله الطيبين الأطهار عليهم السلام وصحابته الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القرار، احشرنا معهم بكرمك يا مفتح البصيرة والأبصار.

المصادر والمراجع

١ ـ أبجدية التصوف الإسلامي. لمحمد زكي إبراهيم.

٢ ـ إتحاف السائل بما ورد من المسائل. للشيخ محمد أديب كلكل.

٣ ـ إحياء الميت في فضائل أهل البيت.

٤ ـ إحياء علوم الدين للغزالي.

٥ ـ إرشاد الساري لشرح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني.

٦ ـ أسباب النـزول. للسيوطي.

٧ ـ إسعاف الراغبين. لمحمد علي الصبان.

٨ ـ إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة للدكتور مصطفى الرافعي.

٩ ـ أسماء المدلسين. للسيوطي.

١٠ ـ أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب لابن الأثير.

١١ ـ أسنى المطالب في نجاة أبي طالب للأحمد زيني دحلان.

١٢ ـ أعلام المسلمين. (الحافظ الذهبي). لعبد الستار الشيخ.

١٣ ـ أعلام النبوة للماوردي.

١٤ ـ أمثال العرب للميداني.

١٥ ـ إنباه الأذكياء في حياة الأنبياء. للسيوطي.

١٦ ـ الإبريز للقطب عبد العزيز الدباغ.

١٧ ـ الإتحاف بحب الأشراف. للشبراوي الشافعي. تحقيق محمـد أمـين خانجي.

١٨ ـ الإتقان في علوم القرآن. للسيوطي.
١٩ ـ الإصابة لابن حجر العسقلاني. دار المعرفة.
٢٠ ـ الأعلام لخير الدين الزركلي.
٢١ ـ الإمام زيد. لمحمد أبو زهرة.
٢٢ ـ الإمام الصادق. لمحمد أبو زهرة.
٢٣ ـ الأنوار المحمدية للقاضي يوسف النبهاني.
٢٤ ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر. على هامش الاصابة. دار المعرفة.
٢٥ ـ البداية والنهاية في التاريخ. لابن كثير. دار الحديث مصر.
٢٦ ـ التاج الجامع للأصول. للشيخ منصور علي ناصيف.
٢٧ ـ التاريخ الصغير للبخاري.
٢٨ ـ التاريخ الكبير للبخاري.
٢٩ ـ التذكرة في أحوال الموت وأهل الآخرة. للقرطبي.
٣٠ ـ التعظيم والمنة في أن أبوي الرسول في الجنة. للسيوطي.
٣١ ـ التفسير المنير. للدكتور وهبي الزحيلي.
٣٢ ـ التفكير الموضوعي. للدكتور عبد الكريم بكار.
٣٣ ـ التقريب للإمام النووي وشرح التقريب للسيوطي.
٣٤ ـ الثقافة الإسلامية رقم /٧/ منشورات المستشارية الإسلامية الإيرانية. دمشق.
٣٥ ـ الجامع الصغير للحافظ السيوطي.

٣٦ ـ الجوهرة المضيئة. للقطب إبراهيم الدسوقي. تحقيق السيد إبراهيم الرفاعي.
٣٧ ـ الحاوي للفتاوي. للسيوطي.
٣٨ ـ الدر النضيد. لابن الحفيد.
٣٩ ـ الدرر السنية في الرد على الوهابية لأحمد زيني دحلان.
٤٠ ـ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة. للسيوطي. تحقيق محمد عبد الرحيم. دار الفكر.
٤١ ـ الدرر في المغازي والسير. لابن عبد البر. تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا.
٤٢ ـ الدر المنثور في صدور السادة الرفاعية البحور للشيخ باسم خلف الله العروض. دار الفارابي دمشق.
٤٣ ـ الرائية الصغرى للقاضي يوسف النبهاني.
٤٤ ـ الرسائل العشر. للسيوطي.
٤٥ ـ الروض الأنف للسهيلي.
٤٦ ـ الروض النضير. شرح مجموع الفقه الكبير. قدم له العلامة محمد سعيد العرفي.
٤٧ ـ السلفية الوهابية للحافظ السيد حسن علي السقاف. دار الإمام الروّاس. بيروت.
٤٨ ـ السنة قبل التدوين. للدكتور محمد عجاج الخطيب.
٤٩ ـ السيرة الحلبية. العلامة الحلبي.
٥٠ ـ السيرة المرضية. للعلامة رشيد الراشد.

٥١ ـ السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان. الدار الأهلية. بيروت.
٥٢ ـ السيرة النبوية لابن سيد الناس.
٥٣ ـ السيرة النبوية لابن هشام. دار ابن كثير. دمشق.
٥٤ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر.
٥٥ ـ الصوفية والتصوف. للسيد يوسف هاشم الرفاعي.
٥٦ ـ الضعفاء الصغير. للبخاري.
٥٧ ـ الضعفاء والمتروكين للدارقطني.
٥٨ ـ الضعفاء والمتروكين. للنسائي. تحقيق عبد العزيز السيروان.
٥٩ ـ الضعفاء والمتروكين. للنسائي. تحقيق محمود إبراهيم زايد.
٦٠ ـ الطريقة الرفاعية للسيد محمد أبي الهدى الصيادي. دار البيروتي. دمشق.
٦١ ـ العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل. للحافظ السيد محمد بن عقيل العلوي الحسيني. مؤسسة البلاغ. بيروت.
٦٢ ـ العدد الثاني والعشرين من نهج الإسلام.
٦٣ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه.
٦٤ ـ العلو للعلي الغفار، علق عليه الحافظ السيد حسن علي السقاف.دار الإمام النووي. الأردن.
٦٥ ـ العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية. لابن عابدين الحنفي.
٦٦ ـ العواصم والقواصم لابن الوزير اليمني. مؤسسة الرسالة.
٦٧ ـ الغارة الإلهية في الانتصار للسادة الرفاعية. للسيد محمد ابي الهدى الصيادي الرفاعي.

٦٨ ـ الفتح المبين في شرح الأربعين. لابن حجر الهيثمي.
٦٩ ـ الفقه على المذاهب الأربعة. للجزيري.
٧٠ ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة. لابن الصباغ المالكي. دار الأضواء بيروت.
٧١ ـ الفلذة الخضراء. للسيد محمد أبي الهدى الصيادي. تحقيق عبد الحكيم عبد الباسط.
٧٢ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني.
٧٣ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير.
٧٤ ـ الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي.
٧٥ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. للسيوطي.
٧٦ ـ المجموعة النبهانية. للقاضي يوسف النبهاني.
٧٧ ـ المختصر في أخبار البشر. لملك مدينة حماه أبي الفداء.
٧٨ ـ المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة. للزمخشري.
٧٩ ـ المستدرك للحاكم.
٨٠ ـ المقاصد الحسنة. للسخاوي.
٨١ ـ المهدي المنتظر في حديث السنّة المعتبر للشيخ عادل الحريري. مؤسسة العارف بيروت
٨٢ ـ المواهب اللدنية للإمام العسقلاني.
٨٣ ـ النهضة الإصلاحية للأسرة الإسلامية. للشيخ مصطفى الحمامي.
٨٤ ـ الوصول إلى الحقيقة للباحث موفق أراكيلي.
٨٥ ـ الإلزامات والتتبع. للدارقطني. دار الكتب العلمية بيروت.

٨٦ ـ الأجوبة المرضيّة عن أئمة الفقهاء والصوفية لإمام عبد الوهاب الشعراني. مكتبة أم القرى ـ القاهرة.
٨٧ ـ اليواقيت والجواهر للإمام عبد الوهاب الشعراني. مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة.
٨٨ ـ بوارق الحقائق للسيد محمد مهدي الصيادي الشهير بالرواس. دار البشائر. دمشق.
٨٩ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي.
٩٠ ـ تاريخ السنة وأصول الحديث. للدكتور موسى ابراهيم الابراهيم.
٩١ ـ تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد علي السايس.
٩٢ ـ تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة.
٩٣ ـ تحفة الأشراف للمزي.
٩٤ ـ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي.
٩٥ ـ تذكرة الموضوعات للفتني الهندي.
٩٦ ـ تعريف أهل التقديس. لمراتب الموصوفين بالتدليس. لابن حجر العسقلاني.
٩٧ ـ تفسير ابن كثير.
٩٨ ـ تفسير بحر العلوم. للسمرقندي.
٩٩ ـ تفسير الطبري لابن جرير.
١٠٠ ـ تفسير القرطبي. دار الحديث. القاهرة.
١٠١ ـ تفسير النسائي.
١٠٢ ـ تفسير النسفي.

١٠٣ ـ تفسير الفتح القدير. للشوكاني.
١٠٤ ـ تفسير روح المعاني. للألوسي.
١٠٥ ـ تفسير سورة الحجرات. للعلامة عبد الله سراج الدين. دار الفلاح، حلب.
١٠٦ ـ تقريب التهذيب لابن حجر. دار الفكر.
١٠٧ ـ تنزيه الشريعة عن الأحاديث الشنيعة لابن عراق الكناني.
١٠٨ ـ تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار. لمحمد أبي الهدى أفندي الصيادي.
١٠٩ ـ تحفة الأحوذي لشرح جامع الترمذي لأبي العلاء المباركفوري. دار الفكر دمشق.
١١٠ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر. دار الفكر.
١١١ ـ ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي.
١١٢ ـ جامع بيان العلم وفضله. لابن عبد البر.
١١٣ ـ جامع كرامات الأولياء للقاضي يوسف النبهاني.
١١٤ ـ حجة الله على العالمين للعلامة يوسف النبهاني.
١١٥ ـ حسن المقصد في عمل المولد. للسيوطي.
١١٦ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني.
١١٧ ـ حياة الصالحين. للأستاذ عبد المنعم قنديل.
١١٨ ـ خاتم النبيين. لمحمد أبو زهرة. دار الفكر العربي القاهرة.
١١٩ ـ دروس في مدرسة النبوة للشيخ العلامة متولي الشعراوي.
١٢٠ ـ دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني.

١٢١ ـ دلائل النبوة للبيهقي. دار الفكر.
١٢٢ ـ ديوان أبي طالب (الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء).
١٢٣ ـ ديوان المحيط وديوان معراج القلوب... للسيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي.
١٢٤ ـ ذخائر العقبى للمحب الطبري.
١٢٥ ـ ذكاء أهل البيت لمحمد عبد الرحيم. قدم له الدكتور شوقي أبو خليل.
١٢٦ ـ رسائل النبي إلى الملوك لخالد سيد علي.
١٢٧ ـ رسالة الغفران لأبي العلاء المعري. تحقيق اسماعيل اليوسف.
١٢٨ ـ رياض الجنة. للقاضي يوسف البنهاني.
١٢٩ ـ سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين. للعلامة محمد سعيد العرفي.
١٣٠ ـ سنن أبي داود.
١٣١ ـ سنن ابن ماجه.
١٣٢ ـ سنن الترمذي وتحفة الأحوذي للعلامة المباركفوري.
١٣٣ ـ سنن النسائي. شرح السيوطي.
١٣٤ ـ سيرة النبي العربي لأحمد تاجي. قدم لها الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر.
١٣٥ ـ شرح البيقونية. للعلامة عبد الله سراج الدين. دار الفلاح. حلب.
١٣٦ ـ شرح الشفا لملا علي القاري.
١٣٧ ـ شرح الشمائل المحمدية. لمحمد بن قاسم جسوس.

١٣٨ ـ شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري. تحقيق وهبي سليمان غاوجي. دار البشائر. بيروت.
١٣٩ ـ شرح المواهب اللدنية للزرقاني.
١٤٠ ـ شرح بانت سعاد. لعبد الله بن هشام الأنصاري.
١٤١ ـ شرح همزية البوصيري. لابن حجر الهيثمي.
١٤٢ ـ شواهد التنزيل للعلامة السيد عيدروس بن أحمد السقاف. المجمع العالمي لآل البيت.
١٤٣ ـ صفوة الصفوة. لعبد الرحمن بن الجوزي.
١٤٤ ـ صحيح البخاري تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا دار العلوم. دمشق.
١٤٥ ـ صحيح مسلم وشرحه للإمام النووي.
١٤٦ ـ صلوات المحبين على حبيب رب العالمين. للدكتور أحمد عبد الجواد.
١٤٧ ـ صوت الهزار. للسيد محمد أبي الهدى الصيادي. دار البيروتي. دمشق.
١٤٨ ـ طبقات فحول الشعراء. لمحمد بن سلام الجمحي. منشورات وزارة الثقافة
١٤٩ ـ طبقات ابن سعد دار صادر.
١٥٠ ـ طبيعة الروح وأسرارها للدكتور مخلص عبد الحليم الريس.
١٥١ ـ طي السجل. للسيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي. تحقيق عبد الحكيم عبد الباسط.

١٥٢ ـ علوم الحديث ومصطلحه. للدكتور صبحي الصالح.
١٥٣ ـ فتح الباري لشرح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني.
١٥٤ ـ فتح القدير. شرح جامع الصغير للمناوي.
١٥٥ ـ فلسفة محمد إقبال.
١٥٦ ـ فرائد السمطين. للإمام الجويني.
١٥٧ ـ في رحاب علي. لخالد محمد خالد.
١٥٨ ـ قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث. للشيخ محمد جمال الدين القاسمي.
١٥٩ ـ كشف الخفا ومزيل الإلباس. للعجلوني.
١٦٠ ـ لسان الحب النابع من القلب. للسيد عبد الحكيم عبد الباسط السقباني.
١٦١ ـ لسان العرب لابن منظور.
١٦٢ ـ لمحات في تاريخ السنة وعلوم الحديث لعبد الفتاح أبو غدة.
١٦٣ ـ مجالس الشعراء في إمام البلغاء. تحقيق محسن عقيل.
١٦٤ ـ محاضرات الأدباتء والبلغاء والشعراء. للراغب الأصفهاني (٤) أجزاء. دار الحياة بيروت.
١٦٥ ـ محمد رسول الله وشمائله الحميدة. للعلامة السيد عبد الله سراج الدين.
١٦٦ ـ محمد رسول الله. للكاتب توفيق الحكيم.
١٦٧ ـ مراحل السالكين. للسيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي. تحقيق عبد الحكيم عبد الباسط.

١٦٨ ـ مروج الذهب للمسعودي.
١٦٩ ـ مسند الإمام أحمد لأحمد شاكر.
١٧٠ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول. لكمال الدين العدوي الشافعي. مؤسسة البلاغ. بيروت.
١٧١ ـ منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داوود. لأحمد عبد الرحمن البنا.
١٧٢ ـ منهج نقد المتن. للدكتور صلاح الدين. أحمد الأدلبي. دار الآفاق الجديدة. بيروت.
١٧٣ ـ المواهب اللدنية للقسطلاني.
١٧٤ ـ ميزان الاعتدال للذهبي. دار الفكر.
١٧٥ ـ نثر الدرر. للوزير الكاتب منصور بن الحسين الآبي. منشورات وزارة الثقافة.
١٧٦ ـ نسيم الرياض شرح الشفا للقاضي عياض. للخفاجي المالكي. دار الفكر.
١٧٧ ـ النصائح الكافية. للعلامة محمد بن عقيل العلوي. مؤسسة الفجر. بيروت.
١٧٨ ـ نظر في تاريخ الفقه الإسلامي. للدكتور علي حسن عبد القادر.
١٧٩ ـ نهج البلاغة للشريف الرضي.
١٨٠ ـ نور الأبصار للشبلنجي.
١٨١ ـ نيل الأوطار للشوكاني.

١٨٢ ـ هدي القرآن إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان. للعلامة عبد الله سراج الدين.
١٨٣ ـ هدية الغلام إلى خلاصة الأحكام. للعلامة محمد عمر الغزي الدمشقي.
١٨٤ ـ العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل. للعلامة محمد بن عقيل الحضرمي، طبع دار الحكمة اليمانية – صنعاء، ومؤسسة البلاغ - بيروت.
١٨٥ ـ تفسير ابن عطية.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
كلمة المربي الكبير الشيخ أحمد عادل خورشيد	٧
كلمة الشيخ راتب عبد الواحد	٩
كلمة السيد بدر الدين السبسبي الرفاعي الحسيني	٢٣
كلمة السيد محمد ناصر سيد طه الحسني الرفاعي	٢٧
المقدمة	٣٣
التفكير الموضوعي حول إيمان أبي طالب	٤٣
من هو أبو طالب	٥١
إثبات إيمان أبي طالب رضي الله عنه	٥٥
قصيدة للعلامة يوسف النبهاني في إيمان أبي طالب	٥٨
النطق بالشهادتين وأحكامها	٦١
أقوال العلماء في لفظ الشهادتين	٦٣

هل شاهد أبو طالب علامات نبوة الرسول ﷺ؟
وهل كان يعلم أن محمداً ﷺ رسولاً؟ ٦٧
جواز إخفاء الإيمان إذا دعت الضرورة ٨٧
ذكر إسلام العباس أثناء احتضار أبي طالب ٩٤
ذكر بعض أحاديث الشفاعة الخاصة في أبي طالب ٩٩
ذكر بعض أحاديث الشفاعة العامة التي تشمل أبا طالب ١٠٧
الأحاديث التي استدل بها الزاعمون عدم نجاة أبي طالب ومناقشة ذلك ١١١
شرح حديث النطق بالشهادتين وقوله على ملة عبد المطلب للإمام البرزنجي ١١٩
تعليق على رواية قول سيدنا علي عليه السلام لرسول الله ﷺ (إن عمك الشيخ الضال قد مات...) ١٢٣
حكم عبد المطلب عليه السلام جد رسول الله ﷺ ١٣٩
حكم الأبوين الشريفين عليهما السلام ١٤٩
الآيات التي قالوا أنها نزلت في أبي طالب واستدلوا بها على كفره ١٦٩
أولاً ـ قوله تعالى: (ما كان للنبي والذين آمنوا...) التوبة آية ١١٣ ..... ١٦٩
نهي الله تعالى نبيه ﷺ الاستغفار للمشركين بآيات عدة قبل نزول هذه الآية ١٧٣
رأي بعض العلماء والمفسرين بأسباب نزول (ما كان للنبي...) ١٩٣
ثانياً ـ قوله تعالى: (إنك لا تهدي من أحببت...) القصص آية ٥٦ ..... ٢٠٧
رأي بعض العلماء والمفسرين حول تفسير (إنك لا تهدي...) ٢٢٠

لا يوجد في آية (إنك لا تهدي) دليل قاطع على تكفير أحد..... ٢٣٣
آخر كلمة قالها أبو طالب: على ملة عبد المطلب شرح مضمون ذلك..... ٢٣٦
رواية مسلم في أسباب نزول (إنك لا تهدي..)..... ٢٣٩
رواية أبي سهل السري (ألح النبي...) من الدر المنثور للسيوطي..... ٢٤٦
رواية النسائي (إن عمك الشيخ الضال...)..... ٢٤٩
بيان وتوضيح بأن آية (إنك لا تهدي...) لم تنزل بأبي طالب..... ٢٥١
ثالثاً ـ قوله تعالى: (وهم ينهون عنه وينأون عنه...) الأنعام آية ٢٦..... ٢٥٢
بيان وتوضيح بأن الآية (وهم ينهون...) لم تنزل بأبي طالب..... ٢٥٣
أقوال بعض المفسرين حول أسباب نزول (وهم ينهون...)..... ٢٥٣
رابعاً ـ قوله تعالى: (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم...) البقرة آية ١١٩ ٢٦٢
محبة أبي طالب لرسول الله ﷺ..... ٢٦٧
دفاع أبي طالب عن المسلمين..... ٢٧٥
الرد على من يقول: (إن نصرة أبي طالب لعمه كانت بدافع العصبية الجاهلية) والرد على من يقول: (إن حبه كان طبعاً لا شرعياً...)..... ٢٨١
أبو طالب الداعية المسلم الأول في الإسلام..... ٢٨٧
أبو طالب يدافع عن العقيدة الإسلامية ويثبت جذورها..... ٢٩١
فراسة أبي طالب وكشفه..... ٢٩٥
أبو طالب راوٍ للحديث النبوي..... ٣٠١

نقاش حول أشعار أبي طالب..... ٣٠٣
لامية أبي طالب..... ٣٠٥
دالية أبي طالب..... ٣١١
بائية أبي طالب..... ٣١٢
إقرار عين رسول الله ﷺ..... ٣٢١
أحاديث شريفة وأدلة متفرقة تدل على إيمان أبي طالب..... ٣٢٩
ذكر بعض شهادات من شهد بنجاة وإيمان أبي طالب..... ٣٤٣
تاريخ تدوين الحديث..... ٣٥٧
أسباب وضع الحديث..... ٣٧٥
الحكم بن أبي العاص بن أمية..... ٣٨١
مروان بن الحكم..... ٣٨٣
حظر الأمويين رواية كل ما يتعلق بالهاشميين..... ٣٨٩
أحاديث تشمل على أفضلية آل البيت عليهم السلام..... ٣٩٤
أعداء آل البيت رواة للحديث..... ٣٩٨
حمّاد بن سلمة عن ثابت ورواية (أهون أهل النار...) وبعض الروايات الأخرى التي في صحيح مسلم..... ٤٠٦
تناقضات عجيبة: تخفيف العذاب عن أبي لهب وتسليط العذاب على أبي طالب والتعليق على ذلك..... ٤٢٢

أشعار للسيد أبي الهدى الصيادي الرفاعي الحسيني يوصف من خلاله المفارقات بين أخلاق بني أمية وأخلاق آل البيت عليهم السلام..... ٤٣٠
كلام للدكتور يوسف القرضاوي..... ٤٣٣
لا يوجد أي إجماع للأمة على تكفير أبي طالب. وكلمة نصح..... ٤٣٤
قصيدة..... ٤٣٧
الخاتمة..... ٤٤٥
المراجع..... ٤٤٧

تعريف بالمؤلف

ولد المؤلف في مدينة حماه السورية عام ١٩٦٢، وإلى جانب دراسته للطب البشري انكب على دراسة العلوم الدينية والعرفانية.

وقد عاصر العلامة الشهيد محمود الشقفة أبا عبد الرحمن (قده)، والعلامة السيد نجم الدين السبسبي شهيد المحراب ونهل من معارفهما.

كما نهل في مدينة حلب من معين بعض علمائها كالشيخ أحمد حسون والدكتور محمود عكام والمحدث الكبير عبدالله سراج الدين.

أما في طرابلس لبنان فقد ارتوى من علوم وعرفان السيد الفاضل صلاح الزعبي القادري الحسني وغيره من العلماء الأفاضل.

ولا ننسى تأثره ببعض علماء دمشق ومشايخها.

وفق الله المؤلف لخدمة آل البيت الأطهار وجزاه كل خير.

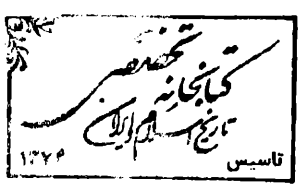

صحوة الطالب
في
رد الشبهات عن ابي طالب